الحمد لله شكرا والحمد لله اولا وابدا
١٢

اوراد
الادعيه

~~کتبخانه~~
٤٩١

٣٨

صحیفه ٤٤٩ = [illegible] ٢٢٥ = سطر ٢٥

ملك العبد

٩

MURAD MOLLA KÜTÜPH

١

الجزء
لث
كتاب الدعوات   كتاب الرقاق
ومنه القدر بعده
كتاب القدر   كتاب الايمان والنذور
كفارة اليمين   الفرائض

الحمد
مررت على هذا الجزء

الحمد لله

صحـ ورق سطر

٤٤٩ = ٢٢٥ = ٢٥

٤٩١

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayıt No: 497
Yeni Kayıt No: 342/3
Tasnif No. : 297.2

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن واتمم بخير يا كريم يا وهاب

كتاب الدعوات بفتح المهملتين جمع دعوة

بفتح اوله وهي المسالة الواحدة والدعا الطلب والدعا الى الشي الحث على فعله دعوت فلانا سالته
ودعوته استعنته ويطلق ايضا على رفعة القدر كقوله تعالى ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة كذا قال
الراغب ويمكن رده الى الذي قبله ويطلق الدعا ايضا على العبادة والدعوى بالقصر الدعا كقوله تعالى
واخر دعواهم والادعا كقوله تعالى فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا ويطلق الدعا على التسمية كقوله
تعالى لا تجعلوا دعا الرسول كدعا بعضكم بعضا وقال الراغب الدعا والندا واحد لكن قد
بينكم صح
يتجرد الندا عن الاسم والدعا لا يكاد يتجرد وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في شرح الاسما
الحسنى ما ملخصه جا الدعا في القران على وجوه منها العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
ومنها الاستعانة وادعوا شهداكم ومنها السوال ادعوني استجب لكم ومنها القول دعواهم
فيها سبحانك اللهم والندا يوم يدعوكم والثنا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وقول الله تعالى
ادعوني استجب لكم الاية كذا لابي ذر وساق غيره الاية الى قوله داخرين ومبدا الاية ظاهر في ترجيح
الدعا على التفويض وقالت طايفة الافضل ترك الدعا والاستسلام للقضا واجابوا عن الاية بان
اخرها دال على ان المراد بالدعا العبادة لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي واستدلوا بحديث النعمان
ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي الاية اخرجه الاربعة وصححه الترمذي والحاكم وشذت طايفة فقالوا المراد بالدعا
في الاية ترك الذنوب واجاب الجمهور ان الدعا من اعظم العبادة فهو كالحديث الاخر الحج عرفة
اي معظم الحج وركنه الاعظم ويويده ما اخرجه الترمذي من حديث انس رفعه الدعا مخ العبادة
وقد تواردت الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعا والحث عليه كحديث ابي هريرة رفعه
من لم يسال الله يغضب عليه اخرجه احمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم
كلهم من رواية ابي صالح الخوزي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي عنه وهذا الخوزي مختلف فيه ضعفه
ابن معين وقواه ابو زرعة وظن الحافظ ابن كثير انه ابو صالح السمان فجزم بان احمد تفرد

بتخريجه

بتخريجه وليس كما قال فقد جزم شيخه المزي في الاطراف بما قلته ووقع في رواية البزار عن ابي صالح الخوزي سمعت
ابا هريرة قال الطيبي معنى الحديث ان من لم يسال الله يبغضه والمبغوض مغضوب عليه
والله يحب ان يسال انتهى ويويده حديث ابن مسعود رفعه سلوا الله من فضله فان الله يحب
ان يسال اخرجه الترمذي وله من حديث ابن عمر رفعه ان الدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد
الله بالدعا وفي سنده لين وقد صححه مع ذلك الحاكم واخرج الطبراني في الدعا بسند رجاله ثقات الا ان فيه
عنعنة بقية عن عايشة مرفوعا ان الله يحب الملحين في الدعا وقال الشيخ تقي الدين السبكي الاولى حمل
الدعا في الاية على ظاهره واما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط ان الدعا اخص من العبادة فمن استكبر
عن العبادة استكبر عن الدعا وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق من ترك الدعا استكبارا ومن فعل ذلك كفر واما
من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان كنا نرى ان ملازمة الدعا والاستكثار منه ارجح
من الترك لكثرة الادلة الواردة في الحث عليه قلت وقد دلت الاية قريبا في السورة المذكورة ان
الاجابة مشتركة بالاخلاص وهو قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين وقال الطيبي معنى حديث
النعمان ان تحمل العبادة على المعنى اللغوي اذ الدعا هو اظهار غاية التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له
وما شرعت العبادات الا للخضوع للباري واظهار الافتقار اليه ولهذا ختم الاية بقوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك
الاستكبار الصغار والهوان وحكى القشيري في الرسالة الخلاف في المسالة فقال اختلف اي الامرين
اولى الدعا او السكوت والرضا فقيل الدعا وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة ولما فيه من اظهار الخضوع والافتقار
وقيل السكوت والرضا اولى لما في التسليم من الفضل قلت وشبهتهم ان الداعي لا يعرف ما
قدر له فدعاوه ان كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاند والجواب
عن الاولى ان الدعا من جملة العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار وعن الثاني انه اذا اعتقد انه لا يقع الا ما
قدر الله تعالى كان اذعانا لا معاندة وفايدة الدعا تحصيل الثواب بامتثال الامر ولاحتمال ان يكون المدعو به
موقوفا على الدعا لان الله تعالى خالق الاسباب ومسبباتها قال وقالت طايفة ينبغي ان يكون داعيا
بلسانه راضيا بقلبه قال والاولى ان يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعا فالدعا افضل وبالعكس
قلت القول الاول اعلى المقامات ان يدعو بلسانه ويرضى بقلبه والثاني لا يتاتى من كل احد بل
ينبغي ان يختص به الكمل قال القشيري ويصح ان يقال ما كان لله او للمسلمين فيه نصيب فالدعا افضل
وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت افضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله يستحب ان يدعو

في

لغيره وبترك النفسه وعمده من اول الدعاء الاية بالعبادة او غيرها قوله تعالى فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء وان كثيرا من الناس يدعو ولا يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف والجواب عن ذلك
ان كل داع يستجاب له لكن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعين ما دعا به وتارة بعوضه وقد ورد في
ذلك حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رفعه ما على الارض مسلم يدعو بدعوة
الا اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها ولاحمد من حديث ابي هريرة اما ان يعجلها له واما ان يدخرها
له وله من حديث ابي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه
الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها وصححه
الحاكم وهذا شرطان للاجابة ولها شروط اخرى منها ان يكون طيب المطعم والملبس لحديث ثم ذكر
يستجاب لذلك وسيأتي بعد عشرين بابا من حديث ابي هريرة ومنها ان لا يستعجل لحديث يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل دعوت فلم يستجب لي اخرجه مالك قوله
لكل نبي دعوة مستجابة كذا لابي ذر وسقط لفظ باب لغيره فصار من جملة الترجمة الاولى ومناسبتها
للاية الاشارة الى ان بعض الدعاء لا يستجاب عينا اسمعيل هو ابن ابي اويس
مستجابة كذا لابي ذر ولم ارها عند الباقين ولا في شيء من نسخ الموطأ يدعو بها زاد في
رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة فيتعجل كل نبي دعوته وفي حديث انس عن جده في الباب
فاستجيب له واريد ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة في رواية ابي سلمة عن ابي هريرة
الاية في التوحيد عن ابي هريرة ان شاء الله ان اختبئ وزيادة ان شاء الله في هذا للتبرك ولمسلم من رواية
ابي صالح فهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا وقوله من مات في محل نصب
على المفعولية ولا يشرك بالله في محل النصب على الحال والتقدير شفاعتي نائلة من مات غير مشرك وكانه
صلى الله عليه وسلم اراد ان يؤخرها ثم عزم ففعل ورجا وقوع ذلك فاعلمه الله به فجزم به وسيأتي تتمة
الكلام على الشفاعة وانواعها في اواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى وقد استشكل ظاهر
الحديث بما وقع لكثير من الانبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وظاهره ان لكل
نبي دعوة مجابة فقط والجواب ان المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا ذلك
من دعواتهم فهو على رجاء الاجابة وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة اي افضل دعواته [illegible]
ولهم دعوات اخرى وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة في امته اما باهلاكهم واما بنجاتهم
واما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل منهم دعوة

[illegible] عن ابي هريرة

تخصه

تخصه لدنياه او لنفسه كقول نوح لا تذر على الارض وقول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني وقول
سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي حكاه ابن التين وقال بعض شراح المصابيح ما
لفظه اعلم ان جميع دعوات الانبياء مستجابة والمراد بهذا الحديث ان كل نبي دعا على امته بالاهلاك
الا انا فلم ادع فاعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك للصبر على اذاهم والمراد بالامة انه دعا على احياء
من العرب ودعا على اناس من قريش باسمائهم ودعا على رعل وذكوان ودعا على مضر قال والاولى
ان يقال ان الله جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق امته فنالها كل منهم في الدنيا واما نبينا فانه لما
دعا على بعض امته نزل عليه ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فبقي تلك الدعوة المستجاب به مدخرة للاخرة
وغالب من دعا عليهم لم يرد اهلاكهم وانما اراد ردعهم ليتوبوا واما جزمه اولا بان جميع ادعيتهم
مستجابة ففيه غفلة عن الحديث الصحيح سألت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة الحديث قال
ابن بطال في هذا الحديث بيان فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء حيث اثر امته على نفسه
واهل بيته بدعوته المجابة ولم يجعلها ايضا دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره ممن تقدم وقال ابن الجوزي كذا ع
هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم لانه جعل الدعوة فيما ينبغي ومن كثرة كرمه لانه اثر امته على نفسه ومن صحة
نظره لانه جعلها للمذنبين من امته لكونهم احوج اليها من الطائعين وقال النووي فيه كمال شفقته
صلى الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر في مصالحهم فجعل دعوته في اهم اوقات حاجتهم
واما قوله فهي نائلة ففيه دليل لاهل السنة ان من مات غير مشرك لا يخلد في النار ولو مات مصرا على الكبائر
وقال معتمر هو ابن سليمان التيمي كذا للاكثر وبه جزم الاسمعيلي والحميدي لكن عند الاصيلي وكريمة
في اوله قال لي خليفة حدثنا معتمر فعلى هذا هو متصل وقد وصله ايضا مسلم عن محمد عبد الاعلى عن معتمر
لكل نبي سأل سؤالا او قال لكل نبي دعوة هكذا وقع بالشك ولم يسق مسلم لفظه
بل احاله على طريق قتادة عن انس وقد اخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق محمد عبد الاعلى ومن
طريق الحسن بن الربيع ومسدد وغيرهما عن معتمر بالشك ولفظه كل نبي قد سأل سؤالا او قال
لكل نبي دعوة قد دعاها الحديث ولفظ قتادة عند مسلم لكل نبي دعوة دعاها لامته فذكره
ولم يشك قوله افضل الاستغفار
سقط لفظ باب لابي ذر ووقع في شرح ابن بطال بلفظ فضل الاستغفار وكانه لما راى الايتين في
اول الترجمة وهما دالتان على الحث على الاستغفار ظن ان الترجمة لبيان فضيلة الاستغفار ولكن
حديث الباب يؤيد ما وقع عند الاكثر وكان المصنف اراد اثبات مشروعية الحث على الاستغفار

بذكر الاسين ثم بين ان الحديث اولى ما يستعمل من الفاظه وترجم بالافضلية ووقع الحديث بلفظ السيادة
وكانه اشار الى ان المراد بالسيادة الافضلية ومعناها الاكثر نفعا لمستعمله ومن اوضح ما وقع في فضل
الاستغفار ما اخرجه الترمذي وغيره من حديث يسار حدثني ابي عن جدي من قال استغفر الله الذي لا اله
الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف قال ابو نعيم الاصبهاني
هذا يدل على ان بعض الكبائر تغفر ببعض العمل الصالح وضابطه الذنوب التي لا توجب على مرتكبها
حكما في نفس ولا مال ووجه الدلالة منه انه مثل بالفرار من الزحف وهو من الكبائر فدل على ان ما كان مثله
او دونه يغفر اذا كان مثل الفرار من الزحف فانه لا يوجب على مرتكبه حكما في نفس ولا مال
وقوله تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا الاية كذا ثبت في نسخة معتمدة من رواية ابي ذر
وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب فان التلاوة فقلت استغفروا ربكم وساق
غير ابي ذر الاية الى قوله تعالى انهارا وكان المصنف لمح بذكر هذه الاية الى اثر الحسن البصري ان رجلا
شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه اخر الفقر فقال استغفر الله وشكى اليه اخر جفاف
بستانه فقال استغفر الله ثم تلا هذه الاية وفي الاية حث على الاستغفار واشارة الى وقوع
المغفرة لمن استغفر والى ذلك اشار الشاعر بقوله لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه من جود
كفيك ما علمتني الطلبا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية كذا لابي ذر
وساق غيره الى قوله وهم يعلمون واختلف في معنى قوله ذكروا الله فقيل ان قوله
فاستغفروا تفسير للمراد بالذكر وقيل هو على حذف تقديره ذكروا عقاب الله او المعنى
تفكروا في انفسهم ان الله سائلهم فاستغفروا لذنوبهم اي لاجل ذنوبهم وقد ورد
في حديث حسن صفة الاستغفار المشار اليه في الاية اخرجه احمد والاربعة وصححه ابن حبان من
حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال حدثني ابو بكر الصديق رضي الله عنهما وصدق ابو بكر سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر فيحسن الطهور ثم يستغفر
الله عز وجل الا غفر له ثم تلا والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وقوله تعالى ولم يصروا على ما
فعلوا فيه اشارة الى ان من شرط قبول الاستغفار ان يقلع المستغفر عن الذنب والا فالاستغفار
باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب وورد في فضل الاستغفار والحث عليه ايات
كثيرة واحاديث كثيرة منها حديث ابي سعيد رفعه قال ابليس يا رب لا ازال اغويهم
ما استغفروني اخرجه احمد وحديث ابي بكر الصديق رفعه ما اصر من استغفر ولو
عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه ابو داود والترمذي وذكر السبعين للمبالغة والا ففي حديث

عبدالله بن زيد
مرفوعا
فر من الزحف
وشكى اليه اخر عدم الولد فقال استغفر الله
عليهم
ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال وعزتي لا ازال اغفر لهم

ابي هريرة

ابي هريرة الاتي في التوحيد مرفوعا ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اني اذنبت ذنبا فاغفر لي فغفر
له الحديث وفي اخره علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اعمل ما شئت فقد غفرت لك
حدثنا الحسين هو ابن ذكوان المعلم ووقع عند النسائي من رواية غندر عن الحسين
المعلم وكذا عند الاسمعيلي من طريق يحيى القطان عن حسين المعلم حدثنا عبدالله بن
بريدة اي ابن الحصيب الاسلمي حدثني بشير بالموحدة ثم المعجمة مصغر وقد تابع حسينا
على ذلك ثابت البناني وابو العوام عن عبدالله بن بريدة ولكنهما لم يذكرا بشير بن كعب بل قالا عن ابن
بريدة عن شداد اخرجه النسائي وخالفهم الوليد بن ثعلبة فقال عن ابن بريدة عن ابيه اخرجه
الاربعة الا الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم لكن لم يقع في رواية الوليد اول الحديث قال النسائي
حسين المعلم اثبت من الوليد بن ثعلبة واعلم بعبدالله بن بريدة وحديثه اولى بالصواب
قلت كان الوليد سلك الجادة لان جل رواية عبدالله بن بريدة عن ابيه وكان من صححه جوز
ان يكون عند عبدالله بن بريدة على الوجهين والله اعلم حدثني شداد بن اوس اي ابن
ثابت بن المنذر بن حرام بمهملتين الانصاري ابن اخي حسان بن ثابت الشاعر وشداد صحابي جليل
نزل الشام وكنيته ابو يعلى واختلف في صحبة ابيه وليس لشداد في البخاري الا هذا الحديث الواحد
سيد الاستغفار قال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها
استعير له اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع اليه في الامور
ان يقول اي العبد وثبت في رواية احمد والنسائي ان سيد الاستغفار ان يقول العبد
وللترمذي من رواية عثمان بن ربيعة عن شداد الا ادلك على سيد الاستغفار وفي حديث
جابر عند النسائي تعلموا سيد الاستغفار لا اله الا انت خلقتني كذا في نسخة معتمدة
بتكرير انت وسقطت الثانية من معظم الروايات ووقع عند الطبراني من حديث ابي امامة من قال
حين يصبح اللهم لك الحمد لا اله الا انت والباقي نحو حديث شداد وزاد فيه امنت لك مخلصا
لك ديني وانا عبدك قال الطيبي يجوز ان يكون مؤكدة ويجوز ان يكون مقدرة
اي انا عابد لك ويؤيده عطف قوله وانا على عهدك وانا على عهدك
سقطت الواو الثانية في رواية النسائي قال الخطابي يريد انا على ما عاهدتك عليه وواعدتك
من الايمان بك واخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويحتمل ان يريد اني مقيم على ما عهدت الي
من امرك ومتمسك به ومنتجز وعدك في المثوبة والاجر واشتراط الاستطاعة في ذلك معناه

جل
انت
تك
الي

الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقال ابن بطال قوله وانا على عهدك ووعدك يريد العهد الذي اخذ الله على عباده حيث اخرجهم امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم فاقروا له بالربوبيه واذعنوا له بالوحدانيه وبالوعد ما قال على لسان نبيه ان من مات لا يشرك بالله شيئا وادى ما افترض عليه ان يدخله الجنه قلت وقوله وادى ما افترض عليه زياده ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل المراد بالعهد الميثاق الماخوذ في عالم الذر وهو التوحيد خاصه فالوعد هو ادخال من مات على ذلك الجنه قال وفي قوله ما استطعت اعلام لامته ان احدا لا يقدر على الاتيان بجميع ما يجب عليه لله ولا الوفا بكمال الطاعات والشكر على النعم فرفق الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك الا وسعهم وقال الطيبي يحتمل ان يراد بالعهد والوعد ما في الايه المذكوره كذا قال والتفريق بين العهد والوعد اوضح قال وقوله ما استطعت فيه اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه عز وجل

ابوء لك بنعمتك علي سقط لفظ لك من روايه النسائي وابوء بالموحده والهمز ممدود ومعناه اعترف ووقع في روايه عثمان بن ربيعه عن شداد واعترف بذنوبي واصله البواء ومعناه اللزوم ومنه بواه الله منزلا اذا اسكنه فكانه الزمه به وابوء لك بذنبي اي اعترف ايضا وقيل معناه احمله برغمي لا استطيع صرفه عني وقال الطيبي اعترف اولا بانه انعم عليه ولم يقيده ليشمل جميع انواع الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها ثم بالغ فعده ذنبا مبالغه في التقصير وهضم النفس قلت ويحتمل ان يكون قوله ابوء لك بذنبي اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لا انه عد ما قصر فيه من اداء النعم ذنبا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت يوخذ منه ان من اعترف بذنبه غفر له وقد وقع صريحا في حديث الافك الطويل وفيه العبد اذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه من قالها موقنا بها اي مخلصا من قلبه مصدقا بثوابها وقال الداودي يحتمل ان يكون هذا من قوله ان الحسنات يذهبن السيئات ومثل قول النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء وغيره لانه بشر بالثواب ثم بشر بافضل منه فثبت الاول وما زيد عليه وليس يبشر بالشي ثم يبشر بافضل منه مع ارتفاع الاول ويحتمل ان لا يكون ذلك ناسخا وان يكون هذا فيمن قالها ومات قبل ان يفعل ما يغفر له به ذنوبه او يكون ما فعله من الوضوء وغيره لم يتقبل منه بوجه ما والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء

ع

٢

كذا

كذا حكاه ابن التين عنه وبعضه يحتاج الى تامل ومن قالها من النهار في روايه النسائي فان قالها حين يصبح وفي روايه عثمان بن ربيعه لا يقولها احدكم حين يمسي فياتي عليه قدر قبل ان يصبح او حين يصبح فياتي عليه قدر قبل ان يمسي فهو من اهل الجنه في روايه النسائي دخل الجنه وفي روايه عثمان بن ربيعه الا وجبت له الجنه قال ابن ابي جمره جمع صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له ان يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالهيه والعبوديه والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذي اخذه عليه والرجا بما وعده به والاستعاذه من شر ما جنى العبد على نفسه واضافه النعما الى موجدها واضافه الذنب الى نفسه ورغبته في المغفره واعترافه بانه لا يقدر احد على ذلك الا هو وفي كل ذلك الاشاره الى الجمع بين الشريعه والحقيقه فان تكاليف الشريعه لا تحصل الا اذا كان في ذلك عون من الله تعالى وهذا القدر الذي يكنى عنه بالحقيقه فلو اتفق ان العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجه عليه ببيان المخالفه لم يبق الا احد امرين اما العقوبه بمقتضى العدل او العفو بمقتضى الفضل انتهى ملخصا وقال ايضا من شروط الاستغفار صحه النيه والتوجه والادب فلو ان احدا حصل له الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر اخر بهذا اللفظ الوارد لكن اخل بالشروط هل يتساويان فالجواب ان الذي يظهر ان اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكوره والله اعلم قوله

استغفار النبي صلى الله عليه وسلم اي وقوع الاستغفار منه او التقدير مقدار استغفاره في كل يوم والاول اعمل على الكيفيه لتقدم بيان الافضل وهو الاتيان بالافضل قال ابو هريره في روايه يونس بن يزيد عن الزهري اخبرني ابو سلمه انه سمع ابا هريره اخرجه النسائي والله اني لاستغفر الله فيه القسم على الشي تاكيدا له وان لم يكن عند السامع فيه شك لاستغفر الله واتوب اليه ظاهره انه يطلب المغفره ويعزم على التوبه ويحتمل ان يكون المراد يقول هذا اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما اخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مايه مره وله من روايه محمد بن سوقه عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم اكثر من سبعين مره ووقع في حديث انس الغفور مايه مره ع

٢

ط

انه ع

قوله

اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مره فيحتمل انه يريد المبالغه ويحتمل ان يريد العدد بعينه
وقوله اكثر مبهم فيحتمل ان يفسر بحديث ابن عمر المذكور وانه يبلغ المايه وقد وقع في
طريق اخرى عن ابي هريره من روايه معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم مايه مره لكن
خالف اصحاب الزهري في ذلك نعم اخرج النسايي ايضا من روايه محمد بن عمرو عن ابي سلمه
بلفظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مايه مره اخرجه النسايي واخرجه ايضا من طريق عطا
عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب
اليه في اليوم مايه مره وله في حديث الاغر المزني مثله وهو عند مسلم بلفظ انه ليغان على
قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مايه مره قال عياض المراد بالغين فترات عن الذكر
الذي شانه ان يداوم عليه فاذا فتر عنه لامر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر عنه وقيل هو شي
يعتري القلب مما يقع من حديث النفس وقيل هو السكينه التي تغشى قلبه والاستغفار
لاظهار العبوديه لله والشكر لما اولاه وقيل هي حاله خشيه واعظام والاستغفار
شكرها ومن ثم قال المحاسبي خوف المقربين خوف اجلال واعظام وقال الشيخ شهاب
الدين السهروردي لا يعتقد ان الغين في حاله نقص بل هو كمال او تتمه كمال ثم مثل لذلك بجفن
العين حين يسبل ليدفع القذى عن العين مثلا فانه يمنع العين من الرويه فهو من هذه الحيثيه
نقص وفي الحقيقه هو كمال هذا محصل كلامه بعباره طويله قال فهكذا بصيره النبي صلى الله
عليه وسلم متعرضه للاغبره الثايره من انفاس الاغيار فدعت الحاجه الى الستر على حدقه بصيرته
صيانه لها ووقايه عن ذلك انتهى وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه
وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصيه واجيب بعده اجوبه
منها ما تقدم في تفسير الغين ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشريه لا يسلم منها
احد والانبيا وان عصموا من الكباير فلم يعصموا من الصغاير كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار
والراجح عصمتهم من الصغاير ايضا ومنها قول ابن بطال الانبيا اشد الناس اجتهادا
في العباده لما اعطاهم الله تعالى من المعرفه فهم دايبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى
ومحصل جوابه ان الاستغفار من التقصير في ادا الحق الذي يجب لله تعالى ويحتمل ان يكون
لاشتغاله بالامور المباحه من اكل او شرب او جماع او نوم او راحه او لمخاطبه الناس والنظر

عنه وجه
دفعه

في

في مصالحهم ومحاربه عدوهم تاره ومداراته اخرى وتاليف المولفه وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال
بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنبا بالنسبه الى المقام العلي وهو الحضور
في حظيره القدس ومنها ان استغفاره تشريع لامته او من ذنوب الامه فهو كالشفاعه
لهم وقال الغزالي في الاحيا كان صلى الله عليه وسلم دايم الترقي فاذا ارتقى الى حال راى ما
قبلها دونها فاستغفر من الحال السابقه وهذا مفرع على ان العدد المذكور في استغفاره كان
مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك وقال الشيخ السهروردي لما
كان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترقي الى مقامات القرب يستتبع القلب والقلب يستتبع
النفس ولا ريب ان حركه الروح والقلب اسرع من نهضه النفس فكانت خطى النفس تقصر عن مداهما
في العروج فاقتضت الحكمه ابطا حركه القلب لئلا تنقطع علاقه النفس عنه فيبقى العباد محرومين فكان
صلى الله عليه وسلم يفزع الى الاستغفار لقصور النفس عن شاو ترقي القلب والله اعلم قوله
التوبه اشار المصنف بايراد هذين البابين
وهما الاستغفار ثم التوبه في اوايل كتاب الدعا الى ان الاجابه تسرع الى من لم يكن متلبسا بالمعصيه
فاذا قدم التوبه والاستغفار قبل الدعا كان امكن لاجابته وما الطف قول ابن الجوزي
اذ سيل اسبح او استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور والاستغفار استفعال
من الغفران واصله الغفر وهو الباس الشي ما يصونه عما يدنسه وتدنيس كل شي بحسبه والغفران
من الله للعبد ان يصونه عن العذاب والتوبه ترك الذنب على احد الاوجه وفي الشرع ترك الذنب
لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العود ورد المظلمه ان كانت او طلب البراه من صاحبها
وهي ابلغ ضروب الاعتذار لان المعتذر اما ان يقول لا افعل فلا يقع الموقع عند من اعتذر له لقيام
احتمال انه فعل لا سيما ان ثبت ذلك عنده عنه او يقول فعلت لاجل كذا ويذكر شيا يقيم عذره
وهو فوق الاول او يقول فعلت ولكن اسات وقد اقلعت وهذا اعلاه انتهى من كلام
الراغب ملخصا وقال القرطبي في المفهم اختلفت عبارات المشايخ فيها فقال قوم انها الندم
واخر يقول انها العزم على ان لا يعود واخر يقول الاقلاع عن الذنب ومنهم من يجمع بين الامور الثلاثه وهو اكملها
غير انه مع ما فيه غير مانع ولا جامع اما اولا فلانه قد يجمع الثلاثه ولا يكون تايبا شرعا اذ قد يفعل ذلك
شحا على ماله او لئلا يعيره الناس به ولا تصح التوبه الشرعيه الا بالاخلاص ومن ترك الذنب لغير الله لا
يكون تايبا اتفاقا واما ثانيا فلانه يخرج منه من زنا مثلا ثم جب ذكره فانه لا يتاتى منه غير الندم على ما مضى

يتوب ثم
عن الاسم [illegible]
الى صاحبه
كما [illegible]
وسعا

واما العزم على عدم العود فلا يتصور منه قال وبهذا اغتر من قال ان الندم يكفي في حد التوبة وليس كذا
لانه لو ندم ولم يقلع وعزم على العود لم يكن تائبا اتفاقا قال وقال بعض المحققين هي اختيار ترك ذنب
سبق حقيقة او تقديرا لاجل الله قال وهذا اسد العبارات واجمعها لان التائب لا يكون تاركا للذنب
متمكن من مثله حقيقة وكذا من لم يقع منه ذنب انما يصح منه اتقاء ما يمكن ان يقع لا ترك مثل ما وقع فيكون
متقيا لا تائبا قال والباعث على هذا تنبيه الهي لمن اراد سعادته لقبح الذنب وضرره لانه سم مهلك
يفوت على الانسان سعادة الاخرة قال ومن تفقد نفسه وجدها مشحونة بهذا السم فاذا وفق
انبعث منه خوف هجوم الهلاك عليه فيبادر بطلب ما يدفع به عن نفسه ضرر ذلك فحينئذ ينبعث
منه الندم على ما سبق والعزم على ترك العود اليه قال ثم اعلم ان التوبة اما من الكفر واما من الذنب
فتوبة الكافر مقبولة قطعا وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق ومعنى القبول الخلاص من ضرر
الذنوب حتى يرجع كمن لم يعمل ثم توبة العاصي اما من حق الله واما من حق غيره فحق الله تعالى
يكفي في التوبة منه الترك على ما تقدم غير ان منه ما لم يكتف الشرع فيه بالترك فقط بل اضاف اليه القضا
او الكفارة وحق غير الله يحتاج الى ايصالها لمستحقها والا لم يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب
لكن من لم يقدر على الايصال بعد بذله الوسع في ذلك فعفو الله مامول فانه يضمن التبعات ويبدل
السيئات حسنات والله اعلم قلت ——— حكى غيره عن عبد الله بن المبارك في شروط التوبة
زيادة فقال الندم والعزم على عدم العود ورد المظلمة واداء ما ضيع من الفرايض وان يعمد الى البدن
الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشا له لحم طيب وان يذيق نفسه الم الطاعة كما اذاقها
لذة المعصية قلت ——— وبعض هذه الاشيا مكملات وقد تمسك من فسر التوبة بالندم بما اخرجه
احمد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رفعه الندم توبة ولا حجة فيه لان المعنى الحض عليه وانه
الركن الاعظم في التوبة لا انه التوبة نفسها ومما يؤيد اشتراط كونها لله تعالى وجود الندم على الفعل
ولا يستلزم الاقلاع عن اصل تلك المعصية كمن قتل ولده مثلا وندم لكونه ولده وكمن بذل مالا في معصية
ثم ندم على نقص ذلك المال مما عنده واحتج من شرط في صحة التوبة من حقوق العباد ان يرد تلك
المظلمة بان من غصب امة فزنى بها لا تصح توبته الا بردها لمالكها وان من قتل نفسا عمدا لا تصح توبته
الا بتمكين نفسه من ولي الدم ليقتص او يعفو قلت ——— وهذا من جهة التوبة من الغصب
ومن حق المقتول واضح ولكن يمكن ان تصح التوبة من العود الى الزنا وان استمرت الامة في يده ومن
العود الى القتل وان لم يمكن من نفسه وزاد بعض من ادركناه في شروط التوبة امورا اخرى منها ان
يفارق موضع المعصية وان لا يصل في اخر عمره الى الغرغرة وان لا تطلع الشمس من مغربها وان لا

لانه غير صح

الذي وقع

عينه لا تركا ولا فعلا وانما هو متمكن صح

الدنيا صح

وتحجبه عن معرفة الله تعالى في الدنيا وعن تقريبه في الاخرة

غير صح

انه صح

يعود

يعود الى ذلك الذنب فان عاد اليه بان ان توبته باطلة قلت ——— والاول مستحب والثاني والثالث
داخلان في حد التكليف والاخير عزي للقاضي ابي بكر الباقلاني ويرده الحديث الآتي بعد عشرين بابا وقد
اشرت اليه في باب فضل الاستغفار وقد قال الحليمي في تفسير التواب في الاسماء الحسنى انه العائد
على عبده بفضل رحمته كلما رجع لطاعته وندم على معصيته فلا يحبط عنه ما قدمه من خير ولا يحرمه ما وعد
به الطائع من الاحسان وقال الخطابي التواب الذي يعود الى القبول كلما عاد العبد الى الذنب وتاب
قوله وقال قتادة توبة نصوحا الصادقة الناصحة وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة
مثله وقيل سميت ناصحة لان العبد ينصح نفسه فيها فذكرت بلفظ المبالغة وقرا عاصم
نصوحا بضم النون اي ذات نصح وقال الراغب النصح تحري قول او فعل فيه صلاح تقول
نصحت لك الود اي اخلصته ونصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط فيحتمل
ان يكون قوله توبة نصوحا ماخوذا من الاخلاص او من الاحكام وحكى القرطبي المفسر انه اجتمع
له من اقوال العلما في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولا الاول ——— قول عمر ان يذنب الذنب
ثم لا يرجع وفي لفظ ثم لا يعود فيه اخرجه الطبري بسند صحيح وعن ابن مسعود مثله واخرجه احمد مرفوعا
واخرج ابن ابي حاتم من طريق زر بن حبيش عن ابي بن كعب انه سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان يندم
اذا اذنب فيستغفر ثم لا يعود اليه وسنده ضعيف جدا الثاني ——— ان يبغض الذنب ويستغفر
منه كلما ذكره اخرجه ابن ابي حاتم عن الحسن البصري الثالث ——— قول قتادة المذكور قبل الرابع
ان يخلص فيها الخامس ان يصير من عدم قبولها على وجل السادس ——— ان لا يحتاج معها الى توبة
اخرى السابع ان يشتمل على خوف ورجا ويدمن الطاعة الثامن ——— مثله وزاد وان يهاجر
من اعانه عليه التاسع ان يكون ذنبه بين عينيه العاشر ان يكون وجها بلا قفا كما كان في
المعصية قفا بلا وجه ثم سرد بقية الاقوال ——— من كلام الصوفية بعبارات مختلفة ومعان
مجتمعة ترجع الى ما تقدم وجميع ذلك من المكملات لا من شرايط الصحة والله اعلم
احمد بن يونس هو ابن عبد الله بن يونس نسب الى جده واشتهر بذلك وابو شهاب شيخه اسمه عبد ربه
ابن نافع الحناط بالمهملة والنون وهو ابو شهاب الحناط الصغير واما ابو شهاب الحناط الكبير فهو
في طبقة شيوخ هذا واسمه موسى بن نافع وليسا اخوين وما كونهما كوفيين وكذا بقية رجال هذا السند
عن عمارة بن عمير ——— قد ذكر المصنف تصريح الاعمش بالتحديث وتصريح شيخه عمارة في
رواية ابي اسامة المعلقة بعدها وعمارة تيمي من تيم اللات بن ثعلبة كوفي من طبقة الاعمش وشيخه الحرث

العقول

حديث

ابن سويد تيمي ايضا وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق اولهم الاعمش وهو من صغار التابعين وعمارة من
اوساطهم والحارث من كبارهم حديثين احدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر عن نفسه
فقال ان المومن فذكره الى قوله فوق انفه ثم قال لله افرح بتوبة عبده هكذا وقع في هذه الرواية
غير مصرح برفع احد الحديثين الى النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي قالوا المرفوع لله افرح
الى اخره والاول قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطال بان الاول هو الموقوف والثاني هو المرفوع
وهو كذلك ولم يقف ابن التين على تحقيق ذلك فقال احد الحديثين عن ابن مسعود والاخر
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزد في الشرح على الاصل شيا واغرب الشيخ ابو محمد
ابن ابي جمرة في مختصره فافرد احد الحديثين من الاخر وعبر في كل منهما بقوله عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم وليس ذلك في شي من نسخ البخاري ولا التصريح برفع الحديث الاول الى النبي صلى
الله عليه وسلم في شي من كتب الحديث الا ما قرات في شرح مغلطاي انه روي مرفوعا من
طرق واهيا ابو احمد الجرجاني يعني ابن عدي وقد وقع بيان ذلك في الرواية المعلقة وكذا وقع البيان
في رواية مسلم مع كونه لم يسق حديث ابن مسعود الموقوف ولفظه من طريق جرير عن الاعمش عن عمارة
عن الحارث قال دخلت على ابن مسعود اعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين حديثا عن نفسه وحديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله اشد فرحا الحديث
ان المومن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه قال ابن ابي جمرة
السبب في ذلك ان قلب المومن منور فاذا راى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الامر
عليه قال والحكمة في التمثيل بالجبل ان غيره من المهلكات قد يحصل التسبب الى النجاة منه بخلاف
الجبل اذا سقط على الشخص لا ينجو منه عادة وحاصله ان المومن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده
من الايمان فلا يامن العقوبة بسببها وهذا شان المومن انه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله
الصالح ويخشى من صغير عمله السي وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب في رواية ابي الربيع
الزهراني عن ابي شهاب عند الاسمعيلي يرى ذنوبه كانها ذباب مر على انفه اي ذنبه سهل عنده لا يعتقد
انه يحصل له بسببه كبير ضرر كما ان ضرر الذباب عنده سهل وكذلك دفعه عنه والذباب بضم المعجمة
وموحدتين الاولى خفيفة بينهما الف جمع ذبابة وهي الطير المعروف فقال به هكذا
اي نحاه بيده او دفعه هو من اطلاق القول على الفعل قالوا وهو ابلغ قال ابو شهاب
هو موصول بالسند المذكور بيده على انفه هو تفسير منه لقوله فقال به قال

المحب

المحب الطبري انما كانت هذه صفة المومن لشدة خوفه من الله ومن عقوبته لانه على يقين من الذنب
وليس على يقين من المغفرة والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية
وقال ابن ابي جمرة السبب في ذلك ان قلب الفاجر مظلم فوقوع الذنب خفيف
عنده ولهذا تجد من يقع في المعصية اذا وعظ يقول هذا سهل قال ويستفاد من الحديث ان قلة
خوف المومن ذنوبه وخفتها عليه يدل على فجوره قال والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب
كون الذباب اخف الطير واحقره وهو مما يعاين ويدفع باقل الاشيا قال وفي ذكر الانف مبالغة في
اعتقاده خفة الذنب عنده لان الذباب قلما ينزل على الانف وانما يقصد غالبا العين قال وفي
اشارته بيده تاكيد للخفة ايضا لانه بهذا القدر اليسير يدفع ضرره قال وفي الحديث ضرب
المثل بما يمكن وارشاد الى الحض على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان
وفيه ان الفجور امر قلبي كالايمان وفيه دليل لاهل السنة لانهم لا يكفرون بالذنوب ورد على الخوارج
وغيرهم ممن يكفر بالذنوب وقال ابن بطال يوخذ منه انه ينبغي ان يكون المومن
عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان او كبيرا لان الله تعالى قد يعذب على القليل فانه
لا يسال عما يفعل سبحانه وتعالى ثم قال لله افرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا
في رواية ابي الربيع المذكورة بتوبة عبده المومن وعند مسلم من رواية جرير ومن رواية ابي اسامة لله
اشد فرحا بتوبة عبده المومن وكذا عنده من حديث ابي هريرة واطلاق الفرح في حق الله مجاز
عن رضاه قال الخطابي معنى الحديث ان الله ارضى بالتوبة واقبل لها والفرح الذي يتعارفه
الناس بينهم غير جائز على الله وهو كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون وقال
ابن فورك الفرح في اللغة السرور ويطلق على البطر ومنه ان الله لا يحب الفرحين وعلى الرضا فان كل
من يسر بشي ويرضى به يقال في حقه فرح به وقال ابن العربي كل صفة تقتضي التغير
لا يجوز ان يوصف الله بحقيقتها فان ورد شي من ذلك حمل على معنى يليق به وقد يعبر عن الشي
بسببه او عن ثمرته الحاصلة عنه فان من فرح بشي جاد لفاعله بما سال وبذل له ما طلب
فعبر عن عطاء الباري وواسع كرمه بالفرح وقال ابن ابي جمرة كنى عن احسان الله للتائب
وتجاوزه عنه بالفرح لان عادة الملك اذا فرح بفعل احد ان يبالغ في الاحسان اليه وقال
القرطبي في المفهم هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده التائب وانه يقبل عليه

مغفرته ويقابله معاملة من يفرح بعمله ووجه هذا المثل ان العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة
الشيطان واسره وقد اشرف على الهلاك فاذا لطف الله به ووفقه للتوبة خرج من شوم تلك
برحمته و
المعصية وتخلص من اسر الشيطان ومن المهلكة التي اشرف عليها فاقبل الله عليه بمغفرته والا فالفرح
الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى لانه اهتزاز وطرب يجده الشخص في نفسه عند
ظفره بغرض يستكمل به نقصانه ويسد به خلته او يدفع به عن نفسه ضررا او نقصا وكل ذلك محال
على الله تعالى فانه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور لكن هذا الفرح له عندنا
ثمرة وفائدة وهو الاقبال على الشيء المفروح به واحلاله المحل الاعلى وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى
فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية الشيء باسم ما جاوره او كان منه بسبب وهذا
القانون جار في جميع ما اطلقه الله تعالى على نفسه من الصفات التي لا تليق به وكذا ما ثبت بذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه مهلكة كذا في الروايات التي وقفت عليها من صحيح
البخاري بواو مفتوحة ثم موحدة خفيفة مكسورة ثم هاء ضمير ووقع عند الاسمعيلي في رواية ابي الربيع
عن ابي شهاب بسند البخاري فيه بدوية بموحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم واو ثقيلة مكسورة
تحتانية ثقيلة مفتوحة ثم هاء تانيث وكذا في جميع الروايات خارج البخاري عند مسلم واصحاب
السنن والمسانيد وغيرهم وفي رواية لمسلم بارض دوية مهلكة وحكى الكرماني انه وقع في نسخة من
البخاري وبيئة وزن فعيلة من الوباء ولم اقف انا على ذلك في كلام غيره ويلزم عليه ان يكون وصف
المذكر وهو المنزل بصفة المؤنث في قوله وبيئة مهلكة وهو جائز على ارادة البقعة والدوية هي
القفر والمفازة وهي الداوية باشباع الدال ووقع كذلك في رواية لمسلم وجمعها داوي قال
الشاعر اروع خراج من الداوي مهلكة بفتح الميم واللام بينهما هاء ساكنة
اي يهلك من حصل بها وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الرباعي اي تهلك هي من يحصل بها
عليها طعامه وشرابه زاد ابو معوية عن الاعمش وما يصلحه اخرجه الترمذي وغيره وقد
ذهبت راحلته في رواية ابي معاوية فاضلها فخرج في طلبها وفي رواية جرير عن الاعمش عند مسلم فطلبها
حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله شك من ابي شهاب واقتصر جرير على
ذكر العطش ووقع في رواية ابي معوية حتى اذا ادركه الموت او ما شاء الله شك من الراوي
وحكيت عنه رواية ابي شهاب قال ارجع بهمزة قطع بلفظ المتكلم الى مكاني
فرجع فنام في رواية جرير ارجع الى المكان الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده
ليموت

ليموت وفي رواية ابي معوية ارجع الى المكان الذي اضللتها فيه فاموت فيه فرجع الى مكانه فغلبته عينه
فنام نومة ثم رفع راسه فاذا راحلته عنده في رواية جرير فاستيقظ وعنده راحلته
عليها زاده طعامه وشرابه وزاد ابو معاوية في روايته وما يصلحه تابعه ابو عوانة
هو الوضاح وجرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش اما متابعة ابي عوانة فوصلها الاسمعيلي من طريق
يحيى بن حماد عنه واما متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف لفظه وقال
ابو اسامة هو حماد بن اسامة ثنا الاعمش ثنا عمارة ثنا الحرث يعني عن ابن مسعود بالحديثين ومراده ان هولا
الثلاثة وافقوا ابا شهاب في اسناد هذا الحديث الا ان الاولين عنعناه وصرح فيه ابو اسامة
ورواية ابي اسامة وصلها مسلم ايضا وقال مثل حديث جرير وقال شعبة وابو مسلم
زاد المستملي في روايته عن الفربري اسمه عبيد الله اي بالتصغير كوفي قايد الاعمش قلت
واسم ابيه سعيد بن مسلم كوفي ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة ترخص البخاري في ذكره وقد
ذكره في تاريخه وقال في حديثه نظر وقال العقيلي يكتب حديثه وينظر فيه ومراده ان شعبة وابا مسلم
خالفا ابا شهاب ومن تبعه في تسمية شيخ الاعمش فقال الاولون عمارة وقال هذان ابرهيم التيمي وقد ذكر
الاسمعيلي ان محمد بن فضيل وشجاع بن الوليد وقطبة بن عبد العزيز وافقوا ابا شهاب على قوله عمارة
عن الحرث ثم ساق رواياتهم وطريق قطبة عند مسلم ايضا وقال ابو معاوية ثنا الاعمش
عن عمارة عن الاسود عن عبد الله وعن ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله يعني ان ابا معوية خالف
الجميع فجعل الحديث عند الاعمش عن عمارة بن عمير وابرهيم التيمي جميعا لكنه عند عمارة عن الاسود وهو ابن
يزيد النخعي وعند ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد وابو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحرث
ابن سويد ورواية ابي معوية لم اقف عليها في شيء من السنن والمسانيد على هذا الوجه فقد اخرجه الترمذي
عن هناد بن السري والنسائي عن محمد بن عبيد والاسمعيلي من طريق ابي همام ومن طريق ابي كريب ومن طريق احمد بن حرب الموصلي
محمد بن طريف كلهم عن ابي معاوية كما قال ابو شهاب ومن تبعه واخرجه النسائي عن احمد بن حرب ولم ار من
عن ابي معاوية يجمع بين الاسود والحرث بن سويد وكذا اخرجه الاسمعيلي من طريق ابي كريب عن الاعمش
رواية ابي معوية عن الاعمش عن ابرهيم التيمي وانما وجدته عند النسائي من رواية علي بن مسهر عن الاعمش وبين ما
كذلك وفي الجملة فقد اختلف على عمارة في شيخه هل هو الحرث بن سويد او الاسود
ذكرته انه عنده عنهما جميعا واختلف على الاعمش في شيخه هل هو عمارة او ابرهيم التيمي وتبين
ايضا انه عنده عنهما جميعا والراجح من الاختلاف كله ما قال ابو شهاب ومن تبعه ولذلك اقتصر عليه

مسلم وصدر به البخاري كلامه فاخرجه موصولا وذكر الاختلاف معلقا كعادته في الاشارة الى ان مثل
هذا الخلاف ليس بقادح والله اعلم تنبيه ذكر مسلم من حديث البراء هذا الحديث المرفوع سببا
واوله كيف تقولون في رجل انفلتت منه راحلته بارض قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام
وشراب فطلبها حتى شق عليه فذكر معناه واخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة مختصرا
ذكروا الفرح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل يجد ضالته فقال الله اشد فرحا الحديث
حدثني اسحاق قال ابو علي الجياني يحتمل ان يكون ابن منصور بان مسلما اخرج عن اسحاق
ابن منصور عن حبان بن هلال حديثا غير هذا قلت وتقدم في البيوع في باب البيعان بالخيار
في رواية ابي علي بن شبويه حدثنا اسحق بن منصور حدثنا حبان بن هلال فذكر حديثا غير هذا وهذا اما
يقوي ظن ابي علي والله اعلم وحبان بفتح المهملة والموحدة الثقيلة وهمام هو ابن يحيى وقد نزل البخاري [illegible]
في حديثه في السند الاول ثم علاه بدرجة في السند الثاني والسبب في ذلك انه وقع في السند النازل التصريح
قتادة بتحديث انس له ووقع في السند العالي بالعنعنة سقط على بعيره اي صادفه وعثر عليه
من غير قصد فظفر به ومنه قولهم على الخبير سقطت وحكى الكرماني ان في رواية سقط الى بعيره اي انتهى
اليه والاول اولى قد اضله اي ذهب منه بغير قصده قال ابن السكيت اضللت بعيري اي صح
اي ذهب مني وضللت بعيري لم اعرف موضعه بفلاة اي مفازة الى هنا انتهت رواية قتادة
وزاد اسحق بن ابي طلحة عن انس فيه عند مسلم فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة
فاضطجع في ظلها فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم
انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح قال عياض فيه ان ما قاله الانسان من مثل هذا في
حال دهشته وذهوله لا يواخذ به وكذا حكايته عنه على طريق علمي وفائدة شرعية لا على الهزل
والمحاكاة واللعب ويدل على ذلك حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولو كان منكرا ما حكاه والله والعبث صح
اعلم قال ابن ابي جمرة في حديث ابن مسعود من الفوائد جواز سفر المرء وحده لانه لا يضرب
الشارع المثل الا بما يجوز ويحمل حديث النهي على الكراهة جمعا ويظهر من هذا الحديث حكمة النهي
قلت والحصر الاول مردود ومن القصة يؤكد النهي قال وفيه تسمية المفازة التي لا ما ليس فيها
يؤكل فيها ولا يشرب مهلكة وفيه ان من ركن الى ما سوى الله يقطع به احوج ما يكون اليه
لان الرجل ما نام في الفلاة وحده الا ركونا الى ما معه من الزاد فلما اعتمد على ذلك خانه لولا ان الله
لطف به واعاد عليه ضالته قال بعضهم من سره ان تدوم ما يسره فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا لا
قال وفيه ان فرح البشر وغمهم انما كان هو على ما جرت به اثر الحكمة من العوائد يؤخذ ذلك من ان

حزن المذكور

[illegible]

حزن المذكور على ذهاب راحلته لخوف الموت من اجل فقد زاده وفرحه بها انما كان من اجل
وجدانه ما فقد مما ينسب الحياة اليه في العادة وفيه بركة الاستسلام لامر الله لان المذكور
لما ايس من وجدان راحلته استسلم للموت فمن الله عليه برد ضالته وفيه ضرب
المثل بما يصل الى الافهام من الامور المحسوسة والارشاد الى الحض على محاسبة النفس
واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الايمان قوله
الضجع على الشق الايمن بفتح اوله وسكون الجيم مصدر يقال ضجع الرجل يضجع ضجعا وضجوعا
فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالارض وفي رواية باب الضجعة وهو بكسر اوله لان المراد
الهيئة ويجوز الفتح اي المرة وذكر فيه حديث عائشة في اضطجاعه صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي
الفجر وقد مضى شرحه في كتاب الصلاة وترجم له باب الضجع على الشق الايمن بعد
ركعتي الفجر قال ابن التين اصل اضطجع اضتجع بمثناة فابدلوها طاء ومنهم من ابقاها ولم يدغموا
الضاد فيها وحكى المازني الضجع بلام ساكنة قبل الضاد كراهة للجمع بين الضاد والطاء في النطق المصنف
لثقلهما فجعل بدلها اللام وذكر هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكر بعدهما من القول عند
النوم قوله اذا بات طاهرا زاد ابو ذر
في روايته وفضله وقد ورد في هذا المعنى عدة احاديث ليست على شرطه منها حديث معاذ رفعه
ما من مسلم يبيت على ذكر وطهارة فيتعار من الليل فيسال الله خيرا من الدنيا والاخرة الا اعطاه
اياه اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه واخرجه الترمذي من حديث ابي امامة بنحوه واخرج
ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال
الملك اللهم اغفر لعبدك فلان واخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد
معتمر هو ابن سليمان التيمي ومنصور هو ابن المعتمر عن سعد بن عبيدة كذا
قال الاكثر وخالفهم ابراهيم بن طهمان فقال عن منصور عن الحكم عن سعد بن عبيدة زاد في الاسناد الحكم
سعد اخرجه النسائي وقد سال ابن ابي حاتم عنه اباه فقال هذا خطا ليس فيه الحكم قلت
فهو من المزيد في متصل الاسانيد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا الا [illegible]
وابي زيد المروزي وسقط لفظ لي من رواية الباقين وفي رواية ابي اسحاق كما في الباب الذي يليه امر
رجلا وفي اخرى له اوصى رجلا وفي رواية ابي الاحوص عن ابي اسحاق الاتية في كتاب التوحيد عن البراء

فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان إذا أويت إلى فراشك الحديث واخرجه الترمذي من طريق سفيان
ابن عيينة عن أبي إسحاق عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألا أعلمك كلمات تقولها إذا أويت إلى فراشك
إذا أتيت مضجعك أي إذا أردت أن تضطجع ووقع صريحا كذلك في رواية أبي إسحاق المذكورة
ووقع في رواية فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عند أبي داود والنسائي إذا أويت إلى فراشك وأنت طاهر
فتوسد يمينك الحديث نحو حديث الباب وسنده جيد ولكن بيت ذلك في اما حديث آخر سأشير
إليه في شرح حديثه الآتي في الباب بعده وللنسائي من طريق الربيع بن عازب قال البراء
فذكر الحديث بلفظ من تكلم بهؤلاء الكلمات حين يأخذ جنبه من مضجعه بعد صلاة العشاء فذكر نحو حديث
الباب فتوضأ وضوءك للصلاة الأمر فيه للندب وله فوائد منها أن يبيت
على طهارة لئلا يبغته الموت فيكون على الهيئة التي يوضع عليها أن قبض ويؤخذ منه الندب إلى الاستعداد
للموت بطهارة القلب لأنه أولى من طهارة البدن وقد أخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال قال
لي ابن عباس لا تبيتن إلا على وضوء فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه ورجاله ثقات إلا أبا يحيى
القتات وهو صدوق وفيه كلام ومن طريق أبي أمامة العجلي قال من أوى إلى فراشه طاهرا ونام
ذاكرا كان فراشه مسجدا وكان في صلاة وذكر حتى يستيقظ ومن طريق طاوس نحوه ويتأكد
ذلك في حق المحدث ولا سيما الجنب وهو أنشط للعود وقد يكون منشطا للغسل فيبيت على
طهارة كاملة ومنها أن يكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به قال الترمذي
ليس في الأحاديث ذكر الوضوء عند النوم إلا هذا الحديث ثم اضطجع على شقك
بكسر المعجمة وتشديد القاف أي الجانب وخص الأيمن لفوائد منها أنه أسرع إلى الانتباه ومنها
أن القلب متعلق إلى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم ومنها قال ابن الجوزي هذه الهيئة نص الأطباء
على أنها أصلح للبدن قالوا يبدأ بالاضطجاع على الجانب الأيمن ساعة ثم ينقلب إلى الأيسر لأن الأول
سبب لانحدار الطعام والنوم على اليسار يهضم لاشتمال الكبد على المعدة فيه هكذا وقع في
رواية سعد بن عبيدة وأبي إسحاق عن البراء ووقع في رواية العلاء بن المسيب عن أبيه عن
البراء من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه كما سيأتي قريبا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال الحديث فيستفاد بهذا الذكر من قوله صلى الله عليه
وسلم ومن فعله ووقع عند النسائي من رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن البراء
وزاد في أوله ثم قال بسم الله اللهم أسلمت نفسي إليك وقل اللهم أسلمت وجهي
إليك

يضطجع

ابن البراء

هيئة كاملة

مشروعية

ووقع عند الطبراني [illegible]
[illegible]
أو [illegible]
إذا [illegible]
[illegible]
[illegible]
إلا [illegible]
[illegible] وجهي
الكرسي

وجهي إليك كذا لأبي ذر وأبي زيد ولغيرهما أسلمت نفسي قيل الوجه والنفس هنا بمعنى الذات والشخص أي
أسلمت ذاتي وشخصي لك وفيه نظر لأنه جمع بينهما في رواية أبي إسحاق عن البراء الآتية بعد باب ولفظه
أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري ووجهت وجهي إليك وجمع بينهما أيضا في رواية العلاء بن المسيب
عن أبيه عن البراء كما سيأتي بعد أبواب وزاد خصلة رابعة ولفظه أسلمت نفسي إليك ووجهت
وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك فعلى هذا فالمراد بالنفس هنا الذات وبالوجه
القصد وأبدى القرطبي هذا احتمالا بعد جزمه بالأول أسلمت أي استسلمت
وانقدت والمعنى جعلت نفسي منقادة لك تابعة لحكمك إذ لا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب
ما ينفعها إليها ولا دفع ما يضرها عنها وقوله وفوضت أمري إليك أي توكلت عليك في
أمري كله وقوله ألجأت أي اعتمدت في أموري عليك لتعينني على ما ينفعني لأن من استند
إلى شيء تقوى به واستعان به وخصه بالظهر لأن العادة جرت أن الإنسان يعتمد بظهره إلى
ما يستند إليه وقوله رغبة ورهبة إليك أي رغبة في رفدك وثوابك ورهبة أي خوفا من
غضبك ومن عقابك قال ابن الجوزي أسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل إلى مع ذكر الرغبة وهو
على طريق الاكتفاء كقول الشاعر وزججن الحواجب والعيونا والعيون لا تزجج لكن لما
جمعهما في نظم حمل أحدهما على الآخر في اللفظ وقال وكذا قال الطيبي ومثل بقوله متقلدا سيفا
ورمحا قلت لكن ورد في بعض طرقه بإثبات من ولفظه رهبة منك ورغبة إليك أخرجه
النسائي وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة لا ملجأ ولا منجا
منك إلا إليك أصل ملجأ بالهمز ومنجا بغير همز ولكن لما جمعا جاز أن يهمز للازدواج وأن يترك
الهمز فيهما وأن يهمز المهموز ويترك الآخر فهذه ثلاثة أوجه ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة
قال الكرماني هذان اللفظان إن كانا مصدرين تنازعا في منك وإن كانا ظرفين فلا إذ اسم
المكان لا يعمل وتقديره لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك ولا منجا إلا إليك وقال الطيبي في نظم هذا
الذكر عجائب لا يعرفها إلا المتقن من أهل البيان فأشار بقوله أسلمت نفسي إلى أن جوارحه منقادة
لله تعالى في أوامره ونواهيه وبقوله وجهت وجهي إلى أن ذاته مخلصة له بريئة من النفاق وبقوله
فوضت أمري إلى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة إليه لا مدبر لها غيره وبقوله ألجأت
ظهري إلى أنه بعد التفويض يلتجئ إليه مما يضره ويؤذيه من الأسباب كلها قال وقوله رغبة ورهبة

إليك ح

المتقن

النفاق ح

منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر اي فوضت اموري اليك رغبة والجات ظهري اليك
ورهبة   امنت بكتابك الذي انزلت يحتمل ان يريد به القران ويحتمل ان يراد اسم الجنس
فيشمل كل كتاب انزل   ونبيك الذي ارسلت وقع في رواية ابي زيد المروزي ارسلته
وانزلته في الاول بزيادة الضمير فيهما   فان مت على الفطرة في رواية ابي الاحوص عن ابي اسحق
الاتية في التوحيد من ليلتك وفي رواية المسيب بن رافع من قالهن ثم مات تحت ليلته قال الطيبي فيه
اشارة الى وقوع ذلك قبل ان ينسلخ النهار من الليل وهو تحته او المعنى بالتحت اي مت تحت نازل
ينزل عليك في ليلتك وكذا معنى من في الرواية الاخرى اي من اجل ما يحدث في ليلتك وقوله على الفطرة
اي على الدين القويم ملة ابرهيم فانه عليه الصلوة والسلام اسلم واستسلم قال الله تعالى عنه جاء ربه   اذ
بقلب سليم وقال عنه اسلمت لرب العالمين وقال فلما اسلما وقال ابن بطال وجماعة المراد بالفطرة
هنا دين الاسلام وهو بمعنى الحديث الاخر من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال القرطبي في المفهم
كذا قاله الشيوخ وفيه نظر لانه اذا كان قائل هذه الكلمات المقتضية للمعاني التي ذكرت من التوحيد
والتسليم والرضى الى ان يموت كمن يقول لا اله الا الله ممن لم يخطر له شيء من هذه الامور فاين فائدة
هذه الكلمات العظيمة وتلك المقامات الشريفة ويمكن ان يكون الجواب ان كلا منهما وان مات على الفطرة
فبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الاول فطرة المقربين وفطرة الثاني فطرة اصحاب اليمين قلت
وقع في رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة في اخره عند احمد بدل قوله مات على الفطرة
بني له بيت في الجنة وهو يؤيد ما ذكر القرطبي ووقع في اخر الحديث في التوحيد من طريق ابي اسحق عن
البراء وان اصبحت اصبت خيرا وكذا لمسلم وللترمذي من طريق ابن عيينة عن ابي اسحق وان اصبحت اصبت
وقد اصبت خيرا وعند مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيدة ولفظه وان اصبح اصاب خيرا اي صلاحا   الاعمال ح
المال ح   في عملك وزيادة في اعمالك   فعلت كذا للاكثر ولابي زيد المروزي ولغيرهما فجعلت استذكرهن
اي اتحفظهن ووقع في رواية الثوري عن منصور الماضية في اخر كتاب الوضوء فرددتها اي رددت
تلك الكلمات لاحفظهن ولمسلم من رواية جرير عن منصور فرددتهن لاستذكرهن   قلت
وبرسولك الذي ارسلت قال لا ونبيك الذي ارسلت في رواية جرير عن منصور فقال ونبيك قال
القرطبي تبعا لغيره هذا حجة لمن لم يجز نقل الحديث بالمعنى وهو الصحيح من مذهب مالك فان لفظ النبوة والرسالة
مختلفان في اصل الوضع فان النبوة من النبا وهو الخبر فالنبي في العرف هو المنبا من جهة الله بامر يقتضي
تكليفا فان امر بتبليغها الى غيره فهو رسول والا فهو نبي غير رسول وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس
بتبليغه

لان

لان النبي والرسول اشتركا في امر عام وهو النبا وافترقا في الرسالة فاذا قلت فلان رسول تضمن انه نبي رسول
واذا قلت فلان نبي لم يستلزم انه رسول فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما
فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث النطق ما وضع له وليخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة
فانه اذا قال ورسولك فقد فهم منه انه ارسله فاذا قال الذي ارسلت صار كالحشو الذي لا فائدة فيه
بخلاف قوله ونبيك الذي ارسلت ولا تكرار فيه لا محققا ولا متوهما انتهى كلامه وقوله صار كالحشو
متعقب لثبوته في افصح الكلام كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه انا ارسلنا اليكم رسولا
شاهدا عليكم هو الذي ارسل رسوله بالهدى ومن   غير هذا اللفظ يوم ينادي المنادي الى غير ذلك   المقام ح
فالاولى   حذف هذا الكلام الاخير والاقتصار على ان قوله ونبيك الذي ارسلت في هذا الكلام افيد
من قوله وبرسولك الذي ارسلت لما ذكر والذي   ذكره في الفرق بين الرسول والنبي مقيد بالرسول
البشري والا فاطلاق الرسول كما في اللفظ هنا يتناول الملك كجبريل مثلا فيظهر لذلك فائدة اخرى وهي تعيين
البشري دون الملك فيخلص الكلام من اللبس واما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر لان شرط
الرواية بالمعنى ان يتفق اللفظان في المعنى المذكور وقد تقرر ان النبي والرسول متغايران لفظا ومعنى فلا يتم
الاحتجاج بذلك قلت   وفي الاستدلال بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى مطلقا نظر وخصوصا ابدال
الرسول بالنبي وعكسه اذا وقع في الرواية لان الذات المحدث عنها واحدة فالمراد يفهم باي صفة وصف بها
الموصوف اذا ثبتت الصفة له وهذا ابنا على ان السبب في منع الرواية بالمعنى ان الذي يستجيز ذلك قد يظن
اللفظ يوفي بمعنى اللفظ الاخر ولا يكون كذلك في نفس الامر كما عهد في كثير من الاحاديث فالاحتياط الاتيان
باللفظ فعلى هذا اذا تحقق بالقطع ان المعنى فيهما متحد لم يضر بخلاف ما اذا اقتصر على الظن ولو كان غالبا واولى
ما قيل في الحكمة في رده صلى الله عليه وسلم على من قال الرسول بدل النبي ان الفاظ الاذكار توقيفية ولها خصائص
واسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به وهذا اختيار المازري قال فيقتصر فيه
على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله اوحي اليه بهذه الكلمات فيتعين اداؤها بحروفها
وقال   النووي في الحديث ثلاث سنن مهمة احداها الوضوء عند النوم وان كان متوضئا كفاه لان
المقصود النوم على طهارة ثانيها النوم على اليمين ثالثها الختم بذكر الله وقال الكرماني هذا الحديث يشتمل
على الايمان بكل ما يجب به اجمالا من الكتب والرسل من الالهيات والنبويات وعلى اسناد الكل الى الله من الذوات

والافعال

والصفات والافعال لذكر الوجه والنفس والامر واسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه
وهذا كله بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد تنبيه وقع عند
النسائي في رواية عمرو بن مرة عن سعد بن عبيدة في اصل الحديث امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك
الذي ارسلت وكانه لم يسمع من سعد بن عبيدة الزيادة التي في اخره فرواه بالمعنى وقد وقع في رواية ابي اسحق
عن البراء نظير ما في رواية منصور عن سعد بن عبيدة اخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن ابي اسحق
وفي اخره قال البراء فقلت وبرسولك الذي ارسلت فطعن بيده في صدري ثم قال ونبيك الذي ارسلت وكذا
اخرج النسائي من طريق فطر بن خليفة عن ابي اسحق ولفظه فوضع يده في صدري نعم اخرج الترمذي
من حديث رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اضطجع احدكم على يمينه ثم قال فذكر نحو الحديث
وفي اخره امنت بكتابك الذي انزلت وبرسلك الذي ارسلت هكذا فيه بصيغة الجمع وقال حسن غريب فان كان
محفوظا فالسر فيه حصول التعميم الذي دلت عليه صيغة الجمع صريحا فدخل فيه جميع الرسل من الملائكة والبشر [illegible]
ومنه قوله تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله والله اعلم قوله
ما يقول اذا نام سقطت هذه الترجمة لبعضهم وثبت للاكثر سفيان هو الثوري وعبد الملك هو
ابن عمير ووقع في رواية ابي ذر وابي زيد المروزي عن عبد الملك بن عمير اذا اوى الى
فراشه اي دخل فيه وفي الطريق الثانية قريبا اذا اخذ مضجعه واوى بالقصر واما قوله الحمد لله الذي اوانا فهو
بالمد ويجوز فيه القصر والضابط في هذه اللفظة انها مع اللزوم تمد في الافصح ويجوز القصر وفي التعدي بالعكس
باسمك اموت واحيا اي بذكر اسمك احيا ما حييت وعليه اموت وقال القرطبي قوله
باسمك اموت يدل على ان الاسم هو المسمى وهو كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى اي سبح ربك هكذا
قال جل الشارحين قال واستفدت من بعض المشايخ معنى اخر وهو ان الله سمى نفسه بالاسماء الحسنى
ومعانيها ثابتة له فكل ما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكانه قال باسمك المحيي احيا وباسمك
المميت اموت انتهى ملخصا والمعنى الذي صدرت به اليق وعليه فلا يدل ذلك على ان الاسم غير المسمى ولا عينه صح
ويحتمل ان يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما واذا
قام قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا قال ابو اسحاق الزجاج النفس التي تفارق
الانسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارق عند الموت هي التي للحياة وهي التي يزول معها التنفس
وسمي النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها قاله في النهاية ويحتمل ان يكون المراد

بالموت

بالموت هنا السكون كما قالوا ماتت الريح اي سكنت فيحتمل ان يكون اطلق الموت على النائم بمعنى ارادة سكون
حركته كقوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه قاله الطيبي قال وقد يستعار الموت للاحوال
الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبي في المفهم النوم والموت
يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم اخو الموت وباطنا وهو
الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطيبي
الحكمة في اطلاق الموت على النوم ان انتفاع الانسان بالحياة انما هو لتحري رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب
سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت فحمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع
قال وهذا التاويل موافق للحديث الاخر الذي فيه وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وينتظم
معه قوله واليه النشور اي واليه المرجع في نيل الثواب بما نكتسب في الحياة قلت والحديث الذي اشار
اليه سياتي مع شرحه قريبا واليه النشور اي البعث يوم القيامة والاحياء بعد الاماتة يقال
نشر الله الموتى فنشروا اي احياهم فحيوا ننشزها نخرجها ثبتت هذه في رواية السرخسي وحده
وقد اخرجه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله وذكره بالزاي من انشز اذا
رفعه بتدريج وهي قراءة الكوفيين واخرج من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ننشرها اي نحييها وذكرها
بالراء وهي قراءة اهل الحجاز قال والقراءتان متقاربتان في المعنى ومر في الشاذ بفتح اوله بالراء وبالزاي
ايضا عن ابي اسحق هو السبيعي سمعت البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا ح وحدثنا
ادم حدثنا شعبة حدثنا ابو اسحق الهمداني عن البراء بن عازب كذا للاكثر وفي رواية السرخسي عن ابي اسحق سمعت البراء
والاول اصوب ولا يكون موافقا للرواية الاولى في كل جهة ولاحمد عن عفان عن شعبة امر رجلا
من الانصار وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في الباب قبله تنبيهان الاول لشعبة في
هذا الحديث شيخ اخر اخرجه النسائي من طريق غندر عنه عن مهاجر ابي الحسن عن البراء وغندر من اثبت الناس
في شعبة ولكن لا يقدح ذلك في رواية الجماعة عن شعبة فكان لشعبة فيه شيخين الثاني
وقع في رواية شعبة عن ابي اسحق في هذا الحديث عن البراء لا ملجا ولا منجا منك الا اليك وهذا القدر من الحديث
مدرج لم يسمعه ابو اسحق من البراء وان كان ثابتا في رواية ابي اسحق عن البراء وقد بين ذلك اسرائيل عن جده
ابي اسحق وهو من اثبت الناس فيه اخرجه النسائي من طريقه فساق الحديث بتمامه ثم قال كان ابو اسحاق

به

[illegible]

وابن عامر

وابن عمرو

[illegible]

يقول قوله لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك لم اسمع هذا من البراء سمعتهم يذكرونه عنه وقد اخرجه النسائي
ايضا من وجه اخر عن ابي اسحق عن هلال بن يساف عن البراء قوله

وضع اليد تحت الخد اليمنى ذكر فيه حديث حذيفة المذكور في الباب الذي قبله وفيه وضع يده
تحت خده قال الاسمعيلي ليس فيه ذكر اليمين وانما وقع ذلك في رواية شريك ومحمد بن جابر
عن عبد الملك بن عمير قلت جرى البخاري على عادته في الاشارة الى ما ورد في بعض طرق
الحديث وطريق شريك هذه اخرجها احمد من طريقه وفي الباب عن البراء اخرجه النسائي من طريق
ابي خيثمة والثوري عن ابي اسحق عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه وضع يده اليمنى
تحت خده الايمن وقال اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك وسنده صحيح واخرجه ايضا بسند صحيح
عن حفصة وزاد يقول ذلك ثلاثا قوله

النوم على الشق الايمن تقدمت فوائده في الترجمة قريبا وبين النوم والضجع عموم وخصوص
وجهي العلاء بن المسيب عن ابيه هو ابن رافع الكاهلي ويقال الثعلبي بمثلثة ثم مهملة
يكنى ابا العلاء وكان من ثقات الكوفيين وما له ولولده العلاء في البخاري الا هذا الحديث واخر تقدم في غزوة
الحديبية وهو موثق قال الحاكم له اوهام عن البراء بن عازب
وقد تقدمت فوائد حديثه قريبا والله المستعان قوله

الدعاء اذا انتبه من الليل في رواية الكشميهني بالليل ووقع عند بعضهم في اوائل التهجد من اواخر كتاب
الصلاة بالعكس ذكر فيه حديثين عن ابن عباس الاول عن سفيان هو الثوري
وسلمة هو ابن كهيل بت عند ميمونة تقدم شرحه مضموما الى ما في حديث الباب في اول
ابواب الوتر وذكرت في اخره من الدعاء ما جاء به على ما هنا وقوله فيه فغسل وجهه كذا للا
كثر ولغيره غسل بغير فاء وقوله شناقها بكسر المعجمة وتخفيف النون ثم قاف هو رباط
القربة يشد عنقها فيشبه ما تشد به وقيل هو ما تعلق به ورجح ابو عبيد الاول
وضوءا بين وضوئين قد فسره بقوله لم يكثر وقد ابلغ وهو يحتمل ان يكون قلل الماء مع التثليث دون الثلاث
او اقتصر على مرتين ووقع في رواية شعبة عن سلمة عند مسلم وضوءا حسنا ووقع عند
الطبراني من طريق منصور بن المعتمر عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه في هذه القصة والى
جانبه مخضب من برام مطبق عليه سواك فاستن به ثم توضا الانية يسمى بقيله

وقاف

تقع في مستجمع النعيم لغة الا للعموم ما تصبه استر به فيحمل على ذلك فليكون الوجه تقول ترد عليه ووجه ان الترجم ثم اراد الضجع هنا وقد تقدم قوله التيمن في نفسه ثم اعراف وعامة بعد المسيب ... وليكن عليه ما يوقع مورد الموضع او الصف في تغييره كالذي وقع بهذا والله اعلم

وقاف مكسورة كذا للنسفي وطائفة وقال الخطابي انما هو رقيته وفي رواية بتخفيف النون وتشديد
القاف ثم موحدة من التنقيب وهو التفتيش وفي رواية القابسي الغبية بسكون الموحدة بعدها معجمة
مكسورة ثم تحتانية اي الطلبة وللاكثر ارتقبه وهو اوجه تتامت بيانه اي تكاملت وفي
رواية شعبة عن سلمة عند مسلم فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ في رواية مسلم ثم نام حتى نفخ
وكنا نعرفه اذا نام بنفخه وكان في دعائه فيه اشارة الى ان دعاءه حينئذ كان كثيرا
وهذا من جملته وقد ذكر في حديث الباب اللهم انت نور السموات والارض
الى اخره ووقع في رواية شعبة عن سلمة فكان يقول في صلاته وسجوده وسبق ذكر ان في رواية
الترمذي بازاء هذا الدعاء طويلا ووقع عند مسلم ايضا في رواية علي بن عبد الله بن عباس عن
ابيه انه قال الذكر كان في الحديث الثاني اول ما قام قبل ان يدخل في الصلاة وقال هذا الدعاء المذكور
في الحديث الاول وهو ذاهب الى صلاة الصبح فان كان الحديثين في قصة واحدة وان تغير فيهما من
صنيعه الرواة وفي رواية الترمذي الى ساكن المسيئة عليها انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك حين
فرغ من صلاته ووقع عند البخاري في الادب المفرد من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يصلي فقضى صلاته يثني على الله بما هو اهله ثم يكون اخر
كلامه اللهم اجعل في قلبي نورا الحديث ويجمع بانه كان يقول ذلك عند القرب من فراغه
اللهم اجعل في قلبي نورا الى اخره قال الكرماني التنوين فيها للتعظيم اي نورا عظيما كذا
قال وقد اقتصر في هذه الرواية على ذكر القلب والسمع والبصر والجهات الست وقال في اخره
واجعل لي نورا ولمسلم عن عبد الله بن هاشم عن عبد الرحمن بن مهدي بسند حديث الباب وعظم
لي نورا بتشديد الظاء المعجمة ولابي يعلى عن ابي خيثمة عن عبد الرحمن ولمسلم في رواية شعبة عن سلمة
واجعل لي نورا او قال واجعلني نورا وكذا الا ابي عوانة من رواية ابي حذيفة عن سفيان هذه الرواية
غندر عن شعبة وفي رواية النضر عن شعبة واجعلني ولم يشك وللطبراني في الدعاء من طريق ابن النهال
ابن عمرو عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه في اخره واجعل لي يوم القيامة نورا
قال كريب وسبع في التابوت قلت فحاصل ما في هذه الرواية عشرة وقد اخرج
مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلمة حدثنيها

نورا

[illegible]

لح كريب فحفظت منها ستي عشرة ونسيت ما بقي فذكر من رواية الثوري عن سلمة وزاد وفي لساني نورا بعد
قوله في قلبي وقال في آخره واجعل في نفسي نورا وأعظم لي نورا وهاتان زيدتان من السبع التي ذكر
كريب أنها في التابوت مما حدثه بعض ولد العباس وقد اختلف في مراده بقوله
التابوت فجزم الدمياطي في حاشيته بأن المراد به الصدر الذي هو وعاء القلب وسبق
٢ ابن بطال والداودي إلى أن المراد بالتابوت الصدر وزاد ابن بطال كما يقال لمن لم يحفظ العلم
علمه في التابوت مستودع وقال النووي تبعا لغيره المراد بالتابوت الأضلاع وما تحويه
من القلب وغيره تشبيها بالتابوت الذي يحرز فيه المتاع يعني سبع كلمات في قلبي ولكن نسيتها قال
وقيل المراد سبعة أنوار كانت مكتوبة في التابوت الذي كان لبني إسرائيل فيه السكينة وقال
ابن الجوزي يريد بالتابوت الصندوق أي سبع مكتوبة في صندوق عنده لم يحفظها في ذلك الوقت
قلت ويؤيده ما وقع عند أبي عوانة من طريق أبي حذيفة عن الثوري بسنده حدثت الباقي
قال كريب وستة عندي مكتوبات في التابوت وجزم القرطبي في المفهم وغير واحد بخلاف
أكثر ما تقدم فإنه يتعلق بالمعاني كالجهات الست وإن كان السمع والبصر والقلب من الجسد
وحكى ابن التين عن الداودي أن معنى قوله في التابوت أي في صحيفة في تابوت عند بعض
ولد العباس قال والخصلتان العظم والمخ وقال الكرماني لعلهما الشحم والعظم كذا قالا وفيه
نظر سأوضحه   فلقيت رجلا من ولد العباس قال ابن بطال ليس كريب هو القائل
فلقيت رجلا من ولد العباس وإنما قاله سلمة بن كهيل الراوي عن كريب قلت هو
محتمل والظاهر رواية أبي حذيفة أن القائل هو كريب قال ابن بطال وقد وجدت الحديث من
رواية علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال فذكر الحديث مطولا وظهر منه معرفة الخصلتين
اللتين نسيهما فإن فيه اللهم اجعل في عظامي نورا وفي قبري نورا قلت بل الأظهر أن المراد
بهما اللسان والنفس وهما اللتان زادهما عقيل في روايته عند مسلم وهما من جملة الجسد وينطبق
عليه التأويل الأخير للتابوت وبذلك جزم القرطبي في المفهم ولا ينافيه ما عداه والحديث
الذي أشار إليه أخرجه الترمذي من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده سمعت
يقول صح نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ من صلاته اللهم إني أسألك رحمة من عندك فساق الدعاء بطوله
لح وفيه اللهم اجعل نورا في قبري ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر

ثم

بأن المراد بالتابوت الجسد أي أن السبع المذكورة تتعلق بالجسد لا بالمعاني صح

١٥

ثم اللحم والدم والعظام ثم قال في آخره اللهم أعظم لي نورا وأعطني نورا واجعلني نورا قال الترمذي
غريب وقد روى شعبة وسفيان عن سلمة عن كريب بعض هذا الحديث ولم يذكروه بطوله
انتهى وأخرج الطبري من وجه آخر عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه في آخره وزدني
نورا قالها ثلاثا ويجتمع من اختلاف الروايات كما قال ابن العربي خمس وعشرون خصلة
هما عصبي بفتح المهملتين بعدها موحدة قال ابن التين هي أطناب المفاصل وقوله وبشري بفتح
الموحدة والمعجمة ظاهر الجسد   وذكر خصلتين أي تكملة السبعة قال القرطبي
هذه الأنوار التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله أن يجعل
له في كل عضو من أعضائه نورا يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء الله
منهم قال والأولى أن يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقوله
تعالى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ثم قال والتحقيق في معناه أن النور مظهر ما نسب إليه
وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف
عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات وقال الطيبي معنى طلب النور للأعضاء
عضوا عضوا أن يتحلى بأنوار المعرفة والطاعة ويتعرى عما عداهما فإن الشياطين تحيط بالجهات
الست بالوساوس فكان التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات قال وكل هذه الأمور
راجعة إلى الهداية والبيان وضياء الحق وإلى ذلك يرشد قوله تعالى الله نور السموات والأرض
إلى قوله تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء انتهى ملخصا وكان في بعض ألفاظه ما لا يليق بالمقام
فحذفته وقال الطيبي أيضا خص السمع والبصر والقلب بلفظ في لأن القلب مقر الفكر في آلاء الله
بعن صح والسمع والبصر مسارح آيات الله المصونة قال وخص اليمين والشمال بعن إيذانا بتجاوز الأنوار عن قلبه وسمعه
وبصره إلى من عن يمينه وشماله من أتباعه وعبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنارته وإنارته من الله
والخلق وقوله في آخره واجعل لي نورا هي فذلكة لذلك وتأكيد له   سفيان هو ابن
عيينة   كان إذا قام من الليل يتهجد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الجهاد أبواب التهجد
للطبراني صح وقوله في آخره لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك شك من الراوي ووقع في رواية للطبراني في آخره ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قوله
التسبيح والتكبير عند المنام أي والتحميد

عن الحكم هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة

وعند ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء
من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن
عن كريب في آخر الحديث وهب
لي نورا على نور صح

مصغر فقيه الكوفه وقوله عن ابن ابي ليلى هو عبد الرحمن وقوله عن علي قد وقع في النفقات
عن بدل بن المحبر عن شعبه اخبرني الحكم سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى انبانا علي ان فاطمه شكت
ما تلقى في يدها من الرحا زاد بدل في روايته مما تطحن وفي رواية القاسم مولى معويه عن علي عند
الطبري وارته اثرا في يدها من الرحا وفي زوايد عبد الله بن احمد في مسند ابيه وصححه ابن
حبان من طريق محمد بن سيرين عن عبيده بن عمرو عن علي اشتكت فاطمه مجل يدها وهو بفتح الميم وسكون
معناه ح
الجيم بعدها لام اي التقطيع وقال الطبري المراد به غلظ اليد وكل من عمل عملا بكفه فغلظ
جلدها
جلدها قيل مجلت كفه وعند احمد من رواية هبيره بن يريم عن علي قلت لفاطمه لو اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فسالته خادما فقد اجهدك الطحن والعمل وعند ابن سعد من رواية عطاء بن السايب
عن ابيه عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمه فذكر الحديث وفيه فقال علي لفاطمه
ذات يوم والله لقد سنوت حتى قد اشتكيت صدري فقالت وانا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي
وقوله سنوت بفتح المهمله والنون اي استقيت من البير فكنت مكان السانيه وهي الناقه وعند
ابي داود من طريق ابي الورد بن ثمامه عن علي بن اعبد عن علي كانت عندي فاطمه بنت النبي صلى
الله عليه وسلم فجرت بالرحا حتى اثرت بيدها واستقت بالقربه حتى اثرت في عنقها وقمت البيت حتى
له
اغبرت ثيابها وفي رواية وخبزت حتى تغير وجهها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم تساله
خادما اي جاريه تخدمها ويطلق ايضا على الذكر وفي رواية السايب وقد جاء الله اباك بسبي فاذهبي
اليه فاستخدميه اي اساليه خادما وزاد في رواية يحيى القطان عن شعبه كما تقدم في النفقات وبلغها
انه جاءه رقيق وفي رواية السايب بدل وبلغها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبي وقد
جاء الله اباك بسبي فلم تجده في رواية القطان فلم تصادفه وفي رواية بدل فلم توافقه
وهي بمعنى تصادفه وفي رواية ابي الورد فاتته فوجدت عنده حداثا بضم المهمله وتشديد الدال
وبعد الالف مثلثه اي جماعه يتحدثون فاستحيت فرجعت فيحمل على ان المراد معه
فذكرت ذلك لعايشه فلما جاء اخبرته في رواية القطان اخبرته عايشه زاد غندر عن شعبه في المناقب
بمجي فاطمه وفي رواية بدل فذكرت ذلك عايشه له وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عند جعفر
الفريابي في الذكر والدارقطني في العلل واصله في مسلم حتى اتت منزل النبي صلى الله عليه وسلم فلم توافقه

[illegible]

فذكرت

١٦

التمسته ح

فذكرت ذلك لام سلمه بعد ان رجعت فاطمه ويجمع بان فاطمه التمسته في بيتي امي المومنين وقد وردت
القصه من حديث ام سلمه نفسها اخرجها الطبري في تهذيبه من طريق شهر بن حوشب عنها
قالت جاءت فاطمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو اليه الخدمه فذكرت الحديث مختصرا
وفي رواية السايب فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك يا بنيه قالت جئت لاسلم عليك
واستحيت ان تساله ورجعت فقلت ما فعلت قالت استحييت قلت وهذا
مخالف لما في الصحيح ويمكن الجمع بان يكون لم تذكر حاجتها اولا على ما في هذه الرواية ثم ذكرتها ثانيا
على ح
لعايشه لما لم تجده ثم جاءت وعلي على ما في رواية السايب فذكر بعض الرواه ما لم يذكر بعض وقد
اختصر بعضهم ففي رواية مجاهد الماضيه في النفقات ان فاطمه اتت النبي صلى الله عليه وسلم تساله
خادما فقال الا اخبرك ما هو خير لك منه وفي رواية هبيره فقال انطلقي معي فانطلقت معهما فسالنا
فقال الا ادلكما الحديث ووقع عند مسلم من حديث ابي هريره ان فاطمه اتت النبي صلى الله عليه وسلم
تساله خادما وشكت العمل فقال ما الفيتيه عندنا وهو بالفاء اي ما وجدته ويحمل على ان المراد ما
وجدته عندنا فاضلا عن حاجتنا اليه لما ذكر من انفاق اثمان السبي على اهل الصفه
و ح
فجاءنا وقد اخذنا مضاجعنا زاد في رواية السايب فاتيناه جميعا فقلت يا رسول الله لقد
سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمه قد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعه
فاخدمنا فقال والله لا اعطيكما وادع اهل الصفه تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكني
ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم وقد اشار المصنف الى هذه الزياده في فرض الخمس وتكلمت
على شرحها هناك ووقع في رواية عبيده بن عمرو عن علي عند ابن حبان من الزياده فاتانا وعلينا
قطيفه اذا لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا واذا لبسناها عرضا خرجت منها رووسنا
واقدامنا وفي رواية السايب فرجعا فاتاهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفه لهما
اذا غطت رووسهما تكشفت اقدامهما واذا غطيا اقدامهما تكشفت رووسهما ففي هذه الرواية
بيان ان قصرها طولا وفي رواية عبيده بيان قصرها عرضا فذهبت اقوم وافقه غندر
وفي رواية القطان فذهبنا نقوم وفي رواية بدل لنقوم وفي رواية السايب فقاما
فقال مكانكما وفي رواية غندر مكانكما وهو بالنصب اي الزما مكانكما وفي رواية القطان وبدل
فقال على مكانكما اي استمرا على ما انتما عليه فجلس بيننا وفي رواية غندر فقعد

بلغ

بدل جلس وفي رواية القطان فقعد بيني وبينها وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى عند النسائي
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة حتى وجدت برد قدميه
مكانكما بالتثنية وكذا في رواية غندر عند مسلم ايضا وفي رواية القطان لا تراد وفي رواية
بدل كذلك كما للكشميهني وفي رواية للطبري فسخنتهما وفي رواية عطاء عن مجاهد عن عبد الرحمن بالافراد ح
ابن ابي ليلى عند جعفر في الذكر واصله لمسلم من الزيادة فخرج حتى اتى منزل فاطمة وقد دخلت اللحاف
هي وعلي في اللفاف فلما استاذن هما ان يلبسا فقال كما انتما اني اخبرت انك جئت تطلبين
فما حاجتك قالت بلغني انه قدم عليك خدم فاحببت ان تعطيني خادما يكفيني الخبز والعجن فانه قد شق
علي قال فما جئت تطلبين احب اليك او ما هو خير منه قال علي فغمزتها فقلت قولي ما هو خير منه احب
الي قال فاذا كنتما على مثل حالكما الذي انتما عليه فذكر التسبيح وفي رواية علي بن اعبد فجلس عند راسها
فادخلت راسها في اللفاع حياء من ابيها ويحمل على انه فعل ذلك اولا فلما تانست به دخل معهما في
الفراش مبالغة منه في التانيس وزاد في رواية علي بن اعبد فقال ما كان حاجتك امس فسكتت
مرتين فقلت انا والله احدثك يا رسول الله فذكرته له ويجمع بين الروايتين بانها اولا استحيت فتكلم علي
عنها فانبسطت للكلام فاكملت القصة واتفق غالب الرواة على انه صلى الله عليه وسلم جاء اليهما
ووقع في رواية شبث وهو بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة ابن ربعي عن علي عند ابي داود وجعفر
في الذكر والسياق له قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلق علي وفاطمة حتى اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما اتى بكما قال علي شق علينا العمل فقال الا ادلكما وفي لفظ جعفر فقال علي
لفاطمة ايتي اباك فسليه ان يخدمك فاتت اباها حين امست فقال ما جاء بك يا بنية قالت جئت اسلم
عليك واستحيت حتى اذا كانت القابلة قال ايتي اباك فذكر مثله حتى اذا كان الليلة الثالثة قال
لها علي امشي فخرجا معا الحديث وفيه الا ادلكما على خير لكما من حمر النعم وفي مرسل علي بن الحسين
عند جعفر ايضا ان فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم تساله خادما وبيدها اثر الطحن من قطب الرحا اثر ح
فقال اذا اويت الى فراشك الحديث فيحتمل ان يكون قصة اخرى فقد اخرج ابو داود من طريق
ام الحكم او ضباعة بنت الزبير ابن عبد المطلب قالت اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبيا فذهبت انا واختي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نشكو اليه ما نحن فيه وسالناه
ان يامر لنا بشيء من السبي فقال سبقكن يتامى بدر فذكر قصة التسبيح اثر كل صلاة ولم يذكر قصة

التسبيح

التسبيح عند النوم ولعله علم فاطمة في كل مرة احد الذكرين وقد وقع في تهذيب الطبري من
طريق ابي امامة عن علي في قصة فاطمة من الزيادة فقال اصبري يا فاطمة ان خير النساء التي نفعت
اهلها فقال الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم في رواية بدل خير مما سالتماه
وفي رواية غندر مما سالتماني وللقطان نحوه وفي رواية السائب الا اخبركما بخير مما سالتماني
قالا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل اذا اويتما الى فراشكما او اخذتما مضاجعكما جعكما ح
هذا شك من سليمان بن حرب وكذا في رواية القطان وجزم بدل غندر بقوله اذا اخذتما جعكما ح
مضاجعكما ولمسلم من رواية معاذ عن شعبة اذا اخذتما مضاجعكما من الليل وجزم في رواية السائب
بقوله اذا اويتما الى فراشكما وزاد في روايته تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا
وتكبران عشرا وهذه الزيادة ثابتة في رواية عطاء بن السائب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عند اصحاب السنن الاربعة في حديث اوله خصلتان لا يحصيهما عبد الا دخل الجنة وصححه الترمذي
وابن حبان وفيه ذكر ما يقال عند النوم ايضا ويحتمل ان كان الحديث السائب عن علي محفوظا
ان يكون علي ذكر القصتين اللتين اشرت اليهما قريبا معا ثم وجدت الحديث في تهذيب
الاثار للطبري فساقه من رواية حماد بن سلمة عن عطا كما ذكرت ثم ساقه من طريق شعبة عن
عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عليا وفاطمة اذا اخذا مضاجعهما وان مداره على
بالتسبيح والتحميد والتكبير فساق الحديث فظهر ان الحديث في قصة علي وفاطمة
وان من لم يذكرها من الرواة اختصر الحديث وان رواية السائب انما هي عن عبد الله بن عمرو ان النبي من ح
صلى الله عليه وسلم امر عليا وفاطمة اذا اخذا مضاجعهما بالتسبيح والتحميد والتكبير فساق الحديث
قول من قال فيه عن علي لم يرد الرواية عن علي وانما معناه عن قصة علي وفاطمة كما في نظائره الجزم
فكبرا اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين كذا هنا بصيغة الامر و
باربع في التكبير وفي رواية بدل مثله ولفظه فكبرا الله ومثله للقطان لكن قدم التسبيح واخر كلاهما ح
التكبير ولم يذكر الجلالة وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى وفي رواية السائب مثله فتلك مائة
باللسان والف في الميزان وهذه الزيادة ثبتت ايضا في رواية هبيرة وعمارة بن عبد عن علي
عند الطبري وفي رواية السائب كما مضى وفي حديث ابي هريرة عند مسلم كالاول لكن قال

تسبحين بصيغة المضارع وفي رواية عبيد بن عمير فامرنا عند منامنا بثلاث وثلاثين وثلاث
وثلاثين واربع وثلاثين من تسبيح وتحميد وتكبير وفي رواية غندر للكشميهني مثل الاول وعن غير
الكشميهني يكبران بصيغة المضارعة وثبوت النون وحذفت في نسخة وهي اما على ان اذا تعمل
عمل الشرط واما حذفت تخفيفا وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى في النفقات بلفظ تسبحين
الله عند منامك وقال في الجميع ثلاثا وثلاثين ثم قال في اخره قال سفيان [illegible] احداهن
اربع وفي رواية النسائي عن قتيبة عن سفيان لا ادري ايها اربع وثلاثين وفي رواية الطبري
من طريق ابي امامة الباهلي عن علي الحمد ثلاثا وثلاثين واختماها بلا اله الا الله وله من طريق
محمد بن الحنفية عن علي وكبراه وهللاه اربعا وثلاثين وله من طريق ابي مريم عن علي ان التحميد
اربعا وثلاثين وكذا له في حديث ام سلمة وله من طريق ابن سيرين ان التهليل اربع وثلاثون
ولم يذكر التحميد وقد اخرجه احمد من طريق ابن سيرين كالجماعة وما عدا ذلك شاذ وفي رواية
عطاء عن مجاهد عند جعفر واصله عند مسلم شك ايها اربع وثلاثون غير اني اظنه التكبير وزاد في
اخره قال علي فما تركتها بعد فقال له رجل ولا ليلة صفين فقال ولا ليلة صفين وفي رواية القاسم
مولى معاوية عن علي فقيل لي وفي رواية عمرو بن مرة فقال له رجل وكذا في رواية هبيرة ومسلم
في رواية له من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قلت ولا ليلة صفين وفي رواية جعفر الفريابي
في الذكر من هذا الوجه قال عبد الرحمن قلت ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وكذا اخرجه مطين
في مسنده اخرجه ايضا من رواية زهير بن معوية عن ابي اسحق حدثني هبيرة وهانئ بن هانئ وعمارة
ابن عبد انهم سمعوا عليا يقول فذكر الحديث وفي اخره فقال له رجل قال زهير اراه الاشعث
ابن قيس ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وفي رواية السائب فقال له ابن الكوا ولا ليلة صفين
فقال قاتلكم الله يا اهل العراق نعم ولا ليلة صفين وللبزار من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب
فقال له عبد الله بن الكوا والكوا بفتح الكاف وتشديد الواو مع المد وكان من اصحاب علي لكنه
كان كثير التعنت في السؤال وقد وقع في رواية زيد بن ابي انيسة عن الحكم بسند حديث الباب
فقال ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال ويحك ما اكثر ما تعنتني لقد ادركتها من السحر وفي رواية علي
ابن اعبد ما تركتهن منذ سمعتهن الا ليلة صفين فاني انسيتها حتى ذكرتها من اخر الليل وفي رواية

احمداه

على محمد بن ابي [illegible] الوجه

سند

ذكرتها من اخر الليل فصليت [illegible]
رواية له [illegible] عند جعفر ايضا
في الذكر الا ليلة صفين فاني

[illegible] فقال [illegible] الليل
[illegible]
[illegible]
[illegible]

شبث بن ربعي مثله وزاد فقلتها ولا اختلاف في تسمية السائل فلا تنافي لانه محمول على التعدد بدليل
قوله في الرواية الاخرى فقالوا وفي هذا تعقب على الكرماني حيث فهم من قول علي ولا ليلة صفين انه قالها
من الليل فقال مراده انه لم يشتغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول الذكر المشار اليه وكان
في قول علي فاني نسيتها التصريح بانه نسيها اول الليل وقالها في اخره والمراد بليلة صفين الحرب التي
كانت بين علي ومعوية بصفين وهي بلد معروف بين العراق والشام واقام الفريقان بها على اشهر
وكانت بينهم وقعات كثيرة لكن لم يقاتلوا في الليل الا مرة واحدة وهي ليلة الهرير بوزن عظيم سميت
بذلك لكثرة ما كان الفرسان يهدرون فيها وقتل بين الفريقين تلك الليلة على الاف واصبحوا وقد اشرف
علي واصحابه على النصر فرفع معاوية واصحابه المصاحف فكان ما كان من الاتفاق على التحكيم وانصراف
كل منهم الى بلاده واستفدنا من هذه الزيادة ان تحديث علي بذلك كان بعد وقعة صفين بمدة وكانت صفين
سنة سبع وثلاثين وقتلهم بالنهروان وكل ذلك مشهور مبسوط في تاريخ الطبري وغيره وعن
شعبة عن خالد هو الحذاء عن ابن سيرين هو محمد قال التسبيح اربع وثلاثون هذا موقوف على ابن سيرين
وهو موصول بسند حديث الباب وظن بعضهم انه من رواية ابن سيرين بسنده الى علي وليس
كذلك وذلك ان الترمذي والنسائي وابن حبان اخرجوا الحديث المذكور من طريق ابن عون عن ابن سيرين
عن عبيدة بن عمرو عن علي لكن الذي يظهر لي انه من قول ابن سيرين موقوف عليه اذ
لم يتعرض المصنف لطريق ابن سيرين عن عبيدة وايضا فانه ليس في روايته عن عبيدة تعيين عدد التسبيح
وقد اخرجه يوسف القاضي في كتاب الذكر عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بسنده هذا الى
ابن سيرين من قوله سبحان الله والله اكبر والحمد لله ووقع في مرسل عروة عند جعفر التحميد اربع و الاتفاق
الرواة على ان الاربع للتكبير ارجح قال ابن بطال هذا نوع من الذكر عند النوم ويمكن ان يكون
صلى الله عليه وسلم كان يقول جميع ذلك عند النوم واشار لامته بالاكتفاء ببعضها اعلاما منه ان معناه
الحض والندب لا الوجوب وقال عياض جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم اذكار عند النوم
مختلفة بحسب الاحوال والاشخاص والاوقات وفي كل فضل قال ابن بطال وفي هذا الحديث
حجة لمن فضل الفقر على الغنى لقوله الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم فعلمهما الذكر فلو كان الغنى افضل
من الفقر لاعطاهما الخادم وعلمهما الذكر فلما منعهما الخادم وقصرهما على الذكر علم انه انما اختار لهما

وخرج الخوارج على علي عقب التحكيم اول سنة ثمان وثلاثين

فائدة
زاد ابو ذر عن [illegible] النصح مع الذكر [illegible]
[illegible] طريق [illegible]
واللفظة عند الطبراني في [illegible] جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] الاذكار [illegible]
تسأله خادما [illegible] تسبحين [illegible]
ما هو خير من خادم [illegible]
وزاد [illegible]
[illegible]

الافضل عند الله [illegible]
[illegible]

الافضل عند الله قلت وهذا انما يتم ان لو كانت عنده صلى الله عليه وسلم من الخدام فضله وقد صرح في الخبر انه كان محتاجا الى بيع ذلك لينفقه على اهل الصفه ومن ثم قال عياض لا وجه لمن استدل به على ان الفقير افضل من الغني وقد اختلف في معنى الخيريه في الخبر فقال عياض ظاهره انه اراد ان يعلمهما ان عمل الاخره افضل من امور الدنيا على كل حال وانما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه اعطا الخادم ثم علمهما اذ فاتهما ما طلباه ذكرا يحصل لهما افضل مما سالاه وقال القرطبي انما احالهما على الذكر ليكون عوضا عن الدعا عند الحاجه او لكونه احب لابنته ما احب لنفسه من ايثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيما لاجرها وقال المهلب علم صلى الله عليه وسلم ابنته من الذكر ما هو اكثر نفعا لها في الاخره واثر اهل الصفه لانهم كانوا وقفوا انفسهم لسماع العلم وضبط السنه على شبع بطونهم لا يرغبون في كسب مال ولا في عيال ولكنهم اشتروا من الله بالقوت ويوخذ منه تقديم طلبة العلم على غيرهم في الخمس وفيه ما كان عليه السلف الصالح من شظف العيش وقلة الشي وشدة الحال وان الله حماهم الدنيا مع امكان ذلك صيانة لهم من تبعاتها وتلك سنة اكثر الانبيا والاوليا وقال اسمعيل القاضي في هذا الحديث ان للامام ان يقسم الخمس حيث راى لان الشي لا يكون الا من الخمس واما الاربعة اخماس فهو حق الغانمين انتهى وهو قول مالك وجماعه وذهب الشافعي وجماعه الى ان لال البيت سهما من الخمس وقد تقدم بسط ذلك في فرض الخمس في اواخر الجهاد ثم وجدت في تهذيب الطبري من وجه اخر لعله يعكر على ذلك فساق من طريق ابي امامه الباهلي عن علي قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق اهداهم له بعض ملوك الاعاجم فقلت لفاطمه ائتي اباك فاستخدميه فلو صح هذا لازال الاشكال من اصله لانه حينيذ لا يكون للغانمين فيه حق وانما هو من مال المصالح يصرفه الامام حيث يراه وقال المهلب فيه حمل الانسان اهله على ما يحمل عليه نفسه من ايثار الاخره على الدنيا اذا كانت لهم قدره على ذلك قال وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها بغير استيذان وجلوسه بينهما في فراشهما ومباشرة قدميه بعض جسدهما قلت وفي قوله بغير استيذان نظر لانه ثبت في بعض طرقه انه استاذن كما قدمته من رواية عطا عن مجاهد في الذكر لجعفر واصله عند مسلم وهو في العلل للدارقطني ايضا بطوله واخرج الطبري في تهذيبه من طريق ام بكر سمعت عليا يقول ان فاطمه كانت تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت يداها فذكر الحديث وفيه فاتانا وقد دخلنا فراشنا فلما استاذن تحسسنا لنلبس علينا ثيابنا فلما سمع ذلك

علينا كسيتنا

قال

اجرا

انفسهم ح

السبي

حق

قال لكما انما في لحافكما ودفع بعضهم الاستدلال المذكور بعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يلتحق به غيره ممن ليس بمعصوم وفي الحديث منقبه ظاهره لعلي ولفاطمه عليهما السلام وفيه بيان اظهار غاية التعطف والشفقه على البنت والصهر ونهاية الاتحاد برفع الحشمه والحجاب حيث لم يزعجهما عن مكانهما فتركهما على حالة اضطجاعهما وبالغ حتى ادخل رجليه بينهما ومكث بينهما حتى علمهما ما هو الاولى بحالهما من الذكر عوضا عما طلباه من الخادم فهو من باب تلقي المخاطب بغير ما يطلب ايذانا بان الاهم من المطلوب هو التزود للمعاد والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الغرور وقال الطيبي فيه دلاله على مكانة ام المومنين من النبي صلى الله عليه وسلم حيث خصتها فاطمه بالسفاره بينها وبين ابيها دون سائر الازواج قلت ويحتمل انها لم ترد التخصيص بل الظاهر انها قصدت اباها في يوم عائشه في بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعائشه ولو اتفق انه كان يوم غيرها من الازواج لذكرت لها ذلك وقد تقدم ان في بعض طرقه ان ام سلمه ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا فيحتمل ان فاطمه لما لم تجده في بيت عائشه مرت على بيت ام سلمه فذكرت لها ذلك ويحتمل ان يكون تخصيص هاتين من الازواج لكون باقيهن كن حزبين كل حزب يتبع واحده من هاتين كما تقدم صريحا في كتاب الهبه **قوله**

التعوذ والقراءه عند النوم ذكر فيه حديث عائشه في قراءة المعوذات وقد تقدم شرحه في كتاب الطب وبينت اختلاف الرواة في انه كان يقول ذلك دايما او بقيد الشكوى وانه ثبت عن عائشه الامران معا في رواية عقيل عند البخاري بلفظ كان اذا اوى الى فراشه كل ليله وبينت فيه ان المراد بالمعوذات الاخلاص والفلق والناس وان ذلك وقع صريحا في رواية عقيل المذكوره وانه احد الاحتمالات الاخر ذكرتها ثمه وفيها كيفية مسح جسده بيديه وقد ورد في القراءه عند النوم عدة احاديث صحيحه منها حديث ابي هريره في قراءة اية الكرسي وقد تقدم في الوكاله وغيرها وحديث ابن مسعود الايتان من اخر سورة البقره وقد تقدم في فضايل القران وحديث فروة بن نوفل عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل اقرا قل يا ايها الكافرون في كل ليله ونم على خاتمتها فانها براءة من الشرك اخرجه اصحاب السنن الثلاثه وابن حبان والحاكم وحديث العرباض بن ساريه كان النبي صلى الله

وفيه ان من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه اعيا لان فاطمه شكت التعب من العمل فاحالها صلى الله عليه وسلم على ذلك كذا افاد ابن تيميه وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل ان من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب والله اعلم ح

وسيأتي

عليه وسلم يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول إن فيهن آية خير من ألف آية أخرجه الثلاثة وحديث
جابر رفعه كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك أخرجه البخاري في الأدب المفرد وحديث
شداد بن أوس رفعه ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله
ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب أخرجه أحمد والترمذي وورد في التعوذ أيضا
على أحاديث منها حديث أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه أبو داود وصححه الحاكم
وحديث أبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول اللهم
رب السموات ورب الأرض الحديث وفي لفظ اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب
والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان
الرجيم وشركه أخرجه أبو داود والترمذي وحديث علي رفعه كان يقول عند مضجعه
اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أخرجه أبو داود
والنسائي قال ابن بطال في حديث عائشة رد على من منع استعمال العوذ
والرقى إلا بعد وقوع المرض انتهى وقد تقدم تقرير ذلك والبحث فيه في كتاب الطب
قوله كذا للأكثر بغير ترجمة
وسقط لبعضهم وعليه شرح ابن بطال ومن تبعه والراجح إثباته ومناسبته لما قبله عموم
الذكر عند النوم وعلى إسقاطه فهو كالفصل من الباب الذي قبله لأن في الحديث معنى التعوذ
وإن لم يكن بلفظه زهير هو ابن معاوية أبو خيثمة الجعفي وعبيد الله بن عمر هو العمري
وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وأبوه تابعي كبير ففيه ثلاثة من التابعين في نسق قوله
إذا أوى بالقصر وقد تقدم بيانه قريبا فلينفض فراشه بداخلة
إزاره كذا للأكثر وفي رواية أبي زيد المروزي بداخل بلا هاء ووقع في رواية مالك الآتية في التوحيد
بصنفة وكذا للطبراني من وجه آخر وهي بفتح الصاد المهملة وكسر النون بعدها فاء هي الحاشية التي
تلي الجلد والمراد بالداخلة طرف الإزار الذي يلي الجسد قال مالك داخلة الإزار ما يلي داخل
الجسد منه ووقع في رواية عبدة بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عند مسلم فليحل داخلة إزاره
فلينفض بها فراشه وفي رواية يحيى القطان كما سيأتي فلينزع وقال عياض داخلة الإزار
في هذا الحديث طرفه وداخلة الإزار في حديث الذي أصيب بالعين ما يلي الجسد
وقيل كني

احد

ثوبه ع

[illegible]

وقيل كني بها عن الذكر وقيل عن الورك وحكى بعضهم أنه على ظاهره وأنه أمر بغسل طرف ثوبه والأول
هو الصواب وقال القرطبي في المفهم حكمة هذا النفض قد ذكرت في الحديث وأما اختصاص
النفض بداخلة الإزار فلم يظهر لنا ويقع لي أن في ذلك خاصية طبية تمنع من قرب بعض الحيوانات
كما أمر بذلك العائن ويؤيده ما وقع في بعض طرقه فلينفض بها ثلاثا فحذا بها حذو الرقية في التكرير
انتهى وقد أبدى غيره حكمة ذلك وأشار الداودي فيما نقله ابن التين إلى أن الحكمة في ذلك أن الإزار
يستر بالثياب فيتوارى بما يناله من الوسخ فلو نال ذلك بكمه صار غير لون الثوب والله يحب إذا عمل العبد
عملا أن يحسنه وقال صاحب النهاية إنما أمر بداخلته دون خارجته لأن المؤتزر يأخذ طرفي إزاره
بيمينه وشماله فيلصق ما بشماله وهو الطرف الداخل على جسده ويضع ما بيمينه فوق الأخرى فمتى
عاجله أمر وخشي سقوط إزاره أمسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فإذا صار إلى فراشه
فحل إزاره فإنه يحل بيمينه خارج الإزار وتبقى الداخلة معلقة وبها يقع النفض وقال البيضاوي
إنما أمر بالنفض بها لأن الذي يريد النوم يحل بيمينه خارج الإزار وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها
فإنه لا يدري ما خلفه عليه بتخفيف اللام أي حدث بعده فيه وفي رواية ابن عجلان عند
الترمذي وفي رواية عبدة فإنه لا يدري من خلفه في فراشه وزاد في روايته ثم ليضطجع على شقه الأيمن
وفي رواية يحيى القطان ثم ليتوسد يمينه ووقع في رواية أبي ضمرة في الأدب المفرد وليسم الله فإنه لا يعلم
ما خلفه بعد على فراشه أي ما صار بعده خلفا وبدلا عنه إذا غاب قال الطيبي معناه لا يدري ما وقع
في فراشه بعدما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي
وبكر رفعه في رواية عبدة ثم ليقل بصيغة الأمر وفي رواية أبي يحيى القطان
اللهم باسمك وفي رواية ابن نمير ثم يقول سبحانك ربي بك وضعت جنبي إن أمسكت في رواية
يحيى القطان اللهم إن أمسكت ولأكثر رواية ابن عجلان وفي رواية فإن أمسكت وفي رواية عبدة فإن
احتبست فارحمها في رواية مالك فاغفر لها وكذا في رواية ابن عجلان عند الترمذي
قال الكرماني الإمساك كناية عن الموت فالرحمة أو المغفرة تناسبه والإرسال كناية عن استمرار
البقاء والحفظ تناسبه قال الطيبي هذا الحديث موافق لقوله تعالى الله يتوفى الأنفس
حين موتها الآية قلت ووقع التصريح بالموت والحياة في رواية عبد الله بن الحارث

٣

واشار الى ان الاولى ان الحكمة فيه ان لكون [illegible]
النفض مستعمل [illegible]
ثم يحصل [illegible]
وذكره النفض بطرف [illegible]
اليد لا خصوص الداخلة ع

يحيى القطان
ابن عجلان ايضا اللهم ع

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسي
وأنت توفاها لك مماتها ومحياها إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها أخرجه النسائي وصححه ابن حبان
قوله بما تحفظ به عبادك الصالحين قال الطيبي هي الباء مثل الباء في قولك كتبت بالقلم وما مبهمة
وبيانها ما دلت عليه صلتها وزاد ابن عجلان عند الترمذي في آخره شيئا لم أره عند غيره وهو قوله
وإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد إلي روحي وهو يشير إلى ما ذكره الكرماني
وقد نقلت قول الزجاج في ذلك في أواخر الكلام على حديث البراء فيما مضى قريبا وكذا كلام الطيبي
قال ابن بطال في هذا الحديث أدب عظيم وقد ذكر حكمته في الخبر وهو خشية أن يأوي إلى فراشه
بعض الهوام الضارة فتؤذيه وقال القرطبي يؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي لمن أراد المنام
أن يمسح فراشه لاحتمال أن يكون فيه شيء يخفى من رطوبة أو غيرها وقال ابن العربي هذا من الحذر
ومن النظر في أسباب دفع سوء القدر وهو من الحديث الآخر اعقلها وتوكل قلت ومما
ورد مما يقال عند النوم حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله
الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ثم ممن لا كافي له ولا مؤوي والذي من علينا فأفضل والذي أعطانا فأجزل
وحسنه من حديث أبي سعيد رفعه من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
وأتوب إليه ثلاث مرات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد رمل عالج وإن
كانت عدد أيام الدنيا ولأبي داود والنسائي من حديث حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد
أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاثا وأخرجه الترمذي
من حديث البراء وحسنه ومن حديث حذيفة وصححه   تابعه أبو ضمرة وإسماعيل بن زكريا
عن عبيد الله هو ابن عمر المذكور في الإسناد وأبو ضمرة هو أنس بن عياض ومراده أنهما تابعا زهيرا
ابن معاوية في إدخال الواسطة بين سعيد المقبري وأبي هريرة فأما متابعة أبي ضمرة فوصلها مسلم
والبخاري في الأدب المفرد وأما متابعة إسماعيل بن زكريا فوصلها الحارث بن أبي أسامة عن يونس
ابن محمد عنه كذا رأيته في شرح مغلطاي ولم أقف عليها في الأوسط للطبراني وأورد بعضها منه
بصيغة التعليق ثم خفي علي مكانها الآن ووقع عند أبي نعيم في المستخرج هنا وعبدة وهو ابن سليمان
ولم أرها لغيره فإن كانت ثابتة فإنها عند مسلم موصولة وقد ذكر الإسماعيلي أن أكثرهم يقولوا في السند
عن أبيه وأن عبد الله بن جابر رواه عن إسماعيل بن أمية وعبد الله بن عمر عن سعيد عن أبيه أو عن أخيه

فكم ح

[illegible]

عن أبي هريرة ثم ساقه بسنده إليه وهذا السياق لا يأثر له اتفاق الجماعة على أنه ليس لأخي سعيد فيه
ذكر واسم أخي سعيد المذكور عباد وذكر الدارقطني أن أبا بدر شجاع بن الوليد والحسن بن صالح
وهريم وهو بالمهملة مصغر ابن سفيان وجعفر بن زياد وخالد بن حميد تابعوا زهير بن معاوية
في قوله فيه عن أبيه   وقال يحيى بن سعيد هو القطان وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن
سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أما رواية يحيى القطان فوصلها
النسائي وأما رواية بشر بن المفضل فأخرجها مسدد في مسنده الكبير عنه وذكر الدارقطني أن هشام
ابن حسان ومعتمر بن سليمان وعبد الله بن كثير رووه عن عبيد الله بن عمر كذلك وكذا ذكر الإسماعيلي
أن عبد الله بن نمير والطبراني أن معتمر بن سليمان ويحيى بن سعيد الأموي وأبا أسامة رووه كلهم عن
عبيد الله بن عمر كذلك وكذا ذكر الإسماعيلي وأشار البخاري بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن
بعضهم رواه عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة موقوفا منهم هشام بن حسان والحمادان
وابن المبارك وبشر بن المفضل قلت فلعله اختلف على بشر في وقفه ورفعه وكذا
على هشام بن حسان ورواية ابن المبارك وصلها النسائي موقوفة   ورواه مالك وابن
عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أما رواية مالك فوصلها المصنف في كتاب
التوحيد عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسي عنه وقصر مغلطاي فعزاها لتخريج الدارقطني في غرائب
مالك مع وجودها في الصحيح الذي شرحه وتبعه شيخنا ابن الملقن وقد ذكر في التوحيد أكثر هذه
التعاليق المذكورة هنا أيضا عقب رواية مالك ولما ذكر الدارقطني حديث مالك المذكور قال هذا
حديث غريب لا أعلم أسنده عن مالك إلا الأويسي ورواه إبراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد
مرسلا وأما رواية محمد بن عجلان فوصلها أحمد عنه ووصلها أيضا الترمذي والنسائي والطبراني
في الدعاء من طرق عنه وقد ذكرت الزيادة التي عند الترمذي فيه قبل تفسيره قال الكرماني
عبر أولا بقوله تابعه ثم بقوله رواه لأنها للتحمل وعبر بقوله رواه لأنها تستعمل عند المذاكرة
قلت وليس هذا مطردا لما بينته وصل رواية مالك في كتاب التوحيد بصيغة
التحمل وهي حدثنا لا بصيغة المذاكرة كقال وقد أسلفنا أن مثل ذلك للمذاكرة والله أعلم
قوله   الدعاء نصف الليل أي بيان فضل

ذكره الدارقطني ح

المصنف ح

وقال ح

اي بيان فضل الدعاء في ذلك الوقت على غيره الى طلوع الفجر قال ابن بطال هو وقت شريف خصه الله
بالتنزل فيه فيتفضل على عباده باجابة دعائهم واعطاء سؤلهم وغفران ذنوبهم وهو وقت غفلة وخلوة
واستغراق في النوم واستلذاذ له ومفارقة اللذة والدعة صعب لا سيما اهل الرفاهية وفي زمن
البرد وكذا اهل التعب ولا سيما في قصر الليل فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع اليه مع ذلك دل على
خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس
من خواطر الدنيا وعلقها ليستشعر العبد الجد والاخلاص لربه يتنزل ربنا كذا للاكثر
بمثناة بوزن يتفعل مشددا وللنسفي والكشميهني ينزل بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر الزاي
حين يبقى ثلث الليل قال ابن بطال ترجم بنصف الليل وساق في الحديث ان التنزل يقع ثلث الليل
لكن المصنف عول على الاية وهي قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا فاخذ الترجمة
من دليل القرآن وذكر النصف فيه يدل على تاكيد المحافظة على وقت التنزل قبل دخوله ليأتي وقت
الاجابة والعبد مرتقب له مستعد للقائه وقال الكرماني لفظ الخبر حين يبقى ثلث الليل
وذكر يبقى النصف الثاني انتهى وقال ايضا النزول محال على الله لان حقيقته الحركة من جهة العلو الى السفل
وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه عن ذلك فليتأول بان المراد نزول
ملك الرحمة ونحوه او يفوض مع اعتقاد التنزيه وقد تقدم شرح الحديث في الصلاة في باب الدعاء
في الصلاة من اخر الليل من ابواب التهجد وتاتي بقية منه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قوله
الدعاء عند الخلاء اي عند ارادة الدخول

ذكر فيه حديث انس وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة وفيه ذكر من رواه بلفظ اذا اراد ان يدخل

قوله ما يقول اذا اصبح ذكر فيه ثلاثة

احاديث احدها حديث شداد بن اوس وقد تقدم شرحه قريبا في باب افضل الاستغفار ثانيها
حديث حذيفة وقد تقدم شرحه بعد ذلك في باب ما يقول اذا نام ثالثها حديث ابي ذر
وهو بلفظ حديث حذيفة سواء ومخرجه واحد فانه من طريق ابي حمزة وهو السكري عن منصور وهو ابن المعتمر
عن ربعي بن حراش عن خرشة بفتح المعجمة والراء بعدها معجمة ثم تاء تانيث ابن الحر بضم المهملة ضد
العبد عن ابي ذر وحديث حذيفة هو من طريق عبد الملك بن عمير عن ربعي عنه وكانه صح للبخاري
ان لربعي فيه طريقين وكان مسلما اعرض عن حديث ابي ذر من اجل هذا الاختلاف وقد وافق

ابا حمزة

والذي يظهر لي ان البخاري جرى
على عادته في الاشارة الى الرواية
التي وردت بلفظ النصف
فقد اخرجه احمد من طريق
محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة بلفظ
ينزل الله الى السماء الدنيا
نصف الليل الاخير او ثلث
الليل الاخير واخرجه
الدارقطني حديث
في كتاب الرؤية من رواية
عبد الله العمري عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة بنحوه
ومن طريق حسين ايضا
عن ابي هريرة بلفظ
شطر الليل من غير تردد
وسيأتي بعض الكلام على ذلك في
كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى

ابا حمزة على هذا الاسناد شيبان النحوي اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم في المستخرج من طريقه وهذا الموضع
مما فات الدارقطني ذكره في التتبع وقد ورد فيما يقال عند الصباح عدة احاديث منها حديث
انس رفعه من قال حين يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك
انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين اعتق الله
نصفه من النار الحديث رواه الثلاثة وحسنه الترمذي وحديث ابي سلام عمن خدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح واذا امسى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا الا كان
حقا على الله ان يرضيه اخرجه ابو داود وسنده قوي وهو عند الترمذي بنحوه من حديث ثوبان بسند
ضعيف وحديث عبد الله بن غنام البياضي رفعه من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من
خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه الحديث اخرجه ابو داود والنسائي
وصححه ابن حبان وحديث انس قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ما منعك ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي اذا
اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة
عين اخرجه النسائي والبزار وصححه الحاكم قوله
الدعاء في الصلاة ذكر فيه ثلاثة احاديث الاول حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابي بكر الصديق
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء ادعو به في صلاتي وقد تقدم الكلام عليه في باب الدعاء قبل
السلام من اواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة بما فيه كفاية وقال عمرو هو ابن الحارث
عن يزيد هو ابن ابي حبيب وهو المذكور في السند الاول وابو الخير هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما
راء مهملة قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وصله في التوحيد من رواية عبد الله بن
وهب عن عمرو بن الحارث ولفظه ان ابا بكر قال يا رسول الله وقد بينت ذلك في شرحه قال
الطبري في حديث ابي بكر دلالة على رد قول من زعم انه لا يستحق اسم الايمان الا من لا خطيئة له ولا
ذنب لان الصديق من اكابر اهل الايمان وقد علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني ظلمت نفسي ظلما
كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت وقال الكرماني هذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف
بغاية التقصير وطلب غاية الانعام فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة ايصال الخيرات
ففي الاول طلب الزحزحة عن النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم وقال
ابن ابي جمرة ما ملخصه في الحديث مشروعية الدعاء في الصلاة وفضل الدعاء المذكور على غيره وطلب

رفعه

فمنك

ابن حبان

التعليم من الاعلى وان كان الطالب يعرف ذلك النوع وخص الدعا بالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما
يكون العبد في الصلاة وهو ساجد وفيه ان المرء ينظر في عبادته الى الارفع فيتسبب في تحصيله وفي تعليم
النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر هذا الدعا اشارة الى ايثار امر الاخرة على امر الدنيا ولعله فهم ذلك من
حال ابي بكر وايثاره الاخرة قال وفي قوله ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت اي ليس
لي حيلة في دفعه فهي حالة افتقار فاشبه حال المضطر الموعود بالاجابة وفيه هضم النفس
والاعتراف بالتقصير وتقدمت بقية فوايده هناك وحديث عايشة في قوله تعالى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزلت في الدعا وقد تقدم شرحه في تفسير سبحان وعلي شيخه
هو ابن سلمة كما اشرت اليه في تفسير المايدة وحديث عبد الله وهو ابن مسعود في التشهد وقد
تقدم شرحه في اواخر صفة الصلاة واخذ الترجمة من هذه الاحاديث ان الاول نص في المطلوب
والثاني يستفاد منه صفة من صفات الداعي وهي عدم الجهر والمخافتة فيسمع نفسه ولا يسمع غيره
وقيل للدعا صلاة لانها لا تكون الا بدعا فهو من تسمية بعض الشي باسم كله والثالث فيه
الامر بالدعا في التشهد وهو من جملة الصلاة والمراد بما الدعا فقد تقدم في باب التشهد بلفظ
فليتخير من الدعا ما شا وقد ورد الامر بالدعا في السجود في حديث ابي هريرة اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعا وورد الامر ايضا بالدعا في التشهد في حديث ابي هريرة
وفي حديث فضالة بن عبيد عند ابي داود والترمذي وصححه وفيه انه امر رجلا بعد التشهد ان يثني
على الله بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شا ويحصل مما ثبت عنه
صلى الله عليه وسلم من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ستة مواطن الاول عقب تكبيرة
الاحرام ففيه حديث ابي هريرة في الصحيحين اللهم باعد بيني وبين خطاياي الحديث الثاني في الاعتدال
ففيه حديث ابن ابي اوفى عند مسلم انه كان يقول بعد قوله من شي اللهم طهرني بالثلج والبرد والما
البارد الثالث في الركوع وفيه حديث عايشة كان يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي اخرجاه الرابع في السجود وهو اكثر ما كان يدعو فيه
وقد امر به فيه الخامس بين السجدتين اللهم اغفر لي السادس في التشهد وسيأتي السابع
في القنوت قبل الركوع عند فراغ القراة او بعد الجرجية وكان ايضا يدعو حال القراة اذا مر
بآية رحمة سال واذا مر بآية عذاب استعاذ قوله

من ربه ح

رفعه ح

بعد ح

وكان ايضا يدعو في الصلاة
او حال القراة ح

الدعاء

الدعا بعد الصلاة اي المكتوبة وفي هذه الترجمة رد على من زعم ان الدعا بعد الصلاة لا يشرع متمسكا
بالحديث الذي اخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحرث عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم
لا يثبت الا قدر ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام والجواب
ان المراد بالنفي المذكور نفي استمراره جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر ان يقول ما ذكر فقد ثبت
انه كان اذا صلى اقبل على اصحابه فيحمل ما ورد من الدعا بعد الصلاة على انه كان يقوله بعد ان
يقبل بوجهه على اصحابه والجواب ان المراد بالنفي المذكور نفي استمراره جالسا قال
ابن القيم في الهدي النبوي واما الدعا بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سوا المنفرد والامام والماموم
فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم اصلا ولا روي عنه باسناد صحيح ولا حسن وخصص
بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفا بعده ولا ارشد اليه امته
وانما هو استحسان راه من راه عوضا من السنة بعدهما قال وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة انما
فعلها فيها وامر بها فيها قال وهذا اللايق بحال المصلي فانه مقبل على ربه مناجيه فاذا سلم منها
انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقربه فكيف يترك سواله في حال مناجاته والقرب منه وهو مقبل
عليه ثم يسال اذا انصرف عنه ثم قال لكن الاذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن اتى بها ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يفرغ منها ويدعو بما شا ويكون دعاه عقب هذه العبادة الثانية وهي
الذكر لا لكونه دبر المكتوبة قلت وما ادعاه من النفي مطلقا مردود فقد ثبت عن
معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ اني والله لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة ان تقول
اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم
وحديث ابي بكرة في قول اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر كان النبي صلى الله عليه
وسلم يدعو بهن دبر كل صلاة اخرجه احمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم فان قيل المراد بدبر الصلاة
قرب اخرها وهو التشهد قلنا قد ورد الامر بالذكر دبر كل صلاة والمراد به بعد السلام
اجماعا فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه وقد اخرج الترمذي من حديث ابي امامة قيل يا رسول الله
اي الدعا اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات وقال حسن وقد اخرج
الطبري من رواية جعفر بن محمد الصادق قال الدعا بعد المكتوبة افضل من الدعا بعد النافلة كفضل

اسمع ح

وحديث سعد الاتي في باب التعوذ [illegible] وحديث زيد بن ارقم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شي [illegible] اخرجه ابو داود والنسائي وحديث صهيب رفعه كان يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اصلح لي ديني الذي جعلته عصمة امري اخرجه النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك ح

المكتوبة على النافلة وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة ان مراد ابن القيم نفي الدعا بعد الصلاة مطلقا وليس
كذلك فان حاصل كلامه انه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلي القبلة وايراده عقب السلام واما اذا
انفتل بوجهه او قدم الاذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعاء حينئذ ثم اورد المصنف ذكره
في الباب حديث ابي هريرة في التسبيح بعد الصلاة وحديث المغيرة في قول لا اله الا الله وحده لا شريك له
وقد ترجم في اواخر الصلاة باب الذكر بعد التشهد واورد فيه هذين الحديثين وتقدم شرحهما
هناك مستوفى ومناسبة هذه الترجمة لهما ان الذاكر يحصل له ما يحصل للداعي اذا شغله الذكر عن الطلب
كما في حديث ابن عمر رفعه يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
اخرجه الطبراني بسند لين وحديث ابي سعيد بلفظ من شغله القران وذكري عن مسالتي الحديث
اخرجه الترمذي وحسنه قوله في الحديث الاول حدثنا اسحق هو ابن راهويه او ابن منصور ويزيد
هو ابن هرون وورقا هو ابن عمر اليشكري وسمي هو مولى ابي صالح تابعه عبيد الله بن
عمر هو العمري عن سمي يعني في اسناده وفي اصل الحديث لا في العدد المذكور وقد بينت هناك
عند شرحه ان ورقا خالف غيره في قوله عشرا وان الكل قالوا ثلاثا وثلاثين وان منهم من قال
المجموع هذا القدر لكن ورد ذكر العشر في حديث عبد الله بن عمرو وجماعة قدح
واغرب الكرماني فقال انما جاء هنا بلفظ الدرجات فتقيدها بالعلا وفيه ايضا زيادة في
الاعمال من الصوم والحج والعمرة زاد في عدد الاذكار يعني ولما خلت هذه الرواية من ذلك نقص العدد
ثم قال على ان مفهوم العدد لا اعتبار به انتهى وكلا الجوابين ضعيف متعقب اما الاول فمخرج
الحديثين واحد وهو من رواية سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة وانما اختلف الرواة عنه في العدد
المذكور وفي الزيادة والنقص فان امكن الجمع والا فيوخذ بالراجح فان استووا فالذي حفظ الزيادة
مقدم والظن بسبب الوهم انه وقع في رواية ابن عجلان تسبحون وتكبرون وتحمدون في دبر كل صلاة
ثلاثا وثلاثين من مجموعه فحمله بعضهم على ان العدد المذكور مقسوم على الاذكار الثلاثة فروى الحديث
بلفظ احد عشر فالغى بعضهم الكسر فقال عشر والله اعلم واما الحديث ثم ترتب على الاول الثاني ح
وهو لا يتم اذا اختلف مخارج الحديث اما اذا اتحد المخرج فهو من تصرف الرواة فان
امكن الجمع والا فالترجيح ورواه ابن عجلان عن سمي ورجا بن حيوة وصله
مسلم قال حدثنا قتيبة نا الليث عن ابن عجلان فذكره مقرونا برواية عبيد الله بن عمر

كلاهما

كلاهما عن سمي عن ابي صالح به وفي اخره قال ابن عجلان فحدثت به رجا بن حيوة فحدثني بمثله
عن ابي صالح عن ابي هريرة ووصله الطبراني من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجا
ابن حيوة وسمي كلاهما عن ابي صالح به وفيه تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه
ثلاثا وثلاثين وتكبرونه اربعا وثلاثين وقال في الاوسط لم يروه عن رجا الا ابن عجلان
ورواه جرير يعني ابن عبد الحميد عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي صالح عن ابي الدردا وصله ابو يعلى
في مسنده والاسمعيلي عنه عن ابي خيثمة عن جرير ووصله النسائي من حديث جرير بهذا وفيه مثل
ما في رواية ابن عجلان من تربيع التكبير وفي سماع ابي صالح من ابي الدردا نظر وقد بين النسائي عبد العزيز ح
الاختلاف فيه على ابن رفيع فاخرجه من رواية الثوري عنه عن ابي عمر الصيني عن ابي الدردا وكذا رواه
شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي عمر لكن زاد ام الدردا بين ابي الدردا وبين ابي عمر اخرجه
النسائي ايضا ولم يوافق شريك على هذه الزيادة فقد اخرجه النسائي ايضا من رواية شعبة
عن الحكم عن ابي عمر عن ابي الدردا ومن رواية زيد بن ابي انيسة عن الحكم كذلك لكن قال عن عمرو
الصيني فكان اسم ابي عمر عمرا اتفقت الروايتان لكن جزم الدارقطني بانه لا يعرف اسمه
فكانه تحرف على الراوي والله اعلم ورواه سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
وصله مسلم من رواية روح بن القاسم عن سهيل فساق الحديث بطوله لكن قال فيه تسبحون
وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهيل احدى عشرة واحدى عشرة واحدى
عشرة فذلك كله ثلاث وثلثون واخرجه النسائي من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهيل بهذا السند
بغير قصة ولفظه من قال فيه خلف كل صلاة ثلاثا وثلثين تكبيرة وثلاثا وثلثين تسبيحة وثلاثا
وثلثين تحميدة وتقول لا اله الا الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة غفرت له خطاياه اخرجه
النسائي واخرجه ايضا من وجه اخر عن الليث عن ابن عجلان عن سهيل عن عطا بن يزيد
عن بعض الصحابي به ومن طريق زيد بن ابي انيسة عن سهيل عن ابي عبيد عن عطا بن يزيد
عن ابي هريرة وهذا اختلاف شديد على سهيل والمعتمد في ذلك رواية سمي عن ابي صالح
عن ابي هريرة والله اعلم ورواية ابي عبيد عن عطا بن يزيد عن ابي هريرة اخرجها مالك

في الموطا لكن لم يرفعه واوردها مسلم من طريق خالد بن عبد الله واسمعيل بن زكريا كلاهما عن سهيل عن ابي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك

في حديث المغيرة جرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر

في دبر كل صلاة في رواية الحموي والمستملي في دبر صلاته

وقال شعبة عن منصور سمعت المسيب يعني ابن رافع بالسند المذكور وصله احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة به ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث قال ابن بطال في هذه الاحاديث الحض على الذكر في ادبار الصلوات وان ذلك يوازي انفاق المال في طاعة الله لقوله يدركون به من سبقكم وسئل الاوزاعي هل الذكر بعد الصلاة افضل ام تلاوة القران فقال ليس شيء يعدل القران ولكن كان هدي السلف الذكر وفيه ان الذكر المذكور في الصلاة المكتوبة ولا يؤخر الى ان يصلي الراتبة لما تقدم والله اعلم قوله

قول الله تبارك وتعالى وصل عليهم كذا للجمهور ووقع في بعض النسخ زيادة ان صلواتك سكن لهم واتفقوا على ان المراد بالصلاة هنا الدعا وبالشاهد احاديث الباب يفسر ذلك وتقدم في السورة قريبا من هذه الاية قوله تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول وفسرت الصلوات هنا بالدعوات لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو لمن يتصدق

ومن خص اخاه بالدعاء دون نفسه كذا في الترجمة اشار الى رد ما جاء عن ابن عمر اخرج الطبري من طريق سعيد بن يسار قال ذكرت رجلا عند ابن عمر فترحمت عليه فلهز في صدري وقال لي ابدا بنفسك وعن ابرهيم النخعي كان يقال اذا دعوت فابدا بنفسك فانك لا تدري في اي دعا يستجاب لك واحاديث الباب ترد على ذلك ويؤيدها ما اخرجه مسلم وابو داود من طريق طلحة بن عبد الله بن كريز عن ام الدردا عن ابي الدردا رفعه ما من مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل ذلك واخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس خمس دعوات مستجابات وذكر فيها ودعوة الاخ لاخيه واخرجه ايضا مطولا استدل بها ابن بطال وفيه نظر لان الدعا بظهر الغيب ودعا الاخ للاخ اعم من ان يكون الداعي خصه او ذكر نفسه معه واعم من ان يكون بدا به او بدا بنفسه واما ما اخرجه الترمذي من حديث ابي بن كعب رفعه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر احدا فدعا له بدا بنفسه وهو عند مسلم في اول قصة موسى والخضر ولفظه وكان اذا ذكر احدا من الانبيا بدا

بنفسه

بلغ

الذكر في

ايضا ح

رفعه ح

بنفسه وهو عند مسلم ويؤيد هذا القيد انه صلى الله عليه وسلم دعا لغير نبي فلم يبدا بنفسه كقوله في قصة هاجر ام اسمعيل رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا وقد تقدم حديث سلمة رحم الله عامرا وغير ذلك من الامثلة مع ان الذي جاء في حديث ابي لم يطرد فقد ثبت انه دعا لبعض الانبيا فلم يبدا بنفسه كما في المناقب من حديث ابي هريرة يرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد وقد اشار المصنف الى الاول باحاديث الباب والى الثاني بالذي بعده وذكر المصنف فيه سبعة احاديث الحديث الاول

وقال ابو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبيد ابي عامر اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه هما طرفان من حديث ابي موسى تقدم بطوله موصولا في غزوة اوطاس من المغازي وفيه قصة قتل ابي عامر وهو عم ابي موسى الاشعري وفيه قول ابي موسى للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا عامر قال له قل للنبي صلى الله عليه وسلم استغفر لي قال فدعا بماء فتوضا ثم رفع يديه اللهم اغفر لعبيد ابي عامر وفيه فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما

الحديث الثاني يحيى هو ابن سعيد القطان خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل من القوم هو عمر بن الخطاب وعامر هو ابن الاكوع عم سلمة راوي الحديث وقد تقدم بيان ذلك كله في غزوة خيبر من كتاب المغازي وسبب قول عمر لولا امتعتنا به وان ذلك ورد صريحا في صحيح مسلم واما ابن عبد البر فادعى ورود ذلك مورد الاستقراء فقال كانوا عرفوا انه ما استرحم لانسان قط في غزاة يخصه الا استشهد فلذلك قال عمر لولا امتعتنا بعامر

وذكر شعرا غير هذا ولكني لم احفظه تقدم بيان ان القائل المذكور من طريق حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد ويعرف منه ان القائل وذكر شعرا هو يحيى بن سعيد راويه وان الذاكر هو يزيد بن ابي عبيد وقوله من هناتك بفتح الها والنون جمع هنة وروي هنيهاتك وهيهاتك والمراد الاراجيز القصار وتقدم شرح الحديث مستوفى هناتك فلما امسوا وقدوا نيرانا كثيرة الحديث في قصة الحمر الاهلية في رواية حاتم بن اسمعيل فلما امسى الناس مسا اليوم الذي فتحت عليهم تعني خيبر وذكر الحديث بطوله وقد تقدم شرحه الحديث الثالث حدثنا مسلم هو ابن ابرهيم وعمرو شيخ شعبة فيه هو ابن مرة وابن ابي اوفى هو عبد الله صل على آل ابي اوفى

وقد تقدم [illegible]

[illegible]

فقال ح

فيه ح

اى علمه نفسه وقبل عليه وعلى اتباعه وسيأتى الكلام فى الصلاة على غير الانبيا بعد ثلاثة عشر بابا وكلام
مغلطاى من الاصلاح الحديث الرابع
فى حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلى
وهو نصب بضم النون وبصاد مهملة ثم موحدة هو الصنم وقد تقدم بيان ذلك فى تفسير سورة سأل
وقوله تسمى الكعبة اليمانية فى رواية الكشميهنى كعبة اليمانية وهى لغة وقوله فحرقت فى خمسين
من قومى فى رواية الكشميهنى فارسا والقايل وربما قال سفيان هو على بن عبد الله شيخ البخارى
فيه وسفيان هو ابن عيينة وقد تقدم شرح هذا الحديث فى اواخر المغازى الحديث الخامس
فى دعا النبى صلى الله عليه وسلم لانس ان يكثر ماله وولده وسيأتى شرحه قريبا بعد ثمانية وعشرين بابا
قد مر ووقع فى مسلم من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس ان ذلك كان فى اخر دعائه لانس ولفظه فقالت 2
امى يا رسول الله خويدمك ادع الله له فدعا لى بكل خير وكان فى دعائه ان قال بعد ذكره قال
الداودى هذا يدل على بطلان الحديث الذى ورد اللهم من امن بى وصدق ما جئت به فاقلل له
من المال والولد الحديث قال وكيف يصح ذلك وهو صلى الله عليه وسلم يحض على النكاح والتماس الولد
قلت لا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون ورد فى حصول الامرين معا لكن يعكر عليه حديث
الباب فيقال كيف دعا لانس وهو خادمه بما كرهه لغيره ويحتمل ان يكون مع دعائه له بذلك
قرنه بان لا يناله من قبل ذلك ضرر لان المعنى فى كراهية اجتماع كثرة المال والولد انما هو لما يخشى من ذلك
من الفتنة بهما والفتنة لا يؤمن معها الهلكة الحديث السادس عبدة هو
ابن سليمان رجلا يقرأ فى المسجد هو عباد بن بشر كما تقدم فى الشهادات وتقدم شرح
المتن فى فضائل القرآن الحديث السابع سليمان هو ابن مهران الاعمش
قد مر عن ابى وائل هو شقيق بن سلمة وتقدم فى الادب من طريق حفص بن غياث عن الاعمش سمعت
شقيقا فقال رجل هو معتب بمهملة ثم مثناة ثقيلة ثم موحدة او جرقوص كما تقدم
بيانه من عند حنين هناك والمراد منه هنا قوله يرحم الله موسى فخصه بالدعا فهو مطابق لاحد
ركنى الترجمة وقوله وجه الله اى الاخلاص له قوله
ما يكره من السجع فى الدعا السجع بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة هو موالاة الكلام على روى
واحد ومنه سجعت الحمامة اذا رددت صوتها قاله ابن دريد وقال الازهرى هو الكلام

اقول ... لعدد اذكر ... [illegible]
... الحكم ... [illegible]
ان يحيى ... [illegible]
... والله اعلم

المقفى

المقفى من غير مراعاة وزن هارون المقرى هو ابن سليمان النحوى عن الزبير بن
الخريت بكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة حدث الناس كل
جمعة مرة فان ابيت فمرتين هذا ارشاد وقد بين حكمته ولا امل الناس هذا القرآن هو بضم
اوله من الرباعى والملال والسامة بمعنى وهذا القرآن منصوب على المفعولية وقد تقدم فى كتاب العلم حديث
ابن مسعود كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة كراهة السامة علينا ولا الفينك
بضم الهمزة وبالفاء اى لا اجدنك والنون مثقلة للتاكيد وهذا النهى بحسب الظاهر للمتكلم وهو فى الحقيقة
للمخاطب وهو كقولهم لا ارينك ههنا وفيه كراهية التحديث عند من لا يقبل عليه والنهى عن قطع حديث
غيره وانه لا ينبغى نشر العلم عند من لا يحرص عليه ويحدث من يشتهى سماعه لانه اجدر ان ينتفع به
فيملهم يجوز فيه النصب والرفع وانظر السجع من الدعا فاجتنبه اى لا تقصد
اليه ولا تشغل فكرك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب فى الدعا وقال ابن التين المراد فى مجلة
بالنهى المستكره منه وقال الداودى الاستكثار منه لا يفعلون الا ذلك
اى ترك السجع ووقع عند الاسماعيلى عن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخارى بسنده فيه لا يفعلون ذلك
باسقاط الا وهو واضح وكذا اخرجه البزار فى مسنده عن يحيى والطبرانى عن البزار ولا يرد على ذلك ما
وقع فى الاحاديث الصحيحة لان ذلك كان يصدر من غير قصد اليه ولاجل هذا يجى فى غاية الانسجام
كقوله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد اللهم منزل الكتاب سريع الحساب هازم الاحزاب وكقوله
صلى الله عليه وسلم صدق وعده واعز جنده الحديث وكقوله اعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا
تشبع وقلب لا يخشع وكلها صحيحة قال الغزالى المكروه من السجع هو المتكلف لانه لا يلائم الضراعة قال الازهرى
والذلة والا ففى الادعية الماثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة وانما كرهه صلى الله عليه وسلم لمشاكلة
كلام الكهنة كما فى قصة المراة من هذيل وقال ابو زيد وغيره اصل السجع القصد المستوى سواء كان
فى الكلام ام غيره قوله ليعزم المسالة فانه لا مكره
له المراد بالمسالة الدعا والضمير فى انه لله تعالى والاول ضمير الشان والله الله جبرها ومكره بضم اوله
وكسر ثالثه حدثنا اسمعيل هو ابن علية وعبد العزيز هو ابن صهيب ووقع فى رواية
ابى زيد المروزى وغيره فليعزم المسالة من رواية احمد عن اسمعيل المذكور الدعا ومعنى الامر
بالعزم الجد فيه وان يجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشية الله تعالى وقيل معنى العزم ان

وان كان ... هو دال ... [illegible]
ان يعلم ... الله تعالى ... [illegible]

بحسن الظن بالله في الإجابة   ولا يقول اللهم إن شئت فأعطني في حديث أبي هريرة المذكور بعده
اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت وزاد في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في التوحيد اللهم
ارزقني إن شئت وهذه كلها أمثلة ورواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم تتناول جميع ما يدعى به
ولمسلم من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة ليعزم في الدعاء وله من رواية العلاء ليعزم وليعظم الرغبة أي يبالغ
في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير ويؤيده ما في
آخر هذه الرواية فإن الله لا يتعاظمه شيء   فإنه لا مستكره له في حديث أبي هريرة فإنه لا مكره
له وهما بمعنى والمراد أن الذي يحتاج إلى التعليق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء فيخفف
الأمر عليه ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه وأما الله سبحانه وتعالى فإنه منزه عن ذلك فليس للتعليق
فائدة وقيل المعنى أن فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه والأول أولى وقد وقع في
رواية عطاء بن ميناء فإن الله صانع ما شاء وفي رواية العلاء فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه قال
ابن عبد البر لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطني إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل
لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاء وظاهره أنه حمل النهي على التحريم وهو الظاهر وحمل النووي النهي في
ذلك على كراهة التنزيه وهو أولى ويؤيده ما سيأتي في حديث الاستخارة وقال ابن بطال
في الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريما
وقد قال ابن عيينة لا يمنعن أحدا الدعاء ما يعلم في نفسه يعني من التقصير فإن الله تعالى قد أجاب دعاء
شر خلقه وهو إبليس حين قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون وقال الداودي معنى قوله ليعزم المسألة
أن يجتهد ويلح ولا يقل إن شئت كالمستثني ولكن دعاء البائس الفقير قلت وكأنه أشار بقوله   جيد
كالمستثني إلى أنه إذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو محتمل قوله
يستجاب للعبد إذا دعا ما لم يعجل والتعبير بالعبد وقع في رواية أبي إدريس كما سأنبه عليه
عن أبي عبيد هو سعد بن عبيد   مولى ابن أزهر اسمه عبد الرحمن   يستجاب
لأحدكم ما لم يعجل أي يجاب دعاؤه وقد تقدم بيان ذلك في التفسير في قوله تعالى الذين استجابوا
يقول دعوت فلم يستجب لي في رواية غير أبي ذر فيقول بزيادة فاء واللام منصوبة
قال ابن بطال المعنى أنه يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمان بدعائه أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة
فيصير كالمبخل للرب الكريم الذي لا تعجزه الإجابة ولا ينقصه العطاء وقد وقع في رواية أبي إدريس الخولاني عن

عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وما لم يستعجل
قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع
الدعاء ومعنى قوله يستحسر وهو بمهملات ينقطع وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء
وهو أنه يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار
حتى قال بعض السلف لأنا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة وكأنه أشار إلى
حديث ابن عمر رفعه من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة الحديث أخرجه الترمذي بسند
لين وأخرجه الحاكم فوهم قال الداودي يخشى على من خالف وقال قد دعوت فلم يستجب لي
أن يحرم الإجابة وما قام مقامها من الادخار والتكفير انتهى وقد قدمت في أول كتاب الدعاء الأحاديث
الدالة على أن دعوة المؤمن لا ترد وأنها إما أن تعجل له الإجابة وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها وإما
أن يدخر له في الآخرة خير مما سأل فأشار الداودي إلى ذلك وإلى ذلك أشار ابن الجوزي بقوله اعلم أن دعاء
المؤمن لا يرد غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلا أو آجلا فينبغي للمؤمن
أن لا يترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض ومن جملة آداب
الدعاء تحري الأوقات الفاضلة كالسجود وعند الأذان ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال
القبلة ورفع اليدين وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم والسؤال بالأسماء الحسنى وأكثر أدلة ذلك ذكر في هذا الكتاب وقال
الكرماني ما ملخصه الذي يتصور في الإجابة وعدمها أربع صور الأول عدم العجلة وعدم القول المذكور
الثانية وجودهما الثالثة والرابعة عدم أحدهما ووجود الآخر فدل الخبر على أن الإجابة تختص
للصورة الأولى دون   الثلاث قال ودل الحديث على أن مطلق قوله تعالى
أجيب دعوة الداع إذا دعان مقيد بما دل عليه الحديث قلت   وقد أول الحديث
المشار إليه قبل على أن المراد بالإجابة ما هو أعم من تحصيل المطلوب بعينه أو ما يقوم مقامه
ويزيد عليه والله أعلم قوله   رفع الأيدي في الدعاء
أي على صفة خاصة وسقط لفظ باب لأبي ذر   وقال أبو موسى هو الأشعري دعا
النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه هذا طرف من حديثه الطويل في قصة

قتل عمه ابي عامر الاشعري وقد تقدم موصولا في المغازي في غزوة حنين واشرت اليه قبل ثلاثة ابواب في باب
قول الله تعالى وصل عليهم وقال ابن عمر رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه يقول اللهم
اني ابرا اليك مما صنع خالد وهذا طرف ايضا من قصة غزوة بني جذيمة بجيم ومعجمة وزن عظيمة
وقد تقدم موصولا مع شرحه في المغازي بعد غزوة الفتح وخالد المذكور هو ابن الوليد
وقال الاويسي هو عبد العزيز بن عبد الله ومحمد بن جعفر اي ابن كثير ويحيى بن سعيد هو الانصاري ابي ح
وهذا طرف ايضا من حديث انس في الاستسقا وقد تقدم هناك بهذا السند معلق ووصله ابو نعيم
من رواية ابي زرعة الرازي قال حدثنا الاويسي به واورد البخاري قصة الاستسقا مطولة من رواية
شريك بن ابي نمر وحده عن انس من طرق في بعضها ورفع يديه وليس في شي منها حتى رايت بياض
ابطيه وفي الحديث الاول رد على من قال لا يرفع كذا الا في الاستسقا بل فيه وفي الذي بعده رد الا بهذا ح
على من قال لا يرفع اليدين في الدعا اصلا وتمسك بحديث انس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع غير الاستسقا ح
يديه في شي من دعايه الا في الاستسقا وهو صحيح لكن جمع بينه وبين احاديث الباب وما في معناها بان
المنفي صفة خاصة لا اصل الرفع وقد اشرت الى ذلك في ابواب الاستسقا وحاصله ان الرفع
في الاستسقا يخالف غيره اما بالمبالغة الى ان تصير اليدان في حذو الوجه مثلا وفي الدعا الى حذو
المنكبين ولا يعكر على ذلك انه ثبت في كل منهما حتى يرى بياض ابطيه بل يجمع بان يكون روية البياض في
الاستسقا ابلغ منها في غيره واما ان الكفين في الاستسقا يليان الارض وفي الدعا يليان السماء
قال المنذري وبتقدير تعذر الجمع فجانب الاثبات ارجح قلت ولا سيما مع كثرة الاحاديث
الواردة في ذلك فان فيه احاديث كثيرة افردها المنذري في جزء وسرد منها النووي في الاذكار
وفي شرح المهذب جملة وعقد لها البخاري في الادب المفرد بابا ذكر فيه حديث ابي هريرة قدم ايضا ح
الطفيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل القبلة
ورفع يديه فقال اللهم اهد دوسا وهو في الصحيح دون قوله ورفع يديه وحديث جابر
ان الطفيل بن عمرو هاجر فذكر قصة الرجل الذي هاجر معه وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
وليديه فاغفر ورفع يديه وسنده صحيح واخرجه مسلم وحديث عايشة انها رات النبي صلى الله عليه
وسلم يدعو رافعا يديه يقول اللهم انما انا بشر الحديث وهو صحيح الاسناد ومن الاحاديث الصحيحة
في ذلك ما اخرجه المصنف في جزء رفع اليدين رايت النبي صلى الله عليه وسلم رافعا يديه يدعو لعثمان
ولمسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو رافع

يديه

يديه يدعو وعنده في حديث عايشة في الكسوف ايضا ثم رفع يديه يدعو وفي حديثها عنده في دعايه لاهل البقيع يدعو ح
فرفع يديه ثلاث مرات الحديث ومن حديث ابي هريرة الطويل في فتح مكة فرفع يديه وجعل وفي
الصحيحين من حديث عايشة ابي حميد في قصة ابن اللتبية ثم رفع يديه حتى رايت عفرة ابطيه يقول اللهم
هل بلغت ومن حديث عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قول ابرهيم وعيسى فرفع يديه وقال
اللهم امتي وفي حديث عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي
النحل فانزل عليه يوما ثم سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا الحديث اخرجه الترمذي
واللفظ له والنسائي والحاكم وفي حديث اسامة كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات فرفع
يديه يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها فتناوله بيده وهو رافع اليد الاخرى اخرجه النسائي
بسند جيد وفي حديث قيس بن سعد عند ابي داود ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على ال سعد بن عبادة الحديث وسنده جيد والاحاديث
في ذلك كثيرة واما ما اخرجه مسلم من حديث عمارة بن رويبة براء وموحدة مصغر انه راى بشر بن مروان
يرفع يديه فانكر ذلك وقال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزيد على هذا يشير بالسبابة
فقد حكى الطبري عن السلف انه اخذ بظاهره وقال السنة ان الداعي يشير باصبع واحدة ورده بانه بعض ح
انما ورد في الخطيب حال الخطبة وهو ظاهر في سياق الحديث فلا معنى للتمسك به في منع رفع اليدين
في الدعا مع ثبوت الاخبار بمشروعيتها وقد اخرج ابو داود والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث
سلمان رفعه ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا بكسر المهملة وسكون
الفاء اي خالية وسنده جيد قال الطبري وكره رفع اليدين في الدعا ابن عمر وجبير بن مطعم وراى شريح
رجلا رفع يديه داعيا فقال من تتناول بهما لا ام لك وساق الطبري ذلك باسانيده عنهم وذكر ابن التين
عن عبد الله بن عمر بن غانم انه نقل عن مالك ان رفع اليدين في الدعا ليس من امر الفقها قال وقال في
المدونة يختص الرفع بالاستسقا ويجعل بطونهما الى الارض واما ما نقله الطبري عن ابن عمر فانما انكر
رفعهما الى حذو المنكبين وقال ليجعلهما حذو صدره كذلك اسنده الطبري عنه ايضا وعن ابن عباس
ان هذه صفة الدعا واخرج ابو داود والحاكم عنه من وجه اخر قال المسالة ان ترفع يديك حذو
منكبيك والاستغفار ان تشير باصبع واحدة والابتهال ان تمد يديك جميعا واخرج الطبري من وجه
اخر عنه قال يرفع يديه حتى يجاوز بهما راسه وقد صح عن ابن عمر خلاف ما تقدم اخرجه البخاري في
الادب المفرد من طريق وهب بن كيسان قال رايت ابن عمر وابن الزبير

الكافم زكم

٢

ومن طريق القاسم بن محمد رأيت ابن عمر يدعو عند القاص يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه باطنهما مما يليه وظاهرهما مما يلي وجهه قوله الدعا غير مستقبل القبلة ذكر فيه حديث قتادة عن انس بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يسقينا الحديث وفيه فقام الرجل او غيره فقال ادع الله ان ذلك ح يصرفه عنا فقد غرقنا فقال اللهم حوالينا ولا علينا الحديث وقد تقدم شرحه في الاستسقا وفي بعض طرقه في الاول فقال اللهم اسقنا ووجه اخذه من الترجمة من جهة ان الخطيب من شانه ان يكون مستدبر القبلة وانه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم لما دعا في المرتين استدار وقد تقدم في الاستسقا من طريق اسحق بن ابي طلحة عن انس في هذه القصة في اخره ولم يذكر انه حول رداه ولا استقبل القبلة قوله الدعا مستقبل القبلة ذكر فيه حديث عبد الله بن زيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداه قال الاسمعيلي هذا الحديث مطابق للترجمة التي قبل هذا اريد انه قدم الدعا قبل الاستقبال ثم قال لكن لعل البخاري اراد انه لما تحول وقلب رداه دعا حينيذ ايضا قلت وهو كذلك فاشار كعادته الى ما ورد في بعض طرق الحديث وقد مضى في الاستسقا من هذا الوجه بلفظ وانه لما اراد ان يدعو استقبل القبلة وحول رداه وترجم له استقبال القبلة في الدعا والجمع بينه وبين حديث انس ان القصة التي في حديث انس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد والقصة التي في حديث عبد الله ابن زيد كانت بالمصلى وقد سقطت هذه الترجمة من رواية ابي زيد المروزي فصار حديثها من جملة الباب الذي قبله وسقط بذلك اعتراض الاسمعيلي من اصله وقد ورد في استقبال القبلة في الدعا من فعل منها حديث ح النبي صلى الله عليه وسلم عدة احاديث عمر عند الترمذي وقد قدمته في رفع اليدين في الدعا ولمسلم والترمذي من حديث ابن عباس عن عمر لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه الحديث اخرجه مسلم وفي حديث ابن مسعود استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش الحديث متفق عليه وفي حديث عبد الرحمن بن طارق عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاز مكانا من دار يعلى استقبل القبلة فدعا اخرجه ابو داود والنسائي واللفظ له وفي حديث ابن مسعود رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبر عبد الله ذي البجادين الحديث وفيه فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه اخرجه ابو عوانه في صحيحه قوله دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه

بطول

بطول العمر وبكثرة ماله ذكر فيه حديث انس قالت امي يا رسول الله خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده الحديث وقد مضى قريبا وذكر في عدة ابواب وليس في شي منها ذكر العمر فقال بعض الشراح مطابقة الحديث للترجمة ان الدعا بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر وتعقب بانه لا ملازمة بينهما الا بنوع من المجاز بان يراد ان كثرة الولد في العادة تستدعي بقاء ذكر الوالد ما بقي اولاده فكانه حي والاولى في الجواب انه اشار كعادته الى ما ورد في بعض طرقه فاخرج في الادب المفرد من وجه اخر عن انس قال قالت ام سليم وهي ام انس خويدمك الا تدعو له فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته واغفر له فاما كثرة ولد انس وماله فوقع عند مسلم في اخر هذا الحديث من طريق اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس مثل حديث الباب وزاد في اخره قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المايه اليوم وتقدم في حديث الطاعون شهادة لكل مسلم في كتاب الطب قول انس اخبرتني ابنتي امينة انه دفن من صلبي الى مقدم الحجاج البصرة مايه وعشرون وقال النووي في ترجمته كان اكثر الصحابة اولادا وقد قال ابن قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى راى كل واحد منهم من ولده مايه ذكر لصلبه ابو بكرة وانس وخليفة بن بدر وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن ابي صفرة واخرج الترمذي عن ابي العالية في ذكر انس وكان له بستان ياتي في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يجي منه ريح المسك ورجاله ثقات واما طول عمر انس فقد ثبت في الصحيح انه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مايه وثلاث سنين قاله خليفة وهو مايه وسبع سنين ح المعتمد واكثر ما قيل في سنه انه بلغ تسعا وسبعين سنه واقل ما قيل فيه تسعا وتسعين سنه قوله الدعا عند الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هو ما يدهم المرء مما ياخذ بنفسه فيغمه ويحزنه هشام في الطريق الثانية هشام ح ابن ابي عبد الله وهو الدستوائي وابو العالية هو الرياحي بتحتانية ثم مهملة واسمه رفيع وقد رواه قتادة عنه بالعنعنة وهو مدلس وقد ذكر ابو داود في السنن في كتاب الطهارة عقب حديث ابي خالد الدالاني عن قتادة عن ابي العالية قال شعبة انما سمع قتادة من ابي العالية اربعة احاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر في الصلاة وحديث القضاة ثلاثة وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون وروى ابن ابي حاتم في المراسيل بسنده عن يحيى القطان عن شعبة لم يسمع قتادة من ابي العالية شعبة ح الا ثلاثة احاديث فذكرها بنحوه ولم يذكر حديث ابن عمر وكان البخاري لم يعتبر بهذا الحصر لان شعبة ما كان يحدث عن احد من المدلسين الا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة وهذا هو السر في ايراده له معلقا في اخر الترجمة من رواية شعبة واخرج مسلم الحديث من طريق سعد

[illegible]

ابن ابي عروبة عن قتادة ان ابا العالية حدثه واخرج البخاري ايضا من رواية قتادة عن ابي العالية غير هذا وهو حديث
رؤية موسى وغيره ليلة اسري به واخرجه مسلم ايضا وقوله في هذه الطريق وقال وهب كذا للاكثر وللمستملي
وحده وهيب بالتصغير وقال ابو ذر الصواب الاول قلت ووقع في رواية ابن زيد المروزي
وهب بن جرير ابن حازم فازال الاشكال ويؤيده ان البخاري اخرج الحديث المذكور في التوحيد من
طريق وهيب بالتصغير وهو ابن خالد فقال عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة فظهر انه عنده وهيب بالتصغير
عن سعيد بالمهملة والدال وعنده وهب بسكون الهاء عن شعبة بالمعجمة والموحدة   كان يدعو عند
الكرب اي عند حلول الكرب وعند مسلم من رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن
عند الكرب وله من رواية يوسف بن عبد الله بن الحارث عن ابي العالية كان اذا حزبه امر وهو بفتح المهملة
والزاي وبالموحدة اي هجم عليه او غلبه وفي حديث علي عند النسائي وصححه الحاكم لقنني رسول الله صلى الله
عليه وسلم هؤلاء الكلمات وامرني ان نزل بي كرب او شدة ان اقولها   لا اله الا الله العظيم الحليم
لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم ووقع في الرواية التي بعدها بلفظ ورب الارض ورب
العرش الكريم وقال في اوله رب العرش الكريم بدل العظيم الحليم ووقع جميع ما تضمنته هاتان الروايتان
في رواية وهيب بن خالد التي اشرت اليها لكن قال العليم الحليم باللام بدل الظاء المعجمة وكذا هو لمسلم من طريق
معاذ بن هشام وقال العظيم بدل العليم   رب العرش العظيم نقل ابن التين عن الداودي
انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم في قوله رب العرش الكريم على انهما نعتان للرب والذي ثبت في
رواية الجمهور بالجر على انه نعت للعرش وكذا قرأ الجمهور في قوله تعالى رب العرش العظيم ورب
العرش الكريم بالرفع وقرأ ابن محيصن بالرفع فيهما وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وعن ابي جعفر المدني واعرب
بوجهين احدهما ما تقدم والثاني ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح
ورجح لحصول توافق القراءتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالعظيم اولى من وصف العرش   القرائتين ح
وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم اقوى في تعظيم العظيم فقد نعت الهدهد عرش
بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان قال العلماء الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة والعظيم
الذي لا شيء يعظم عليه والكريم المعطي فضلا وسيأتي لذلك مزيد في شرح الاسماء الحسنى قريبا وقال الطيبي
صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية وفيه التهليل المشتمل على التوحيد
وهو اصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة والحلم الذي يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور
منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف الاكرامية ووقع في حديث علي الذي اشرت اليه لا اله الا الله الكريم العظيم
سبحان الله تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكريم في الاول

وفي لفظ

قال الطبري معنى قول ابن عباس يدعو

وفي لفظ لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم وفي لفظ لا
اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله تبارك وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اخرجها كلها
النسائي وانما هو تهليل وتعظيم يحتمل امرين احدهما ان المراد تقديم ذلك قبل الدعاء كما ورد في طريق
يوسف بن عبد الله بن الحارث المذكورة وفي آخره ثم يدعو قلت وكذا هو عند ابي عوانة
في مستخرجه من هذا الوجه وعند عبد بن حميد من هذا الوجه كان اذا حزبه امر قال فذكر الذكر الماثور
وزاد ثم دعا وفي الادب المفرد من طريق عبد الله بن الحارث سمعت ابن عباس فذكره وزاد في
آخره اللهم اصرف عني شره قال الطبري ويؤيد هذا ما روي عن الاعمش عن ابراهيم قال كان
يقال اذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب واذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء ثانيهما ما اجاب
به ابن عيينة فيما حدثنا حسين بن حسن المروزي قال سألت ابن عيينة عن الحديث الذي فيه اكثر ما كان
يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان هو ذكر
وليس فيه دعاء ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين قال وقال امية ابن ابي الصلت في مدح عبد الله بن جدعان
اأذكر حاجتي ام قد كفاني   حباؤك ان شيمتك الحباء   اذا اثنى عليك المرء يوما   كفاه
من تعرضك الثناء   قال سفيان فهذا مخلوق حين نسب الى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف
بالخالق قلت ويؤيد الاحتمال الثاني حديث سعد بن ابي وقاص رفعه دعوة ذي النون
اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في
شيء قط الا استجاب الله له اخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وفي لفظ للحاكم فقال رجل اكانت ليونس
خاصة ام للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع الى قول الله تعالى وكذلك ننجي المؤمنين
وقال ابن بطال حدثني ابو بكر الرازي قال كنت باصبهان عند ابي نعيم اكتب الحديث وهناك شيخ
يقال له ابو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسعي به عند السلطان فسجن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قل لابي بكر بن
علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم
يكن الا قليلا حتى اخرج انتهى واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة له من طريق عبد الملك
ابن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عثمان بن حيان انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة
واوقفه للناس قال فبعث اليه فجيء به فقام اليه علي بن الحسين فقال يا ابن عم تكلم بكلمات الفرج يفرج الله

عنك فذكر حديث علي باللفظ الثاني فقالها فرفع عثمان اليه راسه فقال ان زوجه رجل كذب عليه
خلوا سبيله فسالت امير المومنين بعد ذلك فتلق واخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن
الحسن بن علي قال لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها ان نزل بك امر تستقبليه ان
تقولي لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قال الحسن فارسل
الي الحجاج فقلتهن فقال والله ان ارسلت اليك وانا اريد ان اقتلك فلانت اليوم احب الي من كذا وكذا
وزاد في لفظ فسل حاجتك ومما ورد من دعوات الكرب ما اخرجه اصحاب السنن الا الترمذي
عن اسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب
الله الله ربي لا اشرك به شيا واخرجه الطبري من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس مثله ولابي داود وصححه
ابن حبان عن ابي بكرة رفعه دعوات المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح
لي شاني كله لا اله الا انت **قوله** التعوذ
من جهد البلا الجهد بفتح الجيم وبضمها المشقة وتقدم ما فيه في حديث بدء الوحي اول الكتاب
والبلا بالفتح مع المد ويجوز الكسر مع القصر سمي بالمهملة مصغر هو مولى ابي بكر بن
عبد الرحمن المخزومي كان يتعوذ كذا للاكثر ورواه مسدد عن سفيان بسنده هذا
بلفظ امر تعوذوا واورده في كتاب القدر وكذا وقع في رواية الحسن بن علي الواسطي
عن سفيان عند الاسمعيلي وابي نعيم ودرك الشقا بفتح الدال والرا المهملتين
ويجوز سكون الراء وهو الادراك واللحاق والشقا بمعجمة ثم قاف هو الهلاك ويطلق على
السبب المودي الى الهلاك قال سفيان هو ابن عيينة راوي الحديث المذكور
وهو موصول بالسند المذكور الحديث ثلاث زدت انا واحدة لا ادري
ايتهن اي الحديث المرفوع المروي يشتمل على ثلاث جمل من الجمل الاربع والرابعة زادها
سفيان من قبل نفسه ثم خفي عليه تعيينها ووقع عند الحميدي في مسنده عن سفيان الحديث
ثلاث من هذه الاربع واخرجه ابو عوانة والاسمعيلي وابو نعيم من طريق الحميدي ولم يفصل
ذلك بعض الرواة عن سفيان ومن ذلك يتعقب على الكرماني حيث اعتذر عن سفيان في
جواب من استشكل جواز زيادته الجمل المذكورة في الحديث مع انه لا يجوز الادراج في الحديث
فقال يجاب عنه بانه كان يميزها اذا حدث كذا قال وفيه نظر فسياتي في القدر عن مسدد
واخرجه مسلم عن ابي خيثمة وعمرو الناقد والنسائي عن قتيبة والاسمعيلي من رواية العباس بن

الوليد

بلغ

۲۱

الوليد وابو عوانة من رواية عبد الجبار بن العلا وابو نعيم من طريق سفيان بن وكيع كلهم عن سفيان
بالخصال الاربعة بغير تمييز الا ان مسلما قال عن عمرو الناقد قال سفيان اشك اني زدت واحدة
منها واخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقتصر على ثلاثة ثم قال سفيان
وشماتة الاعداء واخرجه الاسمعيلي من طريق ابن ابي عمر عن سفيان وبين ان الخصلة المزيدة هي شماتة
الاعدا وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق شجاع بن مخلد عن سفيان مقتصرا على الثلاثة دونها
وعرف من ذلك تعيين الخصلة المزيدة ويجاب عن النظر بان سفيان كان اذا حدث
ميزها ثم طال الامر فطرقه السهو عن تعيينها فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل ان يطرقه السهو
ثم كان بعد ان خفي عليه تعيينها يذكر كونها مزيدة مع ابهامها ثم بعد ذلك اما ان يحمل الحال حيث لم يقع
تمييزها لا تعيينا ولا ابهاما ان يكون ذهل عن ذلك وعين او ميز فذهل عنه بعض من سمع منه
ويترجح كون الخصلة المذكورة هي المزيدة بانها تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة ثم كل واحدة من الثلاثة
مستقلة فان كل امر يكره فيه جهة المبدا وهو سوء القضا وجهة المعاد وهو درك الشقا لان شقا
الاخرة هو الشقا الحقيقي وجهة المعاش وهو جهد البلا واما شماتة الاعدا فتقع لكل من وقع له كل
من الخصال الثلاثة وقال ابن بطال وغيره جهد البلا كل ما اصاب المرء من شدة مشقة وما لا
طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه وقيل المراد بجهد البلا قلة المال وكثرة العيال كذا جا عن
ابن عمر والحق ان ذلك فرد من افراد جهد البلا وقيل هو ما يختار الموت عليه
قال ودرك الشقا يكون في امور الدنيا وفي امور الاخرة وكذلك سوء القضا عام في النفس والمال
والاهل والولد والخاتمة والمعاد وقال غيره القضا الحكم بالكليات على سبيل
الاجمال والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل قال ابن
بطال وشماتة الاعداء ما ينكا القلب ويبلغ من النفس اشد مبلغ وانما تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم
من هذه الامور تعليما لامته فان الله تعالى كان امنه من جميع ذلك وبذلك جزم عياض قلت
ولا يتعين ذلك بل يحتمل ان يكون استعاذ بربه من وقوع ذلك بامته ويويده رواية مسدد
المذكورة بصيغة الامر كما قدمته وقال النووي شماتة الاعدا فرحهم ببلية تنزل
بالمعادي قال وفي الحديث دلالة لاستحباب الاستعاذة من الاشيا المذكورة واجمع على ذلك العلما

يلاحظ صح

في الازل صح

تعليما

قالوا المراد بالقضاء هنا المقضي لان حكم الله كله حسن لا سوء فيه

من جميع الاعصار والامصار وشذت طايفه من الزهاد ملت وقد تقدمت
الاشاره الى ذلك في اوايل كتاب الدعوات وفي الحديث ان الكلام المسجوع لا يكره اذا صدر
عن غير قصد اليه ولا تكلف قاله ابن الجوزي قال وفيه مشروعيه الاستعاذه ولا يعارض
ذلك كون ما سبق في القدر لا يرد لاحتمال ان يكون مما قضي فقد يقضي على المرء مثلا بالبلاء ويقضي
انه ان دعا كشف فالقضا محتمل للدافع والمدفوع وفايده الاستعاذه والدعا اظهار العبد
فاقته لربه وتضرعه اليه وقد تقدم ذلك مبسوطا في اوايل كتاب الدعوات قوله
كذا للاكثر بغير ترجمه وذكر فيه حديث عايشه
في الوفاه النبويه وفيه قوله عليه الصلاه والسلام الرفيق الاعلى وقد تقدم شرحه في
اخر المغازي وتعلقه بما قبله من جهه انه اشار الى حديث عايشه انه كان اذا اشتكى نفث
على نفسه بالمعوذات وهذه سببها فهمنا انه لم يتعوذ في مرض موته بذلك بل تقدم في
الوفاه النبويه من طريق ابن ابي مليكه عن عايشه فذهبت اعوذه فرفع راسه الى السما وقال
في الرفيق الاعلى حدثني سعيد بن المسيب وعروه بن الزبير في رجال من اهل العلم
ان عايشه قالت لم اقف على تعيين احد منهم صريحا وقد روى اصل الحديث المذكور عن عايشه
ابن ابي مليكه وذكوان مولى عايشه وابو سلمه بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد فيمكن ان يكون
الزهري عنا هم او بعضهم قوله الدعاء
بالموت والحياه في روايه ابي زيد المروزي وبالحياه وهو اوضح وفيه حديثان الاول
حديث خباب ويحيى في سنده هو ابن سعيد القطان واسمعيل هو ابن ابي خالد وقيس
هو ابن ابي حازم وانما اعاده عن محمد بن المثنى بعد ان اورده عن مسدد وكلاهما يرويه عن يحيى
القطان لما في روايه محمد بن المثنى من الزياده وهي قوله في بطنه فسمعته يقول وساق سياقهما
سوا ووقعت الزياده المذكوره عند الكشميهني وحده في روايه مسدد وهو غلط
وقد تقدم شرح الحديث مستوفي في كتاب عياده المرضى الثاني حديث انس
لا يتمنين احدكم الموت في روايه الكشميهني احد منكم وقد تقدم شرحه ايضا هناك قوله
الدعا للصبيان بالبركه ومسح روسهم في روايه ابي زيد

المروزي

المروزي ومسح راسه بالافراد وورد في فضل مسح راس اليتيم حديث اخرجه احمد والطبراني عن ابي امامه
بلفظ من مسح راس يتيم لا يمسحه الا لله كان له بكل شعره تمر يده عليها حسنه وسنده ضعيف
ولاحمد من حديث ابي هريره ان رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قسوه قلبه فقال اطعم المسكين
وامسح راس اليتيم وسنده حسن وذكر في الباب احاديث الحديث الاول
وقال ابو موسى ولد لي مولود هذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب العقيقه واسم
الولد المذكور ابراهيم الثاني قوله حاتم هو ابن اسمعيل والجعد يقال فيه الجعيد بالتصغير
والسايب بن يزيد يعرف بابن اخت النمر وقد تقدم في باب خاتم النبوه من اوايل الترجمه النبويه
قبل المبعث وتقدم شرح الحديث هناك وفي باب استعمال فضل وضوء الناس من كتاب الطهاره
الثالث عن ابي عقيل بفتح اوله واسمه زهره بن معبد وعبد الله بن هشام هو التيمي
في تيم بن مره تقدم شرح حديثه في الشركه الرابع محمود بن الربيع وهو الانصاري
مج رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وهو غلام من بيرهم كذا اورده مختصرا واورده بهذا الوجه
في الطهاره كذلك ولم يذكر الخبر الذي اخرجه به محمود وهو حديثه عن عتبان بن مالك في صلاه النبي
صلى الله عليه وسلم في بيته وقد اورده في باب اذا دخل بيتا صلى حيث شا من كتاب
الصلاه من هذا الوجه مختصرا فقال حدثنا عبد الله بن مسلمه ثنا ابراهيم بن سعد فذكر
باسناده الذي اورده هنا الى محمود بن الربيع فزاد عن عتبان بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاه في منزله فقال اين تحب ان اصلي في بيتك الحديث واورده عنه من طريق
عقيل عن ابن شهاب اخبرني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك فذكره مطولا ولم يذكر
قول محمود مختصرا على قصه المجه ثم هاهنا عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجه وقد
شرحته هناك واورده قبل باب الذكر بعد الصلاه من طريق معمر عن الزهري مطولا بقصه
المجه وبحديث عتبان واورده في الرقاق من هذا الوجه كذلك لكن باختصار وقد
اورد مسلم حديث عتبان من طرق عن الزهري منها للاوزاعي عنه قصه محمود في المجه
ولم يتنبه لذلك الحميدي في جمعه فترجم لمحمود بن الربيع في الصحابه الذي انفرد البخاري
بتخريج حديثهم وساق له حديث المجه المذكور وكانه لما لم يفرده مسلم ظن انه حديث مستقل
الخامس حديث عايشه في قصه الغلام الذي بال في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى شرحه

الحديث [illegible] ورايه وذلك لاهل العلم [illegible] عن محمود عن الزهري

[illegible] البخاري انفرده و[illegible]

[illegible]

مستوفى في كتاب الصلاة السادس حديث عبد الله بن ثعلبة بن صعير بمهملتين مصغر وهو
صحابي صغير وأبوه ثعلبة صحابي أيضا ويقال فيه ابن أبي صعير أيضا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسح عنه كذا أمنا باختصار وتقدم معلقا في غزوة الفتح من طريق يونس عن
الزهري بلفظ مسح وجهه عام الفتح وتقدم شرحه هناك ووقع في الزهريات للذهلي عن أبي اليمان
شيخ البخاري فيه بلفظ مسح وجهه زمن الفتح وكذا أخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن أبي
زرعة الدمشقي عن أبي اليمان أنه رأى سعد بن أبي وقاص أوتر بركعة سبقت
الإشارة إليه في كتاب الوتر ووقع في رواية الطبراني بعد قوله بركعة واحدة بعد صلاة العشاء
لا يزيد عليها حتى يقوم من جوف الليل وسبق بيان الاختلاف في الوتر بركعة فردة مستوفى قوله
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هذا الإطلاق
يحتمل حكمها وفضلها وصفتها ومحلها والاقتصار على ما أورده في الباب يدل على إرادة الثالث
وقد يؤخذ منه الثاني أما حكمها فحاصل ما وقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب
أولها قول ابن جرير الطبري إنها من المستحبات وادعى الإجماع على ذلك ثانيها مقابله وهو
نقل ابن القصار وغيره الإجماع على أنها تجب في الجملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الإجزاء مرة ثالثها
تجب في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل قاله الشافعي ومن تبعه رابعها تجب في
التشهد وهو قول الشعبي وإسحاق بن راهويه خامسها تجب في الصلاة من غير تعيين المحل نقل ذلك
عن أبي جعفر الباقر سادسها يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد قاله أبو بكر بن بكير من المالكية سابعها
كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من
المالكية إنه الأحوط وكذا قال الزمخشري ثامنها في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا
حكاه الزمخشري تاسعها في كل دعاء حكاه أيضا وأما محلها فيؤخذ مما أوردته من بيان الآراء
في حكمها وسأذكر ما ورد فيه عند الكلام على فضلها وأما صفتها فهي أصل ما يعول عليه في حديث
الباب حديث الحكم لم أقف عليه من جميع الطرق عن شعبة إلا مهملا غير منسوب وهو
فقيه الكوفة في عصره وهو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مصغر ووقع عند الترمذي والطبري وغيرهما
من رواية مالك بن مغول وغيره منسوبا قالوا عن الحكم بن عتيبة وعبد الرحمن بن أبي ليلى تابعي كبير وهو
والد ابن أبي ليلى فقيه الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ينسب إلى جده لقيني كعب

عجرة

[illegible]

عجرة في رواية فطر بن خليفة عن ابن أبي ليلى لقيني كعب بن عجرة الأنصاري أخرجه الطبراني ونقل
ابن سعد عن الواقدي أنه أنصاري من أنفسهم وتعقبه فقال لم أجده في نسب الأنصار والمشهور
أنه بلوي والجمع بين القولين أنه بلوي حالف الأنصار وعين المحاربي عن مالك بن مغول عن الحكم المكان
الذي لقيه فيه فأخرجه الطبري من طريقه بلفظ أن كعبا قال له وهو يطوف بالبيت
ألا أهدي لك هدية زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده كما تقدم في أحاديث الأنبياء سمعتها
من النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا يجوز فيه الفتح والكسر
عند الجمهور
وقال الفاكهاني في شرح العمدة في هذا السياق إضمار تقديره فقال نعم فقال كعب إن النبي
قلت وقع ذلك صريحا في رواية شبابة وعفان عن شعبة بلفظ قلت بلى قال أخرجه
الخلعي في فوائده ومن رواية عبد الله بن عيسى المذكور ولفظه قلت بلى فأهدها لي فقال
فقلنا يا رسول الله كذا في معظم الروايات عن كعب بن عجرة قلنا بصيغة الجمع وكذا
في معظم الروايات عن كعب بن عجرة قلنا بصيغة الجمع وكذا وقع في حديث أبي سعيد في الباب
ومثله في حديث بريدة عند أحمد وفي حديث طلحة عند النسائي وفي حديث أبي هريرة عند الطبري
ووقع عند أبي داود عن حفص بن عمر عن شعبة بسند حديث الباب قلنا أو قالوا يا رسول الله
والطبراني
بالشك والمراد الصحابة أو من حضر منهم ووقع عند السراج من رواية قيس بن سعد عن الحكم به
أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وقال الفاكهاني الظاهر أن السؤال صدر من بعضهم
لا من جميعهم ففيه التعبير عن البعض بالكل ثم قال ويبعد جدا أن يكون كعب هو الذي باشر السؤال
منفردا به فأتى بالنون التي للتعظيم بل لا يجوز ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم أجاب بقوله قولوا فلو
كان السائل واحدا لقال له قل ولم يقل قولوا انتهى ولم يظهر لي وجه نفي الجواز وما المانع أن يسأل
الصحابي الواحد عن الحكم فيجيب صلى الله عليه وسلم بصيغة الجمع إشارة إلى اشتراك الكل في الحكم
على الكل صح
ويؤكده أن في نفس السؤال قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي كلها بصيغة الجمع فدل على أنه سأل
لنفسه ولغيره فحسن الجواب بصيغة الجمع لكن الإتيان بنون العظمة في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
لا يظن بالصحابي فإن ثبت أن السائل كان متعددا فواضح وإن ثبت أنه كان واحدا فالحكمة في الإتيان
بصيغة الجمع الإشارة إلى أن السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك وقد أخرجه الطبراني
من طريق قيس بن سعد عن الحكم بلفظ أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فحمله على ظاهره

من الجمع هو المعتمد على ان الذي نفاه الي كما ان قد ورد في بعض الطرق وعند الطبري من طريق
الاجلح عن الحكم بلفظ قمت اليه فقلت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله
قال قل اللهم صل على محمد الحديث وقد وقفت من تعيين من باشر السوال على جماعة
وهم كعب بن عجرة وبشير بن سعد والد النعمان وزيد بن خارجة الانصاري وطلحة بن عبيد الله وابو هريره
وعبد الرحمن بن بشير اما كعب فوقع عند الطبراني من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن الحكم
بهذا السند بلفظ قلت يا رسول الله قد علمتنا واما بشير ففي حديث ابي مسعود عند مالك ومسلم
وغيرهما انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان
نصلي عليك الحديث واما زيد بن خارجة فاخرج النسائي من حديثه قال انا سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعا وقولوا اللهم صل على محمد الحديث واخرج
الطبري من حديث طلحة قال قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك ومخرج حديثهما واحد واما
حديث ابي هريرة فاخرج الشافعي من حديثه انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك واما عبد الرحمن
بن بشير فاخرجه اسمعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت او قيل
للنبي صلى الله عليه وسلم هكذا عنده على الشك وابهم ابو عوانة في صحيحه من رواية الاجلح وحمزة الزيات
عن الحكم السايل ولفظه جاء رجل فقال يا رسول الله قد علمنا ووقع لهذا السوال سبب اخرجه
البيهقي والخلعي من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني نا اسمعيل بن زكريا عن الاعمش ومسعر ومالك
ابن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على
النبي الاية قلنا يا رسول الله قد علمنا الحديث وقد اخرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن بكار عن
اسمعيل بن زكريا ولم يسق لفظه بل احاله على ما قبله فهو على شرطه واخرجه السراج من طريق
مالك بن مغول وحده كذلك واخرج احمد والبيهقي واسمعيل القاضي من طريق يزيد بن ابي زياد والطبراني
من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى والطبري من طريق الاجلح والسراج من طريق سفيان الثوري
وزايدة فرقهما وابو عوانة في صحيحه من طريق الاجلح وحمزة الزيات كلهم عن الحكم مثله واخرج
ابو عوانة ايضا من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى مثله وفي حديث طلحة عند الطبري اتى رجل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الله يقول ان الله وملايكته الاية فكيف الصلاة عليك
مطلب
قد علمنا المشهور في الرواية بفتح اوله وكسر اللام مخففا وجوز بعضهم ضم اوله والتشديد على البنا

للمجهول

للمجهول ووقع في رواية ابن عيينة عن يزيد بن ابي زياد عند السراج ولفظه قلنا قد علمنا او علمنا
رويناه في الغيلانيات وكذا اخرج السراج من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ علمنا او
الخلعيات ح
علمناه ووقع في رواية حفص بن عمر المذكورة امرتنا ان نصلي عليك وان نسلم عليك فاما السلام
فقد عرفناه ومن ضبط عرفناه بما تقدم في علمناه واراد بقوله امرتنا اي بلغتنا عن الله تعالى
انه امرك ووقع في حديث ابي مسعود امرنا الله وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة
كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال ان الله قد علمنا كيف نسلم اي علمنا كيفية السلام عليك على
الله ح
لسانك وبواسطة بيانك واما اتيانه بصيغة الجمع في قوله عليكم فقد بين مراده بقوله
اهل البيت لانه لو اقتصر عليها لاحتمل ان يريد بها التعظيم وبها تحصل مطابقة الجواب للسوال
حيث قال على محمد وعلى ال محمد وبهذا يستغني عن قول من قال في الجواب زيادة على السوال
لان السوال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على اله
كيف نسلم عليك قال البيهقي فيه اشارة الى السلام الذي في التشهد
وهو قول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيكون المراد بقولهم فكيف نصلي عليك اي
بعد التشهد انتهى وتفسير السلام بذلك هو الظاهر وحكى ابن عبد البر فيه احتمالا وهو ان المراد به
السلام الذي يتحلل به من الصلاة وقال ان الاول اظهر وكذا ذكر عياض وغيره ورد بعضهم
الاحتمال المذكور بان سلام التحلل لا يتقيد به اتفاقا كذا قيل وفي نقل الاتفاق نظر فقد جزم جماعة من
المالكية بانه يستحب للمصلي ان يقول عند سلام التحلل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام عليكم ذكره عياض وقبله ابي زيد وغيره فكيف نصلي عليك زاد ابو مسعود
ابن ح
في حديثه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يساله وانما تمنوا ذلك خشية ان يكون لم
يعجبه السوال المذكور لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك فقد تقدم في تفسير قوله تعالى لا تسالوا عن اشيا
من سورة المايدة بيان ذلك ووقع عند الطبري من وجه اخر في هذا الحديث فسكت حتى جاءه الوحي فقال
اخر ح
تقولون واختلف في المراد بقولهم كيف فقيل المراد السوال عن معنى الصلاة المامور بها باي
لفظ يودى وقيل عن صفتها قال عياض لما كان لفظ الصلاة المامور بها في قوله تعالى صلوا
عليه يحتمل الرحمة والدعا والتعظيم سالوا باي لفظ يودى هكذا قال بعض المشايخ ورجح الباجي
ان السوال انما وقع عن صفتها لا عن جنسها وهو اظهر لان لفظ كيف ظاهر في الصفة واما الجنس

فيسالوا عنه بلفظ ماوبه جزم القرطبي فقال هذا سوال من اشكلت عليه كيفيه ما فهم اصله وذلك انهم عرفوا
المراد بالصلاه فسالوا عن الصفه التي يليق بها ليستعملوها انتهى والحامل لهم على ذلك ان السلام لما تقدم
بلفظ مخصوص وهو السلام عليك ايها النبي ورحمه الله وبركاته فهموا منه ان الصلاه ايضا تقع بلفظ مخصوص
وعدلوا عن القياس لامكان الوقوف على النص ولاسيما في الفاظ الاذكار فانها تجي خارجه عن القياس
غالبا فوقع الامر كما فهموه فانه لم يقل لهم قولوا الصلاه عليك ايها النبي ورحمه الله وبركاته ولا قولوا
الصلاه والسلام عليك الى اخره بل علمهم صفه اخرى قال قولوا اللهم هذه كلمه
كثر استعمالها في الدعا وهو بمعنى يا الله والميم عوض حرف النداء فلا يقال اللهم غفور رحيم مثلا وانما
يقال اللهم اغفرلي وارحمني ولا يدخلها حرف النداء الا في نادر كقول الراجز اني اذا ما حدث الما حدث
اقول يا اللهم يا اللهما واختص هذا الاسم بقطع همزته ووجوب تفخيم لامه وبدخول حرف النداء عند النداء
عليه مع التعريف وذهب الفرا ومن تبعه من الكوفيين الى ان اصله يا الله وحذف حرف النداء تخفيفا
والميم ماخوذه من جمله محذوفه مثل امنا بخير وقيل بل زايده كما في زرقم للشديد الزرقه وزيدت
في الاسم العظيم تفخيما وقيل بل هي كالواو الداله على الجمع كان الداعي قال يا من اجتمعت له الاسما الحسنى
ولذلك شددت الميم لتكون عوضا عن علامه الجمع وقد جا عن الحسن البصري اللهم مجمع الدعا وعن
النضر بن شميل من قال اللهم فقد سال الله بجميع اسمايه صل تقدم في اواخر تفسير
الاحزاب عن ابي العاليه ان معنى صلاه الله على نبيه ثناوه عليه عند ملايكته ومعنى صلاه الملايكه
عليه الدعا له وعند ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاه الله مغفرته وصلاه الملايكه الاستغفار
وعن ابن عباس ان معنى صلاه الملايكه الدعا بالبركه ونقل الترمذي عن سفيان الثوري وغير واحد قالوا
صلاه الرب الرحمه وصلاه الملايكه الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاه الله رحمته وفي
روايه عنه مغفرته وصلاه الملايكه الدعا اخرجهما اسمعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعا بالمغفره ونحوها
وقال المبرد الصلاه من الله الرحمه ومن الملايكه رقه تبعث على استدعا الرحمه وتعقب
بان الله غاير بين الصلاه والرحمه في قوله اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمه وكذلك فهم الصحابه
المغايره من قوله تعالى صلوا عليه حتى سالوا عن كيفيه الصلاه مع تقدم ذكر الرحمه في تعليم السلام

حيث

حيث جا بلفظ السلام عليك ايها النبي ورحمه الله وبركاته واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاه
بمعنى الرحمه لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام وجوز الحليمي ان تكون الصلاه بمعنى السلام عليه وفيه نظر
وحديث الباب يرد على ذلك واولى الاقوال ما تقدم عن ابي العاليه ان معنى صلاه الله على نبيه ثناوه
عليه وتعظيمه وصلاه الملايكه وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزياده لا طلب اصل
الصلاه وقيل صلاه الله على خلقه تكون خاصه وتكون عامه فصلاته على انبيايه هي ما تقدم من الثنا
والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمه فهي التي وسعت كل شي ونقل عياض عن بكر القشيري
قال الصلاه على النبي من الله تشريف وزياده تكرمه وعلى من دون النبي رحمه وبهذا التقرير يظهر
الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ساير المومنين حيث قال تعالى ان الله وملايكته يصلون على
النبي وقال قبل ذلك في السوره المذكوره هو الذي يصلي عليكم وملايكته ومن المعلوم ان القدر الذي
يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على ان في هذه الايه من
تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها وقال الحليمي في الشعب
معنى الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد تعظيمه
في الدنيا باعلا ذكره واظهار دينه وابقا شريعته وفي الاخره باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابدا
فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا الحديث فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاه عليه
انتهى ولا يعكر عليه عطف اله وازواجه وذريته عليه فانه لا يمتنع ان يدعا لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل
احد بحسب ما يليق به وما تقدم عن ابي العاليه اظهر فانه يحصل به استعمال لفظ الصلاه بالنسبه
الى الله والى ملايكته والى المومنين المامورين بذلك بمعنى واحد ويويده انه لا خلاف في جواز الترحم
على غير الانبيا واختلف في جواز الصلاه على غير الانبيا ولو كان معنى قولنا اللهم صل على
محمد اللهم ارحم محمدا او ترحم على محمد لجاز لغير الانبيا وكذا لو كانت بمعنى البركه وكذا الرحمه لسقط
الوجوب في التشهد عند من يوجبه بقول المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمه الله وبركاته
ويمكن الانفصال بان ذلك وقع بطريق التعبد فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه
على محمد وعلى ال محمد كذا وقع في الموضعين في قوله صل وفي قوله وبارك ولكن وقع في الثاني وبارك
على ال ابرهيم ووقع عند البيهقي من وجه اخر عن ادم شيخ البخاري فيه على ابرهيم ولم يقل على ال ابرهيم

قليل

واخذ البيضاوي من هذا ان ذكر الال في رواية الاصل مقحم كقوله على ال ابي اوفى قلت
والحق ان ذكر محمد وابرهيم وذكر ال محمد وال ابرهيم ثابت في اصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة
ما لم يحفظ الاخر وسايذكر من ساقه تاما بعد قليل وشرح الطيبي على ما وقع في رواية البخاري هنا
فقال هذا اللفظ يساعد قول من قال ان معنى قول الصحابة علمنا كيف السلام اي في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا فكيف نصلي عليك اي على اهل بيتك لان الصلاة عليه قد عرفت
مع السلام من الاية قال فكان السؤال عن الصلاة على الال تشريفا لهم وقد ذكر محمد في الجواب لقوله
تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وفايدته الدلالة على الاختصاص قال وانما ترك ذكر ابرهيم لينبه
على هذه النكتة ولو ذكر لم يفهم ان ذكر محمد على سبيل التمهيد انتهى ولا يخفى ضعف ما قال ووقع في
حديث ابي مسعود عند ابي داود والنسائي على محمد النبي الامي وفي حديث ابي سعيد في الباب على محمد
عبدك ورسولك كما صليت على ابرهيم ولم يذكر ال محمد ولا ال ابرهيم وهذا ان لم يحمل على ما قلته
ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر والا ظهر فساد ما بحثه الطيبي وفي حديث ابي حميد
في الباب بعده على محمد وازواجه وذريته ولم يذكر الال في الصحيح ووقعت في رواية ابن ماجه
وعند ابي داود من حديث ابي هريرة اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته
واهل بيته واخرجه النسائي من الوجه الذي اخرجه منه ابو داود لكن وقع في السند اختلاف في
موسى بن اسمعيل شيخ ابي داود فيه وبين عمرو بن عاصم شيخ شيخ النسائي فيه فروياه معا عن حبان
ابن يسار وهو بكسر المهملة وتشديد الموحدة وابوه بمثناة ومهملة خفيفة فوقع في رواية موسى
عنه عن عبد الله بن طلحة عن محمد بن علي عن نعيم المجمر عن ابي هريرة وفي رواية عمرو بن عاصم عنه عن
عبد الرحمن بن طلحة عن محمد بن علي عن نعيم المجمر عن ابي هريرة وفي رواية عمرو بن عاصم عنه عن عبد الرحمن
ابن طلحة عن محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي بن ابي طالب ورواية موسى ارجح ويحتمل
ان يكون لحبان فيه سندان ووقع في حديث ابن مسعود وحده في اخره في العالمين انك حميد مجيد
ومثله في رواية داود بن قيس عن نعيم المجمر عن ابي هريرة عند السراج قال النووي في شرح
المهذب ينبغي ان يجمع ما في الاحاديث الصحيحة فيقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وبارك مثله وزاد في اخره في العالمين

وقال

وقال في الاذكار مثله وزاد عبدك ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم يزدها في بارك وقال في
التحقيق والفتاوى مثله الا انه اسقط النبي الامي في وبارك وفاته اشياء لعلها توازي قدر ما
زاده او تزيد عليه منها قوله امهات المومنين بعد قوله ازواجه ومنها واهل بيته
بعد قوله وذريته وقد وردت في حديث ابن مسعود عند الدارقطني ومنها عبدك
ورسولك في وبارك ومنها في العالمين في الاولى ومنها انك حميد مجيد قبل وبارك ومنها
اللهم قبل وبارك فانهما ثبتا معا في رواية للنسائي كانها ومنها وترحم على محمد الى اخره وسياتي
البحث فيها بعد ومنها في اخر التشهد وعلينا معهم وهي عند الترمذي من طريق ابي اسامة
عن زايدة عن الاعمش عن الحكم نحو حديث الباب قال في اخره قال عبد الرحمن ونحن نقول وعلينا
معهم وكذا اخرجها السراج من طريق زايدة وتعقب ابن العربي هذه الزيادة فقال هذا شي
انفرد به زايدة فلا يعول عليه فان الناس اختلفوا في معنى الال اختلافا كثيرا ومن جملته انهم امته
فلا يبقى للتكرار فايدة واختلفوا ايضا في جواز الصلاة على غير الانبيا فلا نرى ان نشرك في هذه
الخصوصية مع محمد واله احدا وتعقبه شيخنا في شرح الترمذي بان زايدة من الاثبات فانفراده
لو انفرد لا يضر مع انه لم ينفرد فقد اخرجها اسمعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة من طريقين
عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ويزيد استشهد به مسلم وعند البيهقي في الشعب
من حديث جابر نحو حديث الباب وفي اخره وعلينا معهم واما الايراد الاول فانه يختص بمن يرى
ان معنى الال كل الامة ومع ذلك فلا يمتنع ان يعطف الخاص على العام ولا سيما في الدعا واما الايراد
الثاني فلا نعلم من منع ذلك تبعا وانما الخلاف في الصلاة على غير الانبيا استقلالا وقد شرع الدعا
للاحاد بما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه في حديث اللهم اني اسالك من خير ما سالك منه محمد
وهو حديث صحيح اخرجه مسلم انتهى ملخصا وحديث جابر ضعيف ورواية يزيد اخرجها احمد
ايضا عن محمد بن فضيل عنه وزاد في اخره قال يزيد فلا ادري اشي زاده عبد الرحمن من قبل نفسه
او رواه عن كعب وكذا اخرجه الطبري من رواية محمد بن فضيل ووردت هذه الزيادة من وجهين
اخرين مرفوعين احدهما عند الطبراني من طريق فطر بن خليفة عن الحكم بلفظ يقولون اللهم صل على محمد
الى قوله وال ابرهيم وصل علينا معهم وبارك على محمد مثله وفي اخره وبارك علينا معهم ورواته

موقوف لكنه فيما احسب مدرج لما بينته زايده عن الاعمش ثانيهما عند الدارقطني من وجه اخر عن
ابن مسعود مثله لكن قال اللهم بدل الواو في وصل وفي وبارك. وفيه عبد الوهاب بن مجاهد
وهو ضعيف. وقد تعقب الاسنوي ما قال النووي فقال لم يستوعب ما ثبت في
الاحاديث مع اختلاف كلامه وقال الاذرعي لم يسبق الى ما قال والذي يظهر ان
الافضل لمن تشهد ان ياتي باكمل الروايات ويقول كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة واما التلفيق
فانه يستلزم احداث صفة في التشهد لم ترد مجموعة في حديث واحد انتهى وكانه اخذه من كلام
ابن القيم فانه قال ان هذه الكيفية لم ترد مجموعة في طريق من الطرق والاولى ان يستعمل كل
لفظ ثبت على حدة فبذلك يحصل الاتيان بجميع ما ورد بخلاف ما اذا قال الجميع دفعة واحدة
فان الغالب على الظن انه صلى الله عليه وسلم لم يقله كذلك وقال الاسنوي ايضا كان يلزم
الشيخ ان يجمع الالفاظ الواردة في التشهد واجيب بانه لا يلزم من كونه لم يصرح بذلك ان
لا يلتزمه وقال ابن القيم ايضا قد نص الشافعي على ان الاختلاف في الفاظ التشهد
ونحوه كالاختلاف في القراات ولم يقل احد من الايمة باستحباب التلاوة بجميع الالفاظ المختلفة
في الحرف الواحد من القران وان كان بعضهم اجاز ذلك عند التعليم للتمرين انتهى والذي
يظهر ان اللفظ ان كان بمعنى اللفظ الاخر سوا كازواجه وامهات المومنين فالاولى الاقتصار
في كل مرة على احدهما وان كان اللفظ يستقل بزيادة معنى ليس في اللفظ الاخر البتة فالاولى
الاتيان به ويحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر كما تقدم وان كان يزيد على الاخر في
المعنى شيا ما فلا باس بالاتيان به احتياطا وقالت طايفة منهم الطبري ان ذلك من الاختلاف
المباح فاي لفظ ذكره المرء اجزا والافضل ان يستعمل اكمله وابلغه واستدل على ذلك باختلاف
النقل عن الصحابة فذكر ما نقل عن علي وهو حديث موقوف طويل اخرجه سعيد بن منصور
والطبري والطبراني وابن فارس واوله اللهم داحي المدحوات الى ان قال اجعل شرايف صلواتك
ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الحديث وعن ابن مسعود بلفظ
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك الحديث اخرجه ابن ماجه والطبري وادعى ابن القيم ان اكثر الاحاديث بل كلها مصرحة
بذكر محمد وال محمد وبذكر ال ابرهيم فقط او بذكر ابرهيم فقط قال ولم يجي في حديث صحيح
بلفظ

بلفظ ابرهيم وال ابرهيم معا فقط وانما اخرجه البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني
الحرث عن ابن مسعود ويحيى مجهول وشيخه مبهم فهو سند ضعيف واخرجه ابن ماجه
من وجه اخر قوي لكنه موقوف على ابن مسعود واخرجه النسائي والدارقطني من حديث
طلحة قلت وغفل عما وقع في صحيح البخاري كما تقدم في احاديث الانبيا في ترجمة ابرهيم
عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الرحمن بن ابي ليلى بلفظ كما صليت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وكذا في قوله كما باركت وكذا وقع في حديث ابي مسعود
البدري من رواية محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه اخرجه الطبري بل اخرجه
الحكم عن ح
الطبري ايضا من رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى اخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحكم بن عتيبة فذكره
بلفظ على محمد وال محمد انك حميد مجيد وبلفظ على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد واخرجه
ايضا من طريق الاجلح عن الحكم مثله سوا واخرج ايضا من طريق حنظلة بن علي عن ابي هريرة ما
ساذكره واخرجه ابو العباس السراج من طريق داود بن قيس عن نعيم المجمر عن ابي هريرة انهم
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد
وعلى ال محمد كما صليت وباركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد ومن حديث بريدة رفعه
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى ال محمد كما جعلتها على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
واصله عند احمد تنبيه هذا كله فيما يقال مضموما الى السلام او الصلاة وقد وقع
في حديث ابن مسعود المشار اليه زيادة اخرى وهي وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت
على ال ابرهيم الحديث واخرجه الحاكم في صحيحه من حديث ابن مسعود فاغتر بتصحيحه قوم فوهموا
فانه من رواية يحيى بن السباق وهو مجهول عن رجل مبهم نعم اخرج ابن ماجه ذلك عن ابن مسعود
من قوله قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد عبدك ورسولك
الحديث وبالغ ابن العربي في انكار ذلك فقال حذار مما ذكره ابن ابي زيد من زيادة وترحم فانه
قريب من البدعة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه بالوحي ففي الزيادة على ذلك
استدراك عليه انتهى ملخصا وابن ابي زيد ذكر ذلك في صفة التشهد في الرسالة لما ذكر ما يستحب
في التشهد ومنه اللهم صل على محمد وال محمد فزاد وترحم على محمد وال محمد وبارك على محمد وال
محمد الى اخره فان كان انكاره لكونه لم يصح فمسلم والا فدعوى من ادعى انه لا يقال ارحم محمدا مردودة

[illegible]

الثبوت ذلك في عدة احاديث اصحها في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله ثم وجدت
لابن ابي زيد مستندا فاخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة بن علي رفعه من قال اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم شهدت له يوم القيامه وشفعت له ورجال سنده رجال الصحيح الا سعيد بن
سليمان مولى سعيد بن العاص الراوي له عن حنظلة بن علي فانه مجهول
تنبيه هذا كله فيما يقال مضموما الى السلام او الصلاه وقد وافق ابن العربي الصيدلاني
من الشافعيه على المنع وقال ابو القاسم الانصاري شارح الارشاد يجوز ذلك مضافا الى الصلاه
ولا يجوز مفردا ونقل عياض عن الجمهور الجواز مطلقا وقال القرطبي في المفهم انه الصحيح
لورود الاحاديث به وخالفه غيره ففي الذخيره من كتب الحنفيه عن محمد يكره ذلك لايهامه النقص
لان الرحمه غالبا انما تكون عن فعل ما يلام عليه وجزم ابن عبد البر بمنعه فقال لا يجوز لاحد اذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه قال من صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولا من
دعا لي وان كان معنى الصلاه الرحمه ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل عنه الى غيره ويؤيده
قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا انتهى وهو بحث حسن لكن في التعليل
الاول نظر والمعتمد الثاني والله اعلم   وعلى ال محمد قيل اصل ال اهل قلبت الهاء همزة
ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى الاصل فقالوا اهيل وقيل بل اصله اول من ال اذا رجع سمي
بذلك من يؤول الى الشخص ويضاف اليه ويقويه انه لا يضاف الا الى معظم فيقال ال القاضي
ولا يقال ال الحجام بخلاف اهل ولا يضاف ال ايضا غالبا الى غير العاقل ولا الى المضمر عند الاكثر
وجوزه بعضهم بقلة وقد ثبت في شعر عبد المطلب في قوله في قصة اصحب الفيل من ابيات
وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم الك   وقد يطلق ال فلان على نفسه
وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا وضابطه انه اذا قيل فعل ال فلان كذا دخل هو فيهم
الا بقرينه ومن شواهده قوله صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي انا ال محمد لا تحل لنا الصدقة
وان ذكرا معا فلا وهو كالفقير والمسكين وكذا الايمان والاسلام والفسوق والعصيان
ولما اختلفت الفاظ الحديث في الاتيان بهما معا وفي افراد احدهما كان اولى المحامل ان يحمل على
انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله ويكون بعض الرواه حفظ ما لم يحفظ الاخر واما التعدد

فبعيد

فبعيد لان غالب الطرق يصرح بانه وقع جوابا عن قولهم كيف نصلي عليك ويحتمل ان يكون بعض من
اقتصر على ال ابرهيم بدون ذكر ابرهيم رواه بالمعنى بناء على دخول ابرهيم في قوله ال ابرهيم كما
تقدم واختلف في المراد بال محمد في هذا الحديث فالراجح انهم من حرمت عليهم الصدقة
وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك واضحا في كتاب الزكاه وهذا نص عليه الشافعي واختاره
الجمهور ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي انا ال محمد لا تحل لنا الصدقة
وقد تقدم في البيوع من حديث ابي هريرة ولمسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة في اثناء حديث
مرفوع ان هذه الصدقة انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد وقال احمد المراد
بال محمد في حديث التشهد اهل بيته وعلى هذا فهل يجوز ان يقول اهل عوض ال روايتان عندهم مح
[illegible] وقيل المراد بال محمد ازواجه وذريته لان اكثر طرق هذا الحديث جاء بلفظ وال
محمد وجاء في حديث ابي حميد موضعه وازواجه وذريته فدل على ان المراد بالال الازواج
والذريه وتعقب بانه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث ابي هريرة فيحمل على ان بعض
الرواه حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالال في التشهد الازواج ومن حرمت عليهم ويدخل فيهم
الذريه فبذلك يجمع بين الاحاديث وقد اطلق على ازواجه صلى الله عليه وسلم ال محمد في
حديث عائشه ما شبع ال محمد من خبز مادوم ثلاثا وقد تقدم ويأتي في الرقاق وفيه ايضا
من حديث ابي هريرة اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وكان الازواج افردوا بالذكر تنويها
بهم وكذا الذريه وقيل المراد بالال ذريه فاطمه خاصه حكاه النووي في شرح المهذب
وقيل هم جميع قريش حكاه ابن الرفعه في الكفايه وقيل المراد بالال جميع الامه امه
الاجابه قال ابن العربي مال الى ذلك مالك واختاره الازهري وحكاه ابو الطيب الطبري
عن بعض الشافعيه ورجحه النووي في شرح مسلم وقيده القاضي حسين والراغب بالاتقياء
منهم وعليه يحمل كلام من اطلق ويؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون وقوله صلى الله
عليه وسلم ان اوليائي منكم المتقون وفي نوادر ابي العيناء انه غض من بعض الهاشميين فقال له اتغض
مني وانت تصلي علي في كل صلاه في قولك اللهم صل على محمد وعلى ال محمد فقال اني اريد الطيبين
الطاهرين ولست منهم ويمكن ان يحمل كلام من اطلق على ان المراد بالصلاه الرحمه المطلقه

الصدقة مح

فلا يحتاج الى التقييد وقد استدل لهم بحديث انس رفعه ال محمد كل تقي اخرجه الطبراني ولكن سنده
واه جدا واخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف كما صليت على ال
ابرهيم اشتهر السوال عن موقع التشبيه مع ان المقرر ان المشبه دون المشبه به والواقع
هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم وحده افضل من ال ابرهيم ومن ابرهيم ولا سيما
قد اضيف اليه ال محمد وقضية كونه افضل ان تكون الصلاة المطلوبة افضل من كل صلاة حصلت
او تحصل لغيره واجيب عن ذلك باجوبة الاول انه قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابرهيم
وقد اخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابرهيم
اشار اليه ابن العربي وايده بانه سال لنفسه التسوية مع ابرهيم وامر امته ان يسالوا له ذلك
فزاده الله تعالى بغير سوال ان فضله على ابرهيم وتعقب بانه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة
عليه بعد ان علم انه افضل الثاني انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك
الفضيلة الثالث ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة باصل الصلاة وقوله
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وهو كقول القائل احسن الى ولدك
كما احسنت الى فلان ويريد بذلك اصل الاحسان لا قدره ومنه قوله تعالى واحسن كما احسن
الله اليك ورجح هذا الجواب القرطبي في المفهم يحتمل ان يكون الكاف للتعليل كما في قوله
تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وفي قوله تعالى فاذكروه كما هداكم وقال بعضهم الكاف على
بابها من التشبيه ثم عدل عنه للاعلام بخصوصية المطلوب الرابع ان المراد ان يجعله خليلا
كما جعل ابرهيم وان يجعل له لسان صدق كما جعل لابرهيم مضافا الى ما حصل له من المحبة ويرد عليه ما
ورد على الاول الخامس وهو قريب من الذي قبله ان السوال وقع زايدا على الثابت المقرر له
فهو مثل رجلين يملك احدهما الفا ويملك الاخر الفين فسال صاحب الالفين ان يعطي الفا اخرى نظير
الذي اعطيها الاول فيصير المجموع للثاني اضعاف ما للاول السادس ان قوله اللهم صل
على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى ال محمد وتعقب
بان غير الانبياء لا يمكن ان يساووا الانبياء فكيف يطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لابرهيم
والانبياء من اله ويمكن الجواب عن ذلك ان المطلوب الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التي

كانت

لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح صح

الرابع

الخامس

وقربه بعضهم بانه صح

كانت سببا للثواب وقد نقل العمراني في البيان عن الشيخ ابي حامد انه نقل هذا الجواب
عن نص الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لانه مع فصاحته ومعرفته بلسان
العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم هذا التركيب الركيك المعيب من كلام العرب كذا قال
وليس هذا التركيب المذكور بركيك بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على ال محمد كما صليت
الى اخره فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية السابع ان التشبيه انما هو للمجموع بالمجموع
فان في الانبياء من ال ابرهيم كثرة فاذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من ابرهيم وال ابرهيم بالصفات
الكثيرة التي لمحمد امكن انتفا التفاضل قلت ويعكر على هذا الجواب انه وقع
في حديث ابي سعيد ثاني حديثي الباب مقابلة الاسم فقط بالاسم فقط ولفظه اللهم صل على
محمد كما صليت على ابرهيم الثامن ان التشبيه بالنظر الى ما يحصل لمحمد وال محمد من مجموع
صلاة المصلين من اول التعليم الى اخر الزمان فيكون الحاصل من ذلك اضعاف ما كان لال ابرهيم
وعبر ابن العربي عن هذا بقوله المراد دوام ذلك واستمراره التاسع ان التشبيه راجع
الى المصلي فيما يحصل له من الثواب لا بالنسبة الى ما يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا ضعيف
لانه يصير كانه قال اللهم اعطني ثوابا على صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم كما صليت على ال ابرهيم
ويمكن ان يجاب بان المراد مثل ثواب الصلاة على ابرهيم وال ابرهيم العاشر دفع المقدمة
المذكورة اولا وهي ان المشبه به يكون ارفع من المشبه وان ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل
وبالدون كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة واين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان
المراد من المشبه به ان يكون شيئا ظاهرا واضحا عند جميع الطوايف حسن ان يطلب لمحمد وال
محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابرهيم وال ابرهيم ويويد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله
في العالمين اي كما اظهرت الصلاة على ابرهيم وعلى ال ابرهيم في العالمين ولهذا لم يقع قوله في العالمين الا
في ذكر ال ابرهيم دون ذكر ال محمد على ما وقع في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث ابي مسعود
فيما اخرجه مالك ومسلم وغيرهما وعبر الطيبي عن ذلك بقوله ليس التشبيه المذكور من باب
الحاق الناقص بالكامل لكن من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وقال الحليمي سبب هذا
التشبيه ان الملائكة قالت في بيت ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد
علم ان محمدا وال محمد من اهل بيت ابرهيم فكانه قال اجب دعا الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وال

نص صح

من صلاة كل فرد فرد فيحصل صح

المصلي صح

للسامع حسن تشبيه النور
بالمشكاة وكذا هنا لما كان
تعظيم ابرهيم وال ابرهيم
بالصلاة عليهم مشهورا
واضحا صح

محمد كما احسنها عندنا فاكملوها فان هو آل ابرهيم الموجود من حينئذ ولذلك ختم بما ختمت به الآيه وهو قوله انك حميد مجيد وقال النووي بعد ان ذكر بعض هذه الاجوبه احسنها ما نسب الى الشافعي ان التشبيه لاصل الصلاة باصل الصلاة او للمجموع بالمجموع وقال ابن القيم بعد ان زيف اكثر الاجوبه الا تشبيه المجموع بالمجموع ثم قال واحسن منه ان يقال هو صلى الله عليه وسلم من آل ابرهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين قال محمد من آل ابرهيم فكانه امرنا ان نصلي على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع ابرهيم وآل ابرهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له وذلك القدر ازيد مما لغيره من آل ابرهيم قطعا ويظهر حينئذ فائدة التشبيه وان المطلوب له بهذا اللفظ افضل من المطلوب بغيره من الالفاظ والله اعلم وعلى آل ابرهيم هم ذريته من اسمعيل واسحق كما جزم به جماعة من الشراح وان ثبت ان ابرهيم كان له اولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لا محالة ثم المراد المسلمون منهم بل المتقون فيدخل فيهم الانبيا والصديقون والشهدا والصالحون دون من عداهم وفيه ما تقدم في آل محمد وبارك المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكيه وقيل المراد ثبات ذلك واستمراره من قولهم بركت الابل اي ثبتت على الارض وبه سميت بركة الما بكسر اوله وسكون ثانيه لاقامة الما فيها والحاصل ان المطلوب ان يعطوا من الخير اوفاه وان يثبت ذلك ويستمر دائما والمراد بالعالمين فيما رواه ابو مسعود في حديثه اصناف الخلق وفيه اقوال اخر قيل ما حواه بطن الفلك وقيل كل محدث وقيل ما فيه روح وقيل بقيد العقلا وقيل الانس والجن فقط انك حميد مجيد اما الحميد فهو فعيل من الحمد بمعنى محمود وابلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد اكملها وقيل هو بمعنى الحامد اي يحمد افعال عباده واما المجيد فهو من المجد وهو صفة من كمل في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما ان الحمد يدل على صفة الاكرام ومناسبة ختم هذا الدعا بهذين الاسمين العظيمين ان المطلوب تكريم الله لنبيه وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد ففي ذلك اشارة الى انهما كالتعليل للمطلوب او هو كالتذييل له والمعنى انك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المترادفة كريم بكثرة الاحسان الى جميع عبادك واستدل بهذا الحديث على ايجاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل صلاة لما وقع في هذا الحديث من الزيادة في بعض الطرق عن ابي مسعود وهو ما اخرجه اصحاب

السنن وصححه

ووصل جواب [illegible] في التصحيح [illegible] بعض [illegible] اللفظ [illegible] الشبيه [illegible] المطلوب [illegible]

ومن بلغ [illegible] المراد [illegible] صلى على محمد وآل محمد [illegible] على ابرهيم [illegible] الشريعه والمراد [illegible] محمد [illegible] بالمغيبات [illegible] على ابرهيم [illegible] المطلوب [illegible] الانبيا [illegible] لآل محمد [illegible]

فمن الدين [illegible] كما صليت [illegible] على ابرهيم [illegible] محمد [illegible] ارسلهم [illegible] من [illegible] [illegible] على [illegible] المصنف

السنن وصححه الترمذي وابن خزيمه والحاكم كلهم من طريق محمد بن اسحاق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه بلفظ فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا وقد اشرت الى شي من ذلك في تفسير الاحزاب وقال الدارقطني اسناده حسن متصل وقال البيهقي اسناده صحيح وتعقبه ابن التركماني بانه قال في باب تحريم قتل ماله روح بعد ذكر حديث فيه ابن اسحق الحفاظ يتوقون ما ينفرد به قلت وهو اعتراض متجه لان هذه الزياده تفرد بها ابن اسحق لكن ما ينفرد به وان لم يبلغ درجه الصحيح فهو في درجه الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك وانما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجه صحيحا وهذه طريقه ابن حبان ومن ذكر معه وقد احتج بهذه الزياده جماعه من الشافعيه كابن خزيمه والبيهقي لايجاب الصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد وعلى تقدير ان يدل على ايجاب اصل الصلاه فلا يدل على هذا المحل المخصوص ولكن قرب البيهقي ذلك بما تقدم ان الآيه لما نزلت وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد علمهم كيفيه السلام عليه في التشهد والتشهد داخل الصلاه فسالوا عن كيفيه الصلاه فعلمهم فدل على ان المراد بذلك ايقاع الصلاه عليه في التشهد بعد الفراغ من التشهد الذي تقدم تعليمه لهم واما احتمال ان يكون ذلك خارج الصلاه فهو بعيد كما قال عياض وغيره وقال ابن دقيق العيد ليس فيه تنصيص على ان الامر به مخصوص بالصلاه وقد كثر الاستدلال به على وجوب الصلاه عليه في الصلاه وقرر بعضهم الاستدلال بان الصلاه عليه واجبه بالاجماع وليست الصلاه عليه خارج الصلاه واجبه بالاجماع فتعين ان تجب في الصلاه قال وهذا ضعيف لان قوله لا تجب في غير الصلاه بالاجماع ان اراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد المطلوب لانه يفيد انه يجب في احد الموضعين لا بعينه وزعم القرافي في الذخيره ان الشافعي هو المستدل بذلك ورده بنحو ما رد به ابن دقيق العيد ولم يصب في نسبه ذلك للشافعي والذي قاله الشافعي في الام فرض الله الصلاه على رسوله بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فلم يكن فرض الصلاه عليه في موضع اولى منه في الصلاه ووجدنا الدلاله عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اخبرنا ابرهيم بن محمد حدثني صفوان بن سليم عن ابي سلمه بن عبد الرحمن عن ابي هريره انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاه قال تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم الحديث اخبرنا

يتعقب بانه لا دلالة [illegible]
بعد السلام وقبل السلام [illegible]
فيه [illegible] ان [illegible] نعيد اي [illegible]
من [illegible] على [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم
التشهد

بلغ

ابرهيم بن محمد حدثني سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على
ابرهيم وال ابرهيم الحديث قال الشافعي فلما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد
في الصلاة وروي عنه انه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز ان نقول التشهد في الصلاة واجب
والصلاة عليه فيه غير واجبة وقد تعقب ـــــ بعض المخالفين هذا الاستدلال
من اوجه احدها ضعف ابرهيم بن ابي يحيى والكلام فيه مشهور الثاني على تقدير صحته فقوله
في الاول يعني في الصلاة لم يصرح بالقائل يعني الثالث ـــــ قوله في الثاني انه كان يقول في الصلاة
المراد ح وان كان ظاهره ان الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل ان يكون المراد بقوله في الصلاة اي في صفة الصلاة
عليه وهو احتمال قوي لان اكثر الطرق عن كعب بن عجرة كما تقدم يدل على ان السوال وقع عن صفة
الصلاة لا عن محلها الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعين ذلك في التشهد خصوصا بينه
وبين السلام من الصلاة وقد اطنب ـــــ قوم في نسبة الشافعي في ذلك الى الشذوذ منهم
ابو جعفر الطبري وابو جعفر الطحاوي وابو بكر بن المنذر والخطابي واورد عياض في الشفا
مقالاتهم وعاب ـــــ عليه ذلك غير واحد لان موضوع كتابه يقتضي تصويب ما ذهب اليه
الشافعي لانه من جملة تعظيم المصطفى وقد استحسن هو القول بطهارة فضلاته مع ان
الاكثر على خلافه لكنه استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه وانتصر جماعة للشافعي فذكروا ادلة
نقلية ونظرية ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم واصح ما ورد في ذلك عن الصحابة والتابعين ما اخرجه الحاكم بسند
قوي عن ابن مسعود قال يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي ثم يدعو لنفسه وهذا اقوى شي
يحتج به للشافعي فان ابن مسعود ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وانه
قال ثم ليتخير من الدعاء ما شاء فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعاء
دل على انه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء واندفعت ـــــ حجة من تمسك بحديث ابن
مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي مثل ما ذكر عياض قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه
له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة عليه وكذا قول الخطابي ان في اخر حديث ابن مسعود
اذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك لكن رد عليه بان هذه الزيادة مدرجة وعلى تقدير ثبوتها
فيحمل

فيحمل على ان مشروعية الصلاة عليه وردت بعد تعليم التشهد ويتقوى ذلك بما اخرجه الترمذي عن
عمر موقوفا الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شي حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن العربي ومثل هذا لا يقال من قبل الراي فيكون له حكم الرفع انتهى وورد له شاهد
مرفوع في جزء الحسن بن عرفة واخرج العمري في عمل يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد قال لا
تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة علي واخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو
من كبار التابعين قال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فليعد صلاته واخرج الطبري
بسند صحيح عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو من كبار التابعين قال كنا نعلم التشهد فاذا قال
واشهد ان محمدا عبده ورسوله يحمد ربه ويثني عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال حاجته
واما فقهاء الامصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك بل جاء عن احمد روايتان وعن اسحق الجزم به
في العمد فقال اذا تركها يعيد والخلاف ايضا عند المالكية ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال
على الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد ان في وجوبها قولين وهو ظاهر كلام ابن المواز منهم
واما الحنفية فالزم بعض شيوخنا من قال منهم بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كالطحاوي ونقله
السروجي في شرح الهداية عن اصحاب المحيط والعقد والتحفة والمغيث من كتبهم ان يقولوا بوجوبها
في التشهد لتقدم ذكره في اخر التشهد لكن لهم ان يلتزموا ذلك لكن لا يجعلونه شرطا في صحة الصلاة وروى
الطحاوي ان حرملة انفرد عن الشافعي بايجاب ذلك بعد التشهد وقبل سلام التحلل قال لكن اصحابه بايجاب
قبلوا ذلك وانتصروا له وناظروا عليه انتهى واستدل له ابن خزيمة ومن تبعه بما اخرجه ابو داود
والنسائي والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد قال سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي فقال عجل هذا ثم دعاه فقال
اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء وهذا
مما يدل على ان قول ابن مسعود المذكور قريبا مرفوع فانه بلفظه وقد طعن ابن عبد البر في الاستدلال
بحديث فضالة للوجوب فقال لو كان كذلك لامر المصلي بالاعادة كما امر المسي صلاته وكذا اشار اليه ابن
حزم واجيب ـــــ باحتمال ان يكون الوجوب وقع عند فراغه ويكفي التمسك بالامر في دعوى الوجوب

وقال جماعة منهم الجرجاني من الحنفية لو كانت فرضا للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة
لانه علمهم التشهد وقال فليتخير من الدعاء ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه واجيب باحتمال
ان لا تكون فرضت حينئذ وقال شيخنا في شرح الترمذي قد ورد هذا في الصحيح بلفظ ثم
ليتخير وثم للتراخي فدل على انه كان بين التشهد والدعاء شي واستدل بعضهم بما ثبت في
صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رفعه اذا فرغ احدكم من التشهد الاخر فليستعذ بالله من
اربع الحديث وعلى هذا عول ابن حزم في ايجاب الاستعاذة في التشهد وفي كون الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة عقب التشهد لا واجبة وفيه ما فيه والله اعلم وقد انتصر
ابن القيم للشافعي فقال اجمعوا على مشروعية الصلاة عليه وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب
وفي تمسك من لم يوجبه بعمل السلف الصالح نظر لان عملهم كان بوفاقه الا ان كان يريد بالعمل الاعتقاد
فيحتاج الى نقل صريح عنهم بان ذلك ليس بواجب وانى يوجد ذلك قال واما قول عياض ان الناس شنعوا
على الشافعي فلا معنى له فاي شناعة في ذلك لانه لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة
بل القول بذلك من محاسن مذهبه واما نقله للاجماع فقد تقدم رده واما دعواه ان الشافعي
اختار تشهد ابن عباس واما ما احتج به جماعة من الشافعية من الاحاديث المرفوعة الصريحة في ذلك
فانها ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة وابي مسعود وبريدة وغيرهم وقد استوعبها
البيهقي في الخلافيات ولا باس بذكرها للتقوية لا انها تنهض بالحجة قلت ولم ار عن احد
من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي ومع ذلك فلفظ المنقول عنه
كما تقدم يشعر بان غيره كان قائلا بالوجوب فانه عبر بالاجزاء قوله حدثنا ابن
ابي حازم والدراوردي انما يخرج له البخاري مقرونا او تعليقا ومن تحتهما هو ابن عبد الله بن
الهاد وعبد الله بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة هذا السلام عليك اي
عرفناه كما وقع تقريره في الحديث الاول وتقدمت بقية فوائده في الذي قبله واستدل بهذا الحديث
على تعين هذا اللفظ الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في امتثال الامر سواء قلنا بالوجوب
مطلقا او مقيدا بالصلاة واما تعينه في الصلاة فعن احمد فيه رواية والاصح عند اتباعه لا يجب
واختلف في الافضل فعن احمد اكمل ما ورد وعنه يتخير واما الشافعية فقالوا يكفي ان

يقول

نقله صح
مسعود فيدل على عدم
معرفته باختيارات
الشافعي فانه انما
اختار صح

اسم كل منهما عبد العزيز واسم ابي
حازم سلمة صح

يقول اللهم صل على محمد واختلفوا هل يكفي الاتيان بما يدل على ذلك كان يقوله بلفظ الخبر فيقول
صلى الله على محمد مثلا اختلفوا والاصح اجزاؤه وذلك ان الدعاء بلفظ الخبر اكد فيكون جائزا بطريق
الاولى ومن منع وقف عند التعبد وهو الذي رجحه ابن العربي بل كلامه يدل على ان الثواب الوارد
لمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم انما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة واتفق اصحابنا على انه لا
يجزي ان يقتصر على الخبر كان يقول الصلاة على محمد اذ ليس فيه اسناد الصلاة الى الله تعالى
واختلفوا في تعين لفظ محمد لكن جوزوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم كالنبي ورسول الله لان لفظ
محمد وقع التعبد به فلا يجزي عنه الا ما كان اعلى منه ولهذا قالوا لا يجزي الاتيان بالضمير ولا باحمد مثلا
في الاصح فيهما مع تقدم ذكره في التشهد بقوله النبي وبقوله محمد وذهب الجمهور الى الاجتزاء
بكل لفظ ادى المراد من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم لو قال في اثناء التشهد
الصلاة والسلام عليك ايها النبي اجزا وكذا لو قال اشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
بخلاف ما اذا قدم عبده ورسوله وهذا ينبغي ان ينبني على ان ترتيب الفاظ التشهد لا يشترط
وهو الاصح ولكن دليل مقابله قوي لقولهم كما يعلمنا السورة وقول ابن مسعود عدهن في يدي
ورايت لبعض المتاخرين فيه تصنيفا واستدل به على مشروعية الصلاة على النبي في التشهد
الاول والصحيح عند الشافعية استحباب الصلاة عليه فقط فيه لانه مبني على التخفيف واما الال فبناه
الاصحاب على حكم ذلك في التشهد الاخير فان قلنا بالوجوب فيه عليهم فيستحب هنا والا فلا وقال
الشافعي في القديم لا يزيد على التشهد وهو قول الثلاثة وغيرهم ورجحه بعضهم بان التشهد الاول
مبني على التخفيف قالوا فلو استحبت الصلاة فيه لاستحبت على آله لان الاحاديث الصحيحة كلها لم يفرد
شي منها بالصلاة عليه دون آله ولو شرعت فيه لاستحب الاتيان بالبركة وذكر ابراهيم وآل ابراهيم
كما في بقية الحديث وعمدة الجمهور في الاكتفاء بما ذكر ان الوجوب ثبت بنص القرآن
بقوله تعالى صلوا عليه وسلموا فلما سال الصحابة عن الكيفية وعلمها لهم النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف النقل لتلك الالفاظ اقتصر على ما اتفقت عليه الروايات وترك ما زاد على ذلك
كما في التشهد اذ لو كان المتروك واجبا لما سكت عنه انتهى وقد استشكل ذلك ابن الفركاح
في الاقليد فقال جعلهم هذا هو الاقل يحتاج الى دليل على الاكتفاء بمسمى الصلاة فان الاحاديث الصحيحة

اصحابنا صح

ليس فيها الاقتصار والاحاديث التي فيها الامر بمطلق الصلاة ليس فيها ما يشير الى ما يحصل به من
ذلك في الصلاة واقل ما وقع في الروايات اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم ومن ثم حكى
الغوراني عن صاحب الفروع في ايجاب الصلاة على ابرهيم وجهين واحتج لمن لم يوجبه بانه
ورد دون ذكره في حديث زيد بن خارجة عند النسائي بسند قوي ولفظه صلوا علي وقولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفيه نظر لانه من اختصار بعض الرواة فان النسائي اخرجه
من هذا الوجه بتمامه وكذلك الطحاوي واختلف في ايجاب الصلاة على الآل ففي تعينها ايضا
عند الشافعية والحنابلة روايتان والمشهور عندهم لا وهو قول الجمهور وادعى كثير منهم
فيه الاجماع واكثر من اثبت الوجه من الشافعية نسبوه الى الترنجي ونقل البيهقي في الشعب
عن ابي اسحق المروزي وهو من كبار الشافعية قال انا اعتقد وجوبها قال البيهقي وفي الاحاديث
الثابتة دلالة على صحة ما قال قلت وفي كلام الطحاوي في مشكله ما يدل على ان حرملة
نقله عن الشافعي واستدل بتعليمه صلى الله عليه وسلم لاصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بانها افضل
ويترتب على ذلك لو حلف ان يصلي عليه افضل الصلاة فطريق البر ان ياتي بذلك هكذا صوبه
النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابرهيم المروذي انه قال يبر اذا قال كلما
ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون قال النووي وكانه اخذ ذلك من كون الشافعي
ذكر هذه الكيفية قلت وهي في خطبة الرسالة لكن بلفظ غفل بدل سها وقال
الاذرعي ابرهيم المذكور كثير النقل من تعليقة القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي نقله البغوي قال في طريق
البر يقول اللهم صل على محمد كما هو اهله ومستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه قلت
ولو جمع بينها فقال ما في الحديث واضاف اليه اثر الشافعي وما قاله القاضي لكان اشمل ويحتمل ان
يقال يعمد الى جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكرا يحصل به البر والذي
يرشد اليه الدليل ان البر يحصل بما في حديث ابي هريرة لقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا فليقل والله اعلم تنبيه ان كان مستند المروذي ما قاله
الشافعي فظاهر كلام الشافعي ان الضمير لله تعالى فان لفظه فصلى الله على نبيه كلما ذكره الذاكرون
فكان حق من غير عبارته ان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون الى آخره واستدل به

ذكر ابرهيم وتشبيه

كيفيات الصلاة عليه لانه لا يختار لنفسه الا الاشرف الافضل

علي
واستدل به على [illegible] الصلاة
[illegible] التشهد الاول
النبي وآله [illegible]
والصحيح عند [illegible]
الصلاة عليه [illegible] الرافعي
عن المعظم [illegible]
وبناه الاصحاب على [illegible]
في التشهد فيه [illegible]
فليس [illegible]

وذكر شيخنا مجد الدين الشيرازي [illegible]
[illegible] ان افضل الكيفيات
ان يقول اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك النبي الامي وعلى آله
وازواجه وذريته وسلم
عدد خلقك ورضا نفسك
وزنة عرشك ومداد كلماتك
[illegible]

علي
اللهم صل على محمد النبي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته
كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد

٤٢

على ان الواو لا تقتضي الترتيب لان صيغة الامر وردت بالصلاة والتسليم بالواو في قوله تعالى صلوا
عليه وسلموا وقدم تعليم السلام قبل الصلاة كما قالوا علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك واستدل به
على رد قول النخعي يجزئ في امتثال الامر بالصلاة قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
في التشهد لانه لو كان كما قال لارشد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه الى ذلك ولما عدل الى تعليمهم كيفية
اخرى واستدل به على ان افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان تعليم التسليم تقدم قبل
تعليم الصلاة كما تقدم فافرد التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه وقد صرح النووي بالكراهة
واستدل بورود الامر بهما معا في الآية وفيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى
في وقت وسلم في وقت آخر فانه يكون ممتثلا واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من جهة
ورود الامر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفيتها وقد ورد في التصريح بفضلها احاديث قوية
لم يخرج البخاري منها شيئا منها ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة رفعه من صلى علي واحدة صلى الله
عليه عشرا وله شاهد عن انس عند احمد والنسائي وصححه ابن حبان وعن ابي بردة بن نيار وابي طلحة
كلاهما عند النسائي ورواتهما ثقات ولفظ ابي بردة من صلى علي من امتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله
عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات
ولفظ ابي طلحة عنده نحوه وصححه ابن حبان ومنها حديث ابن مسعود رفعه ان اولى الناس بي يوم القيامة
اكثرهم علي صلاة حسنه الترمذي وصححه ابن حبان وله شاهد عند البيهقي عن ابي امامة بلفظ صلاة
امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلاة كان اقربهم مني منزلة ولا باس بسنده وورد
الامر باكثار الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث اوس بن اوس وهو عند احمد وابي داود وصححه ابن حبان
والحاكم ومنها حديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي اخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان
والحاكم واسمعيل القاضي واطنب في تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث علي ومن حديث
ابنه الحسين ولا يقصر عن درجة الحسن ومنها من نسي الصلاة علي خطي طريق الجنة اخرجه ابن
ماجه عن ابن عباس والبيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة وابن ابي حاتم من حديث جابر والطبراني
من حديث حسين بن علي وهذه الطرق يشد بعضها بعضا وحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي اخرجه الترمذي من حديث ابي هريرة وصححه الحاكم وله شاهد من حديث ابي ذر في الطبراني واخر

[illegible]

عن انس عند ابن ابي شيبه واخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصور واخرجه ابن حبان من
حديث ابي هريره بلفظ من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله وله
شاهد عنده من حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني ومن حديث
عبد الله بن جعفر عند الفريابي وعند الحاكم من حديث كعب بن عجره بلفظ بعد من ذكرت عنده
فلم يصل علي وعند الطبراني من حديث جابر رفعه شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي ومنها
حديث ابي بن كعب ان رجلا قال يا رسول الله اني اكثر الصلاه فما اجعل لك من صلاتي قال ما
شئت قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير الى ان قال اجعل لك كل صلاتي قال
اذن تكفى همك الحديث اخرجه احمد وغيره بسند حسن فهذا الجيد من الاحاديث الوارده
في ذلك وفي الباب احاديث كثيره ضعيفه وواهيه واما ما وضعه القصاص في ذلك فلا يحصى
كثره وفي الاحاديث القويه غنيه عن ذلك قال الحليمي المقصود بالصلاه على النبي صلى الله عليه وسلم
التقرب الى الله بامتثال امره وقضا حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام
فقال ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعه له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله
امرنا بمكافاه من احسن الينا فان عجزنا عنها كافاناه بالدعا فارشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافاه
نبينا الى الصلاه عليه وقال ابن العربي فايده الصلاه عليه ترجع الى الذي يصلي عليه لدلاله ذلك
على نصوع العقيده وخلوص النيه واظهار المحبه والمداومه على الطاعه والاحترام للواسطه الكريمه
صلى الله عليه وسلم وقد تمسك بالاحاديث المذكوره من اوجب الصلاه عليه كلما ذكر لان الدعا
بالرغم والابعاد والشقا والوصف بالبخل والجفا يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من
علامات الوجوب ومن حيث المعنى ان فايده الامر بالصلاه عليه مكافاته على احسانه واحسانه
مستمر فيتاكد اذا ذكر وتمسكوا ايضا بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا
فلو كان اذا ذكر لا يصلى عليه لكان كاحاد الناس ويتاكد ذلك اذا كان المعنى بقوله دعا الرسول
الدعا المتعلق بالرسول واجاب من لم يوجب ذلك باجوبه منها انه قول لا يعرف عن احد من الصحابه
ولا التابعين فهو قول مخترع ولو كان ذلك على عمومه للزم المؤذن اذا اذن وكذا سامعه وللزم القارئ
اذا مر ذكره في القران ولكان في ذلك من المشقه والحرج ما جاءت الشريعه السمحه بخلافه ولكان
الثنا على الله كلما ذكر احق بالوجوب ولم يقولوا به وقد اطلق القدوري وغيره من الحنفيه ان القول

الى ح

[illegible]

بوجوب

بوجوب الصلاه عليه كلما ذكر مخالف للاجماع المنعقد قبل قايله لانه لا يحفظ عن احد من الصحابه انه خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك ولو كان كما قال لوجب عند ورود ذكره في
الاذان وجواب المؤذن ومن القران وعند الدخول في الاسلام ولانه لو كان كذلك لم يتفرغ السامع
لعباده اخرى واجابوا عن الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغه في تاكيد ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد
ترك الصلاه عليه ديدنا وفي الجمله لا دلاله على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره صلى الله عليه وسلم
في المجلس الواحد واحتج الطبري بعدم الوجوب اصلا مع ورود صيغه الامر بذلك بالاتفاق من جميع
المتقدمين والمتاخرين من علما الامه على ان ذلك غير لازم فرضا حتى يكون تاركه عاصيا قال فدل ذلك على ان
الامر فيه للندب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاه وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى
غيره الاجماع على مشروعيه ذلك في الصلاه اما بطريق الوجوب واما بطريق الندب ولا يعرف عن
السلف لذلك مخالف الا ما اخرجه ابن ابي شيبه والطبري عن ابراهيم النخعي انه كان يرى ان قول
المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمه الله وبركاته يجزي عن الصلاه ولم يخالف في اصل
المشروعيه وانما ادعى اجزا السلام عن الصلاه والله اعلم ومن المواطن التي اختلف في وجوب
الصلاه عليه فيها التشهد الاول وخطبه الجمعه وغيرها من الخطب وفي صلاه الجنازه ومما يتاكد ووردت
فيه اخبار خاصه اكثرها باسانيد جيده عقب اجابه المؤذن واول الدعا واوسطه واخره
وفي اوله اكد وفي اخر القنوت وفي اثنا تكبيرات العيد وعند دخول المسجد والخروج منه وعند الاجتماع
والتفرق وعند السفر والقدوم وعند القيام لصلاه الليل وعند ختم القران وعند الهم والكرب وعند
التوبه من الذنب وعند قراه الحديث وتبليغ العلم والذكر وعند نسيان الشي وورد ذلك ايضا
في احاديث ضعيفه عند استلام الحجر وعند طنين الاذن وعند التلبيه وعقب الوضوء
وعند الذبح والعطاس وورد المنع منها عندهما ايضا وورد الامر بالاكثار منها يوم الجمعه في حديث
صحيح اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم عن اوس بن اوس وله شاهد
عن ابي الدردا عند ابن ماجه باسناد حسن وعن انس عند الطبراني قوله
هل يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم اي استقلالا او تبعا ويدخل في الغير الانبيا والملايكه
والمومنون فاما مسله الانبيا فورد فيها احاديث احدها حديث علي في الدعا بحفظ القران

مع ذلك

[illegible] والله [illegible]

فيه وصل علينا وعلى سائر النبيين أخرجه الترمذي والحاكم وحديث بريدة رفعه لا تتركن في
التشهد الصلاة علي وعلى أنبياء الله الحديث أخرجه البيهقي بسند واه وحديث أبي هريرة
رفعه صلوا على أنبياء الله الحديث أخرجه إسمعيل القاضي بسند ضعيف وحديث ابن عباس
رفعه إذا صليتم علي فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني أخرجه الطبراني ورويناه
في فوائد العيسوي وسنده ضعيف أيضا وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي
صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال ما أعلم
الصلاة تنبغي على أحد من أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا سند صحيح وحكي القول به
عن مالك وقال ما تعبدنا به وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال عياض عامة بعض
أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب
مالك لا يجوز أن يصلى إلا على محمد وهذا غير معروف عن مالك وإنما قال أكره الصلاة على غير
الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به وخالفه يحيى بن يحيى فقال لا بأس به واحتج بأن الصلاة
دعاء بالرحمة فلا يمنع إلا بنص أو إجماع قال عياض والذي أميل إليه قول مالك وسفيان
وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء قالوا يذكر غير الأنبياء بالرضى والغفران والصلاة على غير
الأنبياء يعني استقلالا لم يكن من الأمر المعروف وإنما أحدث في دولة بني هاشم وأما الملائكة
فلا أعرف فيه حديثا نصا وإنما يؤخذ ذلك من الذي قبله إن ثبت لأن الله تعالى سماهم رسلا
وأما المؤمنون فاختلف فيه فقيل لا يجوز إلا على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة حكاه عنه جماعة
وقالوا إنها رواية شاذة واحتج له بأنه لم يثبت لغيره ولم يعتد بذلك خبر سواه وقالت
طائفة لا يجوز مطلقا استقلالا ويجوز تبعا فيما ورد به النص أو ألحق به لقوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولأنه لما علمهم السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى أهل بيته وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم وأبو المعالي
من الحنابلة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الأحزاب وهو اختيار ابن تيمية من المتأخرين
وقالت طائفة يجوز تبعا مطلقا ولا يجوز استقلالا وهذا قول أبي حنيفة وجماعة وقالت طائفة
يجوز مطلقا وهو مقتضى صنيع البخاري فإنه صدر بالآية وهو قوله تعالى وصل عليهم ثم
علق الحديث الدال على الجواز مطلقا وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعا فأما الأول

وقالت طائفة تكره استقلالا لا تبعا
وهي رواية عن أحمد
وهو خلاف الأولى

وهو

وهو حديث عبد الله بن أبي أوفى وتقدم شرحه في كتاب الزكاة ووقع مثله عن قيس بن سعد
ابن عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على
آل سعد بن عبادة أخرجه أبو داود والنسائي وسنده جيد وفي حديث جابر أن امرأته
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم صل علي وعلى زوجي ففعل أخرجه أحمد مطولا ومختصرا وصححه
ابن حبان وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ونص عليه أحمد في رواية أبي داود وبه قال
إسحق وأبو ثور وداود والطبري واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي
صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا إن الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى
جسدك وأجاب المانعون عن ذلك كله بأن ذلك صدر من الله ورسوله ولهما أن
يخصا من شاءا بما شاءا وليس ذلك لأحد غيرهما وقال البيهقي يحمل قول ابن عباس بالمنع
إذا كان على وجه التعظيم لا إذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة وقال ابن القيم
المختار أن يصلى على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وآله وذريته وأهل
الطاعة على سبيل الإجمال ويكره في غير الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارا ولا سيما
إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضة فلو اتفق وقوع ذلك مفردا في بعض
الأحايين من غير أن يتخذ شعارا لم يكن به بأس ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي صلى الله عليه وسلم
بقول ذلك لهم وهم من أدى زكاته إلا نادرا كما في قصة زوجة جابر وآل سعد بن عبادة
ثم إن حديث الباب عبد الله بن أبي بكر عن أبيه هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
الأنصاري مختلف في اسمه وقيل كنيته اسمه وروايته عن عمرو بن سليم من الأقران
وولده من صغار التابعين ففي السند ثلاثة من التابعين في نسق والسند كله مدنيون
وذريته بضم المعجمة وحكي كسرها هي النسل وقد يختص بالنساء والأطفال
وقد يطلق على الأصل وهي من ذرأ بالهمز أي خلق إلا أن الهمزة سهلت لكثرة الاستعمال
وقيل بل هي من الذر أي خلقوا أمثال الذر وعليه فليس بمهموز الأصل والله أعلم
واستدل به على أن المراد بآل محمد أزواجه وذريته كما تقدم البحث فيه في الكلام
على آل محمد في الباب الذي قبله واستدل به على أن الصلاة على الآل لا تجب
لسقوطها في هذا الحديث وهو ضعيف لأنه لا يخلو أن يكون المراد بالآل غير

غيرهم
واختلف في السلام على غير الأنبياء
بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية
الحي فقيل يشرع مطلقا وقيل بل تبعا
ولا يفرد لواحد لكونه صار شعارا
للرافضة ونقله النووي عن
الشيخ أبي محمد الجويني

ازواجه وذريته او ازواجه وذريته وعلى تقدير كل منهما لا ينهض الاستدلال على عدم
الوجوب اما على الاول فلثبوت الامر بذلك في غير هذا الحديث وليس في هذا الحديث
المنع منه بل اخرج عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
عن رجل من الصحابة الحديث المذكور بلفظ صل على محمد واهل بيته وازواجه وذريته واما
على الثاني فواضح واستدل به البيهقي على ان الازواج من اهل البيت وايده بقوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قوله

بياض الاصل

قول النبي صلى الله عليه وسلم من اذيته فاجعله له زكاة ورحمة كذا ترجم بهذا اللفظ واورده
بلفظ اللهم فايما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة اورده من طريق يونس
وهو ابن يزيد عن ابن شهاب وقد اخرجه مسلم من هذا الوجه مثله وظاهر سياقه انه حذف
منه شيء من اوله وقد بينه مسلم من طريق ابن اخي ابن شهاب عن عمه بهذا الاسناد بلفظ اللهم
اني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن سببته او جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم
القيامة ومن طريق ابي صالح عن ابي هريرة بلفظ اللهم انما انا بشر فايما رجل من المسلمين سببته
او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ومن طريق
سالم عن ابي هريرة بلفظ اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا
الحديث وفيه فايما مؤمن مسلم اذيته والباقي بمعناه بلفظ او واخرج من حديث عائشة بيان
سبب هذا الحديث قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا ادري
ما هو فاغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال او ما علمت ما شارطت عليه
ربي قلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته فاجعله له زكاة واجرا واخرجه من حديث
جابر نحوه الا انه قال زكاة واجرا واخرجه من حديث انس وفيه تقييد الدعوة بان يكون ليس
لذلك باهل ولفظه انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه
من امتي بدعوة ليس لها باهل ان يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة وفيه قصة
لام سليم اللهم فانما هو من جواب الشرط المحذوف لدلالة السياق عليه قال
المازري ان قيل كيف يدعو صلى الله عليه وسلم بدعوة على من ليس باهل قيل المراد بقوله ليس لها

ومن طريق الاعرج عن ابي هريرة مثل رواية ابن اخي ابن شهاب لكن قال فاي المومنين اذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة صح

ما هو عندك

46

باهل عندك في باطن امره لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنايته حين دعائي عليه فكانه يقول
من كان في باطن امره عندك انه ممن ترضى عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى
حاله حينئذ طهورا وزكاة قال وهذا معنى صحيح لا احالة فيه لانه صلى الله عليه وسلم كان
متعبدا بالظواهر وحساب الناس في البواطن على الله انتهى وهذا مبني على قول من قال
انه كان يجتهد في الاحكام ويحكم بما ادى اليه اجتهاده واما من قال كان لا يحكم الا بالوحي فلا
يتاتى منه هذا الجواب ثم قال المازري فان قيل فما معنى قوله واغضب كما يغضب
البشر فان هذا يشير الى ان تلك الدعوة وقعت بحكم سورة الغضب لا على مقتضى الشرع فيعود
السؤال فالجواب انه يحتمل انه اراد ان دعوته عليه او سبه او جلده كان مما خير بين
فعله له عقوبة للجاني او تركه والزجر له بما سوى ذلك فيكون الغضب لله بعثه على لعنه او جلده
ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه قال ويحتمل ان يكون ذلك خرج مخرج الاشفاق وتعليم
امته الخوف من تعدي حدود الله تعالى فكانه اظهر الاشفاق من ان يكون الغضب يحمل على
زيادة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما وقعت او اشفاقا من ان يكون الغضب يحمله على زيادة
يسيرة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما زادت ويكون من الصغائر على قول من يجوزها
او يكون الزجر يحصل بدونها ويحتمل ان يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد اليه فلا
يكون في ذلك كاللعنة الواقعة رغبة الى الله وطلبا للاستجابة واشار عياض الى ترجيح هذا
الاحتمال الاخير فقال يحتمل ان يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا منوي
لكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطابها عند الحرج والتاكيد للعتب
لا على نيته وقوع ذلك كقولهم عقرى حلقى وتربت يمينك فاشفق من موافقة امثالها القدر
فعاهد ربه ورغب اليه ان يجعل ذلك القول رحمة وقربة انتهى وهذا الاحتمال حسن
الا انه يرد عليه قوله جلدته فان هذا الجواب لا يتمشى فيه اذ لا يقع الجلد عن غير قصد
وقد ساق الجميع مساقا واحدا ثم ابدى القاضي احتمالا اخر فقال كان لا يقول ولا يفعل
صلى الله عليه وسلم في حال غضبه الا الحق لكن غضبه لله قد يحمله على تعجيل معاقبة مخالفه
وترك الاغضاء والصفح ويؤيده حديث عائشة ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك

الا ان حمل على الجلدة الواحدة فيتجه صح

حرمات الله وهو من الصحيح قلت فعلى هذا فمعنى قوله ليس لها باهل اي من جهة تعين التعجيل وفي الحديث كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته وجميل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم وهذا كله في حق المعين في زمنه واضح واما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك منه صلى الله عليه وسلم فما اظنه يشمله والله اعلم

قوله التعوذ من الفتن ستأتي هذه الترجمة وحديثها في كتاب الفتن وتقدم شي من شرحه يتعلق بسبب نزول المذكور في اخر الحديث في تفسير المائدة وقوله احفوه بحا مهملة ساكنة وفا مفتوحة اي الحوا عليه يقال احفيته اذا حملته على ان يبحث عن الخبر وقوله لاف بالرفع ويجوز النصب على الحال وقوله اذا لاحى بمهملة خفيفة اي خاصم وفي الحديث ان غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع من حكمه فانه لا يقول الا الحق في الغضب والرضى وفيه فهم عمر وفضل علمه

قوله التعوذ من غلبة الرجال ذكر فيه حديث انس في قصة خيبر وذكر صفية بنت حيي وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها وسيأتي منه التعوذ مفردا بعد ابواب فكنت اسمعه يكثر ان يقول استدل به على ان هذه الصيغة لا تدل على الدوام ولا الاكثار والا لما كان لقوله يكثر فائدة وتعقب بان المراد بالدوام اعم من الفعل والقوة ويظهر في ان الحاصل انه لم يعرف ذلك منه الا وبعد قوله يكثر ووقوع ذلك من فعله كثيرا من الهم والحزن الى قوله والجبن يأتي شرحه قريبا وضلع الدين اصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام يضلع اي مال والمراد به هنا ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفا ولا سيما مع المطالبة وقال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا اذهب من العقل ما لا يعود اليه وغلبة الرجال اي شدة تسلطهم كاستيلا الرعاع هرجا ومرجا قال الكرماني هذا الدعا من جوامع الكلم لان انواع الرذايل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية فالاول بحسب القوى التي للانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية فالهم والحزن يتعلق بالعقلية

والجبن

والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء وتمام الالات والقوى والاول عند نقصان عضو ونحوه والضلع والغلبة بالخارجية فالاول مالي والثاني جاهي والدعا مشتمل على جميع ذلك قلت فعلى هذا فمعنى قوله ليس لها باهل اي من جهة تعين التعجيل وفي الحديث كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته وجميل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم

قوله التعوذ من عذاب القبر تقدم الكلام عليه في اواخر الجنائز سفيان هو ابن عيينة وام خالد بنت خالد اسمها امة بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن العاص تقدم ذكرها في اللباس وانها ولدت بارض الحبشة لما هاجر ابواها اليها ثم قدموا المدينة وكانت صغيرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد حفظت عنه

فادرج

قوله التعوذ من البخل كذا وقعت هذه الترجمة هنا مستقلة وحده وهو غلط من وجهين احدهما ان الحديث الاول في الباب وان كان فيه ذكر البخل لكن قد ترجم بهذه الترجمة بعينها بعد اربعة ابواب وذكر فيه الحديث المذكور بعينه ثانيهما ان الحديث الثاني مختص بعذاب القبر لا ذكر للبخل فيه اصلا فهو بقية من الباب الذي قبله وهو اللائق وقوله عن عبد الملك هو ابن عمير كما سيأتي منسوبا في الباب المشار اليه عن مصعب هو ابن سعد بن ابي وقاص وسيأتي قريبا من رواية غندر عن شعبة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد ولعبد الملك بن عمير شيخ اخر فقد تقدم في كتاب الجهاد من طريق ابي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون عن سعد وقال في اخره قال عبد الملك فحدثت مصعبا فصدقه واورده الاسمعيلي من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون جميعا عن سعد وساقه على لفظ مصعب وكذا اخرجه النسائي من طريق زائدة عن عبد الملك عنهما واخرجه البخاري من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وحده

وفي سياق عمرو انه كان يقول ذلك دبر الصلاة وليس ذلك في رواية مصعب وفي رواية
مصعب ذكر البخل وليس في رواية عمرو وقد رواه ابو اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون
عن ابن مسعود بدل رواية زكريا عنه وقال اسرائيل عنه عن عمرو عن عمر بن الخطاب
ونقل الترمذي عن الدارمي انه قال كان ابو اسحق يضطرب فيه قلت لعل عمرو بن
سمعه من جماعة فقد اخرجه النسائي من رواية زهير عن عمرو عن اصحاب رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فقد سمى منهم ثلاثة كما ترى وجرير المذكور في الباب هو ابن عبد الحميد
ومنصور هو ابن المعتمر من صغار التابعين وابو وائل وهو شقيق بن سلمة وهو ومسروق
مخضرمان من كبار التابعين ورجال الاسناد كلهم كوفيون الى عائشة ورواية ابي وائل عن
مسروق من الاقران وقد ذكر ابو علي الجياني انه وقع في رواية ابي اسحق المستملي عن الفربري
في هذا الحديث منصور عن ابي وائل ومسروق عن عائشة بواو بدل عن قال والصواب
الاول ولا يحفظ لابي وائل عن عائشة رواية قلت اما كونه الصواب فصواب
لاتفاق الرواة عن البخاري على انه من رواية ابي وائل عن مسروق وكذا اخرجه مسلم وغيره من
رواية منصور واما النفي فمردود فقد اخرج الترمذي من رواية ابي وائل عن عائشة حديثين
احدهما ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخرجه
الشيخان والنسائي وابن ماجه من رواية ابي وائل عن مسروق عن عائشة والثاني حديث
اذا تصدقت المراة من بيت زوجها الحديث اخرجه من رواية عمرو بن مرة سمعت ابا وائل
ابا وائل عن عائشة وهذا اخرجه الشيخان ايضا من رواية منصور والاعمش عن ابي وائل
عن مسروق عن عائشة وهذا جميع ما في الكتب الستة لابي وائل عن عائشة واخرج
ابن حبان في صحيحه من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عائشة حديث
ما من مسلم يشاك شوكة فما دونها الا رفعه الله بها درجة الحديث وفي بعض هذا ما يرد
الاطلاق الى على دخلت على عجوزين من عجز يهود عجز بضم العين المهملة والجيم
بعدها زاي جمع عجوز مثل عمود وعمد ويجمع ايضا على عجائز ومن رواية الاسمعيلي
عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابي شيبة شيخ البخاري فيه قال ابن السكيت

ولا

عن ابي اسحق ح

وقولــه
ان كان يامرنا في
رواية الكشميهني
امرنا بصيغة الجمع
ح

ولا يقال عجوزة وقال غيره هي لغة رديئة وقوله فلم انعم هو رباعي من انعم
والمراد انها لم تصدقهما اولا فقلت له يا رسول الله ان عجوزين وذكرت له
فقال صدقتا قال الكرماني حذف خبر ان للعلم به والتقدير دخلتا قلت
ظهر لي ان البخاري هو الذي اختصره فقد اخرجه الاسمعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابي
شيبة شيخ البخاري فيه فساقه ولفظه فقلت له يا رسول الله ان عجوزين من عجائز يهود
المدينة دخلتا علي فزعمتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم فقال صدقتا وكذا اخرجه
مسلم من وجه اخر عن جرير شيخ عثمان فيه فعلى هذا فيضبط وذكرت له بضم التاء وسكون
الراء اي ذكرت له ما قالتاه وقوله تسمعه البهائم تقدم شرحه مستوفى وبينت طريق
الجمع بين جزمه هنا بتصديق اليهود في اثبات عذاب القبر وقوله في الرواية
عائذا بالله من ذلك وكلا الحديثين عن عائشة وحاصله انه لم يكن اوحي اليه ان المؤمنين
يفتنون في القبور فقال انما يفتن يهود فجرى على ما كان عنده من علم ذلك ثم لما علم ان
ذلك يقع لغير اليهود استعاذ منه وعلمه وامر بايقاعه في الصلاة ليكون انجح في الاجابة
والله اعلم قوله التعوذ من فتنة المحيا
اي زمان الحياة والممات اي زمان الموت من اول النزع وهلم جرا ذكر فيه حديث
انس وفيه ذكر العجز والكسل والجبن وقد تقدم الكلام عليه في الجهاد والبخل وسياتي
بعد باب والهرم والمراد به الزيادة في كبر السن وعذاب القبر وقد مضى في الجنائز
واما فتنة المحيا والممات فقال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة وينبغي للمرء
ان يرغب الى ربه في رفع ما نزل به ودفع ما لم ينزل ويستشعر الافتقار الى ربه في جميع
ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ما ذكر دفعا عن امته وتشريعا لهم ليبين
لهم صفة المهم من الادعية قلت وقد تقدم شرح المراد بفتنة المحيا وفتنة
الممات في باب الدعاء قبل السلام من اواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة واصل
الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره ويقال
فتنت الذهب اذا اختبرته بالنار لتنظر جودته وفي الغفلة عن المطلوب لقوله انما اموالكم

تعالى
واولادكم فتنة ويستعمل في الاكراه على الرجوع عن الدين لقوله ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات قلت واستعمل ايضا في الضلال والاثم والكفر والعذاب
والفضيحة ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن قوله
التعوذ من المأثم والمغرم بفتح الميم فيهما وكذا الرا والمهملة وسكون الهمزة والغين المعجمة والمأثم
ما يقتضي الاثم والمغرم ما يقتضي الغرم وقد تقدم بيانه في باب الدعا قبل السلام من كتاب الصلاة
من الكسل والهرم تقدم في الباب الذي قبله والمأثم والمغرم المراد الاثم
والغرامة وهي ما يلزم الشخص اداؤه كالدين اورد في رواية الزهري عن عروة كما مضى في باب
الدعا قبل السلام فقال له قائل ما اكثر ما تستعيذ من المأثم والمغرم هكذا اخرجه من طريق
شعيب عن الزهري وكذلك اخرجه النسائي من طريق سليمان بن سليم الحمصي عن الزهري
وذكر الحديث مختصرا وفيه فقيل له يا رسول الله انك تكثر التعوذ الحديث وقد تقدم بيانه
هناك قلت اني لم اقف حينئذ على تسمية القائل ثم وجدت تفسير المبهم في الاستعاذة
للنسائي اخرجه من طريق سلمة بن سعيد بن عطية عن معمر عن الزهري فذكر الحديث مختصرا
ولفظه كان يتعوذ من المغرم والمأثم قال انه من غرم حدث فكذب ووعد فاخلف فعرف ان
السائل له عن ذلك عائشة راوية الحديث ومن فتنة القبر من سؤال
الملكين وعذاب القبر تقدم شرحه ومن فتنة النار من سؤال الخزنة على سبيل
التوبيخ واليه الاشارة بقوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم يأتكم نذير وسيأتي
الكلام عليه في باب الاستعاذة من ارذل العمر بعد ثلاثة ابواب ومن شر
فتنة الغنى ومن فتنة الفقر تقدم الكلام على ذلك ايضا في باب الدعا قبل السلام قال الكرماني
صرح في فتنة الغنى بذكر الشر اشارة الى ان مضرته اكثر من مضرة غيره او تغليظا على اصحابه
حتى لا يغتروا فيغفلوا عن مفاسده او ايماء الى ان صورته لا يكون فيها خير بخلاف صورة
الفقر فانها قد يكون خيرا انتهى وكل هذا غفلة عن الواقع فان الذي ظهر لي ان لفظ
شر في الاصل ثابتة في الموضعين وانما اختصرها بعض الرواة فسيأتي بعد قليل في باب الاستعاذة
من ارذل العمر من طريق وكيع وابي معاوية مفرقا عن هشام بسنده بهذا اللفظ وشر فتنة الغنى
وشر فتنة الفقر ويأتي بعد ابواب ايضا من رواية سلام بن ابي مطيع عن هشام باسقاط شر في
الموضعين

الفقر

٤٩

الموضعين والتقييد في الغنى والفقر بالشر لا بد منه لان كلا منهما فيه خير باعتبار فالتقييد في
الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل ام كثر قال الغزالي فتنة الغنى هو الحرص
على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر
يراد به الفقر المدقع الذي لا يصحبه خير ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق
باهل الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقته على اي حرام وثب ولا في اي حالة تورط وقيل
المراد به فقر النفس الذي لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر على الغنى
ولا عكسه واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وقد تقدم شرحه ايضا في باب
الدعا قبل السلام اللهم اغسل عني خطاياي بالثلج والبرد الى آخره تقدم
شرحه في الكلام على حديث ابي هريرة في اوائل صفة الصلاة وحكمة العدول عن ذكر الماء الحار الى
الثلج والبرد مع ان الحار في العادة ابلغ في ازالة الوسخ الاشارة الى ان الثلج والبرد ماءان
طاهران لم تمسهما الايدي ولم يمتهنهما الاستعمال فكان ذكرهما آكد في هذا المقام اشار الى هذا
الخطابي وقال الكرماني وله توجيه آخر وهو انه جعل الخطايا بمنزلة النار لكونها تؤدي
اليها فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل تأكيدا في اطفائها وبالغ فيه باستعمال المبردات ترقيا عن
الماء الى ابرد منه وهو الثلج ثم الى ابرد منه وهو البرد بدليل انه قد يجمد ويصير جليدا بخلاف
الثلج فانه يذوب وهذا الحديث قد رواه الزهري عن عروة كما اشرت اليه وقيده بالصلاة
ولفظه كان يدعو في الصلاة وذكرت هناك توجيه ادخاله في الدعا قبل السلام ولم يقع في
رواية شعيب عن الزهري عند المصنف ذكر المأثم والمغرم ووقع ذلك عند مسلم من وجه آخر
عن الزهري ولم يقع عندهما معا فيه قوله اللهم اغسل عني خطاياي الى آخره وهو حديث
واحد ذكر فيه كل من هشام بن عروة والزهري عن عروة ما لم يذكر الآخر والله اعلم قوله
الاستعاذة من الجبن والكسل تقدم شرحهما في
كتاب الجهاد حدثنا سليمان هو ابن بلال ووقع التصريح به في قوله عمرو هو
عمرو هو مولى المطلب الآتي ذكره في باب التعوذ من غلبة الرجال فكنت اسمعه

يمتهنهما

٢

كثيرا ان يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم الى قوله الجبن تقدم شرح هذه الامور الستة ومحصله
ان الهم لما يتصوره العقل من المكروه في الحال والحزن لما وقع في الماضي والعجز ضد الاقتدار
والكسل ضد النشاط والبخل ضد الكرم والجبن ضد الشجاعة وقوله وضلع الدين تقدم
وقوله وغلبة الرجال هو اضافة للفاعل اي استعاذ من ان تغلبه الرجال لما في ذلك من
الوهن في النفس والمعاش

كسالى وكسالى واحد بفتح الكاف وضمها قلت
وهما قراءتان قرا الجمهور بالضم وقرا الاعرج بالفتح وهي لغة بني تميم وقرا ابن السميفع بالفتح ايضا
لكن اسقط الالف وسكن السين وصفهم بما يوصف به المؤنث المفرد لملاحظة معنى الجماعة
وهو كقوله وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتواني وهو ضد النشاط قوله
التعوذ من البخل تقدم الكلام عليه قبل البخل والبخل
واحد يعني بضم اوله وسكون ثانيه وبفتحهما مثل الحزن والحزن يعني في وزنهما
واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر في رواية السرخسي واعوذ بك من ان ارد وزاد من وسياتي
شرحه في الباب الذي بعده واعوذ بك من فتنة الدنيا كذا للاكثر واخرجه
احمد عن روح عن شعبة وزاد في رواية ادم الاتيه قريبا عن شعبة يعني فتنة الدجال وفي
الكرماني ان هذا التفسير من كلام شعبة وليس كذلك فقد بين يحيى بن ابي بكير عن شعبة انه
من كلام عبد الملك بن عمير راوي الخبر اخرجه الاسمعيلي من طريقه ولفظه قال شعبة
سالت عبد الملك بن عمير عن فتنة الدنيا فقال الدجال ووقع في رواية زائدة بن قدامة عن
عبد الملك بن عمير بلفظ واعوذ بك من فتنة الدجال اخرجه الاسمعيلي عن الحسن بن سفيان
عن عثمان بن ابي شيبة عن حسين بن علي الجعفي وقد اخرجه البخاري في الباب الذي بعده
عن اسحق عن حسين بن علي بلفظ من فتنة الدنيا فلعل بعض رواته ذكره بالمعنى الذي فسره به عبد الملك
ابن عمير وفي اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى ان فتنته اعظم الفتن الكائنة في الدنيا وقد
ورد ذلك صريحا في حديث ابي امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث
وفيه انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرا الله ذرية ادم اعظم من فتنة الدجال اخرجه ابو داود
وابن

من طريقه ولفظه قال [illegible] سالت عبد الملك [بن] عمير عن فتنة الدنيا فقال الدجال ووقع [illegible]

[illegible]

وابن ماجه قوله **التعوذ من ارذل العمر** ارذلنا
سقاطنا بضم المهملة وتشديد القاف جمع ساقط وهو اللئيم في حسبه ونسبه وهذا تقدم
القول فيه في اوائل تفسير سورة هود واورد فيه حديث انس وليس في لفظه الترجمة لكنه
اشار بذلك الى ان المراد بارذل العمر في حديث سعد بن ابي وقاص الذي قبله الهرم الذي في
حديث انس لمجيئها في موضع آخر من الحديث المذكور قوله
الدعاء برفع الوباء والوجع اي رفع المرض عمن نزل به سواء كان عاما او خاصا
وقد تقدم بيان الوباء وتفسيره في باب ما يذكر في الطاعون من كتاب الطب وانه اعم من الطاعون
وان حقيقته مرض عام ينشا عن فساد الهواء وقد يسمى طاعونا بطريق المجاز واوضحت
هناك الرد على من زعم ان الطاعون والوباء مترادفان بما ثبت هناك ان الطاعون لا يدخل
المدينة وان الوباء وقع بالمدينة كما في قصة العرنيين وكما في حديث ابي الاسود انه كان عند عمر
فوقع بالمدينة بالناس موت ذريع وغير ذلك وذكر المصنف في الباب حديثين احدهما
حديث عائشة اللهم حبب الينا المدينة الحديث وفيه انقل حماها الى الجحفة وهو متعلق
بالركن الاول من الترجمة وهو الوباء لانه المرض العام واشار به الى ما ورد في بعض طرقه حيث
قالت في اوله قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله وقد تقدم بهذا اللفظ في اواخر كتاب الحج
ثانيهما حديث سعد بن ابي وقاص عادني النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من شكوى
الحديث وهو متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الوجع وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في
كتاب الوصايا وقوله في آخره قال سعد يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره
يرد قول من زعم ان في الحديث ادراجا وان قوله يرثي له الى آخره من قول الزهري متمسكا
بما ورد في بعض طرقه وفيه قال الزهري الى آخره فان ذلك يرجح الاحتمال الاخر وان
الزهري نقل وصل هذا القدر عن سعد وقال من قبل نفسه والحكم للوصل لان مع راويه زيادة
علم وهو حافظ ووجه هذه الترجمة من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا
تردهم على اعقابهم فان فيه اشارة الى الدعاء لسعد بالعافية ليرجع الى دار هجرته

مكة
وهي المدينة ولا استمر مقيما بسبب الوجع في البلد الذي هاجر منها وهي المدينة والى ذلك الاشارة
بقوله لكن البائس سعد بن خولة الى آخره وقد اوضحت في اوائل الوصايا ان تعلق
سعد بن خولة وبعض ابن مزين الكلام ان الرثاء لسعد بن خولة بسبب انه مات بمكة ولم
يهاجر وتعقب بانه شهد بدرا ولكن اختلفوا متى رجع الى مكة حتى مرض بها فمات
فقيل انه سكن مكة بعد ان شهد بدرا وقيل مات في حجة الوداع واغرب الداودي فيما
حكاه عنه ابن التين فقال انما كان لهم الهجرة ان يقيموا بمكة الا ثلاثة ايام بعد الصدر فدل ذلك ان
سعد بن خولة توفي قبل تلك الحجة وقيل مات في الفتح بعد ان اطال المقام بمكة بغير عذر اذ لو
كان له عذر لم يأثم وقد قال صلى الله عليه وسلم حين قيل له ان صفية حاضت احابستنا هي
فدل على ان للمهاجر اذا كان له عذر ان يقيم ازيد من الثلاث المشروعة للمهاجرين قال ويحتمل
ان يكون هذه اللفظة قالها صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع ثم حج فنقلها الراوي بالحديث
لكونها من تكملته انتهى وكلامه متعقب في مواضع منها استشهاده بقصة صفية ولا حجة
فيها لاحتمال ان لا يتجاوز الثلاث المشروعة والاحتباس لا يمتنع وهو مصدق بالنفر بيوم او يومين
ومنها جزمه بان سعد بن خولة اطال المقام بمكة ومن جزمه الى انه اثم بغير عذر وانه اثم بذلك
الى غير ذلك مما يظهر فساده بالتأمل قوله الاستعاذة
من ارذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار في رواية الكشميهني ومن عذاب النار بدل فتنة النار
ابا الحسين هو ابن علي الجعفي الزاهد المشهور واسحق الراوي عنه هو ابن راهويه
وشيخه زائدة هو ابن قدامة وعبد الملك هو ابن عمير وقد تقدم شرح الحديث مستوفى قبل
قليل وكذا حديث عائشة ثاني حديثي الباب قوله
الاستعاذة من فتنة الغنى ذكر فيه حديث عائشة المذكور مختصرا من رواية وكيع عن هشام
ابن عروة وقد تقدم شرحه قوله التعوذ
من فتنة الفقر ذكر فيه حديث عائشة من طريق ابي معاوية عن هشام بتمامه وقد تقدم شرحه
ايضا مستوفى قوله الدعاء بكثرة المال مع البركة
سقط هذا الباب والترجمة من رواية السرخسي والصواب اثباته شعبة سمعت قتادة

٦

عن انس عن ام سليم انها قالت يا رسول الله خادمك انس ادع الله له الحديث وفي آخره وعن هشام
ابن زيد سمعت انس بن مالك مثله هكذا قال غندر عن شعبة جعل
الحديث من مسند ام سليم وكذا اخرجه الترمذي عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه عن محمد بن جعفر
وهو غندر بهذا الاسناد مثله ولكنه لم يذكر رواية هشام بن زيد التي في آخره وقال حسن صحيح
واخرجه الاسمعيلي من رواية حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه عن ام سليم كما قال غندر وكذا
اخرجه احمد عن حجاج بن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة واخرجه [illegible]
اخاه من حفص ثلاثتهم من رواية سعيد بن الربيع عن شعبة عن قتادة قال سمعت انسا قال قالت
ام سليم وظاهره انه من مسند انس وهو في الباب الذي يلي هذا كذلك وكذا تقدم في باب
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر من طريق حرمي بن عمارة عن شعبة عن قتادة عن انس
قال قالت امي وكذا اخرجه مسلم من رواية ابي داود الطيالسي والاسمعيلي من رواية عمرو بن
امي مرزوق عن شعبة وهذا الاختلاف لا يضر لان انسا قال قالت امي ام سليم يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت هذا ابني انيس خادمك ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده واما
رواية هشام بن زيد المعطوفة هنا فانها معطوفة على رواية قتادة وقد اخرجه الاسمعيلي
من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة وهشام بن زيد جميعا عن انس وكذا صنع مسلم حيث
اخرجه من رواية ابي داود عن شعبة تنبيه ذكر الكرماني انه وقع هنا وعن هشام
ابن عروة قال والاول هو الصحيح انها قالت يا رسول الله خادمك انس ادع الله
له تقدم هذا الحديث بهذا من رواية حميد عن انس في كتاب الصيام في باب من زار قوما فلم
يفطر عندهم وقد بسطت شرحه هناك بعون الله وذكرت طرفا منه قريبا في باب
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر قوله
الدعاء بكثرة الولد مع البركة تقدم شرحه في الذي قبله وتقدم الحديث بذا ومثله في باب قول الله
تعالى وصل عليهم ومن خص اخاه بالدعاء قوله
الدعاء عند الاستخارة هي استفعال من الخير او من الخيرة بكسر اوله وفتح ثانيه بوزن العنبة

فقط وقد ورد ذلك صريحا [illegible] من رواية [illegible] عن انس عن ام سليم

[illegible]

اسم من قولك خار الله له واستخار الله طلب منه الخيرة وخار الله له اعطاه ما هو خير له والمراد
طلب خير الامرين لمن احتاج الى احدهما   ثنا عبد الرحمن بن ابي الموال بفتح الميم
وتخفيف الواو جمع مولى واسمه زيد ويقال ان جد عبد الرحمن وابوه لا يعرف اسمه وعبد الرحمن
من ثقات المدنيين وكان ينسب الى ولاء علي بن ابي طالب وخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن في
زمن المنصور فلما قتل محمد حبس عبد الرحمن المذكور بعد ان ضرب وقد وثقه ابن معين وابو داود
والترمذي والنسائي وغيرهم وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء واسند عن احمد بن حنبل
انه قال كان محبوسا في المطبق حين هزم هؤلاء يعني بني حسن قال وروى عن محمد بن المنكدر حديث
الاستخارة ليس احد يرويه غيره وهو منكر واهل المدينة اذا كان حديث غلطا يقولون ابن المنكدر
عن جابر كما ان اهل البصرة يقولون ثابت عن انس يحيلون عليهما وقد استشكل شيخنا في شرح
الترمذي هذا الكلام وقال ما عرفت المراد به فان ابن المنكدر وثابتا ثقتان متفق عليهما
قلت يظهر لي ان مرادهم التهكم والنكتة في اختصاص الترجمتين الشهرة وكثرة
ما قال ابن عدي لعبد الرحمن احاديث وقال هو مستقيم الحديث والذي انكر عليه حديث
الاستخارة وقد رواه غير واحد من الصحابة كما رواه ابن ابي الموال قلت
يريد ان للحديث شواهد وهو كما قال مع مشاحة في اطلاقه قال الترمذي بعد ان اخرجه حسن
صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابي الموال وهو مدني ثقة روى عنه غير واحد وفي الباب
عن ابن مسعود وابي ايوب قلت وجاء ايضا عن ابي سعيد وابي هريرة وابن عباس
وابن عمر فحديث ابن مسعود اخرجه الطبراني وصححه الحاكم وحديث ابي ايوب اخرجه الطبراني وصححه
ابن حبان والحاكم وحديث ابي سعيد وابي هريرة اخرجهما ابن حبان في صحيحه وحديث ابن عمر
وابن عباس حديث واحد اخرجه الطبراني من طريق ابراهيم بن ابي عبلة عن عطاء عنهما وليس في شيء منها
ذكر الصلاة سوى حديث جابر الا ان لفظ ابي ايوب اكتم الخطبة وتوضأ فاحسن الوضوء ثم صل
ما كتب الله لك الحديث فالتقييد بركعتين خاص بحديث جابر وجاء ذكر الاستخارة في حديث سعد
رفعه من سعادة ابن آدم استخارته الله اخرجه احمد وسنده حسن واصله عند الترمذي

الى خ

لكن

لكن بذكر الرضا والسخط لا بلفظ الاستخارة ومن حديث ابي بكر الصديق ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد امرا قال اللهم خر لي واختر لي اخرجه الترمذي وسنده ضعيف وفي حديث
انس رفعه ما خاب من استخار والحديث اخرجه الطبراني في الصغير بسند واه جدا
عن محمد بن المنكدر عن جابر وقع في التوحيد من طريق معن بن عيسى عن عبد الرحمن
سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن اي ابن الحسن بن علي بن ابي طالب
يقول اخبرني جابر السلمي وهو بفتح السين المهملة واللام نسبة الى بني سلمة بكسر اللام بطن من
الانصار وعند الاسماعيلي من طريق بشر بن عمير حدثني عبد الرحمن سمعت ابن المنكدر حدثني
جابر   كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في رواية معن يعلم
اصحابه وكذا في طريق بشر بن عمير   في الامور كلها قال ابن ابي جمرة هو عام
اريد به الخصوص فان الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما والحرام والمكروه لا يستخار
في تركهما فانحصر الامر في المباح او في المستحب اذا تعارض فيه امران ايهما يبدأ به او يقتصر
عليه قلت   ويدخل الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب والمستحب وفيما كان زمنه
موسعا في شيء منهما وتناول العموم العظيم من الامور والحقير فرب حقير يترتب عليه
الامر العظيم   كما يعلمنا السورة من القرآن في رواية قتيبة عن عبد الرحمن الماضية في صلاة
الليل كما يعلمنا السورة من القرآن قيل وجه التشبيه عموم الحاجة في الامور كلها الى الاستخارة
كعموم الحاجة الى القراءة في الصلاة ويحتمل ان يكون المراد ما وقع في حديث ابن مسعود
في التشهد علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه اخرجه المصنف في الاستئذان
وفي رواية الاسود بن يزيد   وقال ابن ابي جمرة التشبيه في تحفظ حروفه وترتب
كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه ويحتمل ان يكون من جهة الاهتمام
به والتحقق لبركته والاحترام له ويحتمل ان يكون من جهة كون كل منهما علم بالوحي قال الطيبي فيه
اشارة الى الاعتناء التام البالغ بهذا الدعاء وهذه الصلاة لجعلهما تلو الفريضة والقرآن
اذا هم فيه حذف تقديره يعلمنا قائلا اذا هم وقد ثبت ذلك في رواية

المخير ع

عن ابن مسعود أخذت التشهد من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقننيه
كلمة كلمة اخرجه الطحاوي
وفي حديث سلمان نحوه وقال
حرفا حرفا اخرجه الطبراني ع

لجعلهما ع

قتيبة بقوله اذا هم وزاد في رواية ابي داود عن قتيبة لنا قال ابن ابي جمرة ترتيب الوارد

على الوارد على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة

الاولى لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الاخرى فقوله اذا هم يشير الى اول ما يرد على

القلب يستخير فيظهر له ببركة الصلاة والدعاء ما هو الخير بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده

وقويت فيه عزيمته وارادته فانه يصير اليه له ميل وحب فيخشى ان يخفى عنه وجه الا

الارشدية لغلبة ميله اليه قال ويحتمل ان يكون المراد بالهم العزيمة لان الخاطر لا

يثبت فلا يستمر الا على ما يقصد التصميم على فعله والا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما

لا يعبأ به فتضيع عليه اوقاته ووقع في حديث ابن مسعود اذا اراد احدكم امرا فليقل

فليركع ركعتين يقيد مطلق حديث ابي ايوب حيث قال صل ما كتب الله لك ويمكن

الجمع بان المراد انه لا يقتصر على ركعة واحدة للتنصيص على الركعتين ويكون ذكرهما على

سبيل التنبيه بالادنى على الاعلى فلو صلى اكثر من ركعتين اجزا والظاهر انه يشترط اذا

اراد ان يسلم من كل ركعتين ليحصل مسمى ركعتين ولا يجزئ لو صلى اربعا مثلا بتسليمة وكلام

النووي يشعر بالاجزا قوله من غير الفريضة فيه احتراز عن صلاة الصبح فقط

ويحتمل ان يريد بالفريضة عينها وما يتعلق بها فيحترز به عن الراتبة كركعتي

الفجر مثلا وقال النووي في الاذكار لو دعا بدعاء الاستخارة عقب صلاة الظهر مثلا

او غيرها من النوافل الراتبة والمطلقة سواء اقتصر على ركعتين او اكثر اجزا كذا اطلق

وفيه نظر ويظهر ان يقال ان نوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة معا

اجزا بخلاف ما اذا لم ينو ويفارق صلاة تحية المسجد لان المراد بها شغل البقعة بالدعا

والمراد بصلاة الاستخارة ان يقع الدعا عقبها او فيها ويبعد الاجزا لمن عرض له الطلب

بعد فراغ الصلاة لان ظاهر الخبر ان يقع الصلاة والدعا بعد وجود ارادة الامر

وافاد النووي انه يقرا في الركعتين الكافرون والاخلاص قال شيخنا في شرح

الترمذي لم اقف على دليل ذلك ولعله الحقهما بركعتي الفجر والركعتين بعد المغرب

قال

القلب ح

بقصد التصميم ح

مثلا ٣

راتبة ٣

قال ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد والمستخير محتاج لذلك قال شيخنا ومن

المناسب ان يقرا فيهما مثل قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله وما كان لمؤمن

ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة قلت والاكمل ان

يقرا في كل منهما السورة والاية الاولى في الاولى والاخرى في الثانية ويؤخذ

من قوله من غير الفريضة ان الامر بصلاة ركعتي الاستخارة ليس على الوجوب قال شيخنا في

ثم نقول الظاهر في تاخير الدعاء عن الصلاة فلو دعا به في اثناء الصلاة احتمل الاجزاء ويحتمل الترتيب

على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعاء فان موطن الدعاء في الصلاة السجود او التشهد وقال

ابن ابي جمرة الحكمة في تقديم الدعاء على الصلاة ان المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري

الدنيا والاخرة فيحتاج الى قرع باب الملك ولا شيء لذلك انجع ولا انجح من الصلاة لما فيها

من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار اليه مالا وحالا اللهم اني

استخيرك بعلمك الباء للتعليل اي لانك اعلم وكذا هي في قوله بقدرتك ويحتمل

ان تكون للاستعانة كقوله بسم الله مجراها ويحتمل ان تكون للاستعطاف كقوله

قال رب بما انعمت علي الاية واسالك من فضلك اشارة الى ان اعطا

الرب فضل منه وليس لاحد عليه حق في نعمه كما هو مذهب اهل السنة

فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم اشارة الى ان العلم والقدرة لله وحده

وليس للعبد من ذلك الا ما قدر الله له فكانه قال انت يا رب تقدر قبل ان تخلق في القدرة

وعندما تخلقها في وبعد ما تخلقها اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر في رواية

معن وغيره فان كنت تعلم هذا الامر زاد ابو داود في رواية عبد الرحمن بن مقاتل

عن عبد الرحمن بن ابي الموالي الذي يريد وزاد في رواية معن ثم يسميه بعينه وقد ذكر

ذلك في اخر الحديث في الباب وظاهر سياقه ان ينطق به ويحتمل ان يكتفي باستحضاره

بقلبه عند الدعاء وعلى الاول تكون التسمية بعد الدعاء وعلى الثاني تكون الجملة حالية والتقدير

فليدع مسميا حاجته قال شيخنا في شرح الترمذي لم ار من قال بوجوب الاستخارة

لورود الامر بها ولتشبيهها بتعليم السورة من القرآن كما استدل بمثل ذلك في وجوب

بمثل ذلك في وجوب التشهد في الصلوة لورود الامر به في قوله فليقل ولتشبيهه بتعليم سورة من القرآن فان قيل

الامر تعلق بالشرط وهو قوله اذا هم احدكم بالامر قلنا وكذا في التشهد انما يؤمر به من صلى ويمكن الفرق

من قال بوجوب الاستخارة لورود الامر بها ولتشبيهها بتعليم السورة من القرآن كما استدل

ء من الصلوة فيؤخذ الوجوب من قوله صلوا كما رأيتموني اصلي ودل على عدم وجوب الاستخارة ما دل

على عدم وجوب صلاة زائدة على الخمس في حديث هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع انتهى وهذا وان صلح للاستدلال به على عدم وجوب ركعتي الاستخارة

لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب دعاء الاستخارة فكانهم فهموا ان الامر فيه للارشاد فعدلوا به عن سنن الوجوب

ولما كان مشتملا على ذكر الله والتفويض اليه كان مندوبا والله اعلم

في شرح الترمذي لكن

وان اشير فافاد كون الامر للسنة

فان موطن الدعاء ح

بعلمك ح

[illegible] وقوله [illegible]

للرب ح

[illegible] التيسير ح

تقدم [illegible] على الوجوب [illegible]

والله اعلم

التشهد في الصلاة لورود الامر به في قوله فليقل والتشبيه بتعليم السورة من القران
فان قيل الامر تعلق بالشرط وهو قوله اذا هم احدكم بالامر قلنا وكذلك
في التشهد انما يومر به من صلى ويمكن الفرق وان اشتركا فيما ذكر ان التشهد جزء من الصلاة
فيوخذ الوجوب من قوله صلوا كما رايتموني اصلي ودل على عدم وجوب الاستخارة
ما دل على عدم وجوب صلاة زائدة على الخمس في حديث هل علي غيرها قال لا الا ان
تطوع انتهى وهذا وان صلح للاستدلال به على عدم وجوب ركعتي الاستخارة لكن لا يمنع
من الاستدلال به على وجوب دعاء الاستخارة فكانهم فهموا ان الامر فيه للارشاد فعدلوا به
عن سنن الوجوب ولما كان مشتملا على ذكر الله والتفويض اليه كان مندوبا والله اعلم الى هنا
وقوله ان كنت تعلم استشكل الكرماني الاتيان بصيغة الشك هنا ولا يجوز الشك في كون
الله عالما واجاب بان الشك في ان العلم متعلق بالخير او بالشر لا في اصل العلم
ومعاشي زاد ابو داود ومعادي وهو يويد ان المراد بالمعاش الحياة ويحتمل
ان يريد بالمعاش ما يعاش فيه ولذلك وقع في حديث ابن مسعود في بعض طرقه عند الطبراني
في الاوسط في ديني ودنياي وفي حديث ابي ايوب عند الطبراني في دنياي واخرتي زاد
ابن حبان في روايته وديني وفي حديث ابي سعيد في ديني ومعيشتي وعاقبة
امري او قال عاجل امري واجله هو شك من الراوي ولم تختلف الطرق في ذلك واقتصر في
حديث ابي سعيد على عاقبة امري وكذا في حديث ابن مسعود وهو يويد احد الاحتمالين في
ان العاجل والاجل مذكوران بدل الالفاظ الثلاثة او بدل الاخيرين فقط وعلى هذا فقول
الكرماني لا يكون الداعي جازما بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان دعا ثلاث مرات
يقول مرة في ديني ومعاشي وعاقبة امري ومرة في عاجل امري واجله ومرة في ديني وعاجل
امري واجله ح قلت ولم يقع ذلك في حديث ابي ايوب
ولا ابي هريرة اصلا فاقدره لي قال ابو الحسن القابسي اهل بلدنا يكسرون
الدال واهل المشرق يضمونها وقال الكرماني معنى قوله اقدره اجعله مقدورا لي او قدره

وقيل

وقيل معناه يسره لي زاد معن ويسره لي وبارك لي فيه واقدر لي الخير حيث كان
في حديث ابي سعيد بعد قوله واقدر لي الخير اين كان ولا حول ولا قوة الا بالله
فاصرفه عني واصرفني عنه اي حتى لا يبقى قلبه بعد صرف الامر عنه متعلقا به وفيه دليل لاهل السنة
ان الشر من تقدير الله على العبد لانه لو كان يقدر على اختراعه لقدر على صرفه ولم يحتج الى طلب
صرفه عنه ثم رضني بالتشديد وفي رواية قتيبة ثم ارضني به اي اجعلني به راضيا
وفي بعض طرق حديث ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط ورضني بقضائك وفي حديث
ابي ايوب ورضني بقدرك والسر فيه ان لا يبقى قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره والرضا سكون
النفس الى القضاء وفي الحديث شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته وتعليمهم جميع ما
ينفعهم في دينهم ودنياهم ووقع في بعض طرقه عند الطبراني في حديث ابن مسعود انه صلى الله
عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اذا اراد ان يصنع امرا وفيه ان العبد لا يكون قادرا الا مع الفعل
لا قبله والله هو خالق العلم بالشيء للعبد وهمه به واقتداره عليه فانه يجب على العبد رد
الامور كلها الى الله والتبري من الحول والقوة اليه وان يسال ربه في اموره كلها واستدل به
على ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده لانه لو كان كذلك لاكتفى بقوله ان كنت تعلم انه خير لي عن قوله وجود ح
وان كنت تعلم انه شر لي الخ لانه اذا لم يكن خيرا فهو شر وفيه نظر لاحتمال الواسطة
واختلف فيماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة فقال ابن عبد السلام يفعل ما
اتفق واستدل له بقوله في بعض طرق حديث ابن مسعود في اخره ثم يعزم واول الحديث اذا
امرا ح اراد احدكم فليقل وقال النووي في الاذكار يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح به صدره
ويستدل له بحديث انس عند ابن السني اذا هممت بامر فاستخر ربك سبعا ثم انظر الى الذي ح
يسبق في قلبك فان الخير فيه وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد لكن سنده واه جدا
والمعتمد انه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما كان له فيه هوى قوي قبل الاستخارة والى ذلك
الاشارة في اخر حديث ابي سعيد ولا حول ولا قوة الا بالله قوله
عند ح الوضوء قبل الدعاء ذكر فيه حديث ابي موسى دعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضا به

ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر الحديث ذكره مختصرا وقد تقدم بطوله في المغازي في باب غزوة اوطاس قوله الدعا اذا علا عقبة كذا ترجم بالدعا واورد فيه الحديث بالتكبير وكانه اخذه من قوله في الحديث انكم لا تدعون اصم ولا غائبا فسمى التكبير دعا ايوب هو السختياني وابو عثمان هو النهدي كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر لم اقف على تعيينه اربعوا بهمزة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة اي ارفقوا ولا تجهدوا انفسكم انكم لا تدعون اصم تقدم بيانه في كتاب التوحيد كنز سمى هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز في نفاسته وصيانته عن اعين الناس او قال الا ادلك على كلمة هي كنز الى اخره شك من الراوي هل قال قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة او قال الا ادلك الى اخره وسياتي في كتاب القدر من رواية خالد الحذا عن ابي عثمان بلفظ قال يا عبد الله بن قيس الا اعلمك كلمة الى اخره وسياتي في اواخر كتاب الدعوات ايضا من طريق سليمان التيمي عن ابي عثمان بلفظ قال يا موسى او يا عبد الله بن قيس الا ادلك الى اخره ولم يتردد ووقع في هذه الطريق بيان سبب قوله انكم لا تدعون اصم فان في رواية سليمان فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته وفي رواية خالد فجعلنا لا نصعد شرفا الا رفعنا اصواتنا بالتكبير ووقع في بعض النسخ اضمار كانه لمناسبة غائبا وقوله بصيرا وقع في تلك الرواية قريبا وباقي شرح الحديث مستوفى في كتاب القدر ان شا الله تعالى وقوله لا حول يجوز ان يكون في موضع جر على البدل من قوله على كنز وفي موضع نصب بتقدير اعني وفي موضع رفع بتقدير هو قوله الدعا اذا هبط واديا فيه حديث جابر كذا ثبت عند المستملي والكشميهني وسقط لغيرهما والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد في باب التسبيح اذا هبط واديا من حديثه بلفظ كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا وقال بعده باب التكبير اذا علا شرفا واورد فيه حديث جابر ايضا لكن بلفظ هبطنا ان هذا الحديث عند النسائي و اشرنا الى شرحه هناك ومناسبة التكبير عند الصعود الى المكان المرتفع ان الاستعلا والارتفاع محبوب للنفوس

قوله

ام

وارحله

لكن بلفظ واذا
هبطنا بدل
نزلنا والصعود
الانحدار وقد ورد حم

لما

لما فيه من استشعار الكبريا فشرع لمن تلبس به ان يذكر كبريا الله تعالى وانه اكبر من كل شي فيكبره ليشكر له ذلك فيزيده من فضله ومناسبة التسبيح عند الهبوط لكون المكان المنخفض محل ضيق فشرع فيه التسبيح لانه من اسباب الفرج كما وقع في قصة يونس عليه السلام حين سبح في الظلمات فنجي من الغم قوله الدعا اذا اراد سفرا او رجع فيه يحيى بن ابي اسحق عن انس كذا وقع في رواية الحموي عن الفربري ومثله في رواية ابي زيد المروزي عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ باب والمراد بحديث يحيى بن ابي اسحق فيما اظن الحديث الذي اوله ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل من خيبر وقد اردف صفية فلما كان ببعض الطريق عثرت الناقة فان في اخره فلما اشرفنا على المدينة قال ايبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة وقد تقدم موصولا في اواخر الجهاد وفي الادب وفي اواخر اللباس وشرحته هناك الا الكلام الاخير هنا فوعدت بشرحه هنا واسمعيل في الحديث الموصول هو ابن ابي اويس كان اذا قفل بقاف ثم فا اي رجع وزنه ومعناه ووقع عند مسلم من رواية علي بن عبد الله الازدي عن ابن عمر في اوله من الزيادة كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا فذكر الحديث الى ان قال واذا رجع قالهن وزاد فيهن ايبون الحديث اخرجه والى هذه الرواية اشار المصنف في الترجمة بقوله اذا اراد سفرا او رجع ووقع واضح او عمم ظاهره اختصاص ذلك بهذه الامور الثلاث وليس الحكم كذلك عند الجمهور بل يشرع قول ذلك في كل سفر اذا كان سفر طاعة كصلة الرحم وطلب العلم لما يشمل الجميع من اسم الطاعة وقيل يتعدى ايضا الى المباح لان المسافر فيه لا ثواب له فلا يمتنع عليه فعل ما يحصل له الثواب وقيل يشرع في سفر المعصية ايضا لان مرتكب المعصية احوج الى تحصيل الثواب من غيره وهذا التعليل متعقب لان الذي يخصه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح ولا في معصية من الاكثار من ذكر الله وانما النزاع في خصوص هذا الذكر في هذا الوقت المخصوص فذهب قوم الى الاختصاص لكونها عبادات مخصوصة شرع لها ذكر مخصوص فتختص به كالذكر

المأثور عقب الأذان وعقب الصلاة وإنما اقتصر الصحابي على الثلاث لانحصار سفر النبي صلى
الله عليه وسلم فيها ولهذا ترجم بالسفر على أنه تعرض لما دل عليه الظاهر فترجم أولا أواخر أبواب
العمرة ما يقول إذا رجع من الغزو والحج أو العمرة يكبر على كل شرف بفتح المعجمة
والراء بعدها فاء هو المكان العالي ووقع عند مسلم من رواية عبيد الله بن عمر العمري عن نافع بلفظ
إذا أوفى أي ارتفع على ثنية بمثلثة ثم نون ثم تحتانية ثقيلة هي العقبة أو فدفد بفتح الفاء بعدها
دال مهملة ثم فاء ثم دال والأشهر تفسيره بالمكان المرتفع وقيل هي الأرض المستوية وقيل
الفلاة الخالية من شجر وغيره وقيل غليظ الأودية ذات الحصى ثم يقول لا إله
إلا الله إلى آخره يحتمل أنه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ويحتمل أن التكبير عقب حج
يختص بالمكان المرتفع وما بعده إن كان متسعا أكمل الذكر المذكور فيه وإلا فإذا هبط سبح
كما دل عليه حديث جابر ويحتمل أن يكمل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح إذا هبط
قال القرطبي وفي تعقيب التكبير بالتهليل إشارة إلى أنه المتفرد بإيجاد جميع الموجودات وأنه
المعبود في جميع الأماكن آيبون جمع آيب أي راجع وزنه ومعناه وهو خبر مبتدأ
محذوف والتقدير نحن آيبون وليس المراد الإخبار بمحض الرجوع فإنه تحصيل الحاصل بل الرجوع
في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالأوصاف المذكورة وقوله
تائبون فيه إشارة إلى التقصير في العبادة وقاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع
أو تعليما لأمته أو المراد أمته كما تقدم تقريره وقد تستعمل التوبة لإرادة الاستمرار
على الطاعة فيكون المراد أن لا يقع منهم ذنب صدق الله وعده أي فيما
وعد به من إظهار دينه في قوله وعدكم الله مغانم كثيرة وقوله وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية ونصر عبده
يريد نفسه وهزم الأحزاب وحده أي من غير فعل أحد من الآدميين واختلف
في المراد بالأحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود
الذين تحزبوا أي تجمعوا في غزوة الخندق ونزلت في شأنهم سورة الأحزاب وقد
مضى خبرهم مفصلا في كتاب المغازي وقيل المراد أعم من ذلك وقال النووي المشهور

ومدار السفر العود ومناسبته لسفر الحج والعمرة وحوله [illegible] لله [illegible] رحمه الله ابن حجر

الأول

الأول وقيل فيه نظر لأنه يتوقف على أن هذا الذكر إنما شرع من بعد الخندق والجواب
أن غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي خرج فيها بنفسه محصورة والمطابق منها لذلك
غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى في سورة الأحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وفيها قبل ذلك إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها الآية والأصل في الأحزاب أنه جمع حزب وهو القطعة المجتمعة من الناس
فاللام إما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار وإما عهدية والمراد من تقدم وهو الأقرب
قال القرطبي ويحتمل أن يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء أي اللهم اهزم الأحزاب والأول أظهر
قوله الدعاء للمتزوج فيه حديث
أنس في تزويج عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم شرحهما مستوفى في كتاب النكاح
والمراد منه هنا قوله بارك الله لك وقوله قال مهيم أو مه شك من الراوي والمعتمد
أن الرواية المتقدمة وهو الجزم بالأول ومه في هذه الرواية استفهاما منه فقلبت الألف هاء ومه
وحديث جابر في تزويجه الثيب وفيه هلا جارية تلاعبها وقد تقدم شرحه أيضا في
النكاح والمراد منه قوله فيه بارك الله عليك وقوله فيه تزوجت يا جابر قلت نعم
قال بكرا أو ثيبا انتصب على حذف فعل تقديره أتزوجت وقوله في الجواب قلت ثيب
ثيبا كذا للجميع بالرفع على التقدير هي التي تزوجتها قيل وكان الأحسن النصب على
نسق الأول أي تزوجت ثيبا قلت ولا يمتنع أن يكون منصوبا وكتب بغير
ألف على تلك اللغة وقوله فيه أو تضاحكها شك من الراوي وهو يعين أحد الاحتمالين
في تلاعبها هل هو من اللعب أو من اللعاب وقد تقدم بيانه عند شرحه لم يقل
ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو بارك الله عليك أما رواية سفيان بن عيينة فتقدمت
موصولة في المغازي وفي النفقات من طريقه وأما رواية محمد بن مسلم وهو الطائفي فتقدم
الكلام عليها في المغازي ومناسبة قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بارك الله لك ولجابر
بارك الله عليك أن المراد بالأول اختصاصه بالبركة في زوجته وبالثاني شمول البركة له في

جوده عقله حيث قدم مصلحة اخواته على حظ نفسه فعدل الى الاعلى عن تزوج البكر
مع كونها ارفع رتبة للمتزوج الشاب من الثيب غالبا قوله
ما يقول اذا اتى اهله ذكر فيه حديث ابن عباس وفي لفظه ما يشعر ان القول المذكور يشرع
عند ارادة الجماع فيرتفع احتمال ظاهر الحديث انه يشرع عند الشروع في الجماع وقد تقدم
شرحه مستوفى في كتاب النكاح وقوله لم يضره شيطان ابدا اي لم يضر الولد المذكور
بحيث يتمكن من اضراره في دينه او بدنه وليس المراد رفع الوسوسة من اصلها قوله باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا اتنا في الدنيا حسنة كذا ذكره بلفظ الاية واورد الحديث
من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس بلفظ كان اكثر دعا النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اتنا
الى اخر الاية وقد اورده في تفسير البقرة عن ابي معمر عن عبد الوارث بسنده هذا ولكن
لفظه كان النبي صلى الله عليه وسلم والباقي مثله واخرجه مسلم من طريق اسمعيل بن علية عن يقول ح
عبد العزيز قال سال قتادة انسا اي دعوة كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم اكثر قال اللهم
اتنا في الدنيا حسنة الى اخره قال وكان انس اذا اراد ان يدعو بدعوة دعا بها وبهذا
الحديث سمعه شعبة من اسمعيل بن علية عن عبد العزيز عن انس مختصرا رواه عنه يحيى بن
ابي بكير قال يحيى ولقيت اسمعيل فحدثني به فذكره كما عند مسلم واورده مسلم من طريق في الدنيا حسنة ح
شعبة عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ربنا اتنا الاية وبهذا الترجمة
واخرج ابن ابي حاتم من طريق ابي نعيم ثنا عبد السلام ابو طالوت كنت عند انس فقال له طالوت ح
ثابت ان اخوانك يسالونك ان تدعو لهم فقال اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة الله ح
وقنا عذاب النار فذكر القصة وفيها اذا اتاكم ذلك فقد اتاكم الخير كله قال عياض
انما كان يكثر الدعا بهذه الاية لجمعها معاني الدعا كله من امر الدنيا والاخرة قال والحسنة عندهم
ها هنا النعمة فسال نعيم الدنيا والاخرة والوقاية من العذاب نسال الله ان يمن علينا تفسير ح
بذلك ودوامه قلت قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة
فعن الحسن قال هي العلم والعبادة في الدنيا اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح وعنه بسند
ضعيف الرزق الطيب والعلم النافع وفي الاخرة الجنة وتفسير الحسنة في الاخرة بالجنة نقله ابن

ابي حاتم ايضا عن السدي ومجاهد واسمعيل بن ابي خالد ومقاتل بن حيان وعن ابن الزبير
يعملون في دنياهم لدنياهم واخرتهم وعن قتادة هي العافية في الدنيا والاخرة وعن محمد بن
كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحسنات ونحوه عن يزيد بن ابي مالك واخرج ابن المنذر
من طريق سفيان الثوري قال الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم وفي الاخرة الجنة ومن
طريق سالم بن عبد الله بن عمر قال الحسنة في الدنيا المنى ومن طريق السدي قال المال ونقل
الثعلبي عن السدي ومقاتل حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح وحسنة
الاخرة المغفرة والثواب وعن عطية حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الاخرة
تيسير الحساب ودخول الجنة وبسنده عن عوف قال من اتاه الله الاسلام والقران
والاهل والمال والولد فقد اتاه في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ونقل الثعلبي عن سلف
الصوفية اقوالا اخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها السلامة في الدنيا وفي
الاخرة واقتصر الكشاف على نقله عن الثعلبي عن علي انها في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة ما ح
الحورا وعذاب النار المراة السو وقال الشيخ عماد الدين ابن كثير الحسنة في الدنيا
تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق
واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هني وثنا جميل الى غير ذلك مما شملته عباراتهم
فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا واما الحسنة في الاخرة فاعلاها دخول الجنة وتوابعه
من الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من امور الاخرة واما
الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات
قلت او العفو محضا ومراده بقوله وتوابعه ما يلتحق به في الذكر
التعوذ من فتنة
لا ما يتبعه حقيقة قوله
الدنيا تقدمت هذه الترجمة ضمن ترجمة وذلك قبل اثني عشر بابا وتقدم شرح الحديث
تكرير الدعا ذكر فيه
ايضا قوله
حديث عايشه ان النبي صلى الله عليه وسلم طب بضم الطاء اي سحر وقد تقدم شرحه في اواخر
كتاب الطب واخرج ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ان يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا وتقدم في الاستئذان
حديث انس كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا وزاد عيسى بن يونس والليث بن
سعد عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه وسلم فدعا ودعا وساق
الحديث كذا للاكثر وسقط كل ذلك الا لابي زيد المروزي ورواية عيسى بن يونس تقدمت
موصولة في الطب مع شرح الحديث وهو المطابق للترجمة بخلاف رواية انس بن عياض
التي اوردها في الباب فليس فيها تكرير الدعا ووقع عند مسلم من رواية عبد الله بن
نمير عن هشام في هذا الحديث فدعا ثم دعا وتقدم توجيه ذلك وتقدم الكلام على طريق
الليث في صفة ابليس من بدء الخلق قوله
الدعا على المشركين كذا اطلق هنا وقيده في الجهاد بالهزيمة والزلزلة وذكر فيه
احاديث الاول وقال ابن مسعود اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف هذا
طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب الاستسقا وتقدم شرحه هناك الثاني
وقال اللهم عليك بابي جهل اي باهلاكه وسقط هذا التعليق من رواية
ابي زيد وهو طرف من حديث لابن مسعود ايضا في قصة سلا الجزور التي القاها اشقى
القوم على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولا في الطهارة وهو رابع الاحاديث
المذكورة في الترجمة التي اشرت اليها انفا في كتاب الجهاد الثالث وقال
ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال اللهم العن فلانا وفلانا حتى انزل
الله ليس لك من الامر شيء هذا ايضا طرف من حديث تقدم موصولا في غزوة احد وفي
تفسير ال عمران وتقدم شرحه وتسمية من ابهم من المدعو عليهم الحديث الرابع
قال ابن سلام هو محمد وابن ابي خالد اسمه اسمعيل وابن ابي اوفى هو عبد الله
على الاحزاب تقدم المراد به قريبا وسريع الحساب اي سريع فيه او المعنى
ان محل الحساب سريع وتقدم شرح الحديث مستوفى في باب لا تمنوا لقاء العدو
من كتاب الجهاد الحديث الخامس حديث ابي هريرة في الدعاء في القنوت للمستضعفين
من المسلمين وفيه اللهم اشدد وطاتك على مضر اي خذهم بشدة واصلها في الوطي بالقدم

والمراد بالاهلاك

ثم دعا

قوله ح

٥٨

والمراد بالاهلاك لان من وطئ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه والمراد بمضر
القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغير ذلك وهو على حذف
مضاف اي كفار مضر وقد تقدم في الجهاد انه شرح في المغازي فلم يتهيا ذلك وشرح
في تفسير سورة النسا وقوله فيه اللهم انج سلمة بن هشام نقل ابن التين
عن الداودي انه قال عم ابي جهل قال فعلى هذا فاسم ابي جهل هشام واسم جده
هشام قلت وهو خطا من اوجه فان اسم ابي جهل عمرو واسم
ابيه هشام وسلمة اخوه بلا خلاف بين اهل الاخبار في ذلك والمراد بالوطاة
الاخذ بالشدة الحديث السادس حديث انس بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية
يقال لهم القراء الحديث وقد تقدم شرحه في غزوة بير معونة من كتاب المغازي وقوله
وجد من الوجد بفتح ثم سكون اي حزن الحديث السابع حديث عائشة
كانت اليهود يسلمون وقد تقدم شرحه في كتاب الاستيذان الحديث الثامن
حديث علي كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الحديث وفيه ملا الله قبورهم
وبيوتهم نارا وقد تقدم شرحه في تفسير سورة البقرة واشرت الى اختلاف العلماء في
الصلاة الوسطى وبلغته الى عشرين قولا وقد تعسف ابو الحسن بن القصار
في تاويله فقال انما تسمية العصر وسطى مختص بذلك اليوم لانهم شغلوا عن الظهر
والعصر والمغرب فكانت العصر بالنسبة الى الثلاثة التي شغلوا عنها وسطى لا ان المراد
بالوسطى تفسيرها ما وقع في سورة البقرة قلت وقوله في هذه الرواية
وهي صلاة العصر جزم الكرماني بانه مدرج في الخبر من قول بعض رواته وفيه نظر فقد تقدم
في الجهاد من رواية عيسى بن يونس وفي المغازي من رواية روح بن عبادة وفي التفسير
من رواية يزيد بن هرون وفي رواية عن يحيى بن سعيد كلهم عن هشام ولم يقع عنده
ذكر صلاة العصر عن احد منهم الا انه وقع في المغازي بلفظ الى ان غابت الشمس وهو مشعر
بانها العصر واخرجه مسلم من رواية ابي اسامة ومن رواية المعتمر بن سليمان ومن رواية

هم ح

هو عم ح

اي ح

ولعله كان في الاصل [illegible] ابي جهل [illegible] سلمة عم ابي جهل خطا فرجع الخطا ح

من ح

شتير بن شكل صح

يحيى بن سعيد بلا شك عن هشام كذلك نعم أخرجه مسلم من طريق شبيد بن شكل
عن علي عن هشام بن حسان كذلك ولكن بلفظ شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
العصر وكذا أخرجه من طريق مرة عن عبد الله بن مسعود مثله سوا وأصرح
من ذلك ما أخرجه من حديث حذيفة مرفوعا شغلونا عن صلاة العصر وهو ظاهر
في أنه من نفس الحديث. وقوله في السند ثنا الأنصاري يريد محمد بن عبد الله
ابن المثنى القاضي وهو من شيوخ البخاري ولكن ربما أخرج عنه بواسطة كالذي هنا
وقوله ثنا هشام بن حسان صرح قول من قال في الرواية التي مضت في الجهاد
من طريق عيسى بن يونس ثنا هشام أنه ابن حسان وقد كنت ظننت أنه
الدستوائي ورددت على الأصيلي حيث جزم بأنه ابن حسان ثم نقل تضعيف
هشام بن حسان يروم رد الحديث فتعقبته هناك ثم وقفت على هذه الرواية
فرجعت عما ظننته لكن أجيب الآن عن تضعيفه لهشام بأن هشام بن حسان
وإن تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه لكن لم يضعفه بذلك أحد مطلقا بل بتقييد
بعض شيوخه واتفقوا على أنه ثبت في الشيخ الذي حدث عنه بحديث الباب وهو
محمد بن سيرين قال سعيد بن أبي عروبة ما كان أحفظ عن ابن سيرين من هشام وقال
يحيى القطان هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين وقال أيضا هو أحب إلي في
ابن سيرين من عاصم الأحول وخالد الحذاء وقال علي بن المديني كان يحيى القطان
يضعف حديث هشام بن حسان عن عطاء وكان أصحابنا يثبتونه قال وأما
حديثه عن محمد بن سيرين فصحيح وقال يحيى بن معين كان يتقي حديثه عن عطاء وعن عكرمة
وعن الحسن قلت قد قال أحمد ما يكاد ينكر عليه شيء إلا وجدت
غيره قد حدث به إما أيوب وإما عوف وقال ابن عدي أحاديثه مستقيمة
ولم أر فيها شيئا منكرا انتهى وليس له في الصحيح عن عطاء شيء وله في البخاري شيء
يسير عن عكرمة توبع عليه والله أعلم قوله

الدعا للمشركين. تقدمت هذه الترجمة وحديث أبي هريرة فيها في كتاب الجهاد
لكن زاد بالهدى ليتألفهم وقد تقدم شرحه هناك وذكرت وجه الجمع بين الترجمتين
الدعا على المشركين والدعا للمشركين وأنه باعتبارين وحكى ابن بطال أن الدعا
للمشركين ناسخ للدعا على المشركين ودليله قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء قال
والأكثر على أن لا نسخ وأن الدعا على المشركين جائز وإنما النهي عن ذلك في حق من
تألفهم ودخولهم في الإسلام ويحتمل في التوفيق بينهما أن الجواز حيث يكون
في الدعا ما يقتضي زجرهم عن تماديهم على الكفر والمنع حيث يقع الدعا عليهم بالهلاك
على كفرهم والتقييد بالهداية يرشد إلى أن المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الآخر
اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون العفو عما جنوه عليه في نفسه لا محو ذنوبهم كلها لأن ذنب
الكفر لا يمحى أو المراد بقوله اغفر لهم اهدهم إلى الإسلام الذي يصح معه المغفرة
أو المعنى اغفر لهم إن أسلموا والله أعلم قوله

قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت كذا
ترجم ببعض الخبر وهذا القدر منه يدخل فيه جميع ما اشتمل عليه لأن جميع ما ذكر فيه لا
يخلو عن أحد الأمرين عبد الملك بن الصباح ما له في البخاري سوى هذا
الموضع وقد أورد طريق معاذ بن معاذ عن شعبة عقبه إشارة إلى أنه لم ينفرد به وعكس
مسلم فصدر بطريق معاذ عن شعبة عقبه إشارة إلى أنه ثم أتبعه بطريق عبد الملك هذا
قال أبو حاتم الرازي عبد الملك بن الصباح صالح قلت وهي من ألفاظ
التوثيق لكنها من المرتبة الأخيرة عند ابن أبي حاتم وقال إن من قيل فيه ذلك يكتب
حديثه للاعتبار وعلى هذا فليس عبد الملك بن الصباح من شرط لكن اتفاق الشيخين
على التخريج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك لا سيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من
الأثبات ووقع في الإرشاد للخليلي عبد الملك بن الصباح الصنعاني عن مالك متهم بسرقة
الحديث حكاه الذهبي في الميزان وقال هو المسمعي بصري صدوق وخرج له صاحب الصحيح

الصحيح صح

انتهى والذي يظهر لي انه غير المسمعي فان الصنعاني اما من صنعاء اليمن او صنعاء دمشق
وهذا بصري قطعا فافترقا عن ابي اسحق هو السبيعي عن ابن ابي
موسى هكذا ابهمه في رواية عبد الملك وهكذا اورده الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان
والقاسم بن زكريا كلاهما عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه واخرجه ابن حبان في النوع
الثاني عشر من القسم الخامس من صحيحه عن عمر بن محمد نا محمد بن بشار نا عبد الملك بن الصباح
المسمعي فذكره وسماه معاذ عن شعبه فقال في روايته عن ابي برده بن ابي موسى عن ابيه
وقال عبيد الله بن معاذ الى اخره اخرجه مسلم بصريح التحديث فقال حدثنا عبيد الله
ابن معاذ وكذا اورده الاسماعيلي نا الحسن بن سفيان نا عبيد الله بن معاذ به واشار الاسماعيلي
الى ان في السند علة اخرى فقال سمعت بعض الحفاظ يقول ان ابا اسحق لم يسمع هذا
الحديث من ابي برده وانما سمعه من سعيد بن ابي برده عن ابيه قلت وهذا
تعليل غير قادح فان شعبه كان لا يروي عن احد من المدلسين الا ما يتحقق انه سمعه من شيخه
في الطريق الثالثه اسرائيل نا ابو اسحق عن ابي بكر بن ابي موسى وابي برده احسبه
عن ابي موسى الاشعري لم اجد طريق اسرائيل هذه في مستخرج الاسماعيلي وضاقت على
ابي نعيم فاوردها من طريق البخاري ولم يستخرجها من وجه اخر وافاد الاسماعيلي ان
شريكا واشعث وقيس بن الربيع رووه عن ابي اسحق عن ابي برده بن ابي موسى
عن ابيه وقد وقعت لي طريق اسرائيل من وجه اخر اخرجها ابو محمد بن صاعد
في فوايده عن محمد بن عمر والهروي عن عبيد الله بن عبد المجيد الذي اخرجه البخاري من طريقه
بسنده وقال في روايته عن ابي بكر وابي برده ابني ابي موسى عن ابيهما ولم يشك وقال
غريب من حديث ابي بكر بن ابي موسى قلت واسرائيل هو ابن يونس بن
ابي اسحق وهو اثبت الناس في حديث جده تنبيه حكى الكرماني ان في بعض
نسخ البخاري وقال عبد الله بن معاذ بالتكبير قلت وهو خطا محض وكذا حكى
ان في بعض النسخ في طريق اسرائيل عبيد الله بن عبد الحميد بتاخير الميم وهو خطا ايضا وهذا
هو ابو علي الحنفي مشهور من رجال الصحيح انه كان يدعو بهذا الدعا لم ار

في شيء من طرقه محل الدعاء بذلك وقد وقع معظم اخره في حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
كان يقوله في صلاة الليل وتقدم بيانه قبل ووقع ايضا في حديث علي عند مسلم انه كان يقوله
في اخر الصلاة واختلفت الرواية هل كان يقوله قبل السلام او بعده ففي رواية لمسلم ثم يكون
من اخر ما يقول بين التشهد والسلام اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اسرفت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وفي
رواية له واذا سلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت الى اخره ويجمع بينهما بحمل الرواية الثانية على
ارادة السلام لان مخرج الطريقين واحد واورده ابن حبان في صحيحه بلفظ كان اذا فرغ من
الصلاة وسلم وهذا ظاهر في انه بعد السلام ويحتمل انه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده
وقد وقع في حديث ابن عباس نحو ذلك كما بينته عند شرحه رب اغفر لي خطيئتي
الخطيئة الذنب يقال خطئ يخطأ ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطية بالتشديد
وجهلي الجهل ضد العلم واسرافي في امري كله الاسراف مجاوزة الحد في كل
شيء قال الكرماني يحتمل ان يتعلق بالاسراف فقط ويحتمل ان يتعلق بجميع ما ذكر
اغفر لي خطاياي وعمدي وقع في رواية الكشميهني في طريق اسرائيل خطاي وكذا اخرجه
البخاري في الادب المفرد بالسند الذي في الصحيح وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور
الرواة على الاول والخطايا جمع خطية وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام
فان الخطية اعم من ان تكون عن خطا وعن عمد او هو من عطف احد العامين على الاخر
وجهلي وجدي وقع في مسلم اغفر لي هزلي وجدي وهو انسب والجد بكسر
الجيم ضد الهزل وكل ذلك عندي اي موجود او ممكن اللهم اغفر
لي ما قدمت الى اخره تقدم شرح المراد به وبيان ما وقع انت المقدم وانت المؤخر
في رواية مسلم اللهم انت المقدم وانت المؤخر الى اخره وانت على كل شيء
قدير في حديث علي الذي اشرت اليه قبل لا اله الا انت بدل قوله وانت على كل شيء قدير
قال الطبري بعد ان استشكل صدور هذا الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واجاب بما حاصله انه صلى الله

تسبيحه

عليه وسلم امتثل ما امره الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة اذا جاء نصر الله والفتح قال وزعم
قوم ان استغفاره عما يقع بطريق السهو والغفلة او بطريق الاجتهاد مما لا يصادف ما
في نفس الامر وتعقب بانه لو كان كذلك للزم منه ان الانبياء يؤاخذون بمثل
ذلك فلا يكونون اشد حالا من امتهم واجيب بالتزامه قال المحاسبي الملائكة
والانبياء اشد لله خوفا ممن دونهم وخوفهم خوف اجلال واعظام واستغفارهم من التقصير
لا من الذنب المحقق وقال عياض يحتمل ان يكون قوله اغفر لي خطيئتي وقوله
اغفر لي ما قدمت وما اخرت على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر
لربه لما علم انه قد غفر له وقيل هو محمول على ما صدر من غفلة او سهو وقيل على ما مضى
قبل النبوة وقال قوم وقوع الصغيرة جائز منهم فيكون الاستغفار من ذلك وقيل
هو مثل ما قال بعضهم في اية الفتح ليغفر لك ما تقدم من ذنبك اي من ذنب ابيك ادم وما
تاخر من ذنوب امتك وقال القرطبي في المفهم وقوع الخطيئة من الانبياء جائز
لانهم مكلفون فيخافون وقوع ذلك ويتعوذون منه وقيل قاله على سبيل التواضع
والخضوع لحق الربوبية ليقتدى به في ذلك تكميل نقل الكرماني عن مغلطاي
عن الغزالي ان قول القائل في دعائه اللهم اغفر لجميع المسلمين دعا بالمحال لان صاحب
الكبيرة قد يدخل النار ودخول النار ينافي الغفران وتعقب بالمنع وبان المنافي
للغفران التخليد في النار واما الاخراج بالشفاعة او العفو فهو غفران في الجملة
وتعقب ايضا بالمعارضة لقول نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن
دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقول ابرهيم عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب والتحقيق ان السؤال بلفظ التعميم لا يستلزم
طلب ذلك لكل فرد فرد بطريق التعيين فلعل مراد الغزالي منع ما يشعر بذلك لا منع
اصل الدعاء بذلك ثم ان لا يظهر لي مناسبة ذكر هذه المسالة في هذا الباب والله اعلم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك في قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات صح

قوله الدعاء في الساعة التي في يوم
الجمعة اي التي يرجى فيها اجابة الدعاء وقد ترجم في كتاب الجمعة باب الساعة

التي

التي في يوم الجمعة ولم يذكر في الباب شيئا يشعر بتعيينها وقد اختلف في ذلك كثيرا
واقتصر الخطابي منها على وجهين احدهما انها ساعة الصلاة والاخر انها اخر ساعة من
النهار عند دنو الشمس للغروب وتقدم بسط الحديث في كتاب الجمعة من طريق
الاعرج عن ابي هريرة بلفظ فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسال الله
شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها وقد ذكرت شرحه هناك واستوعبت
الخلاف الوارد في الساعة المذكورة فزاد على الاربعين قولا واتفق لي نظير ذلك في ليلة
القدر وقد ظفرت بحديث يظهر منه وجه المناسبة بينهما في العدد المذكور وهو
ما اخرجه احمد وصححه ابن خزيمة من طريق سعيد بن الحرث عن ابي سلمة قال قلت يا ابا سعيد
ان ابا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فقال سالت عنها النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني كنت اعلمتها ثم انسيتها كما انسيت ليلة القدر وفي هذا الحديث اشارة الى
ان كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة مرفوعا المذكورة وهم والله اعلم
يسال الله خيرا تقدم قوله في رواية الاعرج شيئا وان الفضل المذكور لمن
يسال الخير فيخرج الشر مثل الدعاء بالاثم وقطيعة الرحم ونحو ذلك وقوله وقال
بيده فيه اطلاق القول على الفعل وقد وقع في رواية الاعرج واشار بيده
قلنا يقللها يزهدها يحتمل ان يكون قوله يزهدها وقع تاكيدا لقوله يقللها والى ذلك
اشار الخطابي ويحتمل ان يكون قال احد اللفظين فجمعهما الراوي ثم وجدته عند الاسمعيلي
من رواية ابي خيثمة زهير بن حرب يقللها ويزهدها فجمع بينهما وهو عطف تاكيد وقد
اخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن اسمعيل شيخ مسدد فيه فلم يقع عنده قلنا ولفظه وقال
بيده يقللها يزهدها واخرجه ابو عوانة عن الزعفراني عن اسمعيل بلفظ وقال بيده
هكذا فقلنا يزهدها او يقللها وهذه اوضح الروايات والله اعلم قوله

قول النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب
لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا اي لانا ندعو عليهم بالحق وهم يدعون علينا بالظلم

لي

اعلمتها

المذكوره

فيه

ذكر فيه حديث عائشة في قول اليهود السام عليكم وفي قولها لهم السام عليكم
واللعنة وفي اخره رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ولمسلم
من حديث جابر وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا ولاحمد من طريق محمد بن
الاشعث عن عائشة في نحو حديث الباب فقال مه ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش
قالوا قولا فرددناه عليهم فلم يضرنا شيئا ولزمهم الى يوم القيامة وقد تقدم شرحه في
كتاب الاستيذان وفيه بيان الاختلاف في المراد بذلك ويستفاد منه ان الداعي
اذا كان ظالما على من دعا عليه لا يستجاب دعاؤه ويؤيده قوله تعالى وما دعاء
الكافرين الا في ضلال وقوله مهلا واياك والعنف بضم العين ويجوز كسرها وضمها
وهو ضد الرفق قوله التامين
يعني قول امين عقب الدعا ذكر فيه حديث ابي هريرة اذا امن القارئ فامنوا
وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة والمراد بالقارئ هنا الامام اذا قرأ في الصلاة ويحتمل
ان يكون المراد بالقارئ اعم من ذلك وورد في التامين مطلقا احاديث منها
حديث عائشة مرفوعا ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتامين
رواه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة واخرجه ابن ماجه ايضا من حديث ابن عباس
بلفظ ما حسدتكم على امين فاكثروا من قول امين واخرج الحاكم عن حبيب بن مسلمة
الفهري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملاء فيدعو بعضهم
ويؤمن بعضهم الا اجابهم الله تعالى ولابي داود من حديث ابي زهير النميري قال
وقف النبي صلى الله عليه وسلم على رجل قد الح في الدعا فقال اوجب ان ختم فقيل
باي شيء قال بامين فاتاه الرجل فقال يا فلان اختم بامين وابشر وكان ابو زهير
يقول امين مثل الطابع على الصحيفة وقد ذكرت في باب جهر الامام بالتامين في
كتاب الصلاة ان امين من اللغات والاختلاف في معناها فاغنى عن الاعادة قوله
فضل التهليل اي قول لا اله الا الله وسياتي
بعد باب شيء يتعلق بذلك مالك عن سمي بمهملة مصغر وفي رواية

ابي بكر

[illegible]

ابي بكر بن ابي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك حدثني سمي مولى ابي بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث عن ابي صالح هو السمان عن ابي هريرة في
رواية عبد الله بن سعيد بن ابي هند انه سمع ابا هريرة خالف سهيل بن ابي صالح
عن ابيه في الصحابي واختلف عليه فيه فرواه حماد بن سلمة عن سهيل عن ابيه فقال
عن ابي عياش الزرقي ورواه اسمعيل بن جعفر عن سهيل عن ابيه فقال عن ابن ابي عياش
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير هكذا في اكثر الروايات وورد في بعضها زيادة يحيي ويميت وفي اخرى زيادة
بيده الخير وسأذكر من زاد ذلك مائة مرة في رواية عبد الله بن
يوسف عن مالك الماضية في بدء الخلق في يوم مائة مرة وفي رواية عبد الله بن سعيد
اذا اصبح ومثله في حديث ابي امامة عند جعفر الفريابي في الذكر ووقع في حديث
ابي ذر تقييده بان ذلك في دبر صلاة الفجر قبل ان يتكلم وفي سنده شهر بن
حوشب وقد اختلف عليه فيه فقال كانت له في رواية الكشميهني
من طريق عبد الله بن يوسف الماضية كان له لتذكير القول المذكور عدل
بفتح العين قال الفراء العدل بالفتح ما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر المثل
عشر رقاب في رواية عبد الله بن سعيد عدل رقبة وهو موافق رواية مالك رواية سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه لكنه خالف في صحابيه فقال عن ابي عياش الزرقي وخالف ايضا
في المتن فقال كان له كعدل رقبة من ولد اسمعيل وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان
ومن كل مكروه وفي رواية شهر بن حوشب فقال وفي حديث البراء بلفظ من قال لا اله الا الله الى
اخره عشر مرات كن له عدل رقبة اخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم ونظيره
في حديث ابي ايوب الذي في الباب كما سيأتي التنبيه عليه واخرج جعفر الفريابي
في الذكر من طريق الزهري اخبرني عكرمة بن محمد الدؤلي ان ابا هريرة قال من قالها فله عدل

[illegible]

رقبه ولا تعجزوا ان تستكثروا من الرقاب ولكتبت في رواية الكشميهني
وكتبت بالتذكير وكانت له حرزا من الشيطان في رواية عبد الله
ابن سعيد وحفظ يومه حتى يمسي وزاد ومن قال مثل ذلك حتى يمسي كان له
طرق ح مثل ذلك ومثل ذلك في آخر باب التنبيه عليها بعد ولم يات احد
بافضل مما جاء كذا هنا وفي رواية عبد الله بن يوسف مما جاء به الا رجل
عمل اكثر منه وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده لم يجي احد بافضل من عمله
الا من قال افضل من ذلك اخرجه النسائي بسند صحيح الى عمرو والاستثناء في قوله
الا رجل منقطع والتقدير لكن رجل قال مثل ما قاله فانه يساويه او رجل قال اكثر
مما قاله فانه يزيد عليه ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا بتاويل حديثنا
عبد الله بن محمد هو المسندي وعبد الملك بن عمرو وهو ابو عامر العقدي بفتح
المهملة والقاف مشهور بكنيته اكثر من اسمه وعمر بن ابي زائدة اسم ابيه خالد
وقيل ميسرة وهو اخو زكريا بن ابي زائدة وزكريا اكثر حديثا منه واشهر
عن ابي اسحق هو السبيعي تابعي صغير وعمرو بن ميمون هو الاودي
تابعي كبير مخضرم ادرك الجاهلية من قال عشرا كان كمن اعتق رقبة من
ولد اسمعيل هكذا ذكره البخاري مختصرا وساقه مسلم عن سليمان بن عبيد الله
الغيلاني والاسمعيلي من طريق علي بن مسلم قالا ثنا ابو عامر بالسند المذكور ولفظه
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وهكذا اخرجه ابو عوانة
في صحيحه من طريق روح بن عبادة ومن طريق عمرو بن عاصم فرقهما قالا ثنا عمر
ابن ابي زائدة فذكر مثله سوا قال عمر كذا لابي ذر غير منسوب ولغيره
عمر بن ابي زائدة وهو الراوي المذكور في اول السند وثنا عبد الله بن ابي السفر

بفتح

بفتح المهملة والفاء وسكنها بعض المغاربة الفاء وهو خطا وهو معطوف على قوله عن
ابي اسحق وقد اوضح ذلك مسلم والاسمعيلي في روايتهما المذكورة قال وساق السند من
اوله الى عمر بن ابي زائدة قال ثنا عبد الله بن ابي السفر فذكره وكذا وقع عند احمد
عن روح بن عبادة وعند ابي عوانة في روايته واقتصر على الموصول في رواية عمرو بن
عاصم المذكورة عن الشعبي عن الربيع بن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغر
مثله اي مثل رواية ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة وحاصل ذلك ان عمر بن ابي زائدة
اسنده عن شيخين احدهما عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون موقوفا والثاني عن عبد الله
ابن ابي السفر عن الشعبي عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ايوب
مرفوعا تنبيه وقع قوله قال عمر وثنا عبد الله بن ابي السفر الى آخره
مؤخرا في رواية ابي ذر عن المستملي عن موسى وعن اسمعيل وعن آدم وعن الاعمش وحصين
وقدم هذه التعاليق كلها على الطريق الثانية لعمر بن ابي زائدة فصار ذلك مشكلا لا
يظهر منه وجه الصواب ووقع قوله وقال عمر بن ابي زائدة متقدما متعقبا برواية
عن ابي اسحق عند غير ابي ذر في جميع الروايات عن الفربري وكذا في رواية ابراهيم بن
معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب ويؤيد ذلك رواية الاسمعيلي ورواية
ابي عوانة المذكورتان وقال ابراهيم بن يوسف عن ابيه هو ابن ابي اسحق
السبيعي عن ابي اسحق هو جد ابراهيم بن يوسف حدثني عمرو بن ميمون
الى آخره افادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لابي اسحق وافادت زيادة
ذكر عبد الرحمن بن ابي ليلى وابي ايوب في السند وقال موسى ثنا وهيب
الى آخره مرفوعا وصله ابو بكر بن ابي خيثمة في ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه فقال حدثنا
موسى بن اسمعيل ثنا وهيب بن خالد عن داود بن ابي هند عن عامر الشعبي فذكره ولفظه

كان له من الأجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل وقد أخرجه جعفر في
الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن أبي هند بسنده لكن لفظه كان له عدل رقبة
أو عشر رقاب ثم أخرجه من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود قال مثله
ومن طريق محمد بن عدي ويزيد بن هارون كلاهما عن داود نحوه وأخرجه النسائي أبي صح
من رواية يزيد وهو عند أحمد عن يزيد بلفظ كن له كعدل عشر رقاب وأخرجه الإسماعيلي من
طريق خلف بن راشد قال وكان ثقة صاحب سنة عن داود بن أبي هند مثله وزاد [illegible]
في آخره قال فقلت من حدثك قال قال عبد الرحمن قلت لعبد الرحمن من حدثك قال
أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر فيه الربيع بن خثيم وهكذا هو في رواية عمر بن
أبي زائدة وإن كان اختصر القصة فإنه وافقه في رفعه وفي كون الشعبي رواه عن عبد الرحمن بن
ابن أبي ليلى عن أبي أيوب

وقال إسماعيل عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قوله

إسماعيل هو ابن أبي خالد واقتصار البخاري على هذا القدر يوهم أنه خالف
داود في وصله وليس كذلك وإنما أراد أنه جاء من هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم
لما سئل عنه وصله وقد وقع لنا ذلك واضحا في زيادات الزهد لابن المبارك
رواية الحسين بن الحسن المروزي قال الحسين ثنا المعتمر بن سليمان سمعت إسماعيل
ابن أبي خالد يحدث عن عامر هو الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال لا إله إلا
الله فذكره بلفظ فهو عدل أربع رقاب فقلت عمن ترويه فقال عن عمرو بن
ميمون فلقيت عمرا فقلت عمن ترويه فقال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فلقيت
عبد الرحمن فقلت عمن ترويه فقال عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم
وكذا أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال
قال الربيع بن خثيم أخبرت أنه من قال فذكره وزاد بعد قوله أربع رقاب يعتقها
قلت عمن تروي هذا فذكر مثله لكن فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن طريق عبدة بن
[illegible]

سليمان

سليمان عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي سمعت ربيع بن خثيم يقول من قال فذكره
دون قوله يعتقها فقلت له عمن تروي هذا فذكره ولذا أخرجه النسائي من رواية
يعلى بن عبيد عن إسماعيل مثله سواء وذكر الدارقطني أن ابن عيينة ويزيد بن عطاء
ومحمد بن إسحاق ويحيى بن سعيد الأموي رووه عن الربيع بن خثيم كما قال يعلى بن عبيد
وأن علي بن عاصم رفعه عن إسماعيل وأخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن إسحاق عن إسماعيل
عن عامر سمعت الربيع بن خثيم يقول فذكره قال قلت من أخبرك قال عمرو بن ميمون
قال فلقيت عمرا فقلت إن الربيع روى عنك كذا وكذا أنت أخبرته قال نعم
قلت من أخبرك قال عبد الرحمن فذكر كذلك إلى آخره

وقال آدم ثنا شعبة إلى آخره

هكذا للأكثر ووقع عند الدارقطني أن البخاري قال فيه ثنا آدم ولذا رويناه
في نسخة آدم بن أبي إياس عن شعبة رواية القلانسي عنه وكذا أخرجه النسائي
من رواية محمد بن جعفر والإسماعيلي من رواية معاذ بن معاذ كلاهما عن شعبة بسنده
المذكور وساق المتن ولفظهما عن عبد الله هو ابن مسعود قال لأن أقول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له الحديث وفيه أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب وأخرجه النسائي
من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود
قال من قال فذكر مثله لكن زاد بيده الخير وقال في آخره كان له عدل أربع رقاب
من ولد إسماعيل

وقال الأعمش وحصين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله

أما رواية الأعمش فوصلها النسائي من طريق وكيع عنه ولفظه عن عبد الله بن
مسعود قال من قال أشهد أن لا إله إلا الله وقال فيه كان له عدل أربع رقاب من ولد
إسماعيل وأما رواية حصين وهو ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل في كتاب
الدعاء له ثنا حصين بن عبد الرحمن فذكره ولفظه قال عبد الله من قال أول النهار لا إله
إلا الله فذكره بلفظ كن له كعدل أربع محررين من ولد إسماعيل قال فذكرته لإبراهيم يعني النخعي

فزاد فيه بيده الخير وهكذا اخرجه النسائي من طريق محمد بن فضيل ورويناه بعلو في فوايد
ابي جعفر بن البختري من طريق علي بن حرب عن حصين ولفظه عن هلال قال انما قعد الربيع
ابن خثيم الا كان اخر قوله قال ابن مسعود فذكره وهكذا رواه منصور بن المعتمر
عن هلال وقال في اخره كان له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل وزاد فيه بيده الخير ولم
يفصل كما فصل حصين اخرجه النسائي من رواية يحيى بن يعلى عن منصور واخرجه النسائي
ايضا من رواية زايدة عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن امراة عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ای حج
مثل الاول وزاد عشر مرات كن عدل نسمة وهذه الطريق لا تقدح في الاسناد الاول
لان عبد الرحمن صرح بانه سمعه من ابي ايوب كما في رواية الاصيلي وغيره فلعله كان سمعه
من المراة عنه ثم لقيه فحدثه به او سمعه منه ثم ثبته فيه المراة ورواه ابو محمد
الحضرمي عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم لكنا لا ادري ووافقه النسفي ولغيرهما
وقال ابو محمد الاخر وابو محمد لا يعرف اسمه كما قال الحاكم ابو احمد وكان يخدم ابا ايوب
وذكر المزي انه افلح مولى ابي ايوب ويعقب بانه مشهور باسمه مختلف في
كنيته وقال الدارقطني لا يعرف ابو محمد الا بهذا الحديث وليس لابي محمد الحضرمي
في الصحيح الا هذا الموضع وقد وصله الامام احمد والطبراني من طريق سعيد بن اياس
الجريري عن ابي الورد وهو بفتح الواو وسكون الراء واسمه ثمامة بن حزن بفتح المهملة وسكون
الزاي بعدها نون القشيري عن ابي محمد الحضرمي عن ابي ايوب الانصاري قال لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة نزل علي فقال لي يا ابا ايوب الا اعلمك قلت بلى يا رسول الله قال ما
من عبد يقول اذا اصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر
سيات والا كان له عند الله عدل عشر رقاب محررين والا كان في جنة من الشيطان حتى
يمسي ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك قال فقلت لابي محمد انت سمعتها من ابي ايوب قال الله
لسمعته من ابي ايوب ورواه احمد ايضا من طريق عبد الله بن يعيش عن ابي ايوب

رفعه

[illegible]

رفعه من قال اذا صلى الصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن له كعدل اربع
رقاب وكتب له بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيات ورفع له بهن عشر
درجات وكن له حرسا من الشيطان حتى يمسي واذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك
وسنده حسن واخرجه جعفر في الذكر من طريق ابي رهم السمعي بفتح المهملة والميم عن
ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فذكر مثله لكن زاد يحيي ويميت
وقال فيه كعدل عشر رقاب قال ابو عبد الله هو البخاري والصحيح قول
عمر كذا وقع في رواية ابي ذر عن المستملي وحده ووقع عنده عمرو بفتح العين ونبه على
ان الصواب عمر بضم العين وهو كذا قال ووقع عند ابن عبد البر وزكي في روايته
الصحيح قول عبد الملك بن عمرو وقال الدارقطني الحديث حديث ابن ابي السفر
عن الشعبي وهو الذي ضبط الاسناد ومراد البخاري ترجيح رواية عمر بن ابي زايدة
عن ابي اسحق على رواية غيره عنه وقد ذكر هو ممن رواه عن ابي اسحق حفيده ابرهيم
ابن يوسف كما بينته ورواه عن ابي اسحق ايضا حفيده الاخر اسرايل بن يونس اخرجه
جعفر في الذكر من طريقه عن ابي اسحق وزاد في روايته بين عمرو وعبد الرحمن الربيع بن خثيم
ووقفه ايضا ولفظه عنده كان له من الاجر مثل من اعتق اربعة انفس من ولد
اسمعيل ورواه عن ابي اسحق ايضا زهير بن معاوية كذلك اخرجه النسائي من طريقه
لكن قال كان اعظم اجرا وافضل والباقي مثل اسرايل واخرجه ايضا من رواية
زيد بن ابي انيسة عن ابي اسحق لكن لم يذكر عبد الرحمن بين الربيع وابي ايوب واخرجه جعفر
في الذكر من طريق ابي الاحوص عن ابي اسحق فقال عن عمرو بن ميمون سمعت ابا ايوب
فذكر مثل لفظ زهير بن معاوية واختلاف هذه الروايات في عدد
الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فالاكثر على ذكر اربعة ويجمع بينه وبين حديث
ابي هريرة بذكر عشرة لقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون

[illegible]

لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من بني اسمعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم اربعة منهم بالمضاعفة لانهم اشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم واما ذكر رقبة بالافراد في حديث ابي ايوب فشاذ والمحفوظ اربعة كما بينته وجمع القرطبي في المفهم بين الاختلاف على اختلاف احوال الذاكرين فقال انما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتاملها بفهمه ثم لما كان الذاكرون في ادراكاتهم وفهومهم مختلفين كان ثوابهم بحسب ذلك وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الاحاديث قال وفي بعضها ثوابا معينا ويجد ذلك الذكر بعينه في رواية اخرى اكثر او اقل كما اتفق في حديث ابي هريرة وابي ايوب قلت اذا تعددت مخارج الحديث فلا باس بهذا الجمع واذا اتحدت فلا وقد يتعين الجمع الذي قدمته ويحتمل فيما اذا تعددت ايضا ان يختلف المقدار بالزمان كالتقييد بما بعد صلاة الصبح مثلا وعدم التقييد ان لم يحمل المطلق في ذلك على المقيد قال عياض وذكر هذا العدد من المائة دليل على انها غاية للثواب المذكور واما قوله الا احد عمل اكثر من ذلك فيحتمل ان يراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه لئلا يظن انها من الحدود التي نهي عن اعتدائها وانه لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة واعداد الطهارة ويحتمل ان يراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر او غيره اي الا ان يزيد احد عملا اخر من الاعمال الصالحة وقال النووي يحتمل ان يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل او غيره وهو الاظهر يشير الى ان ذلك يختص بالذكر ويؤيده انه تقدم عند النسائي من رواية عمرو بن شعيب الا من قال افضل من ذلك انتهى قال وظاهر اطلاق الحديث ان الاجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا او متفرقا في مجالس او بعضه في اول النهار وبعضه في اخره لكن الافضل ان ياتي به متواليا في اول النهار ليكون له حرزا في جميع نهاره وكذا في اول الليل ليكون له حرزا في جميع ليلته تنبيه اكمل ما ورد من الفاظ هذا الذكر في حديث ابن عمر عن عمر رفعه من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الحديث

[illegible]

[illegible]

اخرجه

اخرجه الترمذي وغيره وهذا اللفظ جمعه في الذكر وفي سنده لين وقد ورد جميعه في حديث الباب على ما وضحته مفرقا الا قوله وهو حي لا يموت قوله فضل التسبيح يعني قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل ويطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ الذكر ويطلق ويراد به صلاة النافلة واما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرة التسبيح فيها وسبحان اسم منصوب على انه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبحت الله سبحانا كسبحت الله تسبيحا ولا يستعمل غالبا الا مضافا وهو مضاف الى المفعول اي سبحت الله ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي نزه الله نفسه والمشهور الاول وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله سبحانه ثم سبحانا انزهه قوله من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر زاد في رواية سهيل بن ابي صالح عن سمي عن ابي صالح من قال حين يمسي وحين يصبح وياتي في ذلك ما ذكره النووي من ان الافضل ان يقول ذلك متواليا في اول النهار وفي اول الليل قال عياض قوله حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر مع قوله في التهليل محيت عنه مائة سيئة قد يشعر بافضلية التسبيح على التهليل يعني لان عدد زبد البحر اضعاف اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يات احد بافضل مما جاء به فيحتمل ان يجمع بينهما بان يكون التهليل افضل وانه بما زيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح وتكفيره جميع الخطايا لانه قد جاء من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصر ما عدد منها خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة ويؤيده الحديث الاخر افضل الذكر التهليل وانه افضل ما قاله والنبيون من قبله وهو كلمة التوحيد والاخلاص وقيل انه اسم الله الاعظم وقد مضى شرح التسبيح وانه التنزيه عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير انتهى ملخصا قلت وحديث افضل الذكر لا اله الا الله اخرجه الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث جابر ويعارضه

[illegible] مثل زبد البحر [illegible] المبالغة

في الظاهر حديث ابي ذر رفعه قلت يا رسول الله اخبرني باحب الكلام الى الله قال ان احب
الكلام الى الله سبحان الله وبحمده اخرجه مسلم وفي رواية سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفاه
الله لملائكته سبحان الله وبحمده وقال الطيبي الكلام على حديث ابي ذر فيه تلميح بقوله
تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويمكن ان يقال ان قول سبحان
الله وبحمده مختصر من الكلمات الاربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان
الله تنزيه له عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص فيندرج فيه معنى لا اله الا الله
وقوله وبحمده صريح في معنى والحمد لله لان الاضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ويستلزم ذلك معنى
والله اكبر لانه اذا كان كل الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره شيء فلا يكون احد اكبر
منه ومع ذلك كله فلا يلزم ان يكون التسبيح افضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد
والتسبيح متضمن له ولان نفي الالهة في قول لا اله نفي لمضمنها من فعل الخلق والرزق والاثابة
والمعونة وقول الا الله اثبات لذلك ويلزم منه نفي ما يضاده ويخالفه من النقائص فمنطوق
سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه
يعني فيكون لا اله الا الله افضل لان التوحيد اصل والتنزيه ينشأ عنه والله اعلم وقد جمع
القرطبي ما حاصله ان هذه الاذكار اذا اطلق على بعضها انه افضل الكلام او احبه الى الله
فالمراد اذا انضمت الى اخواتها بدليل حديث سمرة عند مسلم احب الكلام الى الله اربع
لا يضرك بايهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويحتمل ان يكتفى في ذلك
بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها كفى لان حاصلها التعظيم والتنزيه ومن نزهه فقد عظمه
ومن عظمه فقد نزهه انتهى وقال النووي هذا الاطلاق في الافضلية محمول على كلام
الآدمي والا فالقرآن افضل الذكر وقال البيضاوي الظاهر ان المراد من الكلام كلام
البشر فان الثلاث الاول وان وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه
على ما هو فيه قلت ويحتمل ان يجمع بان تكون من مضمرة في قوله افضل الذكر لا
اله الا الله وفي قوله احب الكلام بنا على ان لفظ افضل واحب متساويان في المعنى
لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بالتنصيص عليها بالافضلية الصريحة

وذكرت

٦٧

وذكرت مع اخواتها بالاحبية فحصل لها التفضيل تنصيصا وانضماما والله اعلم
واخرج الطبري من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان
الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله عملا حتى يقولها واذا
قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد حتى يقولها ومن طريق الاعمش عن مجاهد
عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين تكملة
اخرج النسائي بسند صحيح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب
علمني شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله الحديث وفيه لو ان السموات السبع
وعامرهن والارضين السبع جعلن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله
فيؤخذ منه ان الذكر بلا اله الا الله ارجح من الذكر بالحمد لله ولا يعارضه حديث ابي مالك
الاشعري رفعه والحمد لله تملأ الميزان فان الملء يدل على المساواة والرجحان صريح
في الزيادة فيكون اولى ومعنى ملء الميزان ان ذاكرها يمتلئ ميزانه ثوابا وذكر ابن بطال
عن بعض العلماء ان الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه انما هو لاهل الفضل
في الدين والطهارة من الجرائم العظام وليس من اصر على شهواته وانتهك دين الله وحرماته
بلاحق بالافاضل المطهرين في ذلك ويشهد له قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
حدثنا ابن فضيل هو محمد وابوه بالفاء والمعجمة مصغر وعمارة هو ابن القعقاع بن شبرمة
وابو زرعة هو ابن عمرو بن جرير ورجال الاسناد ما بين زهير بن حرب وابي هريرة
كوفيون خفيفتان على اللسان الى اخره قال الطيبي الخفة
مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من
بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه واراد المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته
لان الاعمال تتجسم عند الميزان والخفة والسهولة من الامور النسبية وفي الحديث حث
على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته لان جميع التكاليف شاقة على النفس

وهذا اسهل ومع ذلك يثقل في الميزان كما يثقل الافعال الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه وقوله
حبيبتان الى الرحمن تثنية حبيبة وهي المحبوبة والمراد ان قائلها محبوب لله ومحبة الله
للعبد ارادة ايصال الخير له والتكريم وخص الرحمن من الاسماء الحسنى للتنبيه على سعة
رحمة الله حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل ولما فيهما من التنزيه والتحميد
والتعظيم وفي الحديث جواز السجع في الدعاء اذا وقع بغير كلفة وسيأتي آخر الكتاب ان شاء الله تعالى

قوله فضل ذكر الله تعالى

ذكر فيه حديثي ابي موسى وابي هريرة وهما ظاهران فيما ترجم له والمراد بالذكر هنا الاتيان
بالالفاظ التي ورد الترغيب في قولها والاكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة
والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيري الدنيا والآخرة ويطلق ذكر الله
ايضا ويراد به المواظبة على العمل بما اوجبه او ندب اليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث
ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق
به ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط ان لا يقصد به غير معناه وان انضاف
الى النطق الذكر بالقلب فهو اكمل فان انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل
عليه من تعظيم الله ونفي النقائص عنه ازداد كمالا فان وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض
من صلاة او جهاد او غيرهما ازداد كمالا وقال الفخر الرازي المراد بذكر اللسان
الالفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكر في ادلة الذات
والصفات وفي ادلة التكاليف من الامر والنهي حتى يطلع على احكامها وفي اسرار مخلوقات
الله والذكر بالجوارح هو ان تصير مستغرقة في الطاعات ومن ثم سمى الله الصلاة ذكرا
فقال فاسعوا الى ذكر الله ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة انحاء فذكر
العينين بالبكاء وذكر الاذنين بالاصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالعطاء وذكر
البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا وورد في فضل

فان صحح التوجه واخلص لله تعالى في ذلك فهو ابلغ الكمال

الذكر احاديث

الذكر احاديث منها ما اخرجه المصنف في اوائل كتاب التوحيد عن ابي هريرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي الحديث ومنها ما اخرجه في صلاة الليل من حديث ابي هريرة ايضا رفعه
يعقد الشيطان الحديث وفيه فان قام فذكر الله انحلت عقدة ومنها ما اخرجه
مسلم من حديث ابي هريرة وابي سعيد مرفوعا لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم
الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الحديث ومن حديث ابي ذر رفعه احب
الكلام الى الله ما اصطفى لملائكته سبحان ربي وبحمده الحديث ومن حديث معاوية رفعه
انه قال لجماعة جلسوا يذكرون الله تعالى اتاني جبريل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة ومن
حديث سمرة رفعه احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
لا يضرك بايهن بدأت ومن حديث ابي هريرة رفعه لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس واخرج الترمذي والنسائي وصححه الحاكم من الحرث
ابن الحرث الاشعري في حديث طويل وفيه وآمركم ان تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل
خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين احرز نفسه منهم فكذلك العبد لا يحرز
نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وعن عبد الله بن بسر ان رجلا قال يا رسول الله ان
شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء اتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله
اخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم واخرجه ابن حبان نحوه ايضا من حديث
معاذ بن جبل وفيه انه السائل عن ذلك واخرج الترمذي من حديث انس رفعه اذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر واخرج الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم من
حديث ابي الدرداء مرفوعا الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقد اشرت اليه مستشكلا في اوائل الجهاد مع ما
ورد في فضل المجاهد انه كالصائم لا يفطر والقائم لا يفتر وغير ذلك مما تقدم مما يدل على افضليته
على غيره من الاعمال الصالحة وطريق الجمع والله اعلم ان المراد بذكر الله في حديث ابي الدرداء

بلغ

الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله
تعالى وأن الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك وأن
أفضلية الجهاد إنما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد فمن اتفق له أنه جمع ذلك كمن يذكر الله
بلسانه وقلبه واستحضاره وكل ذلك حال صلاته أو صيامه أو تصدقه أو قتاله الكفار
مثلا فهو الذي بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله تعالى وأجاب القاضي أبو بكر بن
العربي بأنه ما من عمل صالح إلا والذكر مشترط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته
وصيامه مثلا فليس عمله كاملا فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية ويشير إلى ذلك
حديث نية المؤمن أبلغ من عمله الحديث الأول مثل الذي يذكر
ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت سقط لفظ ربه الثانية من رواية غير أبي ذر وكذا
وقع في جميع نسخ البخاري وقد أخرجه مسلم عن أبي كريب وهو محمد بن العلاء شيخ البخاري فيه بسنده
المذكور بلفظ مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت وكذا
أخرجه الإسمعيلي وابن حبان في صحيحه جميعا عن أبي يعلى عن أبي كريب وكذا أخرجه أبو عوانة
عن أحمد بن عبد الحميد والإسمعيلي أيضا عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن براد وعن القاسم
ابن زكريا عن يوسف بن موسى وإبراهيم بن سعيد الجوهري وموسى بن عبد الرحمن المسروقي
والقاسم بن دينار كلهم عن أبي أسامة فتوارد هؤلاء على هذا اللفظ المذكور دون بقية أصحاب
أبي كريب وأصحاب أبي أسامة يشعر بأنه رواه من حفظه أو تجوز في روايته بالمعنى الذي وقع له
وهو أن الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكن وأن إطلاق الحي والميت
في وصف البيت إنما يراد به ساكن البيت فشبه الذاكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة
وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل وقيل موقع التشبيه
بالحي والميت لما في الحي من النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت الحديث
الثاني حدثنا قتيبة هو ابن سعيد وصرح بذلك في غير رواية أبي ذر
جرير هو ابن عبد الحميد
عن أبي صالح لم أر في حديث الأعمش إلا بالعنعنة
لكن

يدل على أنه هو الذي حدث به بريد بن عبد الله شيخ أبي أسامة وانفراد البخاري باللفظ المذكور

لكن اعتمد البخاري على وصله لكون شعبة رواه عن الأعمش كما سأذكره لكون شعبة كان لا
يحدث عن شيوخه المنسوبين للتدليس إلا بما تحقق أنهم سمعوه عن أبي هريرة
كذا قال جرير وتابعه الفضيل بن عياض عند ابن حبان وأبو بكر بن عياش عند الإسمعيلي
كلاهما عن الأعمش وأخرجه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معوية عن الأعمش فقال عن
أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد هكذا بالشك للأكثر وفي نسخة وعن أبي سعيد
بواو العطف والأول هو المعتمد فقد أخرجه أحمد عن أبي معوية بالشك وقال شك
الأعمش وكذا قال ابن أبي الدنيا عن إسحق بن إسمعيل عن أبي معوية وأخرجه الإسمعيلي
من رواية عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد
وقال شك سليمان يعني الأعمش قال الترمذي حسن صحيح وقد روي عن أبي هريرة
من غير هذا الوجه كما تقدم بغير تردد بعد سياق المتن رواه شعبة عن الأعمش
يعني بسنده المذكور ولم يرفعه هكذا وصله أحمد قال حدثنا محمد بن جعفر ثنا
شعبة قال بنحوه ولم يرفعه وهكذا أخرجه الإسمعيلي من رواية بشر بن خالد عن محمد بن
جعفر موقوفا ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم إن لله ملائكة وصله مسلم وأحمد من طريقه وسأذكر روايته من قرب
زاد الإسمعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة وابن حبان من طريق إسحق بن راهويه
كلاهما عن جرير فضلا وكذا لابن حبان من طريق فضيل بن عياض وكذا لمسلم من رواية
سهيل قال عياض في المشارق ما نصه في روايتنا عن أكثرهم بسكون الضاد
المعجمة وهو الصواب ورواه العذري والهوزني فضلا بالضم وبعضهم بضم
الضاد ومعناه زيادة على كتاب الناس هكذا جاء مفسرا في البخاري قال وكان
هذا الحرف في كتاب ابن عيسى فضلا بضم أوله وفتح الضاد والمد وهو وهم هنا
وإن كانت هذه صفتهم عليهم السلام وقال في الإكمال الرواية فيه عند جمهور شيوخنا

[illegible]

في مسلم والبخاري بفتح الفا وسكون الضاد وقال في النهايه فضلا اي زياده على الملائكه المرتبين مع الخلائق ويروى بسكون الضاد وبضمها قال بعضهم والسكون اكثر واصوب وقال النووي ضبطوا فضلا على اوجه ارجحها بضم الفا والضاد والثاني بضم الفا وسكون الضاد ورجحه بعضهم وادعى انها اكثر واصوب والثالث بفتح الفا وسكون الضاد قال القاضي هكذا الروايه عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم والرابع بضم الفا والضاد كالاول لكن برفع اللام يعني على انه خبر ان والخامس فضلا بالمد جمع فاضل قال العلما ومعناه على جميع الروايات انهم زايدون على الحفظه وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفه لهم الا حلق الذكر وقال الطيبي فضلا بضم الفا وسكون الضاد جمع فاضل كنزل ونازل انتهى ونسبه عياض هذه اللفظه للبخاري وهم فانها ليست في صحيح البخاري هنا في جميع الروايات ولا الذي عزاه اليه الا ان يكون خارج الصحيح ولم يخرج البخاري الحديث المذكور عن ابي معاويه اصلا وانما اخرجه من طريقه الترمذي وزاد ابن ابي الدنيا والطبراني في روايه جرير فضلا عن كتاب الناس ومثله لابن حبان في روايه فضيل بن عياض وزاد وللاسمعيلي عن كتاب الايدي ولابن حبان سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس وكذا هو في روايه ابي معويه عند الترمذي ولمسلم من روايه سهيل عن ابيه سيارة فضلا   يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر في روايه سهيل يتبعون مجالس الذكر وفي حديث جابر عند ابي يعلى ان لله سرايا من الملائكه تقف وتحل بمجالس الذكر في الارض   فاذا وجدوا قوما في روايه فضيل بن عياض فاذا راوا قوما وفي روايه سهيل فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر تنادوا وفي روايه الاسماعيلي يتنادون   هلموا الى حاجتكم في روايه ابي معويه بغيتكم وقوله هلموا على لغه اهل نجد واما اهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنين والجمع هلم بلفظ الافراد وقد تقدم تقرير ذلك في التفسير واختلف في

اصل

ب
المرتبين

روايه جرير

سمعيل
وللا
عن كتاب
الملائكه

اصل هذه الكلمه فقيل هل لك في الاكل أُمّ اي قصد وقيل اصله لُمّ بضم اللام وتشديد الميم وها للتنبيه حذفت الفها تخفيفا   فيحفونهم باجنحتهم اي يدنون باجنحتهم حول الذاكرين والبا للتعديه وقيل للاستعانه   الى السما الدنيا في روايه الكشميهني الى سما الدنيا وفي روايه سهيل قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملوا ما بينهم وبين سما الدنيا وزاد سهيل في روايته فاذا تفرقوا اي اهل المجلس عرجوا اي الملائكه وصعدوا الى السما   قال فيسالهم ربهم وهو اعلم منهم في روايه الكشميهني بهم وكذا للاسماعيلي وهي جمله معترضه وردت لرفع التوهم زاد في روايه سهيل من اين جيتم فيقولون جينا من عند عباد لك في الارض وفي روايه الترمذي فيقول الله اي شي تركتم عبادي يصنعون   ما يقول عبادي قال يقول يسبحونك كذا لابي ذر بالافراد فيهما ولغيره قالوا يقولون ولابن ابي الدنيا قال يقولون   يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك زاد اسحق وعثمان عن جرير ويمجدونك وكذا لابن ابي الدنيا وفي روايه ابي معويه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك وفي روايه الاسماعيلي قالوا ربنا مررنا بهم وهم يذكرونك الى اخره وفي روايه سهيل جينا من عند عباد لك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويسالونك وفي حديث انس عند البزار يعظمون الاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسالونك لاخرتهم ودنياهم ويوخذ من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر وانها التي تشتمل على ذكر الله بانواع الذكر الوارده من تسبيح وتكبير وغيرهما وعلى تلاوه كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعا بخيري الدنيا والاخره وفي دخول قراءه الحديث النبوي ومدارسه العلم الشرعي ومذاكرته والاجتماع على صلاه النافله في هذه المجالس والاشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوه حسب وان كانت قراءه الحديث

ب
الى القوم
ابن ح

سهيل في
وزاد
روايته فاذا
تفرقوا اي اهل
المجلس عرجوا
اي الملائكه
وصعدوا الى
السما ح

ويهللونك
ويحمدونك ح

الذكر ح

نظر ح

ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى قال
فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك كذا ثبت لفظ الجلالة في جميع نسخ البخاري
وكذا في بقية المواضع وسقط لغيره كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا
زاد ابو ذر في روايته وتحميدا وكذا لابن ابي الدنيا وزاد في رواية الاسمعيلي واشد
لك ذكرا وفي رواية ابن ابي الدنيا واكثر لك تسبيحا قال يقول في رواية ابي
ذر فيقول فما يسألوني في رواية قال فاي شيء يطلبون يسألونك
الجنة وفي رواية سهيل يسألونك جنتك كانوا اشد حرصا زاد ابو معاوية
في روايته عليها وفي رواية ابن ابي الدنيا كانوا اشد حرصا واشد طلبا واعظم لها رغبة
قال فمم يتعوذون قال يتعوذون من النار في رواية ابي معوية فمن اي شيء يتعوذون
يتعوذون من النار وفي رواية سهيل قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من
نارك كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة في رواية ابي معاوية
كانوا اشد منها هربا واشد منها تعوذا وخوفا وفي رواية ابن ابي الدنيا اشد منها
فرارا وزاد سهيل في روايته قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم واعطيتهم
ما سألوا وفي حديث انس فيقول غشوهم رحمتي فيقول ملك من
الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة في رواية ابي معوية فيقولون ان فيهم فلانا
الخطاء لم يردهم انما جاء لحاجة وفي رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء
انما مر فجلس معهم وزاد في روايته قال وله قد غفرت هم الجلساء لا
كذا اخرج
رواية ابي معوية وفي رواية سهيل هم القوم وال اللام اشعار بالكمال اي هم القوم كل القوم
لا يشقى جليسهم كذا للاكثر ولغيره لا يشقى بهم جليسهم وللترمذي لا يشقى لهم
جليس وهذه الجملة مستأنفة لبيان الموجب لكونهم اهل الكمال وقد اخرج جعفر
المقتضي
في الذكر من طريق ابي الاشهب عن الحسن البصري قال بينا قوم يذكرون الله اذ اتاهم

اجل

رجل فقعد اليهم قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان قال
غشوهم رحمتي هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء
عن جليس الذاكرين فلو قيل لسعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل لكن
التصريح بنفي الشقاء ابلغ في حصول المقصود تنبيه اختصر ابو زيد
المروزي في روايته عن الفربري متن هذا الحديث فساق منه الى قوله هلموا الى
حاجتكم ثم قال فذكر الحديث وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين وفضل
الاجتماع على ذلك وان جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله به عليهم اكراما
لهم ولو لم يشاركهم في اصل الذكر وفيه محبة الملائكة بني ادم واعتناؤهم بهم وفيه ان
السؤال قد يصدر من السائل وهو اعلم بالمسؤول عنه من المسؤول لاظهار العناية بالمسؤول
عنه والتنويه بقدره والاعلان بشرف منزلته وقيل ان في خصوص سؤال الله الملائكة
عن اهل الذكر الاشارة الى قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك فكانه قيل لهم انظروا الى ما حصل منهم من التسبيح والتقديس
مع ما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشياطين وكيف عالجوا ذلك
وضاهوكم في التسبيح والتقديس وقيل انه يؤخذ من هذا الحديث ان الذكر الحاصل
من بني ادم اعلى واشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الادميين مع كثرة
الشواغل ووجود الصوارف وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك
كله وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة انه يرى الله تعالى جهرا في دار الدنيا وقد
ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي امامة رفعه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
وفيه جواز القسم في الامر المحقق تاكيدا له وتنويها به وفيه ان الذي اشتملت عليه
الجنة من انواع الخيرات والنار من انواع المكروهات فوق ما وصفتا به وان

الرغبه والطلب من الله والمبالغه في ذلك من اسباب الحصول قوله
لا حول ولا قوة الا بالله ذكر فيه حديث ابي موسى وقد تقدم قريبا في باب الدعا
اذا علا عقبه ووعدت بشرحه في كتاب القدر وسياتي ان شا الله تعالى
قوله
لله مايه اسم غير واحد كذا للاكثر
ولغيره مايه غير واحده للتذكير ولذا اختلف الرواه من هذا في لفظ الذي
حفظناه من ابي الزناد من روايه الحميدي في مسنده عن سفيان قال ابو الزناد
وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه ز روايه ابي وايه
الحميدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمسلم عن عمرو بن محمد الناقد عن سفيان
بهذا السند عن النبي صلى الله عليه وسلم وللمصنف في التوحيد من روايه شعيب
عن ابي الزناد بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووقع عند الدارقطني
في غرائب مالك من روايه عبد الملك بن يحيى بن بكير عن ابيه عن ابن وهب عن مالك
بالسند المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تسعه وتسعون
اسما قلت وهذا الحديث رواه عن الاعرج ايضا موسى بن عقبه عند
ابن ماجه من روايه زهير بن محمد عنه وسرد الاسما ورواه بسرد الوليد بن مسلم
قال ولا اعلم خلافا عند اهل الحديث ان الوليد اوثق واحفظ واجل واعلم من بشر بن شعيب
وعلي بن عياش وغيرهما من اصحاب شعيب يشير الى ان بشرا وعليا وابا اليمان رووه
عن شعيب بدون سياق الاسما فروايه ابي اليمان عند المصنف وروايه علي عند
النسائي وروايه بشر عند البيهقي وليست العله عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل
الاختلاف عليه والاضطراب وتدليسه واحتمال الادراج قال البيهقي يحتمل ان يكون
التعيين وقع من بعض الرواه في الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولهذا
الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الترمذي بعد ان اخرجه من طريق الوليد

الا من روايه الوليد بن مسلم عند الترمذي ومن روايه زهير بن محمد عن موسى بن عقبه عند ابن ماجه وهذان الطريقان
ترجعان الى روايه الاعرج وفيهما اختلاف شديد في سرد الاسما والزياده والنقص على ما سأشير اليه ووقع
سرد الاسما ايضا في طريق ثالثه اخرجها الحاكم في المستدرك وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين
عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريره واختلف العلما في سرد الاسما هل هو مرفوع او مدرج في الخبر من بعض
الرواه فمشى كثير منهم على الاول واستدلوا به على جواز تسميه الله تعالى بما لم يرد في القران بصيغه الاسم لان كثيرا من هذه
الاسما كذلك وذهب اخرون الى ان التعيين مدرج لخلو اكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلما
قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لسياق
الاسما والعله فيه عندهما تفرد الوليد

هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان
وهو ثقة وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الاسماء
الا في هذا الطريق وقد روي باسناد اخر عن ابي هريرة فيه ذكر الاسماء وليس له اسناد
صحيح انتهى ولم ينفرد به صفوان فقد اخرجه البيهقي من طريق موسى بن ايوب النصيبي وهو
ثقة عن الوليد ايضا وقد اختلف في سنده على الوليد فاخرجه عثمان الدارمي في النقض
على المريسي عن هشام بن عمار عن الوليد فقال عن خليد بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة فذكره بدون التعيين قال الوليد وحدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال كلها
في القران هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم وسرد الاسماء واخرجه ابو الشيخ بن حيان من
رواية ابي عامر القرشي عن الوليد بن مسلم بسند اخر فقال حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن عقبة
عن الاعرج عن ابي هريرة قال زهير فبلغنا عن غير واحد من اهل العلم ان اولها ان تفتح بلا
اله الا الله وسرد الاسماء وهذه الطريق اخرجها ابن ماجه وابن ابي عاصم والحاكم من طريق
عبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد لكن سرد الاسماء اولا فقال بعد قوله
من حفظها دخل الجنة الله الواحد الصمد الاول الاخر ثم قال بعد ان انتهى العد قال زهير فبلغنا
عن غير واحد من اهل العلم ان اولها تفتتح بقول لا اله الا الله له الاسماء الحسنى قلت
والوليد بن مسلم اوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني ورواية الوليد تشعر بان التعيين
مدرج وقد تكرر في رواية الوليد عن زهير ثلاثة اسماء وهي الاحد الصمد الهادي
ووقع بدلها في رواية عبد الملك المقسط القادر الوالي وعند الوليد ايضا الوالي الرشيد
وعند عبد الملك الفاطر القاهر واتفقا في البقية واما رواية الوليد عن شعيب وهي
اقرب الطرق الى الصحة وعليها عول غالب من شرح الاسماء الحسنى فسياقها عند الترمذي
هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط

وعند عبد الملك
الوالي الرشيد
وعند الوليد
العادل
المنير

عن ابي الزناد ايضا شعيب بن ابي حمزة كما مضى في الشروط وفي التوحيد واخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم
عن شعيب وسرد الاسماء ومحمد بن عجلان عند ابي عوانة ومالك عند ابن خزيمة والنسائي والدارقطني في غرائب مالك
وقال صحيح عن مالك وليس في الموطا وورقاء عند ابي نعيم في طرق الاسماء الحسنى وعبد الرحمن بن ابي الزناد عند
الدارقطني وابي عوانة ومحمد بن اسحق عند احمد وابن ماجه وموسى بن عقبة عند ابي نعيم من رواية حفص بن ميسرة
عنه ورواه عن ابي هريرة ايضا همام بن منبه عند مسلم واحمد ومحمد بن سيرين عند مسلم والترمذي والطبراني في الدعاء
وجعفر الفريابي في الذكر وابو رافع عند الترمذي وابو سلمة بن عبد الرحمن عند احمد وابن ماجه وعطاء بن يسار وسعيد
المقبري وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصري اخرجها ابو نعيم باسانيد عنهم كلها ضعيفة
وعراك بن مالك عند البزار لكن شك فيه ورويناه في جزء العالي من امالي المحاملي من طريقه بغير شك ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مع ابي هريرة سلمان الفارسي وابن عباس وابن عمر وعلي وكلها عند ابي نعيم ايضا باسانيد ضعيفة وحديث علي في طبقات
الصوفية لابي عبد الرحمن السلمي وحديث ابن عباس وابن عمر معا في الجزء الثالث عشر من امالي ابي القاسم بن بشران وفي فوائد ابي عمر بن
حيويه انتقا الدارقطني هذا جميع ما وقفت عليه من طرقه وقد اطلق ابن عطية في تفسيره انه تواتر عن ابي هريرة فقال
في سرد الاسماء نظر فان بعضها ليس في القران ولا في الحديث الصحيح ولم يتواتر الحديث من اصله وان خرج في الصحيح ولكنه تواتر
عن ابي هريرة كذا قال ولم يتواتر عن ابي هريرة ايضا بل غاية امره ان يكون مشهورا ولم يقع في شيء من طرقه سرد الاسماء

فقال

الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم
الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب
المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين
الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد
القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب
المنتقم العفو الروف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني
المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور وقد
اخرجه الطبراني عن ابي زرعة الدمشقي عن صفوان بن صالح فخالف في عدة اسما فقال
القائم الدائم بدل القابض الباسط والشديد بدل الرشيد والاعلى المحيط مالك يوم
الدين بدل الودود المجيد الحكيم ووقع عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن
صفوان الرافع بدل المانع ووقع في صحيح ابن خزيمة في رواية صفوان ايضا مخالفة
في بعض الاسما قال الحاكم بدل الحكيم والقريب بدل الرقيب والمولى بدل الوالي
والاحد بدل المغني ووقع في رواية البيهقي وابن منده من طريق موسى بن ايوب عن
الوليد المغيث بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت بالقاف والمثناة ووقع بين رواية زهير
وصفوان عن الوليد المخالفة في ثلاثة وعشرين اسما فليس في رواية زهير الفتاح
القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصي المقتدر المقدم المؤخر البر المنتقم النافع الصبور
البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الاحد مالك الملك ذو الجلال والاكرام وذكر
بدلها الرب الفرد الكافي القاهر المبين بالموحدة الصادق الجميل البادي بالدال القديم
البار بتشديد الرا الوفي البرهان الشديد الواقي بالقاف القدير الحافظ العادل
المعطي العالم الاحد الابد الوتر ذو القوة ووقع في رواية عبد العزيز بن حصيب الحصين
اختلاف اخر فسقط فيها مما في رواية صفوان من القهار الى تمام خمسة عشر اسما على الولا
وسقط منها ايضا القوي الحليم الماجد القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل

المقسط

المقسط الجامع الضار النافع الوالي الرب ثم وقع فيها مما في رواية موسى بن عقبة المذكورة
انفا ثمانية عشر اسما على الولا وفيها ايضا الحنان المنان الجليل الكفيل المحيط القادر ن المليك
الرفيع الشاكر الاكرام الفاطر الخلاق الفاتح المثيب بالمثلثة ثم الموحدة العلام المولى
النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الاله المدبر بتشديد الموحدة قال الحاكم
انما اخرجت رواية عبد العزيز بن الحصين شاهدا لرواية الوليد عن شعيب لان
الاسما التي زادها على الوليد كلها في القران كذا قال وليس كذلك وانما يوخذ من القران
بضرب من التكلف لا ان جميعها ورد فيه بصورة الاسما وقد قال الغزالي في شرح الاسما
له لا اعرف احدا من العلما عني بطلب الاسما وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له
علي بن حزم فانه قال صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها كتاب الله والصحاح ن اسما
من الاخبار فلتطلب البقية من الاخبار الصحيحة قال الغزالي واظنه لم يبلغه الحديث
يعني الذي اخرجه الترمذي او بلغه فاستضعف اسناده قلت الثاني هو مراده
فانه ذكر نحو ذلك في المحلى ثم قال الاحاديث الواردة في سرد الاسما ضعيفة لا يصح
منها شي اصلا وجميع ما تتبعته من القران ثمانية وستون اسما فانه اقتصر على ما ورد فيه بصورة
الاسم لا ما يوخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى ويبقى وجه ربك ولا ما ورد مضافا
كالبديع من قوله تعالى بديع السموات والارض وسياتي بيان الاسما التي اقتصر عليها قريبا وقد
استضعف الحديث ايضا جماعة فقال الداودي لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
عين الاسما المذكورة وقال ابن العربي يحتمل ان يكون الاسما تكملة الحديث المرفوع ويحتمل
ان يكون من جمع بعض الرواة وهو الاظهر عندي وقال ابو الحسن القابسي اسما الله
تعالى وصفاته لا تعلم الا بالتوقيف من الكتاب او السنة او الاجماع ولا يدخل فيها القياس
ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين وثبت في السنة انها تسعة وتسعون فاخرج بعض الناس
من الكتاب تسعة وتسعين اسما والله اعلم بما اخرج من ذلك لان بعضها ليست اسما يعني صريحة
ونقل الفخر الرازي عن ابي زيد البلخي انه طعن في حديث الباب فقال ان الرواية

قوي شديد سريع خبير وفي آل عمران وهاب قائم زاد جعفر صادق باعث
منعم متفضل وفي النساء رقيب حسيب شهيد مقيت وكيل زاد جعفر علي كبير
وزاد سفيان عفو وفي الانعام فاطر قاهر زاد جعفر مميت عفو برهان وزاد
سفيان لطيف خبير قادر وفي الاعراف محيي مميت وفي الانفال نعم المولى ونعم النصير
وفي هود حفيظ مجيد ودود فعال لما يريد زاد سفيان قريب مجيب وفي الرعد
كبير متعال وفي ابرهيم منان زاد جعفر صادق وارث وفي الحجر خلاق وفي مريم صادق
وارث زاد جعفر فرد وفي طه عند جعفر وحده غفار وفي المؤمنون كريم وفي النور
حق مبين زاد سفيان نور وفي الفرقان هادي وفي سبا فتاح وفي الزمر عالم عند جعفر
وحده وفي المؤمن غافر قابل ذو الطول زاد سفيان شديد وزاد جعفر رفيع وفي
الذاريات رزاق ذو القوة المتين بالتاء وفي الطور بر وفي اقتربت مقتدر زاد
جعفر مليك وفي الرحمن ذو الجلال والاكرام زاد جعفر رب المشرقين ورب المغربين
باقي معين وفي الحديد اول آخر ظاهر باطن وفي الحشر قدوس سلام مؤمن مهيمن عزيز
جبار متكبر خالق بارئ مصور زاد جعفر ملك وفي البروج مبدئ معيد وفي الفجر وتر عند
جعفر وحده وفي الاخلاص احد صمد هذا آخر ما رويناه عن جعفر وابي زيد
وتقرير سفيان من تتبع الاسما من القرآن وفيها اختلاف شديد وتكرار وعدة اسما
لم ترد بلفظ الاسم وهي صادق منعم متفضل منان مبدئ معيد باعث قابض باسط
برهان معين مميت باقي ووقفت في كتاب المقصد الاسنى لابي عبد الله محمد بن ابرهيم الزاهد ق
انه تتبع الاسما من القرآن فتأملته فوجدته كرر اسما وذكر مما لم اره فيه بصيغة الاسم الصادق
والكاشف والعلام وذكر من المضاف الفالق من قوله فالق الحب والنوى وكان يلزمه
ان يذكر القابل من قوله قابل التوب لكن تتبع من ذلك ما قال
وقد تتبعت ما بقي من الاسما مما ورد في القرآن بصيغة الاسم مما لم يذكر في رواية الترمذي
وهي الرب الاله المحيط القدير الكافي الشاكر الشديد السريع القائم الحاكم الفاطر القاهر

[illegible]

التي لم يسرد فيها الاسما وهي التي اتفقوا على انها اقوى من الرواية التي سردت فيها الاسما
فضعيفة من جهة ان الشارع يذكر هذا العدد الخاص ويقول ان من احصاها دخل
الجنة ثم لا يسأله السامعون عن تفصيلها وقد علمت شدة رغبة الخلق في تحصيل
هذا المقصود فيمتنع ان لا يطالبوه بذلك ولو طالبوه لبينها لهم ولو بينها لما اغفلوه
ولنقل ذلك عنهم واما الرواية التي سردت فيها الاسما فيرد على صحتها عدم
تناسبها لا في السياق ولا في التوقيف ولا في الاشتقاق لانه ان كان المراد الاسما
فقط فغالبها صفات وان كان المراد الصفات فالصفات غير متناهية واجاب
الفخر عن الاول بجواز ان يكون المراد في عدم تفسيرها ان يستمروا على المواظبة بالدعاء
وعن الثاني بان سردها انما وقع بحسب التتبع والاستقراء على الراجح فلم يحصل الاعتناء
بالتناسب وبان المراد من احصى هذه الاسما دخل الجنة بحسب ما وقع
الاختلاف في تفسير المراد بالاحصا فلم يكن القصد حصر الاسما واذا تقرر
رجحان ان سرد الاسما ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد
بعدد فروينا في كتاب المئتين لابي عثمان الصابوني بسنده الى محمد بن يحيى الذهلي
انه استخرج الاسما من القرآن وكذا اخرج ابو نعيم عن الطبراني عن احمد بن عمرو الخلال
عن ابن ابي عمر نا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سالت ابا جعفر بن محمد الصادق
عن الاسما الحسنى فقال هي في القرآن وروينا في فوائد تمام من طريق ابي الطاهر
ابن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث يعني حديث ان لله تسعة
وتسعين اسما قال فوعدنا سفيان ان يخرجها لنا من القرآن فابطا فاتينا ابا زيد
فاخرجها لنا فعرضناها على سفيان فنظر فيها اربع مرات وقال نعم هي هذه
وهذا سياق ما ذكره جعفر وابو زيد قالا ففي الفاتحة خمسة الله رب
رحمن رحيم ملك وفي البقرة محيط قدير عليم حكيم علي عظيم تواب
بصير ولي واسع كاف رؤوف بديع شاكر واحد سميع قابض باسط
حي قيوم غني حميد غفور حليم وزاد جعفر اله قريب مجيب عزيز نصير

قوي

اسى ج

[illegible]

القاهر المولى النصير الغالب الخالق الرفيع المليك الكفيل الخلاق الاكرم الاعلى المبين ن
بالموحد الحفي بالحا المهملة والقا القريب الاحد الحافظ فهذه سبعة وعشرون اسما
اذا انضمت الى الاسما التي وقعت في رواية الترمذي مما وقع في القران بصيغة الاسم تكملت
التسعة والتسعون وكلها في القران لكن بعضها باضافة مثل الشديد من شديد العقاب
والسريع من سريع الحساب والقائم من قوله قائم على كل نفس بما كسبت والفاطر من
فاطر السموات والارض والقاهر من والقاهر فوق عباده والمولى والنصير والعالم من عالم الغيب
والخالق من قوله خالق كل شي والغافر من غافر الذنب والغالب من والله غالب على
امره والرفيع من رفيع الدرجات والحافظ من قوله فالله خير حافظا ومن قوله وانا له
لحافظون وقد وقع نحو ذلك من الاسما التي في رواية الترمذي وهي المحيي من قوله محيي
الموتى والمالك من قوله مالك الملك والنور من قوله نور السموات والارض والبديع
من قوله بديع السموات والارض والجامع من قوله جامع الناس والحكم من قوله افغير الله
ابتغي حكما والوارث من قوله ونحن الوارثون والاسما التي تقابل هذه مما وقع في رواية
الترمذي مما لم يقع في القران بصيغة الاسم وهي سبعة وعشرون اسما القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل العدل الحسيب الجليل الباعث المحصي المبدي المعيد المميت الواجد الماجد
المقدم المؤخر الوالي ذو الجلال والاكرام المقسط المغني المانع الضار النافع الباقي الرشيد
الصبور فاذا اقتصر من رواية الترمذي على ما عدا هذه الاسما وابدلت بالسبعة
والعشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون اسما وكلها في القران واردة بصيغة
الاسم ومواضعها كلها ظاهرة من القران الا قوله الحفي فانه في سورة مريم في قول ابرهيم
عليه السلام ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقل من نبه على ذلك ولا يبقى بعد
ذلك النظر الا في الاسما المشتقة من صفة واحدة مثل القدير والمقتدر والقادر
والغفور والغفار والغافر والعلي والاعلى والمتعال والملك والمليك والكريم
والاكرم والقاهر والقهار والخالق والخلاق والشاكر والشكور والعالم والعليم

فاما

ثم نعم المولى
ونعم النصير

والمالك م

سبعة [illegible]

هو ح

٧٥

فاما ان تقال لا يمنع من ذلك عدها فان فيها التغاير في الجملة فان بعضها يزيد بخصوصية
على الاخر ليست فيه وقد وقع الاتفاق على ان الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما
مشتقين من صفة واحدة ولو منع من عد مثل ذلك للزم ان لا يعد ما يشترك الاسمان
فيه مثلا من حيث المعنى مثل الخالق البارئ المصور لانها ولو اشتركت في معنى الايجاد
والاختراع فهي متغايرة من جهة اخرى وهي ان الخالق يفيد القدرة على الايجاد والبارئ
يفيد الموجد لجوهر المخلوق والمصور يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة
واذا كان ذلك لا يمنع المغايرة لم يمتنع عد اسمين مع وروده والعلم عند الله تعالى وهذا
سردها للحفظ ولو كان في ذلك اعادة لكنه يغتفر لهذا القصد
قوله لله تسعة وتسعون اسما في رواية الحميدي ان لله تسعة وتسعين وكذا في رواية شعيب
قوله اسما كذا في معظم الروايات بالنصب على التمييز وحكى السهيلي انه روي بالجر وخرجه
على لغة من يجعل الاعراب في النون ويلزم الجمع اليا فيقول كم سنينك برفع النون
وعددت سنينك بالنصب وكم مر من سنينك بكسر النون ومنه قول
الشاعر وقد جاوزت حد الاربعين بكسر النون فعلامة النصب في الرواية
فتح النون وحذف التنوين لاجل الاضافة وقوله مائة بالنصب على البدل ويجوز الرفع
الا واحدة قال ابن بطال كذا وقع هنا ولا يجوز في العربية قال ووقع في رواية
شعيب في الاعتصام الا واحدا بالتذكير وهو الصواب كذا قال وليست الرواية
المذكورة في الاعتصام بل في التوحيد وليست الرواية التي هنا خطا بل وجهوها وقد وقع
في رواية الحميدي هنا مائة غير واحد بالتذكير ايضا وخرج التانيث على ارادة التسمية
وقال السهيلي بل انث الاسم لانه كلمة واحتج بقول سيبويه الكلمة اسم او فعل
او حرف فسمى الاسم كلمة وقال ابن مالك انث باعتبار معنى التسمية او الصفة
او الكلمة واستدل به على صحة استثنا القليل من الكثير وهو متفق عليه وابعد من استدل به

بالرفع مح

الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام [illegible]

[illegible]

القاهر الاول والاخر
الظاهر الباطن
الكفيل الغالب الحكم العالم
الرفيع الحافظ المنتقم [illegible]

[illegible]

ركبت تعالى الاستثنا

على جواز الاستثنا مطلقا حتى يدخل استثنا القليل واغرب الداودي فيما حكاه
عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز وان من اقر ثم استثنى عمل باستثنائه حتى لو قال له
على الف الا تسع مايه وتسعه وتسعين انه لا يلزمه الا واحد وتعقبه ابن التين فقال
ذهب الى هذا في الاقرار جماعه واما نقل الاتفاق فمردود فالخلاف ثابت حتى في مذهب
مالك وقد قال ابو الحسن اللخمي منهم لو قال انت طالق ثلاثا الا اثنتين وقع عليه ثلاث
ونقل عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره انه لا يصح استثنا الكثير من القليل ومن
لطيف ادلتهم ان من قال صمت الشهر الا تسعا وعشرين يوما يستهجن لانه لم يصم الا يوما
واليوم لا يسمى شهرا وكذا من قال لقيت القوم ~~الا اكثرهم~~ ويكون ما لقي الا واحدا
جميعا الا بعضهم
قلت والمسأله مشهوره فلا نحتاج الى الاطاله فيها وقد اختلف في هذا
العدد هل المراد به حصر الاسما الحسنى في هذه العده او انها اكثر من ذلك ولكن اختصت
هذه بان من احصاها دخل الجنه فذهب الجمهور الى الثاني ونقل النووي اتفاق
العلما عليه فقال ليس في الحديث حصر اسما الله تعالى وليس معناه انه ليس له اسم غير
هذه التسعه والتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه الاسما من احصاها دخل الجنه
فالمراد الاخبار عن دخول الجنه باحصايها لا الاخبار بحصر الاسما ويؤيده قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود الذي اخرجه احمد وصححه ابن حبان اسالك بكل
اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به في علم الغيب عندك قال وقد ذكر القاضي ابو بكر بن العربي عن بعضهم ان لله الف اسم
قال ابن العربي وهذا قليل فيها فصل واما الحكمه في القصر على هذا
العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الاكثر انه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في عدد
الصلوات وغيرها ونقل عن ابي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السلمي قال انما
خص هذا العدد اشاره الى ان الاسما لا تؤخذ قياسا ولان العدد وتر والوتر اشرف
من الشفع لان الوتريه صفه الخالق والشفعيه والشفع يحتاج للوتر من غير عكس
وقيل الحكمه فيه ان معاني الاسما ولو كانت كثيره جدا موجوده في التسعه والتسعين
المذكوره

ونقل الفخر الرازي عن بعضهم ان لله اربعة الاف اسم استاثر بعلم الف منها واعلم الملائكة بالبقية والانبيا بالفين منها وسائر الناس بالف ح

عندك وعند مالك عن كعب الاحبار في دعا واسالك باسمايك الحسنى ما علمت منها
وما لم اعلم واورد الطبري عن قتاده نحوه ومن حديث عايشه انها دعت بحضره النبي
صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك وسياتي في الكلام على الاسم الاعظم وقال الخطابي في
هذا الحديث اثبات هذه الاسما المخصوصه بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من
الزياده وانما التخصيص لكونها اكثر الاسما وابينها معاني وخبر المبتدا في قوله من احصاها
لا في قوله لله تسعه وتسعون وهو كقولك لزيد الف درهم اعدها للصدقه او لعمرو مايه ثوب
من زاره البسه اياها وقال القرطبي في المفهم نحو ذلك ونقل ابن بطال
عن القاضي ابي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث ان من احصاها دخل الجنه ويدل على عدم
الحصر ان اكثرها صفات وصفات الله لا تتناهى وقيل ان المراد الدعا بهذه الاسما
لان الحديث مبني على قوله ولله الاسما الحسنى فادعوه بها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم
انها تسعه وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها حكاه ابن بطال عن المهلب وفيه نظر لانه
ثبت في اخبار صحيحه الدعا بكثير من الاسما التي لم ترد في القران كما في حديث ابن عباس
في قيام الليل انت المقدم وانت المؤخر وغير ذلك وقال الفخر الرازي
لما كانت الاسما من الصفات وهي اما ثبوتيه حقيقيه كالحي او اضافيه كالعظيم واما سلبيه
كالقدوس واما من حقيقيه واضافيه كالقدير او من سلبيه اضافيه كالاول والاخر
واما من حقيقيه واضافيه وسلبيه كالملك والسلوب غير متناهيه لانه عالم بلا نهايه
قادر على ما لا نهايه له فلا يمتنع ان يكون له من ذلك اسم فيلزم ان لا نهايه لاسمايه وحكى
القاضي ابو بكر بن العربي عن بعضهم ان لله الف اسم قال ابن العربي وهذا قليل فيها ونقل
الفخر الرازي عن بعضهم ان لله اربعه الاف اسم استاثر بعلم الف منها واعلم الملايكه بالبقيه
والانبيا بالفين منها وساير الناس بالف وهذه دعوى تحتاج الى دليل واستدل بعضهم
لهذا القول بانه ثبت في نفس حديث الباب انه وتر يحب الوتر والروايه التي سردت
فيها الاسما لم يعد فيها الوتر فدل على ان له اسما اخر غير التسعه والتسعين وتعقبه
من ذهب الى الحصر في التسعه والتسعين كابن حزم بان الخبر الوارد لم يثبت رفعه وانما

الحديث نحوه

[illegible]

هو مدرج كما تقدمت الاشارة اليه واستدل ايضا على عدم الحصر بانه مفهوم عدد وهو
ضعيف وابن حزم ممن ذهب الى الحصر في العدد المذكور وهو لا يقول بالمفهوم اصلا
ولكنه احتج بالتاكيد في قوله صلى الله عليه وسلم مائة الا واحدا قال لانه لو جاز ان
يكون له اسم زايد على العدد المذكور لزم ان يكون له مائة اسم فيبطل قوله الا واحدا
وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم لان الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل
لمن احصاها فمن ادعى ان الوعد وقع لمن احصى زايدا على ذلك اخطا ولا يلزم من ذلك ان
لا يكون هناك اسم زايد واحتج بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقد قال اهل التفسير من الالحاد في اسمائه تسميته بما لم
يرد في الكتاب او السنة الصحيحة وقد ذكر منها في اخر سورة الحشر عدة وختم
ذلك بان قال له الاسماء الحسنى قال وما يتخيل من الزيادة في العدد المذكور لعله
مكرر معنى وان تغاير لفظا كالغافر والغفار والغفور مثلا فيكون المعدود من ذلك واحدا
فقط فاذا اعتبر ذلك وجمعت الاسماء الواردة نصا في القران وفي الصحيح من
الحديث لم يزد على العدد المذكور وقال غيره المراد بالاسماء الحسنى في قوله تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ما جاء في الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما فان ثبت
الخبر الوارد في تعيينها وجب المصير اليه والا فليتتبع من الكتاب والسنة الصحيحة
فان التعريف في الاسماء للعهد فلا بد من المعهود فانه امر بالدعاء بها ونهى عن الدعاء بغيرها
فلا بد من وجود ذلك موجود فيه والحوالة على الكتاب العزيز اقرب
وقد حصل بحمد الله تعالى تتبعها كما قدمته وبقي ان يعمد الى ما تكرر لفظا ومعنى من القران
فيقتصر عليه ويتتبع من الاحاديث الصحيحة تكملة العدد المذكور فهو نمط اخر من التتبع
عسى الله ان يعين عليه بحوله وقوته فصل واما الحكمة في القصر على العدد
المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الاكثر انه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في اعداد الصلوات
وغيرها ونقل عن ابي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السلمي قال انما خص هذا العدد اشارة
الى ان الاسماء لا تؤخذ قياسا وقيل الحكمة فيه ان معاني الاسماء ولو كانت كثيرة جدا
موجودة في التسعة والتسعين المذكورة وقيل الحكمة فيه ان العدد زوج وفرد

والفرد ا

والفرد افضل من الزوج ومنتهى الافراد من غير تكرار تسعة وتسعون لان مائة وواحدا
يتكرر فيه الواحد وانما كان الفرد افضل من الزوج لان الوتر افضل من الشفع لان الوتر
من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق والشفع يحتاج للوتر من غير عكس وقيل
الكمال في العدد حاصل في المائة لان الاعداد ثلاثة اجناس احاد وعشرات ومئات
والالف مبتدا لاحاد اخر فاسماء الله مائة استاثر الله منها بواحد وهو الاسم الاعظم
فلم يطلع عليه احدا فكانه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وقال غيره ليس الاسم
الذي يكمل المائة مخفيا بل هو الجلالة وممن جزم بذلك السهيلي فقال الاسماء الحسنى مائة
على عدد درجات الجنة والذي يكمل المائة الله ويؤيده قوله تعالى ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها فالتسعة والتسعون لله فهي زائدة عليه وبه تكمل المائة واستدل
بهذا الحديث على ان الاسم هو المسمى حكاه ابو القاسم القشيري في شرح اسماء الله الحسنى
فقال في هذا الحديث دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء غيره
لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى ثم قال والمخلص من ذلك ان المراد بالاسم
هنا التسمية وقال الفخر الرازي المشهور من قول اصحابنا ان الاسم نفس المسمى وغير
التسمية وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى واختار الغزالي ان الثلاثة
امور متباينة وهو الحق عندي لان الاسم ان كان عبارة عن نفس ذلك الشي
المسمى فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غير المسمى وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه
وقال ابو العباس القرطبي في المفهم الاسم في العرف العام هو الكلمة الدالة على شي مفرد
وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف اذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك وانما
التفرقة بينها باصطلاح النحاة وليس ذلك من غرض المبحث هنا واذا تقرر هذا
عرف غلط من قال ان الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة فالزم ان من قال نارا احرق
فمه فلم يقدر على التخلص من ذلك واما النحاة فمرادهم بان الاسم هو المسمى انه من حيث انه لا يدل
الا عليه ولا يقصد الا هو فان كان ذلك الاسم من الاسماء الدالة على ذات المسمى دل عليها
من غير مزيد امر اخر وان كان من الاسماء الدالة على معنى زائد دل على تلك الذات منسوبة

فادعوه بها صح

عن اللفظ الدال على الشي بالوضع
وكان المراد من المسمى ذات
المسمى

الى ذلك الزايد وحاصله خاصه دون غيره وبيان ذلك انك اذا اطلقت زيد مثلا
فهو يدل على ذات متشخصه في الوجود من غير زيادة ولا نقصان فان قلت
العالم دل على ان تلك الذات منسوبه للعلم ومن هذا اتضح عقلا ان تكثر الاسما المختلفه
على ذات واحده لا يوجب تعددا فيها ولا تكثرا قال وقد خفي هذا على بعضهم ففر منه
هربا من لزوم تعدد في ذات الله فقال لكن المراد بالاسم التسميه ورأى ان هذا يخلصه
من الكثرة وهذا فرار من غير مفر الى مفر وذلك ان التسميه انما هي وضع الاسم وذكر
الاسم فهي نسبة الاسم الى مسماه فاذا قلنا لفلان تسميتان اقتضى ان له اسمين ننسبهما اليه
فبقي الالزام على حاله هو ابن كتاب التعسف وقد نقل القرطبي المفسر ان القاضي ابا بكر
الطيب هو الذي جزم ان المراد بالاسامي في هذا الحديث التسميه وبالغ ابن عطيه فقال
الاسما في قوله تعالى ولله الاسما الحسنى بمعنى التسميات اجماعا من المتاولين
لا يمكن غيره ثم قال القرطبي وقد يقال الاسم هو المسمى على اراده ان هذه
الكلمه التي هي الاسم تطلق ويراد بها المسمى كما قيل ذلك في قوله تعالى سبح
اسم ربك الاعلى اي سبح ربك فالمراد بالاسم المسمى وقال غيره التحقيق في ذلك
انك اذا اسميت شيئا باسم فالنظر في ثلاثة اشيا ذلك الاسم وهو اللفظ ومعناه
قبل التسميه ومعناه بعدها وهو الذات التي اطلق عليها اللفظ والذات واللفظ
متغايران قطعا والنحاه انما يطلقونه على اللفظ لانهم انما يتكلمون في الالفاظ وهو
غير المسمى قطعا والذات هي المسمى قطعا وليست هي الاسم قطعا والخلاف في الامر
الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقيب فالمتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في
انه الثالث ام لا فالخلاف حينئذ انما هو في الاسم المعنوي هل هو المسمى ام لا لا في
الاسم اللفظي والنحوي لا يطلق الاسم على غير اللفظ لانه محط صناعته والمتكلم لا ينازعه
في ذلك ولا يمنع اطلاق اسم المدلول على الدال وانما يزيد عليه شيئا اخر دعاه فيه الى
تحقيقه تحقيق ذكر الاسما والصفات واطلاقها على الله تعالى قال ومثال ذلك انك
اذا اطلقت جعفر لقبه انف الناقه فالنحوي يريد باللقب لفظ انف الناقه والمتكلم يريد

معناه

٧٨

المتكلم صح

بمعناه وهو ما يفهم منه من مدح او ذم ولا يمنع ذلك قول النحوي اللقب يشعر بضعه
او رفعه لان اللفظ يشعر لدلالته على المعنى والمعنى في الحقيقه هو المقتضي للضعه بدلك صح
والرفعه وذات جعفر هي الملقبه عند الفريقين وبهذا يظهر ان الخلاف في
ان الاسم هو المسمى او غير المسمى خاص باسما الاعلام المشتقه ثم قال القرطبي فاسما
الله وان تعددت فلا تعدد في ذاته ولا تركيب لا محسوسا كالجسميات ولا عقليا
كالمحدودات وانما تعددت الاسما بحسب الاعتبارات الزايده على الذات ثم هي
من جهه دلالتها على اربعه اضرب الاول ما يدل على الذات مجرده كالجلاله
فانه يدل عليه دلاله مطلقه غير مقيده وبه يعرف جميع اسمايه فيقال مثلا الرحمن من
اسما الله ولا يقال الله من اسما الرحمن ولهذا كان الاصح انه اسم علم غير مشتق وليس
بصفه الثاني ما يدل على الصفات الثابته للذات كالعليم والقدير والسميع والبصير
الثالث ما يدل على اضافه امر ما اليه كالخالق والرازق الرابع ما يدل على
سلب شيء عنه كالعلي والقدوس وهذه الاقسام الاربعه منحصره في النفي والاثبات واختلف
في الاسما الحسنى هل هي توقيفيه بمعنى انه لا يجوز لاحد ان يشتق من الافعال الثابته لله
اسما الا اذا ورد نص بها في الكتاب او السنه فقال الفخر المشهور عن اصحابنا
انها توقيفيه وقالت المعتزله والكراميه اذا دل العقل على ان معنى اللفظ ثابت
في حق الله جاز اطلاقه على الله وقال القاضي ابو بكر والغزالي الاسما توقيفيه دون
الصفات قال وهذا هو المختار واحتج الغزالي بالاتفاق على انه لا يجوز لنا ان نسمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به ابوه ولا سمى به نفسه وكذا كل كبير من الخلق
قال فاذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله اولى واتفقوا على انه لا يجوز ان
يطلق عليه اسم ولا صفه توهم نقصا ولو ورد ذلك نصا فلا يقال ماهد ولا زارع
ولا فالق ولا نحو ذلك وان ثبت في قوله فنعم الماهدون ام نحن الزارعون فالق الحب
والنوى ونحوها ولا يقال له ماكر ولا بناء وان ورد ومكر الله والسما بنيناها وقال

ابو القاسم القشيري الاسما توخذ توقيفا من الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد
فيها وجب اطلاقه في وصفه وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه وقال ابو اسحاق
الزجاج لا يجوز لاحد ان يدعو الله بما لم يصف به نفسه والضابط ان كل ما اذن الشرع
ان يدعى به سوا كان مشتقا او غير مشتق فهو من اسمايه وكل ما جاز ان ينسب اليه سوا
كان مما يدخله التاويل اولا فهو من صفاته ويطلق عليه اسما ايضا قال الحليمي الاسما
عليه
الحسنى تنقسم الى العقايد الخمس الاول اثبات الباري ردا على المعطلين ومنها الحي والباقي
والوارث وما في معناها والثانية توحيده ردا على المشركين ومنها الكافي والعلي
والقادر ونحوها والثالثة تنزيهه ردا على المشبهة ومنها القدوس والمجيد والمحيط
وغيرها والرابعة اعتقاد ان كل موجود من اختراعه ردا على القول بالعلة والمعلول
ومنها الخالق والباري والمصور والقوي وما يلحق بها والخامسة انه مدبر لما اخترع
ومصرفه على ما يشا ومنها القيوم والعليم والحكيم وشبهها وقال ابو العباس بن معد
من الاسما ما يدل على الذات عينا وهو الله وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام
ومع اضافة كالعلي العظيم ومع سلب واضافة كالملك والعزيز ومنها ما يرجع الى الصفة
كالعليم والقدير ومع اضافة كالحليم والخبير او الى القدرة مع اضافة كالقهار
والى الارادة مع فعل واضافة كالرحمن الرحيم وما يرجع الى صفة فعل كالخالق والباري
ومع دلالة على الفعل كالكريم واللطيف قال فالاسما كلها لا تخرج عن هذه العشرة
وليس فيها شي مترادف اذ لكل اسم خصوصية ما وان اتفق بعضها مع بعض في اصل
المعنى انتهى كلامه م وقفت عليه منتزعا من كلام الفخر الرازي في شرح الاسما
الحسنى وقال الفخر ايضا الالفاظ الدالة على الصفات ثلاثة ثابتة في حق الله
قطعا وممتنعة قطعا وثابتة لكن مقرونة بكيفية فالقسم الاول منه ما يجوز ذكره
فالقسم
مفردا ومضافا وهو كثير جدا كالقادر والقاهر ومنه ما يجوز مفردا ولا يجوز مضافا
الا بشرط كالخالق فيجوز خالق ويجوز خالق كل شي مثلا ولا يجوز خالق القردة ومنه
عكسه يجوز مضافا ولا يجوز مفردا كالمنشي فيجوز منشي الخلق ولا يجوز منشي فقط
والقسم الثاني

والقسم الثاني ان ورد السمع بشي منه اطلق وحمل على ما يليق به والقسم الثالث ان ورد
السمع بشي منه اطلق ما ورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق كقوله
تعالى ومكر الله ويستهزي بهم فلا يجوز ماكر ومستهزي تكميل واذ
قد جرى ذكر الاسم الاعظم في هذه المباحث فليقع الالمام بشي من الكلام عليه وقد انكره
قوم كابي جعفر الطبري وابي الحسن الاشعري وجماعة بعدهما كابي حاتم بن حبان والقاضي
ابي بكر الباقلاني فقالوا لا يجوز تفضيل بعض الاسما على بعض ونسب بعضهم ذلك لمالك
لكراهيته ان تعاد سورة او تردد دون غيرها من السور لئلا يظن ان بعض القران افضل
من بعض فيوذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل وحملوا ما ورد من ذلك
على ان المراد بالاعظم العظيم وان اسما الله تعالى كلها عظيمة وعبارة ابي جعفر الطبري
اختلفت الاثار في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان الاقوال كلها
صحيحة اذ لم يرد في خبر منها انه الاسم الاعظم ولا شي اعظم منه فكانه يقول كل اسم من
اسمايه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع الى معنى عظيم كما تقدم وقال
القاري م
ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار انما يراد به مزيد ثواب الداعي بذلك كما
اطلق ذلك في القران والمراد به مزيد ثواب القاري وقيل المراد بالاسم الاعظم
كل اسم من اسما الله تعالى دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ
غير الله تعالى فان من تاتى له ذلك استجيب له ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد
وعن غيرهما وقال اخرون استاثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه
واضطربوا م
احدا من خلقه واثبته اخرون معينا واختلفوا في ذلك وجملة ما وقفت
عليه اربعة عشر قولا الاول الاسم الاعظم هو نقله الفخر الرازي عن بعض اهل الكشف
وذكر م
واحتج له بان من اراد ان يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له انت قلت كذا وانما
يقول هو يقول تادبا معه الثاني الله لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل
في الاسما الحسنى ومن ثم اضيفت اليه الثالث الله الرحمن الرحيم ولعل مستنده
ما اخرجه ابن ماجه عن عايشة انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم

الاعظم فلم يفعل وصلت ودعت اللهم اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك الرحيم وادعوك
باسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لها انه لفي
الاسما التي دعوت بها قلت وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى الرابع
الرحمن الرحيم والحي القيوم لما اخرج الترمذي من حديث اسما بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة ال
عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم اخرجه اصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة صحيحة ح
صححه وفيه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب الخامس الحي القيوم اخرج ابن ماجه من حديث
ابي امامة الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة وال عمران وطه قال القاسم الراوي عن ابي امامة
التمسته فيها فعرفت انه الحي القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بانهما يدلان من صفات
العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما السادس الحنان المنان بديع السموات
والارض ذو الجلال والاكرام الحي القيوم ورد ذلك مجموعا في حديث انس عند احمد والحاكم
واصله عند ابي داود والنسائي وصححه ابن حبان السابع بديع السموات والارض ذو ح
الجلال والاكرام اخرجه ابو يعلى من طريق السري بن يحيى عن رجل من طي واثنى عليه قال كنت
اسال ان يريني الاسم الاعظم فرايته مكتوبا في الكواكب في السما الثامن ذو الجلال والاكرام
اخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال
والاكرام فقال قد استجيب لك فسل واحتج له الفخر بانه يشمل جميع الصفات المعتبرة في
الالهية لان في الجلال اشارة الى جميع السلوب وفي الاكرام اشارة الى جميع الاضافات
التاسع الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اخرجه ابو داود
والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة وهو ارجح من حيث السند من جميع
ما ورد في ذلك العاشر رب رب اخرجه الحاكم من حديث ابي الدردا وابن عباس
بلفظ اسم الله الاكبر رب رب الحادي عشر اخرج ابن ابي الدنيا عن عايشة اذا قال
العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط رواه مرفوعا وموقوفا
الحادي ح الثاني عشر دعوة ذي النون اخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة ذي
النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط
الثاني ح الا استجاب الله له الثالث عشر نقل الفخر الرازي عن زين العابدين انه سال الله ان يعلمه
الاسم الاعظم فراى في النوم هو الله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم الرابع الثالث

عشر

عشر هو مخفي في الاسما الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الاسما
وبالاسما الحسنى فقال لها صلى الله عليه وسلم انه لفي الاسما التي دعوت بها الخامس عشر الرابع ح
كلمة التوحيد نقله عياض كما تقدم في الباب الذي قبل هذا واستدل به على انعقاد بحديث الباب
اليمين بكل اسم ورد في القران او الحديث الثابت وهو وجه غريب حكاه ابن كج من
الشافعية ومنعه الاكثر لقوله صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله
واجيب بان المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ والى هذا الاطلاق ذهب
الحنفية والمالكية وابن حزم وحكاه ابن كج ايضا والمعروف عند الشافعية والحنابلة
وغيرهم من العلما ان الاسما ثلاثة اقسام احدها ما يختص بالله كالجلالة والرحمن ورب
العالمين فهذا ينعقد به اليمين اذا اطلق ولو نوى به غير الله ثانيها ما يطلق عليه وعلى
غيره لكن الغالب اطلاقه عليه وانه يقيد في حق غيره بضرب من التقييد كالجبار والحق
والرب ونحوها فالحلف به يمين فان نوى به غير الله فليس بيمين ثالثها ما يطلق في حق الله
وفي حق غيره على حد سوا كالحي والمؤمن فان نوى به غير الله او اطلق فليس بيمين وان نوى به
الله تعالى فوجهان صحح النووي انه يمين وكذا في المحرر وخالف في الشرحين فصحح انه ليس المجد ح
بيمين واختلف الحنابلة فقال القاضي ابو يعلى ليس بيمين وقال ابن تيمية في المحرر انها يمين
من حفظها هكذا رواه علي بن المديني ووافقه الحميدي وكذا عمرو الناقد عند مسلم
وقال ابن ابي عمر عن سفيان من احصاها اخرجه مسلم والاسمعيلي من طريقه وكذا قال شعيب
عن ابي الزناد كما تقدم في الشروط وكما في التوحيد قال الخطابي الاحصا في هذا يحتمل
وجوها احدها ان يعدها حتى يستوفيها يريد انه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثني
عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب ثانيها المراد بالاحصا الاطاقة كقوله
تعالى علم ان لن تحصوه ومنه حديث استقيموا ولن تحصوا اي تبلغوا كنه الاستقامة
والمعنى من اطاق القيام بحق هذه الاسما والعمل بمقتضاها وهو ان يعتبر معانيها فيلزم نفسه
بواجبها فاذا قال الرازق وثق بالرزق وكذا سائر الاسما ثالثها المراد الاحاطة بمعانيها
من قول العرب فلان ذو حصاة اي ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصا وقال القرطبي المرجو
من كرم الله تعالى ان من حصل له احصا هذه الاسما على احدى هذه المراتب مع صحة النية
ان يدخله الله الجنة وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والصديقين واصحاب اليمين

وقال غيره معنى احصاها عرفها لان العارف بها لا يكون الا مومنا والمومن يدخل الجنه وقيل
معناه عدها معتقدا لان الدهري لا يعترف بالخالق والفلسفي لا يعترف بالقادر وقيل
احصاها عمل بها فاذا قال الحكيم مثلا سلم لجميع اوامره لان جميعها على مقتضى الحكمه واذا
قال القدوس استحضر كونه منزها عن جميع النقايص وهذا اختيار ابي الوفا بن عقيل وقال
ابن بطال طريق العمل بها ان الذي يسوغ الاقتدا به فيها كالرحيم والكريم فان الله يحب ان
يرى حلاها على عبده فليمرن العبد نفسه على ان يصح له الاتصاف بها وما كان يختص بالله
تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الاقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفه منها
وما كان فيه معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبه وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه
عند الرهبه فهذا معنى احصاها سردا ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القران ولم يعمل بما فيه وقد
ثبت الخبر في الخوارج انهم يقراون القران ولا يجاوز حناجرهم قلت والذي
ذكره مقام الكمال لا يلزم من ذلك ان لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعا
بها وان كان متلبسا بالمعاصي [illegible] كما يقع مثل ذلك في قاري القران سوا فان القاري
ولو كان متلبسا بمعصيه غير ما يتعلق بالقراه يثاب على تلاوته عند اهل السنه فليس ما
بحثه ابن بطال دافعا لقول من قال ان المراد حفظها سردا والله اعلم وقال النووي
قال البخاري وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الاظهر لثبوته نصا في الخبر وقال
في الاذكار هو قول الاكثرين قلت وفيه نظر لانه لا يلزم من مجيه بلفظ حفظها
تعين السرد عن ظهر قلب بل يحتمل الحفظ المعنوي وقيل المراد بالحفظ حفظ القران
لكونه مستوفيا لها فمن تلاه ودعا بما فيه من الاسما حصل المقصود قال النووي وهذا ضعيف
وقيل المراد من تتبعها من القران وقال ابن عطيه معنى احصاها عدها وحفظها
وتتضمن ذلك الايمان بها والتعظيم لها والرغبه فيها والاعتبار بمعانيها وقال الاصيلي
ليس المراد بالاحصا عدها فقط لانه قد يعدها الفاجر وانما المراد العمل بها وقال
ابو نعيم الاصبهاني الاحصا المذكور في الحديث ليس هو التعداد انما هو العلم والعمل بمعاني الاسما
والايمان بها وقال ابو عمر الطلمنكي من تمام المعرفه باسما الله تعالى وصفاته التي يستحق بها
الداعي والحافظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعرفه بالاسما والصفات وما تتضمن
من الفوايد وتدل عليه من الحقايق ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالما لمعاني الاسما ولا مستفيدا بذكرها

ما

يريد بها وجه الله واعظامه وقيل معنى

وحفظها ويويده ان من حفظها عدا واحصاها

الخشيه و

وقال ابن الجوزي لما ثبت في بعض طرق الحديث من حفظها بدل احصاها اخترنا ان المراد العد اي من عدها ليستوفيها حفظا

من

ب

والعقل

ما يدل عليه من المعاني وقال ابو العباس بن معد يحتمل الاحصا معنيين احدهما ان المراد تتبعها
من الكتاب والسنه حتى يحصل عليها والثاني ان المراد ان يحفظها بعد ان يجدها محصاه قال ويويده
انه ورد في بعض طرقه من حفظها قال ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم ابتدا بقوله من احصاها
دخل الجنه ووكل العلما الى البحث عنها ثم يسر على الامه الامر فالقاها اليهم محصاه وقال من
حفظها دخل الجنه قلت وهذا الاحتمال بعيد جدا لانه يتوقف على ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدث بهذا الحديث مرتين احداهما قبل الاخرى ومن اين يثبت ذلك ومخرج اللفظين
واحد وهو عن ابي هريره والاختلاف على بعض الرواه عنه في اي اللفظين قاله قال وللاحصا
معان اخرى منها الاحصا الفقهي وهو العلم بمعانيها في اللغه وتنزيلها على الوجوه التي تحملها
الشريعه ومنها الاحصا النظري وهو ان يعلم كل اسم بالنظر في الصيغه ويستدل عليه
باثره الساري في الوجود فلا يمر على موجود الا وقد يظهر لك فيه معنى من معاني تلك الاسما
ويعرف خواص بعضها وموقع العبد بمقتضى كل اسم قال وهذا ارفع مراتب الاحصا قال
وتمام ذلك ان يتوجه الى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الاسما
فيعبد الله بما يستحقه من الصفات المقدسه التي وجبت لذاته قال فمن حصلت له جميع
مراتب الاحصا حصل على الغايه ومن منح منحى من مناحيها فثوابه بقدر ما نال
والله اعلم قوله دخل الجنه عبر بالماضي تحقيقا لوقوعه وتنبيها على انه وان لم
يقع فهو في حكم الواقع لانه كاين لا محاله تنبيه وقع في تفسير ابن مردويه وعند
ابي نعيم من طريق ابن سيرين عن ابي هريره بدل قوله من احصاها دخل الجنه من دعا
بها دخل الجنه وفي سنده حصين بن مخارق وهو ضعيف وزاد خليد بن دعلج
في روايته التي تقدمت الاشاره اليها وكلها في القران وكذا وقع من قول سعيد بن عبد العزيز
وكذا وقع في حديث ابن عباس وابن عمر معا بلفظ من احصاها دخل الجنه وهي في القران
وسياتي في كتاب التوحيد شرح معاني كثير من الاسما حيث ذكرها المصنف في تراجمه
ان شا الله تعالى قوله وهو وتر يحب الوتر في رواية شعيب عن ابي حمزه انه
وفي رواية حمو وتر يحب الوتر ويجوز فتح الواو وكسرها والوتر الفرد ومعناه في حق الله تعالى انه الواحد

ها

معنى

وقال ابن الجوزي لما ثبت في بعض طرق الحديث من حفظها بدل احصاها اخترنا ان المراد العد اي من عدها ليستوفيها حفظا

وقوله دخل الجنه عبر بالماضي تحقيقا لوقوعه ومعناه وتنبيها على انه وان لم يقع فهو في حكم الواقع لانه كاين لا محاله

مسلم والله وتر يحب الوتر

الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام وقوله يحب الوتر قال عياض معناه ان الوتر في العدد فضلا على الشفع في اسمائه لكونه ادل على الوحدانية والتفرد على سبيل الاخلاص وقيل لانه امر بالوتر في كثير من الاعمال والطاعات كما في الصلوات الخمس ووتر الليل واعداد الطهارة وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات كالسموات والارض انتهى ملخصا وقال القرطبي الظاهر ان الوتر هنا للجنس اذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه انه وتر يحب كل وتر شرعه ومعنى محبته له انه امر به واثاب عليه ويصلح ذلك العموم ما خلقه وترا من مخلوقاته او معنى محبته له انه خصصه بذلك لحكمة يعلمها ويحتمل ان يريد بذلك وترا بعينه وان لم يجر له ذكر ثم اختلف هؤلاء فقيل المراد صلاة الوتر وقيل صلاة الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل ادم وقيل غير ذلك قال والاشبه ما تقدم من حمله على العموم قال ويظهر لي وجه اخر وهو ان الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى ان الله في ذاته وكماله وافعاله واحد ويحب التوحيد اي ان يوحد ويعتقد انفراده بالالوهية دون خلقه فيلتئم اول الحديث واخره والله اعلم قلت لعل من حمله على صلاة الوتر استند الى حديث علي ان الوتر ليس بحتم كالمكتوبة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتر ثم قال اوتروا يا اهل القران فان الله وتر يحب الوتر اخرجه اصحاب السنن الاربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له فعلى هذا يحتمل ان تكون اللام في هذا الخبر للعهد لتقدم ذكر الوتر المامور به لكن لا يلزم ان يحمل الحديث الاخر على هذا بل العموم فيه اظهر كما ان العموم في حديث علي محتمل ايضا وقد دخل الجنة طعن ابو زيد البلخي في صحة الخبر بان دخول الجنة ثبت في القران مشروطا ببذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ الفاظ تعد في ايسر مدة وتعقب بان الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه بل قد تحصل الجنة بغير ذلك لغير من اشترطه كما ورد في كثير من الاعمال غير الجهاد ان فاعله يدخل الجنة واما دعوى ان حفظها يحصل في ايسر مدة فانما يرد على من حمل الحفظ والاحصا على معنى ان يسردها عن ظهر قلب فاما من اوله على بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية المشقة ويمكن الجواب عن الاول بان الفضل واسع **قوله** باب الموعظة ساعة

وصفاته وبعث فانه
لو كان المراد الدلالة
على الوحدانية لما عدل
الى [illegible] بل المراد ان الله
يحب الوتر من كل شي
والعدد [illegible]
ومنه ما هو منصرف
الى [illegible] الله
الوحدانية صح

دخول ح

[illegible]

بلغ [illegible]

بعد

٨٢

بعد ساعة مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات ان الموعظة يخالطها غالبا التذكير بالله وقد تقدم ان الذكر من جملة الدعا وختم به ابواب الدعوات التي عقبها بكتاب الرقاق لاخذ من كل منهما شوبا **قوله** حدثني شقيق هو ابو وائل ووقع كذلك في كتاب العلم من طريق الثوري عن الاعمش وقد ذكرت هناك ما يتعلق بسماع الاعمش له من ابي وائل **قوله** كنا ننتظر عبد الله يعني ابن مسعود **قوله** اذ جا يزيد بن معوية في رواية مسلم من طريق ابي معوية عن الاعمش عن شقيق كنا جلوسا عند باب عبد الله ننتظره فمر بنا يزيد ابن معوية النخعي قلت وهو كوفي تابعي ثقة عابد ذكر العجلي انه من طبقة الربيع بن خثيم وذكر البخاري في تاريخه انه قتل غازيا بفارس كانه في خلافة عثمان وليس له في الصحيحين ذكر الا في هذا الموضع ولا احفظ له رواية وهو نخعي كما وقع عند مسلم وفيه رد على ابن التين في حكايته انه عبسي بالموحدة **قوله** قلت الا تجلس قال لا ولكن ادخل فاخرج اليكم صاحبكم في رواية ابي معوية فقلنا اعلمه بمكاننا فدخل عليه **قوله** اما ان بتخفيف الميم اخبر بضم اوله وفتح الموحدة على البنا للمجهول وقد تقدم في العلم ان هذا الكلام قاله ابن مسعود جوابا لقولهم وددت انك لو ذكرتنا كل يوم وانه كان يذكرهم كل خميس وزاد فيه ان ابن مسعود قال اني اكره ان املكم **قوله** كان يتخولنا بالموعظة تقدم البحث فيه وبيان من رواه بالنون بدل اللام من يتخولنا قال الخطابي المراد انه كان يراعي الاوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتخول التعهد وقيل ان بعضهم رواه بالحا المهملة وفسره بان المراد يتفقد احوالهم التي يحصل لهم النشاط للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم لئلا يملوا حكى ذلك الطيبي ثم قال ولكن الرواية في الصحاح بالمعجمة **قوله** في الايام يعني يذكرهم اياما ويتركهم اياما وقد تقدم ترجمة له في كتاب العلم باب من جعل لاهل العلم اياما معلومة **قوله** كراهية السامة علينا اي ان تقع منا السامة وقد تقدم توجيهه هناك في كتاب العلم وان السامة ضمنت معنى المشقة فعديت بعلى وفيه رفق النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه وحسن التوصل الى تعليمهم وتفهيمهم لياخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملال ويقتدى به في ذلك فان التعليم بالتدريج اخف مؤنة وادعى الى الثبات من اخذه بالكد والمغالبة وفيه منقبة لابن مسعود لمتابعته للنبي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل ومحافظته على ذلك خاتمة

ترجم ؟

اشتمل كتاب الدعوات من الأحاديث المرفوعة على مائة وخمسة وأربعين حديثا منها أحد
وأربعون معلقة والبقية موصولة المكرر منه فيه وفيما مضى مائة وأحد وعشرون حديثا
والبقية خالصة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث شداد في سيد الاستغفار وحديث
أبي هريرة في عدد الاستغفار كل يوم وحديث حذيفة في القول عند النوم وحديث أبي ذر
في ذلك وحديث أبي الدرداء في من شهد أن لا إله إلا الله وحديث ابن عباس في اجتناب السجع في
الدعاء وحديث جابر في الاستخارة وحديث أبي أيوب في التهليل وفيه من الآثار عن الصحابة
والتابعين تسعة آثار والله أعلم قوله بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الرقاق

الصحة والفراغ ولا
عيش إلا عيش الآخرة كذا لأبي ذر عن السرخسي وسقط عنده عن المستملي والحموي الصحة والفراغ
ومثله للنسفي وكذا للإسماعيلي لكن قال وأن لا عيش وكذا لأبي الوقت لكن قال باب لا
عيش وفي رواية كريمة عن الكشميهني ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة قال مغلطاي
عبر جماعة من العلماء في كتبهم بالرقاق جمع رقيق والرقائق جمع رقيقة وسميت والمعنى واحد
هذه الأحاديث بذلك لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة قال أهل اللغة الرقة الرحمة وضد
الغلظ ويقال للكثير الحياء رق وجهه استحياء وقال الراغب متى كانت الرقة في جسم فضدها
الصفاقة كثوب رقيق وثوب صفيق ومتى كانت في نفس فضدها القسوة كرقيق القلب
وقاسي القلب وقال الجوهري وترقيق الكلام تحسينه **قوله** أنا المكي كذا للأكثر
بالألف واللام في أوله وهو اسم بلفظ النسب وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخاري وقد
أخرج أحمد عنه هذا الحديث بعينه **قوله** هو ابن أبي هند الضمير لسعيد لا لعبد الله
وهو من تفسير المصنف ووقع في رواية أحمد عن مكي ووكيع جميعا عن عبد الله بن سعيد بن
أبي هند وعبد الله المذكور من صغار التابعين لأنه لقي بعض صغار الصحابة وهو أبو أمامة بن سهل
قوله عن أبيه في رواية يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد حدثني أبي أخرجه الإسماعيلي
قوله عن ابن عباس في الرواية التي بعدها سمعت ابن عباس **قوله** وقال عباس العنبري
هو بالموحدة والمهملة ابن عبد العظيم أحد الحفاظ بصري من أوساط شيوخ البخاري وقد أخرجه
ابن ماجه عن العباس المذكور في كتاب الزهد من السنن في باب الحكمة منه حدثنا العباس بن
عبد العظيم العنبري فذكره سواء قال الحاكم هذا الحديث صدر به ابن المبارك كتابه
فأخرجه عن عبد الله بن سعيد بهذا الإسناد قلت وأخرجه الترمذي والنسائي

عن

قلت ثم [illegible] النسائي في الكبرى [illegible] والبخاري [illegible] والحاكم [illegible]

من طريقه
عن حذيفة قال الترمذي رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد فرفعوه ووقفه بعضهم
على ابن عباس وفي الباب عن أنس انتهى وأخرجه الإسماعيلي من طرق عن ابن المبارك ومن
وجه آخر عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ثم من طريق بندار عن يحيى بن سعيد القطان
عن عبد الله به ثم قال بندار ربما حدث به يحيى بن سعيد ولم يرفعه وأخرجه ابن عدي
من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا **قوله** نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ كذا لسائر الرواة لكن عند أحمد الفراغ والصحة وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من
طريق إسماعيل بن جعفر وابن المبارك ووكيع عن عبد الله بن سعيد بسنده الصحة والفراغ كلهم
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ولم يبين لمن اللفظ ~~وهذا أعلى الأصل في تقدم المسند على الخبر~~
وأخرجه الدارمي عن مكي بن إبراهيم شيخ البخاري فيه كذلك بزيادة ولفظه أن الصحة والفراغ
نعمتان من نعم الله والباقي سواء وهذه الزيادة وهي قوله من نعم الله وقعت في رواية ابن
عدي المشار إليها **وقوله** نعمتان تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة وقيل هي المنفعة المفعولة
على جهة الإحسان للغير والغبن بالسكون وبالتحريك وقال الجوهري هو في البيع بالسكون
وفي الرأي بالتحريك وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فإن من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن لكونه
باعهما ببخس ولم يحمد رأيه في ذلك قال ابن بطال معنى الحديث أن المرء لا يكون فارغا حتى يكون
مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ومن
شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون وأشار بقوله
كثير من الناس إلى أن الذي يوفق لذلك قليل وقال ابن الجوزي قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون
متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل
عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في
الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو
المغبون لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن إلا الهرم كما قيل

يسر الفتى طول السلامة والبقا ● فكيف ترى طول السلامة يفعل ●
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ● ينوء إذا رام القيام ويحمل ●

وقال الطيبي ضرب صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذي له رأس مال فطريقه في ذلك أن

فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس المال

الفراغ نعمة

يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن فالصحة والفراغ راس المال فينبغي له ان يعامل
الله بالايمان ومجاهدة النفس وعدو الدين ليربح خيري الدنيا والاخرة وقريب منه قول
الله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الايات وعليه ان يجتنب مطاوعة النفس
ومعاملة الشيطان لئلا يضيع عليه راس ماله مع الربح وقوله في الحديث مغبون فيهما كثير
من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فالكثير في الحديث في مقابلة القليل في
الاية وقال القاضي ابو بكر بن العربي اختلف في اول نعمة الله على العبد فقيل الايمان وقيل
الحياة وقيل الصحة والاول اولى فانه نعمة مطلقة واما الحياة والصحة فانهما نعمة دنيوية
ولا تكون نعمة حقيقة الا اذا صاحبت الايمان وحينئذ يغبن فيها كثير من الناس اي يذهب ربحهم
او ينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء الخالدة الى الراحة فترك المحافظة على الحدود
والمواظبة على الطاعة فقد غبن وكذلك اذا كان فارغا فان المشغول قد يكون له معذرة بخلاف
الفارغ فانه ترتفع عنه المعذرة وتقوم عليه الحجة **قوله** عن معوية بن قرة اي ابن اياس
المزني ولقرة صحبة ووقع في رواية ادم في فضايل الانصار عن شعبة ثنا ابو اياس معوية بن قرة
واياس هو القاضي المشهور بالذكاء **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا عيش الا
عيش الاخرة في رواية المستملي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **قوله** فاصلح الانصار
والمهاجرة تقدم في فضايل الانصار بيان الاختلاف على شعبة في لفظه وانه عطف عليه رواية ابي
شعبة عن قتادة عن انس وزيادة من زاد فيه ان ذلك كان يوم الخندق وطابق حديث سهل
ابن سعد المذكور في الذي بعده وزيادة من زاد فيه انهم كانوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا ابدا فاجابهم بذلك وتقدم في غزوة الخندق من طريق عبد العزيز بن
صهيب عن انس اتم من ذلك كله وفيه من طريق حميد عن انس ان ذلك كان في غداة باردة
ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال ذلك **قوله**
الفضيل بن سليمان هو النميري صدوق في حفظه شيء **قوله** وهو
يحفر ونحن ننقل التراب تقدم في فضل الانصار من رواية عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه
عن سهل خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يحفرون الخندق الحديث ويجمع بان منهم من
كان يحفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان ينقل التراب **قوله** وبصر بنا بفتح اوله
وضم الصاد المهملة وفي رواية الكشميهني ويمر بنا من المرور **قوله** فاغفر تقدم في غزوة

الخندق

الخندق بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار وان الالفاظ المنقولة في ذلك بعضها موزون واكثرها
غير موزون ويمكن رده الى الوزن بضرب من الزحاف وهو غير مقصود اليه فلا
يدخل في الشعر وفي هذين الحديثين اشارة الى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير
وسرعة الفناء قال ابن المنير مناسبة ايراد حديث انس وسهل مع حديث ابن
عباس التي تضمنتها الترجمة ان الناس قد غبن كثير منهم في الصحة والفراغ لايثارهم لعيش الدنيا
على عيش الاخرة فاراد الاشارة الى ان العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي
شغلوا عنه هو المطلوب ومن فاته فهو المغبون **قوله باب**
مثل الدنيا في الاخرة هذه الترجمة بعض لفظ حديث اخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق
قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد رفعه والله ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وسنده الى التابعي على شرط البخاري لانه لم يخرج للمستورد
واقتنع بذكر حديث سهل بن سعد موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها لان قدر السوط
من الجنة اذا كان خيرا من الدنيا فيكون الذي يساويها مما في الجنة دون قدر السوط فلا يخالف ما
دل عليه حديث المستورد وقد تقدم شرح **قوله** غدوة في سبيل الله في كتاب الجهاد
قال القرطبي هذا نحو قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وهذا بالنسبة الى ذاتها واما
بالنسبة الى الاخرة فلا قدر لها ولا خطر وانما اورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب والا فلا
نسبة بين المتناهي وبين ما لا يتناهى والى ذلك الاشارة بقوله فلينظر بم يرجع ووجهه ان القدر
الذي يتعلق بالاصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر وكذلك الدنيا بالنسبة الى الاخرة والحاصل
ان الدنيا كالماء الذي يعلق في الاصبع من البحر والاخرة كسائر البحر **تنبيه** اختلف
في يرجع فذكر الرامهرمزي ان اهل الكوفة رووه بالمثناة قال فجعلوا الفعل للاصبع وهي مؤنثة
ورواه اهل البصرة بالتحتانية قال فجعلوا الفعل لليم **قوله** وقوله تعالى انما
الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله متاع الغرور كذا في رواية ابي ذر وساق في رواية كريمة الاية
كلها وعلى هذا فيفتح الهمزة من انما محافظة على لفظ التلاوة فان اول الاية اعلموا انما الحياة
الدنيا الاخر ولولا ما وقع من سياق بقية الاية لجوزت ان يكون المصنف اراد الاية التي

الدكم

دكر

قلت او الموضع

في القتال ومن قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
الآية قال ابن عطية المراد بالحياة الدنيا في هذه الآية ما يختص بدار الدنيا من تصرف
واما ما كان فيها من الطاعة وما لا بد منه مما يقيم الاود ويعين على الطاعة فليس مرادا هنا
والزينة ما تزين به مما هو خارج عن ذات الشيء مما يحسن به الشيء والتفاخر يقع بالنسب غالبا
كعادة العرب والتكاثر ذكر متعلقه في الآية وصورة هذا المثال ان المرء يولد فينشأ فيقوى
فيكسب المال والولد ويرأس ثم يأخذ بعد ذلك في الانحطاط فيشيب ويضعف ويسقم
وتصيبه النوائب من مرض ونقص مال وعز ثم يموت فيضمحل امره ويصير ماله لغيره وتغير
رسومه فحاله كحال ارض اصابها مطر فنبت عليه العشب نباتا معجبا انيقا ثم هاج
اي يبس واصفر ثم تحطم وتفرق الى ان اضمحل قال واختلف في المراد بالكفار فقيل جمع
كافر بالله لانهم اشد تعظيما للدنيا واعجابا بمحاسنها وقيل المراد بهم الزراع ماخوذ من
كفر الحب في الارض اي ستره بها وخصهم بالذكر لانهم اهل البصر بالنبات فلا يعجبهم الا المعجب
حقيقة انتهى ملخصا وقوله في آخر الآية وفي الآخرة عذاب شديد قال الفراء لا يوقف
على شديد لان تقدير الكلام انها اما عذاب شديد واما مغفرة من الله ورضوان وقال غيره يحسن
الوقف على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا والتقدير للكافرين ويبتدى
ومغفرة من الله ورضوان اي للمؤمنين واما قوله وما الحياة الدنيا [illegible] فهو تاكيد لما
سبق اي تغر من ركن اليها واما التقي فهي له بلاغ الى الآخرة وقيل ان قوله وفي الآخرة
قسيم لقوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو فالاول صفة الدنيا وهي اللعب وسائر ما ذكر
والثاني صفة الآخرة وهي عذاب شديد لمن عصى ومغفرة ورضوان لمن اطاع وقوله
متاع الغرور [illegible] تقدم بيانه ولما اورد الغزالي حديث المستورد في الاحياء عقبه
بان قال ما ملخصه اعلم ان مثل اهل الدنيا في غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى
جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التاخر فيها وامرهم ان لا يقيموا الا
بقدر حاجتهم وحذرهم ان تقلع السفينة ويتركهم فبادر بعضهم فرجع سريعا فصادف
احسن الامكنة واوسعها فاستقر فيه وانقسم الباقون فرقا الاولى استغرقت في
النظر الى ازهارها المونقة وانهارها المطردة وثمارها الطيبة وجواهرها ومعادنها ثم

الا متاع الغرور

استيقظ

استيقظ فبادر الى السفينة فلقي مكانا دون الاول فنجا في الجملة الثانية كالاولى لكنها اكبت على
تلك الجواهر والثمار والازهار ولم تسمح نفسها لتركها فحملت منها ما قدرت عليه فتشاغلت بجمعه وحمله
فوصل الى السفينة فوجد مكانا اضيق من الاول ولم تسمح نفسه برمي ما استصحبه فصار مثقلا
ثم لم يلبث ان ذبلت الازهار ويبست الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من القاء ما استصحبه
حتى نجا بحشاشة نفسه الثالثة تولجت في الغياض وغفلت عن وصية الملاح ثم سمعوا نداءه
بالرحيل فمرت فوجدت السفينة سارت فبقيت بما استصحبت في البر حتى هلكت والرابعة
اشتدت بها الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسموا فرقا فمنهم من افترسته
السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهشته الحيات
قال فهذا مثل اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وغفلتهم عن عاقبة امرهم ثم ختم
بان قال وما اقبح من يزعم انه بصير عاقل ان يغتر بالاحجار من الذهب والفضة والهشيم من الازهار
والثمار وهو لا يصحبه شيء من ذلك بعد الموت والله المستعان قوله
قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب هكذا ترجم ببعض الخبر اشارة الى ثبوت
رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وان من رواه موقوفا قصر فيه عن الاعمش حدثني
مجاهد انكر العقيلي هذه اللفظة وهي حدثني مجاهد وقال انما رواه الاعمش بصيغة عن مجاهد
كذلك رواه اصحاب الاعمش عنه وكذا اصحاب الطفاوي عنه وتفرد ابن المديني بالتصريح قال ولم
يسمعه الاعمش من مجاهد وانما سمعه من ليث بن ابي سليم عنه فدلسه واخرجه ابن حبان في صحيحه
من طريق الحسن بن قزعة عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن الاعمش عن مجاهد بالعنعنة وقال قال الحسن
ابن قزعة ما سالني يحيى بن معين الا عن هذا الحديث واخرجه ابن حبان في روضة العقلاء من طريق
محمد بن ابي بكر المقدمي عن الطفاوي بالعنعنة ايضا وقال كنت اظن ان الاعمش دلسه عن مجاهد
وانما سمعه من ليث حتى رايت علي بن المديني رواه عن الطفاوي فصرح بالتحديث يشير الى رواية
البخاري التي في الباب قلت وقد اخرجه احمد والترمذي من رواية سفيان الثوري
عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد واخرجه ابن عدي في الكامل من طريق حماد بن شعيب عن ابي يحيى القتات
عن مجاهد وليث وابو يحيى ضعيفان والعمدة على طريق الاعمش وللحديث طرق اخرى اخرجه

تسمح

النسائي من طريق عبدة بن ابي لبابة عن ابن عمر مرفوعا وهذا مما يقوي الحديث المذكور لان رواته
من رجال الصحيح وان كان اختلف في سماع عبدة من ابن عمر   اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمنكبي فيه تعيين ما ابهم في رواية ليث عند الترمذي اخذ ببعض جسدي
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل او فيه للتنويع لا للشك زاد عبدة في روايته عن ابن
عمر اعبد الله كانك تراه وكن في الدنيا الحديث وزاد ليث في روايته وعد نفسك في اهل
القبور قال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش
منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه يانس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل
لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره
معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا
واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا
يحتاج المومن في الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث اصل في الحث
على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال النووي
معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق
منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا
وطنه فالمرء في الدنيا كعبد ارسله سيده في حاجة الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسل
فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه وقال غيره المراد ان ينزل المومن
نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشيء من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه
الذي يرجع اليه ويجعل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه وهذا شان
الغريب او يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد الاقامة واستشكل
عطف عابر السبيل على الغريب واجاب الكرماني بانه من عطف العام على الخاص
وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم   وكان ابن عمر
يقول في رواية ليث وقال لي ابن عمر اذا اصبحت الحديث   وخذ من صحتك
اي من زمن صحتك لمرضك في رواية ليث لسقمك والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو
حصل

قال الطيبي ليست او للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن ان تكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه ثم ترقى واضرب عنه الى عابر السبيل لان الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما اودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من شانه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله اذا امسيت فلا تنتظر الصباح الحديث وبقوله وعد نفسك في اهل القبور والمعنى استمر سائرا ولا تفتر فانك ان قصرت انقطعت وهلكت في تلك الاودية وهذا معنى المشبه به واما المشبه فهو قوله وخذ من صحتك لمرضك [illegible]

[illegible]

حصل تقصير في المرض لانجبر بذلك
ومن حياتك لموتك في رواية ليث قبل
موتك وزاد فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا اي هل يقال لك شقي او سعيد ولم يرد
اسمه الخاص به فانه لا يتغير وقيل المراد هل يقال هو حي او ميت وهذا القدر الموقوف
من هذا تقدم معناه في حديث ابن عباس اول كتاب الرقاق وجاء معناه في حديث
ابن عباس ايضا مرفوعا اخرجه الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
قبل شغلك وحياتك قبل موتك قال بعض العلما كلام ابن عمر منتزع من الحديث المرفوع
وهو متضمن لنهاية قصر الامل وان العاقل ينبغي له اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا
ينتظر المساء بل يظن ان اجله مدركه قبل ذلك قال وقوله خذ من صحتك الخ
اي اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك وبادر ايام صحتك بالعمل الصالح فان المرض قد يطرا
فيمتنع من العمل فيخشى على من فرط في ذلك ان يصل الى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك
الحديث الماضي في الصحيح اذا مرض العبد او سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما لانه
ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم
على تركه العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيده الندم وفي الحديث مس المعلم اعضا المتعلم عند
التعليم والموعوظ عند الموعظة وذلك للتانيس والتنبيه ولا يفعل ذلك غالبا الا بمن يميل
اليه وفيه مخاطبة الواحد وارادة الجميع وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير
لامته والحض على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه قوله
في الامل وطوله   الامل بفتحتين رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى وهو قريب
المعنى من التمني وقيل الفرق بينهما ان الامل ما تقدم له سبب والتمني بخلافه وقيل لا ينفك
الانسان من امل فان فاته ما امله عول على التمني   وقوله تعالى فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز الاية كذا للنسفي وساق في رواية كريمة وغيرها الى الغرور
ووقع في رواية ابي ذر الى قوله فقد فاز والمطلوب هنا ما سقط من روايته وهو الاشاره

ع د واخرجه ابن المبارك
في الزهد باسناد صحيح
من مرسل عمرو بن ميمون

المستام

الا الهالك [illegible]

[illegible] الكرماني [illegible]

الا ان يتعلق الامل ليس بشيء لانه متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على

ويغره حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس وهو الغرور بالفتح

الناشئ عنه الغرور بالضم وقد قرئ في الشاذ بالفتح اي متاع الشيطان ويجوز

ان يكون بمعنى المفعول وهو المخدوع فيتفق القراءتان بمزحزحه بمباعده

وقع هذا في رواية النسفي وكذا لابي ذر عن المستملي والكشميهني والمراد ان معنى قوله زحزح

في هذه الاية فمن زحزح بوعد واصل الزحزحه الازاله ومن ازيل عن الشيء بوعد منه

وقال الكرماني مناسبة هذه الاية للترجمة ان في اول الاية كل نفس ذائقة الموت وفي

اخرها وما الحياة الدنيا او ان قوله فمن زحزح مناسب لقوله وما هو بمزحزحه وفي تلك

الاية يود احدهم لو يعمر الف سنة وقوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا الاية

كذا لابي ذر وساق في رواية كريمة وغيرها الى يعلمون وسقط قوله وقوله للنسفي قال

قوله وقال علي بن ابي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة الى اخره هذه قطعة من اثر لعلي جاء عنه

موقوفا ومرفوعا وفي اوله شيء مطابق للترجمة صريحا فعند ابن ابي شيبة في المصنف وابن

المبارك في الزهد من طريق عن اسمعيل بن ابي خالد وزبيد الايامي عن رجل من بني عامر

وسمي في رواية لابن ابي شيبة مهاجر العامري وكذا في الحلية من طريق ابي مريم عن زبيد

عن مهاجر بن عمير قال قال علي ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع

الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة الحديث كالذي

في الاصل سواء ومهاجر المذكور هو العامري المبهم قبله وما عرفت حاله وقد جاء مرفوعا اخرجه ابن ابي

الدنيا في كتاب قصر الامل من رواية اليمان بن حذيفة عن علي بن ابي حفصة مولى علي عن

علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اشد ما اخوف عليكم خصلتين فذكر

معناه واليمان وشيخه لا يعرفان وجاء من حديث جابر مرفوعا والمنكدر ضعيف وتابعه

علي بن ابي علي اللهبي عن ابن المنكدر بتمامه وهو ضعيف ايضا وفي بعض طرق هذا الحديث فاتباع

اخرجه ابو عبد الله [illegible]
المنكدر بن محمد بن المنكدر عن
ابيه عن جابر

الهوى يصرف

الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا ومن كلام علي اخذ بعض الحكماء قوله

الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة فعجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر عن المقبلة وورد في ذم الاسترسال

مع الامل حديث انس رفعه اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص

على الدنيا اخرجه البزار وعن عبد الله بن عمرو رفعه صلاح اول هذه الامة بالزهادة واليقين وهلاك

اخرها بالبخل والامل اخرجه الطبراني وابن ابي الدنيا وقيل ان قصر الامل حقيقة الزهد وليس كذلك بل

هو سبب لان من قصر امله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة

والرغبة في الدنيا والنسيان للاخرة والقسوة في القلب لان رقته وصفاءه انما يقع بتذكير الموت

والقبر والثواب والعقاب واهوال القيامة كما قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم

وقيل من قصر امله قل همه وتنور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة وقل همه ورضي

بالقليل وقال ابن الجوزي الامل مذموم للناس الا للعلماء فلولا املهم لما صنفوا ولا الفوا وقال

غيره الامل مطبوع في جميع بني ادم كما سياتي في الحديث الذي في الباب بعده لا يزال قلب الكبير شابا في

اثنتين حب الدنيا وطول الامل وفي الامل سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنى احد بعيش ولا طابت

نفسه ان يشرع في عمل من اعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الاخرة

فمن سلم من ذلك لم يكلف بازالته وقوله في اثر علي فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب

ولا عمل جعل اليوم نفس العمل والمحاسبة مبالغة وهو كقولهم نهاره صائم والتقدير في الموضعين

ولا حساب فيه ولا عمل فيه وقوله ولا حساب بالفتح بغير تنوين ويجوز الرفع منونا وكذا

قوله ولا عمل يحيى بن سعيد هو القطان وسفيان هو الثوري وابوه سعيد بن

مسروق ومنذر هو ابن يعلى ابو يعلى الثوري ووقع في رواية الاسمعيلي ابو يعلى فقط والربيع بن خثيم

بمعجمة ومثلثة مصغر وعبد الله هو ابن مسعود ومن الثوري فصاعدا كوفيون خط

النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا الخط الرسم والشكل والمربع المستوي الزوايا وخط

خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي

قيل هذه صفة الخط

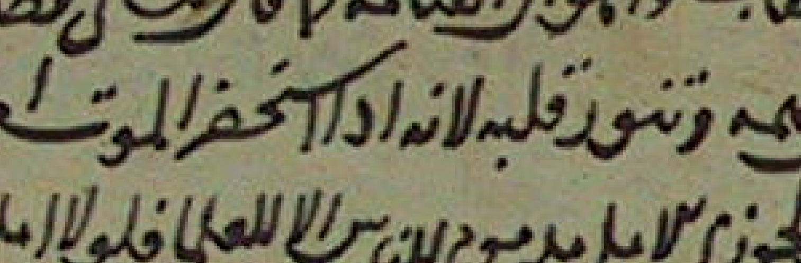

وقيل صفته

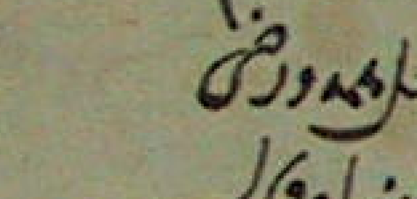

وهذا صفته

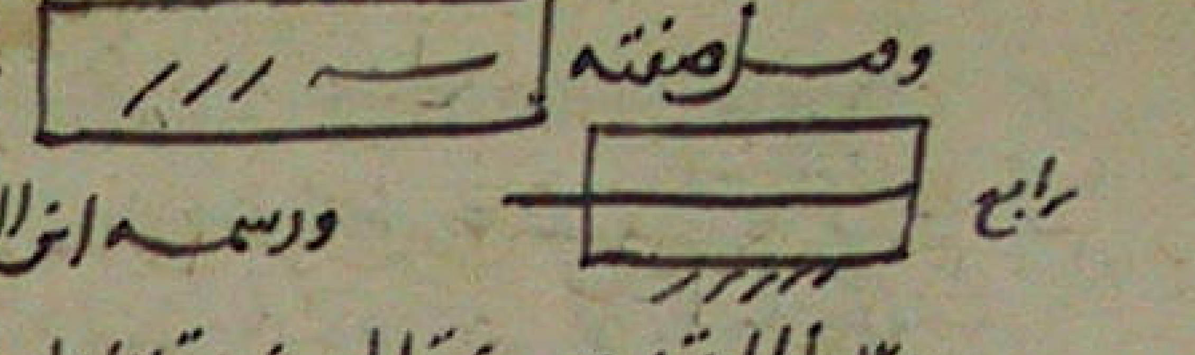

ورسمه ابن التين هكذا

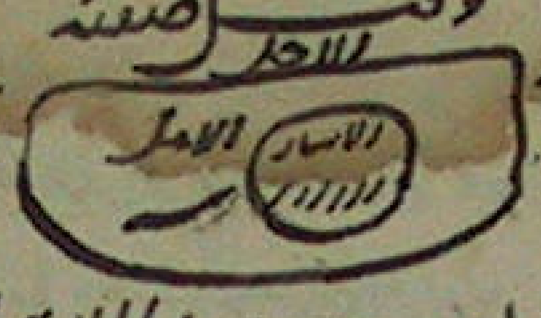

والاول المعتمد وسياق الحديث ينزل عليه فالاشارة بقوله هذا الانسان الى النقطة الداخلة
وبقوله وهذا اجله محيط به الى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج امله الى الخط المستطيل
المنفرد وبقوله وهذه الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لا ان المراد انحصارها في عدد
معين ويدل عليه قوله في حديث انس بعده اذ جاءه الخط الاقرب فانه اشار به الى الخط
المحيط به ولا شك ان الذي يحيط به اقرب اليه من الخارج عنه وقوله خططا بضم المعجمة
والطاء الاولى للاكثر ويجوز فتح الطاء وقوله هذا الانسان مبتدأ وخبر اي هذا الخط هو الانسان
على سبيل التمثيل وهذه الخطط بالضم فيهما ايضا وفي رواية المستملي والسرخسي
وهذه الخطوط الاعراض جمع عرض بفتحتين وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير وفي الشر
والعرض بالسكون ضد الطول ويطلق على ما يقابل النقدين والمراد هنا الاول وعبر بالنهش
وهو لدغ ذات السم مبالغة في الاصابة والاهلاك نهشه بالنون والشين المعجمة اي
اصابه واستشكلت هذه الاشارات الاربع مع ان الخطوط ثلاثة فقط واجاب
الكرماني بان للخط الداخل اعتبارين فالمقدار الداخل منه هو الانسان والخارج امله والمراد
بالاعراض الآفات العارضة له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم تصبه آفة
من مرض او فقد مال او غير ذلك بغتة الاجل والحاصل ان من لم يمت بالسبب مات بالاجل
وفي الحديث اشارة الى الحض على قصر الامل والاستعداد لبغتة الاجل فبينما هو كذلك
كذلك في رواية الاسماعيلي عامل وانما جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصارا او الثالث
الاعراض والرابع الآفات حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم وثبت كذلك في رواية
الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عبد العزيز بن سلام عنه همام هو ابن يحيى
كذلك في رواية الاسماعيلي عن اسحق في رواية الاسماعيلي عن اسحق وهو ابن

اخ

الى ح

[illegible] الامل [illegible]

[illegible]

وعند البيهقي في الزهد

اخر انس لامه خطوطا قد فسرت في حديث ابن مسعود وقد اخرج الترمذي
حديث انس من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس بلفظ هذا ابن ادم
وهذا اجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال وثم امله وثم امله وثم اجله اي ان اجله اقرب
اليه من امله قال الترمذي وفي الباب عن ابي سعيد قلت اخرجه احمد
من رواية علي بن علي عن ابي المتوكل عنه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين
يديه ثم غرز الى جنبه اخر ثم غرز الثالث فابعده ثم قال هذا الانسان وهذا اجله وهذا امله
والاحاديث متوافقة على ان الاجل اقرب من الامل قوله
من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله اليه في العمر لقوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير كذا للاكثر وسقط قوله لقوله تعالى في رواية النسفي يعني الشيب وثبت
قوله يعني الشيب في رواية ابي ذر وحده وقد اختلف اهل التفسير فيه فالاكثر على
ان المراد به الشيب لانه ياتي في سن الكهولة فما بعدها وهو علامة لمفارقة سن الصبي الذي هو
مظنة اللهو وقال علي المراد به النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا ايضا في المراد بالتعمير في الآية على
اقوال احدها انه اربعون سنة نقله الطبري عن مسروق وغيره وكانه اخذه من قوله بلغ
اشده وبلغ اربعين سنة والثاني ست واربعون سنة اخرجه ابن مردويه من طريق
مجاهد عن ابن عباس وتلا الآية ورواته رجال الصحيح الا ابن خثيم فهو صدوق وفيه
ضعف والثالث سبعون سنة اخرجه ابن مردويه من طريق ابن عباس قال اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر انزلت تعييرا لابناء السبعين وفي اسناده يحيى بن ميمون
وهو ضعيف الرابع ستون وتمسك قائله بحديث الباب وورد في بعض طرقه التصريح
بالمراد فاخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز بن ابي حازم
عن ابيه عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة بلفظ العمر الذي اعذر الله فيه لابن ادم

عطاء بن ح

ستون سنة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر واخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد
عن ابي حازم عن سهل بن سعد مثله الا انه قال التردد بين الستين والسبعين اخرجه ابن
مردويه من طريق ابي معشر عن سعيد عن ابي هريرة بلفظ من عمر ستين سنة او سبعين سنة
فقد اعذر الله اليه ومعن بن محمد الغفاري هو الذي اخرجه البخاري من طريقه اختلف عليه في
لفظه كما اختلف على سعيد المقبري في لفظه واصح الاقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب
واخرج الاسماعيلي من طريق المعتمر بن سليمان عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن
ابي هريرة بلفظ من بلغ الستين والسبعين قلت وفي هذا حديث معترك المنايا ما بين الستين
والسبعين اخرجه ابو يعلى من طريق ابرهيم بن الفضل عن سعيد عن ابي هريرة وابرهيم ضعيف
حدثنا عبد السلام بن مطهر بضم اوله وفتح المهملة وتشديد الهاء المفتوحة
عمر بن علي هو المقدمي وقد تقدم بهذا الاسناد الى ابي هريرة حديث اخر وذكرت
ان عمر مدلس وانه اورده بالعنعنة وبينت عذر البخاري في ذلك وانه وجد من وجه اخر
مصرح فيه بالسماع واما هذا الحديث فقد اخرجه احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من
غفار عن سعيد المقبري بنحوه وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمد الغفاري لكن حصل متابعة
قوية لعمر بن علي اخرجه الاسماعيلي من وجه اخر عن معمر ووقع لشيخه فيه وهم ليس هذا موضع
بيانه اعذر الله الاعذار ازالة العذر والمعنى انه لم يبق له اعتذار كان يقول لو مد
لي في الاجل لفعلت ما امرت به يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية في العذر ومكنه منه
واذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ الا الاستغفار
والطاعة والاقبال على الاخرة بالكلية ونسبة الاعذار الى الله مجازية والمعنى ان الله لم يترك
للعبد سببا في الاعتذار يتمسك به والحاصل انه لا يعاقب الا بعد حجة تابعه
ابو حازم وابن عجلان عن المقبري اما متابعة ابي حازم وهو سلمة بن دينار فاخرجها الاسماعيلي
من طريق عبد العزيز بن ابي حازم حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة كذا اخرجه

في العمر

يبق

الحفاظ

قوله اعذر [illegible]

قال الكرماني كان يشغله ان يذكر هذا الحديث في الباب السابق يعني باب في الامل وطوله
قلت ومناسبته للباب الذي ذكره فيه ليست بعيدة ولا خفية
قوله العمل الذي يبتغى به وجه الله فيه سعد
هذه الترجمة للجميع وسقطت من شرح ابن بطال فاضاف حديثها وحديث الذي قبله ثم اخذ
في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال خشي المصنف ان يظن ان من بلغ الستين
وهو مواظب على المعصية ان ينفذ عليه الوعيد فاورد هذا الحديث المشتمل على ان كلمة
الاخلاص تنفع قائلها اشارة الى انها لا تختص اهل عمر دون عمر ولا اهل عمل دون عمل قال
ويستفاد منه ان التوبة مقبولة ما لم يصل الى الحد الذي ثبت النقل فيه انها لا تقبل معه وهو الوصول
الى الغرغرة وتبعه ابن المنير فقال يستفاد منه ان الاعذار لا يقطع التوبة بعد ذلك وانما هو
لقطع الحجة التي جعلها الله للعبد بفضله ومع ذلك فالرجا باق ويدل عليه حديث عتبان وما ذكر
معه قلت وعلى ما وقع في الاصول فهي مناسبة لتعقيب الباب الاخر بهذا
الباب فيه سعد كذا للجميع وسقط للنسفي وللاسماعيلي وغيرهما وسعد
فيما يظهر هو ابن ابي وقاص وحديثه المشار اليه ما تقدم في الجنائز وغيرها من رواية عامر بن سعد عن
ابيه في قصة الوصية وفيه الثلث والثلث كثير وفيه قوله فقلت يا رسول الله اخلف بعد
اصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة الحديث
وقد تقدم بهذا اللفظ في كتاب الهجرة الى المدينة ثم ذكر المصنف طرفا من حديث محمود بن
الربيع عن عتبان بن مالك قوله حدثنا معاذ بن اسد هو المروزي وشيخه عبد الله هو ابن المبارك
غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي هكذا اورده مختصرا وليس هذا القول عقب
بالغدو بل بينهما امور كثيرة من دخول النبي صلى الله عليه وسلم منزله وصلاته فيه وسؤالهم ان يتاخر
عندهم حتى يطعموه وسؤاله عن مالك بن الدخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك وفي اخره
ذلك القول المذكور هنا وقد اورده في باب المساجد في البيوت من اوائل الصلاة واورده
مطولا ايضا من طريق ابرهيم بن سعد عن الزهري في ابواب صلاة التطوع واخرج منه ايضا في
اوائل الصلاة في باب اذا زار قوما فصلى عندهم عن معاذ بن اسد بالسند المذكور في

حديث الباب من المنطوق غير المذكور هنا وقوله في هذه الرواية حرم الله عليه النار وقع في الرواية
الماضية حرمه الله على النار والمعنى واحد لوجود التلازم بين الامرين واللفظ الاول هو الحقيقة
لان النار تاكل ما يلقى فيها والتحريم يناسب الفاعل فيكون اللفظ الثاني مجازا يعقوب
ابن عبد الرحمن هو الاسكندراني عن عمرو هو ابن ابي عمرو مولى المطلب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
ما لعبدي المؤمن عندي جزاء في رواية الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان ولابي نعيم من طريق السراج
كلاهما عن قتيبة اذا قبضت صفيه بفتح الصاد المهملة وكسر الفاء
وتشديد التحتانية وهو الحبيب المصافي كالولد والاخ وكل من يحبه الانسان والمراد
بالقبض قبض روحه وهو الموت ثم احتسبه الا الجنة قال الجوهري
احتسب ولده اذا مات كبيرا فان مات صغيرا قيل افرطه وليس هذا التفصيل مرادا
هنا بل المراد باحتسبه صبر على فقده راجيا الاجر من الله على ذلك واصل الحسبة
بالكسر الاجرة والاحتساب طلب الاجر من الله تعالى خالصا واستدل به ابن بطال على
ان من مات له واحد يلتحق بمن مات له ثلاثة وكذا اثنان وان قول الصحابي كما مضى في باب
فضل من مات له ولد من كتاب الجنائز ولم نساله عن الواحد لا يمنع حصول هذا الفضل
لمن مات له واحد فلعله صلى الله عليه وسلم سيل بعد ذلك عن الواحد فاخبر بذلك او انه
أُعلم بان حكم الواحد ما زاد عليه فاخبر به ولم وقد تقدم في الجنائز تسمية من
سال عن ذلك والرواية التي فيها ثم لم نساله عن الواحد ولم يقع اذ ذاك وقوع السوال
عن الواحد وقد وجدت من حديث جابر ما اخرجه احمد من طريق محمود بن
لبيد عن جابر وفيه قلنا يا رسول الله واثنان قال واثنان قال محمود فقلت لجابر اراكم
لو قلتم واحدا لقال واحدا قال وانا والله اظن ذاك ورجاله موثقون وعند احمد والطبراني
او واحد قال او واحد وفي سنده ضعف وله في الكبير وفي الاوسط من حديث
جابر بن سمرة رفعه من دفن له ثلاثة فصبر الحديث وفيه فقالت ام ايمن او واحد فسكت
ثم قال يا ام ايمن من دفن واحدا فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة وفي سنده ناصح
ابو عبد الله وهو ضعيف جدا ووجه الدلالة من حديث الباب ان الصفي اعم من ان

يكون

[illegible]

[illegible]

يكون ولدا ام غيره وقد افرده وترتب الثواب بالجنة لمن مات له فاحتسبه
ويدخل في هذا ما اخرجه احمد والنسائي من حديث قرة بن اياس ان رجلا كان ياتي النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال اتحبه قال نعم ففقده فقال ما فعل فلان قالوا يا رسول الله
مات ابنه فقال الا تحب ان لا تاتي بابا من ابواب الجنة الا وجدته ينتظرك فقال رجل يا رسول الله
اله خاصة ام لكلنا فقال بل لكلكم وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم
قوله ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها
المراد بزهرة الدنيا بهجتها ونضارتها وحسنها والتنافس فيها ياتي بيانه في الباب ذكر
فيه ستة احاديث الحديث الاول اسمعيل بن عبد الله هو ابن ابي اويس
عن موسى بن عقبة هو عم اسمعيل الراوي عنه قال قال ابن شهاب هو الزهري
ان عمرو بن عوف تقدم بيان نسبه في الجزية وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق وهم موسى
وابن شهاب وعروة وصحابيان وهما المسور وعمرو وكلهم مدنيون وكذا بقية رجال
الاسناد من اسمعيل فصاعدا الى البحرين سقط الى في رواية الاكثر وثبتت
للكشميهني فوافقت في رواية المستملي فوافقت فوالله ما الفقر
اخشى عليكم بنصب الراء من الفقر اي ما اخشى عليكم الفقر ويجوز الرفع بتقدير ضمير اي ما الفقر
اخشاه عليكم والاول هو الراجح وخص بعضهم جواز ذلك بالشعر وهذه الخشية يحتمل ان
يكون سببها علمه ان الدنيا ستفتح عليهم ويحصل لهم الغنى بالمال وقد ذكر ذلك في اعلام النبوة
مما اخبر صلى الله عليه وسلم بوقوعه قبل ان يقع فوقع وقال الطيبي فايدة تقديم المفعول هنا
الاهتمام بشان الفقر فان الوالد المشفق اذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال فاعلم صلى
الله صلى الله عليه وسلم اصحابه انه وان كان لهم في الشفقة عليهم كالاب لكن حاله في امر المال يخالف
حال الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد لولده والمراد بالفقر العهدي وهو ما كان عليه
الصحابة من قلة الشيء ويحتمل الجنس والاول اولى ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى ان مضرة الفقر
دون مضرة الغنى لان مضرة الفقر دنيوية غالبا ومضرة الغنى دينية غالبا فتنافسوها
بفتح المثناة فيهما والاصل فيهما فتتنافسوا فحذفت احدى التائين والتنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء

[illegible]

ويجمعه الانفراد به والمغالبة عليه واصلها من الشيء النفيس في نوعه يقال نافست في الشيء منافسة
ونفاسة ونفاسا ونفس الشيء بالضم نفاسة صار مرغوبا فيه ونفست به بالكسر بخلت ونفست
عليه لم اره اهلا لذلك   فيهلككم اي لان المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه
فتمنع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية الى الهلاك قال ابن بطال فيه ان زهرة
الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه ان يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها فلا يطمئن الى زخرفها ولا ينافس
غيره فيها واستدل به على ان الفقر افضل من الغنى لان فتنة الدنيا مقرونة بالغنى والغنى مظنة
الوقوع في الفتنة التي قد تجر الى هلاك النفس غالبا والفقير امن من ذلك الحديث
الثاني حديث عقبة بن عامر في صلاته صلى الله عليه وسلم على شهداء احد بعد ثمان سنين وقد تقدم
شرحه مستوفى في اواخر كتاب الجنائز وقوله انا فرطكم بفتح الفاء والراء اي السابق اليه
الحديث الثالث حديث ابي سعيد   اسمعيل هو ابن ابي اويس وقد وافقه
في رواية هذا الحديث عن مالك بتمامه ابن وهب واسحق بن محمد وابو قرة ورواه معن بن
عيسى والوليد بن مسلم عن مالك مختصرا كل منهما طرفا قاله الدارقطني في الغرائب وليس هو
في الموطا   عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف
عليكم في رواية هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار الماضية في كتاب الزكاة من اوله انه
سمع ابا سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر
وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم وفي رواية السرخسي ان مما اخاف
وما في قوله ما يفتح في موضع نصب لانها اسم ان وما في قوله ان مما في موضع رفع لانها
الخبر   زهرة الدنيا بفتح الزاي وسكون الهاء وقد قرئ في الشاذ عن الحسن وغيره
بفتح الهاء فقيل هما بمعنى مثل جهرة وجهرة وقيل بالتحريك جمع زاهر كفاجر وفجرة والمراد
بالزهرة الزينة والبهجة كما في الحديث والزهرة ماخوذة من زهرة الشجر وهو نورها
بفتح النون والمراد ما فيها من انواع المتاع والعين والثياب والزروع وغيرها مما يفتخر
الناس بحسنه مع قلة البقا   فقال رجل لم اقف على اسمه
هل ياتي في رواية هلال او ياتي وهو بفتح الواو والهمزة للاستفهام والواو عاطفة على شيء مقدر
اي اتصير النعمة عقوبة وهو استفهام استرشاد لا انكار والباء في قوله بالشر صلة ليأتي اي

زاد هلال وزينتها وهو عطف تفسيري
وزهرة الدنيا

عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله
فهل تعود هذه النعمة نقمة

هل

هل يستجلب الخير الشر   قوله فصمت في رواية الكشميهني فطفقنا وفي رواية هلال فرئينا
بضم الراء وكسر الهمزة وفي رواية الكشميهني بفتحهما وفي رواية هلال فرئينا بضم الهمزة   ينزل عليه
اي الوحي وكانهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التي جرت عادته بها عندما يوحى اليه
ثم جعل يمسح عن جبينه في رواية الدارقطني العرق وفي رواية هلال فمسح عنه الرحضاء
بضم الراء وفتح المهملة ثم المعجمة والمد هو العرق وقيل الكثير وقيل عرق الحمى واصل الرحض
بفتح ثم سكون الغسل ولهذا فسره الخطابي انه عرق يرحض الجلد لكثرته   قال
ابو سعيد لقد حمدناه حين طلع لذلك في رواية المستملي حين اطلع ذلك وفي رواية هلال
وكانه حمده والحاصل انهم لاموه اولا حيث راوا سكوت النبي صلى الله عليه وسلم فظنوا انه اغضبه
ثم حمدوه اخرا لما راوا مسالته سببا لاستفادة ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله
وكانه حمده فاخذوه من قرينة الحال   لا ياتي الخير الا بالخير زاد في رواية الدارقطني
تكرار ذلك ثلاث مرات وفي رواية هلال انه لا ياتي الخير بالشر ويؤخذ منه ان الرزق ولو
كثر فهو من جملة الخير وانما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه والاسراف في انفاقه
فيما لم يشرع وان كل شيء قضى الله ان يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ولكن يخشى على من رزق الخير
ان يعرض له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر ووقع في مرسل سعيد المقبري عند سعيد بن منصور
او هو خير ثلاث مرات وهو استفهام انكار اي ان المال ليس خيرا حقيقيا وان سمي خيرا لان
الخير الحقيقي هو ما يعرض له من الامساك عن الحق او الاخراج في الباطل وما ذكر في الحديث بعد ذلك
قوله ان هذا المال خضرة حلوة ضرب المثل بهذه الجملة   لان هذا المال في رواية
الدارقطني ولكن هذا المال الى اخره ومعناه ان صورة الدنيا حسنة مونقة والعرب تسمي كل
مشرق ناضر اخضر وقال ابن الانباري قوله المال خضرة حلوة ليس هو صفة المال
وانما هو للتشبيه كانه قال المال كالبقلة الخضراء الحلوة او التاء في قوله خضرة وحلوة باعتبار
ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا او على معنى فائدة المال اي الحياة به او العيشة او ان المراد
بالمال هنا الدنيا لانه من زينتها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقد وقع في حديث
ابي سعيد ايضا المخرج في السنن الدنيا خضرة حلوة فيتوافق الحديثان ويحتمل ان تكون التاء فيهما

له صح

من الانفاق في الحق كما
ان الشر الحقيقي فيه ما
يعرض له صح

وما في قوله مما يعني للتكثير ح

للمبالغة   وإن كل ما أنبت الربيع أي الجدول وإسناد الإنبات إليه مجاز والمنبت في
الحقيقة هو الله تعالى وفي رواية هلال وإن مما ينبت وما في قوله مما للتكثير وليست من
للتبعيض لتوافق رواية كلما أنبت وهذا الكلام كله وقع كالمثل للدنيا وقد وقع التصريح
بذلك في مرسل سعيد المقبري   يقتل حبطا أو يلم أما حبطا فبفتح المهملة والموحدة
والطاء مهملة أيضا والحبط انتفاخ البطن من كثرة الأكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطا
إذا أصابت مرعى طيبا فأمعنت في الأكل حتى تنتفخ فتموت وروي بالخاء المعجمة من التخبط
وهو الاضطراب والأول المعتمد وقوله يلم بضم أوله أي يقرب من الهلاك
إلا بالتشديد على الاستثناء وروي بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح   آكلة
بالمد وكسر الكاف والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين للأكثر وهو ضرب من الكلأ يعجب
الماشية واحده خضرة وفي رواية الكشميهني بضم الخاء وسكون الضاد وزيادة الهاء في آخره وفي
رواية السرخسي الخضراء بفتح أوله وسكون ثانيه وبالمد ولغيرهم بضم أوله وفتح ثانيه جمع خضرة
امتلأت خاصرتاها تثنية خاصرة بخاء معجمة وصاد مهملة وهما جانبا البطن من
الحيوان وفي رواية الكشميهني خاصرتها بالإفراد   أتت مسناه أي ت وفي
رواية هلال استقبلت   اجترت بالجيم أي استرجعت ما أدخلته في كرشها
من العلف فأعادت مضغه   ثلطت بمثلثة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة وضبطها
ابن التين بكسر اللام أي ألقت ما في بطنها رقيقا زاد الدارقطني ثم عادت فأكلت والمعنى
أنها إذا شبعت فثقل عليها ما أكلت تحيلت في دفعه بأن تجتر فيزداد نعومة ثم تستقبل
الشمس فتحمى بها فيسهل خروجه فإذا خرج زال الانتفاخ فسلمت وهذا بخلاف من لم تتمكن من
ذلك فإن الانتفاخ يقتلها سريعا قال الأزهري هذا الحديث إذا فرق لم يكد يظهر
معناه وفيه مثلان أحدهما للمفرط في جمع الدنيا المانع من إخراجها في وجهها وهو ما تقدم أي
الذي يقتل حبطا والثاني المقتصد في جمعها وفي الانتفاع بها وهو آكلة الخضر فإن الخضر ليس من
أحرار البقول التي ينبتها الربيع ولكنها الحبة والحبة ما فوق البقل ودون الشجر التي ترعاها المواشي
بعد هيج البقول فضرب آكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص
على أخذها بغير حقها ولا منعها من مستحقها فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضر وأكثر ما تحبط

الماشية

الماشية إذا انحبس رجيعها في بطنها وقال   الزين بن المنير آكلة الخضر هي بهيمة الأنعام
التي ألف المخاطبون أحوالها في سومها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره والخضر كريم النبات ح
الأخضر وقيل أحرار العشب التي تستلذ الماشية أكله فتستكثر منه وقيل هو ما ينبت
بعد إدراك العشب وهياجه فإن الماشية تقتطف منه شيئا فشيئا ولا تصيبها منه ألم
وهذا الأخير فيه نظر فإن سياق الحديث يقتضي وجود الحبط للجميع إلا من وقعت منه المداراة
حتى اندفع عنه ما يضره وليس المراد أن آكلة الخضر لا يحصل لها من أكله ضرر البتة والمستثنى
آكلة الخضر بالوصف المذكور لا كل من اتصف بأنه آكلة الخضر ولعل قائله وقعت له رواية
فيها تقتل أو يلم إلا آكلة الخضر ولم يذكر ما بعده فيتوجه على ظاهر هذا الاختصار ما
فنعم المعونة هو في رواية هلال فنعم صاحب المسلم هو   ومن أخذه بغير حقه في
رواية هلال وإنه من يأخذه بغير حقه   كالذي يأكل ولا يشبع زاد هلال ويكون
شهيدا عليه يوم القيامة يحتمل أن يشهد عليه حقيقة بأن ينطقه الله تعالى ويجوز أن يكون مجازا
والمراد شهادة الملك الموكل به ويؤخذ من الحديث التمثيل لثلاثة أصناف لأن الماشية إذا
رعت الخضر للتغذية إما أن تقتصر منه على الكفاية وإما أن تستكثر الأول الزهاد والثاني إما أن
تحتال ب تحتال على إخراج ما لو بقي لضر فإذا أخرجه زال الضرر واستمر النفع وإما أن تهمل ذلك الأول
أكل مستلذ ح   العاملون في جميع الدنيا بما يجب من إمساك وبذل والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك وقال
الطيبي يؤخذ منه أربعة أصناف فمن أكل منه أكل مفرط منهمك حتى تنتفخ أضلاعه ولا يقلع فيسرع
فغلبه ح   إليه الهلاك ومن أكل كذلك لكنه أخذ في الاحتيال لدفع الداء بعد أن استحكم فغلبه ومن أكل
فسلم ح   كذلك لكنه بادر إلى إزالة ما يضره وتحيل في دفعه حتى انهضم ومن أكل غير مفرط ولا منهمك وإنما
اقتصر على ما يسد جوعته ويمسك رمقه فالأول مثال الكافر والثاني مثال العاصي الغافل عن
الاعتدال فوقها ح   الإقلاع والتوبة والثالث مثال المخلط المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة والرابع
مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة وبعضها لم يصرح به في الحديث وأخذه منه محتمل
ب بئس   وقوله فنعم المعونة هو كالتذييل للكلام المتقدم وفيه حذف تقديره إن عمل فيه بالحق وفيه
ب هو حجة   إشارة إلى عكسه وهو بئس الرفيق هو لمن عمل فيه بغير الحق وقوله كالذي يأكل ولا يشبع
ذكر في مقابله فنعم المعونة هو وقوله ويكون شهيدا عليه أي حجة يشهد على عرضه

على حرصه

واسرافه وانفاقه فيما لا يرضي الله وقال الزين بن المنير في هذا الحديث وجوه من التشبيهات
بديعة اولها تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره وثانيها تشبيه المنهمك في الاكتساب
والاسباب بالبهائم المنهمكة في الاعشاب وثالثها تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره
في الاكل والامتلاء منه ورابعها تشبيه الخارج من المال مع عظمته في النفوس حتى ادى الى المبالغة
في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وخامسها تشبيه
المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فانها من
احسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وسادسها تشبيه موت
الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذي
لا يؤمن ان ينقلب عدوا فان المال من شانه ان يحرز ويشد وثاقه حبا له وذلك يقتضي منعه من
مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وثامنها تشبيه اخذه بغير حق بالذي ياكل ولا يشبع
وقال الغزالي مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق نافع وسم ناقع فان اصابها العارف
الذي يحترز عن شرها ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة وان اصابها الغبي فقد لقي البلاء المهلك
وفي الحديث جلوس الامام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها وفيه جلوس
الناس حوله والتحذير من المنافسة في الدنيا وفيه استفهام العالم عما يشكل وطلب الدليل
لدفع المعارضة وفيه تسمية المال خيرا ويؤيده قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقوله
تعالى ان ترك خيرا وفيه ضرب المثل بالحكمة وان وقع في اللفظ ذكر ما يستهجن كالبول فان
ذلك يغتفر لما يترتب على ذكره من المعاني اللائقة بالمقام وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر
الوحي عند ارادة الجواب عما يسال عنه وهذا على ما ظنه الصحابة ويجوز ان يكون سكوته ليأتي
بالعبارة الوجيزة الجامعة المفهمة وقد عد ابن دريد هذا الحديث وهو قوله ان مما ينبت
الربيع يقتل حبطا او يلم من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه
وكل من وقع شيء منه في كلامه فانما اخذه منه ويستفاد منه ترك العجلة في الجواب اذا كان يحتاج
الى التامل وفيه لوم من ظن به تعنت في السؤال وحمد من اجاد فيه ويؤيد انه من الوحي قوله
يمسح العرق فانها كانت عادته عند نزول الوحي كما تقدم في بدء الوحي وان جبينه ليتفصد عرقا
وفيه تفضيل الغني على الفقير ولا حجة فيه لانه يمكن التمسك به لمن لم يرجح احدهما على الاخر

والبحث

الوليد بن مسلم عند النسائي وابن ماجه وفي رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعي بسنده
عن عيسى بن طلحة بدل شقيق بن سلمة قال المزي في الاطراف رواية الوليد اصوب
قلت ورواية سفيان ارجح من رواية الاوزاعي لان نافع بن جبير وعبد الله بن
ابي سلمة وافقا محمد بن ابراهيم التيمي في روايته له عن معاذ بن عبد الرحمن ويحتمل ان يكون
الطريقان محفوظين لان محمد بن ابراهيم صاحب حديث فلعله سمعه من معاذ ومن عيسى
ابن طلحة وكل منهما من رهطه ومن بلده المدينة النبوية واما شقيق بن سلمة فليس من
رهطه ولا من بلده والله اعلم وحسن الوضوء في رواية نافع بن جبير عن
حمران فاسبغ الوضوء وتقدم في الطهارة من وجه اخر عن حمران بيان صفة الاسباغ المذكور
والسلب فيه وقول عروة ان هذا اسبغ الوضوء ثم قال من توضأ مثل
هذا الوضوء تقدم هناك توجيهه وتعقب من نفى ورود الرواية بلفظ مثل والحكمة
في ورودها بلفظ نحو العذر على كل احد ان يمثل وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس هكذا اطلق صلاة ركعتين وهو نحو رواية ابن شهاب الماضية
في كتاب الطهارة وقيده مسلم في روايته من طريق نافع بن جبير عن حمران بلفظ ثم مشى الى
الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس او في المسجد وكذا وقع في رواية هشام بن عروة عن ابيه
عن حمران عنده فيصلي الصلاة المكتوبة وزاد الا غفر الله له ما بينها وبين الصلاة التي تليها
اي التي سبقتها وفيه تقييد لما اطلق في قوله في الرواية الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وان
التقدم خاص بالزمان الذي بين الصلاتين واصرح منه في رواية ابي صخرة عن حمران عند مسلم ايضا
ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس الا كانت له
كفارات لما بينهن وتقدم من طريق عروة عن حمران الا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها
وله من طريق عمرو بن سعيد بن العاص عن عثمان نحوه وفيه تقييده بمن لم يغش الكبيرة
وقد بينت توجيه ذلك في كتاب الطهارة واوضح والحاصل لحمران عن عثمان
حديثان في هذا احدهما مقيد بترك حديث النفس وذلك في صلاة ركعتين مطلقا غير مقيد

عنه [illegible] مصلي صلاة

بالمكتوبة والاخر في صلاة المكتوبة في الجماعة او في المسجد من غير تقييد بترك حديث النفس ن
قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتروا وقد تقدم شرحه في الطهارة وحاصله لا تحملوا الغفران
على عمومه في جميع الذنوب فتسترسلوا في الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلاة فان الصلاة التي تكفر
الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه وظهــــر لي جواب اخر وهو ان المكفر
بالصلاة هي الصغائر فلا تغتروا فتعملوا الكبيرة بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص
بالصغائر او لا تستكثروا من الصغائر فانها بالاصرار تعطى حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر
ذلك
الصغيرة فان ذلك يختص بمن قبلت صلاته ومن اين الاطلاع على ذلك او ان مثل الثواب
خاص باهل الطاعة فلا يناله من هو مرتبك في المعصية والله اعلم قوله
قوله
ذهاب الصالحين اي موتهم ويقال الذهاب المطر ثبت هذا في رواية السرخسي وحده ومراده
ان لفظ الذهاب مشترك على المضي وعلى المطر وقال بعض اهل اللغة الذهاب الامطار
اللينة وهو جمع ذهبة بكسر اوله وسكون ثانيه حدثني يحيى بن حماد هو من
قدماء مشايخه وقد اخرج عنه بواسطة في كتاب الحيض عن بيان بموحدة
ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر وقيس هو ابن ابي حازم ومرداس الاسلمي هو ابن مالك زاد
الاسماعيلي رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومثله عنده في رواية محمد بن فضيل عن بيان
وتقدم من وجه اخر في غزوة الحديبية من كتاب المغازي انه كان من اصحاب الشجرة اي الذين
بايعوا بيعة الرضوان وذكر مسلم في الوحدان وتبعه جماعة ممن صنف فيها انه لم يرو عنه
الا قيس بن ابي حازم ووقع في التهذيب للمزي في ترجمة مرداس هذا انه روى عنه زياد
بن علاقة ايضا وتعقب ـــــ بانه مرداس اخر افرده ابو علي بن السكن في
للمستملي
الصحابة عن مرداس بن مالك وقال انه مرداس بن عروة وممن فرق بينهما البخاري والرازي
وابن السكن ورجحه ابن السكن يذهب الصالحون الاول فالاول في رواية
عبد الواحد بن غياث عن ابي عوانة عند الاسماعيلي يقبض الصالحون والمراد قبض ارواحهم
وعنده من رواية خالد الطحان عن بيان يذهب الصالحون اسلافا ويقبض الصالحون
الاول فالاول والثانية تفسير للاولى ويبقى حثالة او حفالة هو شك هل

هي

هي بالمثلثة او بالفاء والحاء مهملة في الحالين ووقع في رواية عبد الواحد حثالة بالمثلثة جزما
كحثالة الشعير او التمر يحتمل الشك ويحتمل التنويع ووقع في رواية عبد الواحد
كحثالة الشعير فقط وفي رواية خالد لا يبقى الا مثل حثالة التمر والشعير زاد ابو ذر في روايته
قال ابو عبد الله وهو البخاري حثالة وحفالة بمعنى يعني انهما بمعنى واحد وقال الخطابي الحثالة
بالفاء وبالمثلثة الرديء من كل شيء وقيل اخر ما يبقى من الشعير والتمر واردؤه وقال ابن
التين الحثالة سقط الناس واصلها ما يتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما وقال
الداودي ما يسقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل ووجدت
لهذا الحديث شاهدا من رواية الفزارية امراة عمر بلفظ تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم
الا حثالة كحثالة التمر ينزو بعضهم على بعض نزو المعز اخرجه ابو سعيد بن يونس في تاريخ
مصر وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع لا يباليهم الله بالة قال
قول الخطابي
الخطابي اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال باليت بفلان وما باليت به مبالاة وبالية
وبالة وقال غيره اصل بالة بالية فحذفت الياء تخفيفا وتعقب بان بالية ليس
مصدر باليت وانما هو اسم مصدر وقال ابو الحسن القابسي سمعته في الوقف
باله ولا ادري كيف هو في الدرج والاصل بالية بالاه وكان الالف حذفت في الوقف كذا قال وتعقبه
ابن التين بانه لم يسمع في مصدره بالاه قال ولو علم القابسي ما نقله الخطابي ان بالة مصدر لما
احتاج الى هذا التكلف قلت ـــــ تقدم في المغازي من رواية عيسى بن يونس عن بيان
بلفظ لا يعبا الله بهم شيئا وفي رواية عبد الواحد لا يبالي الله عنهم وكذا في رواية خالد الطحان
وعن هنا بمعنى الباء يقال ما باليت به وما باليت عنه وقوله يعبا بالمهملة الساكنة والموحدة
مهموز اي لا يبالي واصله من العبء بالكسر ثم الموحدة مهموز وهو الثقل فكان معنى لا
يعبا به انه لا وزن له عنده ووقع في اخر حديث الفزارية المذكور انفا وعلى اولئك تقوم
الساعة قال ابن بطال في الحديث ان موت الصالحين من اشراط الساعة وفيه
الندب الى الاقتداء باهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية ان يصير من خالفهم ممن لا يعبا
الله به وفيه انه يجوز انقراض اهل الخير في اخر الزمان حتى لا يبقى الا اهل الشر واستدل

بسم الله

به على جواز خلو الارض من عالم حتى لا يبقى الا اهل الجهل صرفا وبه يصرح الحديث الاتي في
الفتن حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا وسياتي بسط القول في هذه المسالة
هناك ان شا الله تعالى قوله ما يتقى بضم اوله
وبالمثناة والقاف من فتنة المال اي التلهي به وقول الله عز وجل
انما اموالكم واولادكم فتنة اي تشغل البال عن القيام بالطاعة وكانه اشار بالحديث
الى ما اخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه من حديث كعب بن عياض سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة وفتنة امتي المال وله شاهد مرسل
عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله وزاد ولو سيل لابن ادم واديان من مال
لتمنى اليه ثالثا الحديث وبها تظهر المناسبة جدا وقوله سيل بكسر المهملة بعدها
تحتانية ساكنة ثم لام على البنا للمجهول يقال سال الوادي اذا جرى ماوه واما الفتنة بالولد
فورد فيه ما اخرجه احمد واصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث بريدة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجا الحسن والحسين عليهما قميصان احمران
يعثران فنزل عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم
واولادكم فتنة الحديث وظاهر الحديث ان قطع الخطبة والنزول لهما فتنة دعا اليها محبة
الولد فيكون مرجوحا والجواب ان ذلك انما هو في حق غيره واما فعل النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك فهو لبيان الجواز فيكون في حقه راجحا ولا يلزم من فعل الشي لبيان
الجواز ان لا يكون الاولى ترك فعله ففيه تنبيه على ان الفتنة بالولد مراتب وان هذا اخس
ادناها وقد يجر الى ما فوقه فيحذر وذكر المصنف في الباب احاديث الاول
حدثني يحيى بن يوسف هو الزمي بكسر الزاي وتشديد الميم ويقال له ابن كريمة فقيل هي
كنية ابيه وقيل هو جده واسم كنيته اخرج عنه البخاري بغير واسطة في الصحيح واخرج
عنه خارج الصحيح ايضا بواسطة اخبرنا ابو بكر بن عياش بمهملة وتحتانية
ثقيلة ثم معجمة ووقع في رواية غير ابي ذر حدثنا عن ابي حصين بمهملتين
بفتح اوله هو عثمان بن عاصم وفي رواية غير ابي ذر ايضا حدثنا قال

النبي صل

في روايه ابي الوقت عن النبي صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم قال لم اسمعيل واقفوا ابا بكر على رفعه شريك القاضي وقيس بن
الربيع عن ابي حصين وخالفهم اسرايل فرواه عن ابي حصين موقوفا قلت
اسرايل اثبت منهم ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك وحينئذ تتم المعارضة بين
الرفع والوقف فيكون الحكم للرفع والله اعلم وقد تقدم هذا الحديث سندا ومتنا في باب
الحراسة في الغزو من كتاب الجهاد سندا ومتنا وهو من نوادر ما وقع في هذا الجامع
الصحيح تعس بكسر العين المهملة ويجوز الفتح اي سقط والمراد هنا
هلك وقال ابن الانباري التعس الشر قال تعالى فتعسا لهم اراد الزمهم الشر وقيل
التعس البعد اي بعدا لهم وقال غيره قولهم تعسا لفلان نقيض قولهم لعا له فتعسا
دعا عليه بالعثرة ولعا دعا له بالانتعاش عبد الدينار اي طالبه
الحريص على جمعه القائم على حفظه فكانه لذلك خادمه وعبده قال الطيبي قيل خص
العبد بالذكر ليوذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذي لا يجد خلاصا ولم يقل
مالك الدينار ولا جامع الدينار لان المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة وقوله
ان اعطي الى اخره يوذن بشدة الحرص على ذلك والقطيفة الثوب الذي له
خمل والخميصة الكسا المربع وقد تقدم الحديث في الجهاد من رواية عبد الله بن دينار عن
ابي صالح بلفظ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك
فلا انتقش وقوله وانتكس اي عاوده المرض فعلى ما تقدم من تفسير التعس بالسقوط
يكون المراد انه اذا قام من سقطته عاوده السقوط ويحتمل ان يكون المعنى بانتكس بعد
تعس انقلب على راسه بعد ان سقط ثم وجدت في شرح الطيبي قال في قوله تعس وانتكس
فيه الترقي في الدعا عليه لانه اذا تعس انكب على وجهه فاذا انتكس انقلب على راسه
وقيل التعس الخر على الوجه والنكس الخر على الراس وقوله واذا شيك بكسر
المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف اي اذا دخلت فيه شوكة لم يجد من يخرجها بالمنقاش
وهو معنى قوله فلا انتقش ويحتمل ان يريد لم يقدر الطبيب ان يخرجها وفيه اشارة
الى الدعا عليه بما يثبطه عن السعي والحركة وسوغ الدعا عليه كونه قصر عمله على جمع الدنيا

لعا له صح

صح صح

وفي روايه الكشميهني

واشتغل بها عن الذي امر به من التشاغل بالواجبات والمندوبات قال الطيبي
وانما خص انتقاش الشوكه بالذكر لانه اسهل ما يتصور من المعاونه فاذا انتفى ذلك الاسهل
انتفى ما فوقه بطريق الاولى   ان اعطي بضم اوله   وان لم يعط لم
يرض وقع من وجه اخر عن ابي بكر بن عياش عند ابن ماجه والاسمعيل بلفظ الوفا عوض
غالبا ح   الرضى واحدهما ملزوم للاخر الحديث الثاني   عن عطا هو ابن ابي رباح
وصرح في الروايه الثانيه بسماع ابن جريج له من عطا وهذا هو الحكمه في ايراده الاسناد
النازل عقب العالي اذ بينه وبين ابن جريج في الاول راو واحد وفي الثاني اثنان وفي
السند الثاني ايضا فايده اخرى وهي الزياده في اخره ومحمد في الثاني هو ابن سلام وقد نسب في
سمعت النبي
روايه ابن زيد المروزي كذلك ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خا معجمه
الله صلى الله عليه وسلم هذا من الاحاديث التي صرح فيها ابن عباس بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم
وهي قليله بالنسبه لمرويه عنه فانه احد المكثرين ومع ذلك فتحمله كان اكثره عن كبار الصحابه
قوله   لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى ثالثا وفي الثانيه لو ان لابن ادم واديا مالا
لاحب ان له اليه مثله ونحوه في حديث انس في الباب وجمع بين الامرين في الباب ايضا
ومثله في مرسل حبيب بن نفير الذي قدمته وفي حديث ابي الذي بعد ذكره وقوله من مال
فسره في حديث ابن الزبير بقوله من ذهب ومثله في حديث ابي في الباب وفي حديث
وزاد وفضه ح   زيد بن ارقم عند احمد واوله مثل لفظ روايه ابن عباس الاولى وله من حديث جابر
بلفظ لو كان لابن ادم واد من نخل وقوله لابتغى بالغين المعجمه وهو افتعال بمعنى
الطلب وفي الروايه الثانيه احب وكذا في حديث انس وقال في حديث انس لتمنى مثله ثم تمنى
جوف ح   مثله حتى يتمنى اوديه   ولا يملا ابن ادم في روايه حجاج بن محمد عن ابن جريج
عند الاسمعيلي نفس بدل جوف وفي حديث جابر كالاول وفي مرسل حبيب بن نفير ولا يشبع
بضم اوله جوف وفي حديث ابن الزبير ولا يسد جوف وفي الروايه الثانيه من الباب
ولا يملا عين وفي حديث انس فيه ولا يملا فاه ومثله في حديث ابي واقد عند احمد
وله في حديث زيد بن ارقم ولا يملا بطن قال الكرماني ليس المراد الحقيقه في
عضو بعينه بقرينه عدم الانحصار في التراب اذ غيره يملاه ايضا بل كنايه عن الموت

لانه

لانه مستلزم للامتلا فكانه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات كلها
واحد وهي من التفنن في العباره قلت   وهذا يحسن فيما اذا اختلفت
مخارج الحديث واما اذا اتحدت فهو من تصرف الرواه ثم نسبه الامتلا للجوف واضحه
ق   والبطن بمعناه واما النفس فعبر بها عن الذات واطلق الذات واراد البطن من اطلاق
الكل واراده البعض واما النسبه الى الفم فلكونه الطريق الى الوصول للجوف واما
العين فلانها الاصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه اليه وخص البطن
في اكثر الروايات لان اكثر ما يطلب المال لتحصيل المستلذات واكثرها تكرار الاكل
والشرب وقال الطيبي وقع قوله ولا يملا الى اخره موقع التذييل والتقرير
للكلام السابق كانه قيل ولا يشبع من خلق من التراب الا بالتراب ويحتمل ان يكون الحكمه
في ذكر التراب دون غيره ان المرء لا ينقضي طمعه حتى يموت فاذا مات كان من شانه ان
يدفن فاذا دفن صب عليه التراب فملا جوفه وفاه وعينه ولم يبق منه موضع يحتاج
الى تراب غيره   في الطريق الثانيه لابن عباس ويتوب الله على من تاب اي ان
قيل ح   الله يقبل التوبه من الحريص كما يقبلها من غيره وفيه اشاره الى ذم الاستكثار من جمع المال
وتمني ذلك والحرص عليه للاشاره الى ان الذي يترك ذلك يطلق عليه انه تاب ويحتمل ان
يكون تاب بالمعنى اللغوي وهو مطلق الرجوع اي رجع عن ذلك الفعل والتمني وقال الطيبي
يمكن ان يكون معناه ان الادمي مجبول على حب المال وانه لا يشبع من جمعه الا من حفظه الله
تعالى ووفقه لازاله هذه الجبله عن نفسه وقليل ما هم فوضع ويتوب موضعه اشعارا
بان هذه الجبله مذمومه جاريه مجرى الذنب وان ازالتها ممكنه بتوفيق الله وتسديده
والى ذلك الاشاره بقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ففي اضافه
غريزه   الشح الى النفس دلاله على انه غريزه فيها وفي قوله ومن يوق اشاره الى امكان ازاله ذلك
ثم رتب الفلاح على ذلك قال وتوخذ المناسبه ايضا من ذكر التراب فان فيه اشاره الى
ان الادمي خلق من التراب ومن طبعه القبض واليبس وان ازالته ممكنه بان يمطر الله عليه

ما يصلح حتى ينمو الخلال الزكية والخصال المرضية قال تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فوقع قوله ويتوب الله الى آخره
موقع الاستدراك اي ان ذلك العسر الصعب يمكن ان يصير يسيرا على من يسره الله
تعالى عليه قال ابن عباس فلا ادري من القران هو ام لا يعني الحديث
المذكور سيأتي بيان ذلك في الكلام على حديث ابي قال وسمعت ابن الزبير
القائل هو عطاء وهو متصل بالسند المذكور وقوله على المنبر يعني في الرواية التي بعدها
انه منبر مكة وقوله ذلك اشارة الى الحديث وظاهره انه باللفظ المذكور بدون
زيادة ابن عباس الحديث الثالث عبد الرحمن بن سليمان بن
الغسيل اي غسيل الملائكة وهو حنظلة بن ابي عامر العمري الاوسي وهو جد سليمان
المذكور لانه ابن عبد الله بن حنظلة ولعبد الله صحبة وهو من صغار الصحابة وقتل
يوم الحرة وكان الامير على طائفة الانصار يومئذ وابوه استشهد باحد وهو من كبار
الصحابة وابوه ابو عامر يعرف بالراهب وهو الذي بنى مسجد الضرار بسببه ونزل
فيه القران وعبد الرحمن معدود في صغار التابعين لانه لقي بعض صغار الصحابة وهذا
الاسناد من اعلا ما في صحيح البخاري لانه في حكم الثلاثيات وان كان رباعيا وعباس بن
سهل بن سعد هو ولد الصحابي المشهور الحديث الرابع عبد العزيز
هو الاويسي وصالح هو ابن كيسان وابن شهاب هو الزهري احب ان يكون الكلام
لا حجة من رواية ابن عباس بلفظ الحديث الخامس وقال لنا
ابو الوليد هو الطيالسي هشام بن عبد الملك وشيخه حماد بن سلمة لم يعده من اخرج
له البخاري موصولا بل علّم المزي على هذا السند في الاطراف علامة التعليق وكذا رقم
لحماد بن سلمة في التهذيب علامة التعليق ولم ينبه على هذا الموضع وهو مصير منه الى استواء
قال فلان وقال لنا فلان وليس بجيد لان قوله قال لنا صريح في الوصل وان كان
بعضهم قال انها للاجازة او للمناولة او للمذاكرة فكل ذلك في حكم الموصول وان كان

التصريح

التصريح بالتحديث اشد اتصالا والذي يظهر لي بالاستقراء من صنيع البخاري
انه لا يأتي بهذه الصيغة الا اذا كان المتن ليس على شرطه في اصل موضوع كتابه كان يكون
ظاهره الوقف او في السند من ليس على شرطه في الاحتجاج فمن امثلة الاول قوله في
كتاب النكاح في باب ما يحل من النساء وما يحرم قال لنا احمد بن حنبل ثنا يحيى بن سعيد هو
القطان فذكر عن ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع الحديث فهذا
من كلام ابن عباس فهو موقوف وان كان يمكن ان يتلمح له ما يلحقه بالمرفوع ومن
امثلة الثاني قوله في المزارعة قال لنا مسلم بن ابراهيم ثنا ابان العطار فذكر حديث
انس لا يغرس مسلم غرسا الحديث فابان ليس على شرطه كحماد بن سلمة وعبر في
التخريج لهما بهذه الصيغة لذلك وقد علق عنهما اشياء عن بحذف الواسطة الذي
بينه وبينهما وذلك تعليق ظاهر وهو اظهر في كونه لم يسقه مساق الاحتجاج من هذه
الصيغة المذكورة هنا لكن السر فيه ما ذكرت وامثلة ذلك في الكتاب كثيرة تظهر لمن
تتبعها عن ثابت هو البناني ويقال ان حماد بن سلمة كان اثبت الناس في
ثابت وقد اكثر مسلم من تخريج ذلك محتجا به ولم يكثر من الاحتجاج بحماد بن سلمة كاكثاره
من احتجاجه بهذه النسخة عن ابي هو ابن كعب وهذا من رواية صحابي عن
صحابي وان كان ابي اكبر من انس كنا نرى بضم النون اوله من الراي ويجوز ابي بن كعب صح
فتحها اي نعتقد هذا الذي اشار اليه بقوله هذا وقد بينه الاسماعيلي
من طريق موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة ولفظه كنا نرى هذا الحديث من القران لو ان
لابن ادم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا الحديث دون قوله ويتوب الله الى آخره
حتى نزلت الهاكم التكاثر زاد في رواية موسى بن اسماعيل الى آخر السورة وللاسماعيلي
ايضا من طريق عفان ومن طريق احمد بن اسحق الحضرمي قالا ثنا حماد بن سلمة فذكر مثله واوله
كنا نرى ان هذا من القران الى آخره تنبيه هكذا وقع حديث ابي بن كعب

من رواية ثابت عن انس عنه مقدما على رواية ابن شهاب عن انس في هذا الباب وعكس
ذلك غيره وهو الانسب قال ابن بطال وغيره قوله الهاكم التكاثر خرج
على لفظ الخطاب لان الله تعالى فطر الناس على حب المال والولد فلهم رغبة في الاستكثار
من ذلك ومن لازم ذلك الغفلة عن القيام بما امر به حتى يفجاهم الموت وفي احاديث
الباب ذم الحرص والشره ومن ثم اثر اكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة
باليسير والرضا بالكفاف ووجه ظهور ان الحديث المذكور من القران ما تضمنه
من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذي يقطع ذلك ولا
بد لكل احد منه فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا ان
الاول من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقد شرحه بعضهم على انه كان قرانا ونسخت
تلاوته لما نزلت الهاكم التكاثر فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوة تلك
واما الحكم فيه والمعنى فلم ينسخ اذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ
والمنسوخ كنسخ الحكم والاول اولى وليس ذلك من النسخ في شيء قلت
يؤيده ما اخرجه الترمذي من طريق زر بن حبيش عن ابي بن كعب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له ان الله امرني ان اقرا عليك القران فقرا عليه لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب قال وقرا فيها ان الدين عند الله الحنيفية السمحة الحديث وفيه وقرا
عليه لو ان لابن ادم واديا من مال الحديث وفيه ويتوب الله على من تاب وسنده
جيد والجمع بينه وبين حديث انس عن ابي المذكور انفا انه يحتمل ان يكون ابي لما
قرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن وكان هذا الكلام في اخرها ذكره النبي صلى الله عليه
وسلم احتمل عنده ان يكون بقية السورة واحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يتهيا له ان يستفصل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك حتى نزلت الهاكم
التكاثر فلم ينتف الاحتمال ومنه ما وقع عند احمد من حديث ابي واقد الليثي قال

كا

غيره [illegible]

كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم ان الله قال
انما انزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولو كان لابن ادم واد لاحب ان يكون
له ثان الحديث بتمامه وهذا يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اخبر به عن
الله تعالى على انه من القران ويحتمل ان يكون من الاحاديث القدسية والله اعلم
وعلى الاول فهو مما نسخت تلاوته جزما وان كان حكمه مستمرا قوله

قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضرة حلوة

تقدم شرحه قريبا في باب ما يحذر من زهرة الدنيا في شرح حديث ابي سعيد الخدري

وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية

كذا لابي ذر ولابي زيد المروزي حب الشهوات الاية وللاسماعيلي مثل ابي ذر وزاد
الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا وساق ذلك كله في رواية كريمة وقوله
زين قيل الحكمة في الافصاح بالذي زين وان كان العلم احاط بانه سبحانه وتعالى
هو الفاعل في الحقيقة فهو الذي اوجد الدنيا وما فيها وهياها للانتفاع وجعل القلوب
مائلة اليها والى ذلك الاشارة بالتزيين لكن الاهم ليتناول اللفظ جميع من يصح نسبته
التزيين اليه حديث النفس ووسوسة الشيطان فنسبة ذلك الى الله تعالى
باعتبار الخلق والتقدير والتهيئة ونسبة ذلك للشيطان باعتبار ما اقدره
الله عليه من التسليط على الادمي بالوسوسة الناشئ عنها حديث النفس وقال
ابن التين بدا في الاية بالنساء لانهن اشد الاشياء فتنة للرجال ومنه حديث ما تركت
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء قال ومعنى تزيينها اعجاب الرجل بها وطواعيته
لها والقناطير جمع قنطار واختلف في تقديره فقيل سبعون الف دينار
وقيل سبعة الاف دينار وقيل مائة وعشرون رطلا وقيل مائة رطل وقيل ملء المسك
وقيل الف ومائتا اوقية وقيل معناه الشيء الكثير ماخوذ من عقد الشيء واحكامه وقال
ابن عطية القول الاخير قيل هذا اصح الاقوال لكن يختلف القنطار في البلاد باختلافها

سبحان الله

[illegible] واللفظ جميع من يصح نسبة التزيين اليه

تركه

ليدخل فيه

في قدر الوقية   وقال عمر اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينته لنا اللهم اني
اسالك ان انفقه في حقه سقط هذا التعليق في رواية ابي زيد المروزي وفي هذا الاثر
اشارة الى ان فاعل التزيين المذكور في الاية هو الله وان تزيين ذلك بمعنى تحسينه في
قلوب بني ادم وانهم جبلوا على ذلك لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وانهمك
فيه وهو المذموم ومنهم من راعى فيه الامر والنهي ووقف عند ما حد له من ذلك وذلك
بمجاهدة نفسه بتوفيق الله له فهذا لم يتناوله الذم ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد
فيه بعد ان قدر عليه واعرض عنه مع اقباله عليه وتمكنه منه فهذا هو المحمود والى
ذلك الاشارة بقول عمر اللهم اني اسالك ان انفقه في حقه واثر هذا وصله الدارقطني
في غرائب مالك من طريق اسمعيل بن ابي اويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري ان
عمر بن الخطاب اتي بمال من المشرق يقال له نفل كسرى فامر به فصب وغطي ثم دعا الناس
فاجتمعوا ثم امر به فكشف عنه فاذا حلي كثير وجوهر ومتاع فبكى عمر وحمد الله عز
وجل فقالوا له ما يبكيك يا امير المومنين هذه غنائم غنمها الله لنا ونزعها من اهلها
فقال ما فتح من هذا على قوم الا سفكوا دماءهم واستحلوا حرمتهم قال فحدثني زيد بن
اسلم انه بقي من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع فقال له عبد الله بن ارقم حتى متى تحبسه
لا تقسمه قال بلى اذا رايتني فارغا فاذني به فلما راه فارغا بسط شيئا في حش نخلة
ثم جاء به في مكتل فصبه فكانه استكثره ثم قال اللهم انت قلت زين للناس حب
الشهوات فتلا الاية حتى فرغ منها قال لا نستطيع الا ان نحب ما زينت لنا
فقني شره وارزقني ان انفقه في حقك فما قام حتى ما بقي منه شيء واخرجه ايضا من طريق
نحوه عبد العزيز بن يحيى المدني عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه وهذا موصول لكن في سنده
الى عبد العزيز ضعف وقال بعد قوله وقطعوا ارحامهم فما راح حتى قسمه وبقيت
منه قطعة وقال بعد قوله لا نستطيع الا ان تزين لنا ما زينت لنا والباقي نحوه وزاد واستحلوا حرمتهم

في

99

في اخره قصة اخرى   سفيان هو ابن عيينة   ثم قال ان هذا
المال ربما قال سفيان قال لي حكيم ان هذا المال فاعل قال اولا هو النبي صلى الله عليه وسلم
والقائل ربما هو علي بن المديني راويه عن سفيان والقائل قال لي هو حكيم بن حزام
صحابي الحديث المذكور وحكيم بالرفع بغير تنوين منادى مفرد حذف منه حرف النداء
وظاهر السياق ان حكيما قال لسفيان وليس كذلك لانه لم يدركه فان بين وفاة حكيم
ومولد سفيان نحو الخمسين سنة ولهذا لا يقرا حكيم بالتنوين وانما المراد ان سفيان
رواه مرة بلفظ ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال ومرة بلفظ ثم قال لي
يا حكيم ان هذا المال الى اخره وقد وقع باثبات حرف النداء في معظم الروايات وانما سقط
من رواية ابي زيد المروزي وتقدم شرح قوله فمن اخذه بطيب نفس الى اخره في باب
الاستعفاف عن المسالة من كتاب الزكاة وتقدم شرح قوله في اخره واليد العليا
خير من اليد السفلى في باب لا صدقة الا عن ظهر غنى من كتاب الزكاة ايضا وقوله
بورك له فيه زاد الاسمعيلي من رواية ابرهيم بن بشار عن سفيان بسنده وتبعه وابرهيم
كان احد الحفاظ وفيه مقال   قوله
ما قدم من ماله فهو له الضمير للانسان المكلف وحذف للعلم به وان لم يجر له ذكر
عمر بن حفص اي ابن غياث وعبد الله هو ابن مسعود ورجال السند كلهم كوفيون
ايكم مال وارثه احب اليه من ماله اي ان الذي يخلفه الانسان من المال وان
كان هو في الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبته
للمالك في حياته حقيقية ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته
حقيقية   فان ماله ما قدم اي هو الذي يضاف اليه في الحياة وبعد الموت
بخلاف المال الذي يخلفه وقد اخرجه سعيد بن منصور عن ابي معاوية عن الاعمش
به سندا ومتنا وزاد في اخره ما تعدون الصرعة فيكم الحديث وزاد فيه ايضا ما
تعدون الرقوب فيكم الحديث قال ابن بطال وغيره فيه التحريض على تقديم ما يمكن

بتقديمه من المال في وجوه البر والقربة لينتفع به في الآخرة فإن كل شيء يخلفه الموروث يصير
ملكا للوارث فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذي تعب في
جمعه ومنعه وإن عمل فيه بمعصية الله فذاك أبعد لمالكه الأول من الانتفاع به إن
سلم من تبعته ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم لسعد إنك أن تذر ورثتك
أغنياء خير من أن تذرهم عالة لأن حديث سعد محمول على من تصدق بماله كله أو معظمه
في مرضه وحديث ابن مسعود في حق من يتصدق في صحته وشحه قوله
المكثرون هم المقلون كذا للأكثر وللكشميهني
الأقلون وقد ورد الحديث باللفظين ووقع في رواية المعرور عن أبي ذر الأخسرون بدل الأقلون ن
وهو بمعناه بناء على أن المراد بالقلة في الحديث قلة الثواب وكل من قل ثوابه فهو خاسر
بالنسبة لمن كثر ثوابه وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ن
كذا لأبي ذر وفي رواية أبي زيد بعد قوله وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها الآية ومثله للأصيلي
لكن قال إلى قوله وباطل ما كانوا يعملون ولم يقل الآية وساق الآيتين في رواية الأصيلي
وكريمة واختلف في الآية فقيل هي على عمومها في الكفار وفيمن يرائي بعمله من المسلمين وقد
استشهد بها معاوية لصحة الحديث الذي حدث به أبو هريرة مرفوعا في المجاهد والقارئ
والمتصدق وقوله تعالى لكل منهم إنما عملت ليقال فقد قيل فبكى معاوية لما سمع هذا
الحديث ثم تلا هذه الآية أخرجه الترمذي مطولا وأصله عند مسلم وقيل بل هي في حق الكفار
خاصة بدليل الحصر في قوله في الآية التي تليها أولئك ليس لهم في الآخرة إلا النار والمؤمن في الدين ح
الجملة مآله إلى الجنة بالشفاعة أو بمطلق العفو والوعيد في الآية بالنار وإحباط العمل
وبطلانه إنما هو للكافر وأجيب عن ذلك بأن الوعيد بالنسبة إلى ذلك العمل الذي وقع
الرياء به فقط فيجازى فاعله بذلك إلا أن يعفو الله عنه وليس المراد إحباط جميع أعماله الصا له
التي لم يقع فيها رياء وإلى ذلك يشير من أراد بعمله ثواب الدنيا عجل له وجوزي في الآخرة بالعذاب
لتجريده قصده إلى الدنيا وإعراضه عن الآخرة وقيل نزلت في اليهود خاصة وهو ضعيف

وعلى

وعلى تقدير ثبوته فعمومها شامل لكل مراء وعموم قوله نوف إليهم أعمالهم فيها أي في الدنيا
مخصوص بمن لم يقدر الله له ذلك لقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد فعلى هذا التقييد يحمل ذلك المطلق وكذا التقييد مطلق قوله من كان يريد حرث الآخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وبهذا
يندفع إشكال من قال قد يوجد بعض الكفار مضيقا عليه في الدنيا غير موسع عليه من المال مقترا ح
أو من الصحة أو من طول العمر بل قد يوجد من هو بخس الحظ من جميع ذلك لمن حصل في حقه
خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ومناسبة ذكر الآية في الباب لحديثه أن في
الحديث إشارة إلى أن الوعيد الذي تحمول الآية فيه في حق من وقع له ذلك من المسلمين لا على التأبيد فيها ح
لدلالة الحديث على أن مرتكب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة وليس فيه ما ينفي أنه قد
يعذب قبل ذلك كما أنه ليس في الآية ما ينفي أنه قد يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية
الرياء حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد وقد روى جرير بن حازم هذا الحديث
لكن عن الأعمش عن زيد بن وهب كما سيأتي بيانه لكن قتيبة لم يدركه ابن حازم وعبد العزيز بن رفيع
بفاء ومهملة مصغر مكي سكن الكوفة وهو من صغار التابعين لقي بعض الصحابة كأنس
عن أبي ذر في رواية الأعمش المذكورة في الاستئذان عن زيد بن وهب حدثنا والله أبو ذر بالر بذه
بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة مكان معروف من عمل المدينة النبوية بينهما ثلاث مراحل من
طريق العراق سكنه أبو ذر بأمر عثمان ومات به في خلافته وقد تقدم بيان سبب ذلك في رجح
كتاب الزكاة خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
وحده ليس معه إنسان هو تأكيد لقوله وحده ويحتمل أن يكون لرفع توهم أن يكون معه غير لاح
جنس الإنسان من ملك أو جني وفي رواية الأعمش عن زيد بن وهب عنه كنت أمشي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء فأفادت تعيين الزمان والمكان والحرة مكان
معروف بالمدينة من الجانب الشمالي منها وكانت بها الوقعة المشهورة في زمن يزيد بن
معاوية وقيل الحرة الأرض التي حجارتها سود وهو يشمل جميع جهات المدينة التي

لا عمل لهم فيها وهذا ادل على ان قوله في رواية المعرور بن سويد عن ابي ذر انتهيت الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة وهو يقول هم الاخسرون ورب الكعبة فذكر قصة المكثرين
وهي قصة اخرى مختلفة الزمان والمكان والسياق فظننت انه يكره ان يمشي
معه احد فجعلت امشي في ظل القمر اي المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء ليخفى شخصه وانما استمر
يمشي لاحتمال ان يطرأ للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة فيكون قريبا منه فالتفت
فرآني فقال من هذا كأنه رأى شخصه ولم يتميز له فقلت ابو ذر اي انا ابو ذر
جعلني الله فداك في رواية ابي الاحوص في الباب بعده عن الاعمش وكذا لابي
معاوية عن الاعمش عند احمد فقلت لبيك يا رسول الله وفي رواية حفص عن الاعمش كما
مضى في الاستئذان فقلت لبيك وسعديك فقال يا ابا ذر تعال في روايته
الكشميهني تعاله بهاء السكت قال الداودي فائدة الوقوف على هاء السكت ان لا تنقص على
الحركة نقله ابن التين وتعقبه بان ذلك غير مطرد وقد اختصر ابو زيد المروزي
في روايته سياق الحديث في هذا الباب فقال بعد قوله ليس معه احد فذكر الحديث وقال انه
ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة مكملا عليه وساق الباقون الحديث بتمامه ويأتي شرحه مستوفى
في الباب الذي بعده وقال النضر بن شميل انا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت
والاعمش وعبد العزيز بن رفيع قالوا نا زيد بن وهب بهذا الغرض بهذا التعليق تصريح
الشيوخ الثلاثة المذكورين بان زيد بن وهب حدثهم والاولان نسبا الى التدليس لانه
كان يحدث عن شيوخه الا ما لا تدليس فيه وقد ظهر فائدة ذلك في
رواية جرير بن حازم عن الاعمش فانه زاد فيه بين الاعمش وزيد بن وهب رجلا ابهمه ذكر
ذلك الدارقطني في العلل فافادت هذه الرواية المصرحة انه من المزيد في متصل
الاسانيد وقد اعترض الاسماعيلي على قول البخاري في هذا السند بهذا فان سياق
رواية عبد العزيز بن رفيع واقتصر ذلك ان رواية شعبة هذه نظير رواية وقال ليس
في حديث شعبة قصة المقلين والمكثرين انما فيه فقط من مات لا يشرك بالله شيئا والعجب

مع انه لو ورد من رواية شعبة غير تصريح لا يؤثر فيه التدليس صح

من البخاري كيف اطلق ذلك ثم ساقه موصولا من طريق حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل
عن شعبة ولفظه ان جبريل بشرني ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت
وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قيل لسليمان يعني الاعمش انما روي هذا الحديث
عن ابي الدرداء فقال انما سمعته عن ابي ذر ثم اخرجه من طريق معاذ نا شعبة عن حبيب بن ابي
ثابت وبلال والاعمش وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد بن وهب عن ابي ذر فزاد فيه راويا
وهو بلال وهو ابن مرداس الفزاري شيخ كوفي اخرج له ابو داود وهو محدث الا انه
وقد اخرجه ابو داود الطيالسي عن شعبة كرواية النضر ليس فيه بلال وقد تبع الاسماعيلي
على اعتراضه المذكور جماعة منهم مغلطاي ومن بعده والجواب عن البخاري واضح
على طريقة اهل الحديث لان مراده اصل الحديث فان الحديث المذكور في الاصل قد اشتمل
على ثلاثة اشياء فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا افرد فقول البخاري بهذا
اي باصل الحديث لا خصوص اللفظ المساق فالاول من الثلاثة ما يسرني ان لي احدا ذهبا
وقد رواه عن ابي ذر ايضا بنحوه الاحنف بن قيس وتقدم في الزكاة والمعرور الغفاري
وسالم بن ابي الجعد وسويد بن الحارث كلهم عن ابي ذر وروايتهم عند احمد ورواه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ابو هريرة وهو في اواخر الباب من طريق عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة عنه وسيأتي في كتاب التمني من طريق همام واخرجه مسلم من طريق محمد بن زياد
وهو عند احمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن ابي هريرة كما سابينه الثاني حديث
حديث من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وفي بعض طرقه وان زنا وان سرق وقد
رواه عن ابي ذر ايضا ابو الاسود الديلي وقد تقدم في اللباس ورواه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ايضا ابو هريرة كما سابينه لكن ليس فيه وان زنا وان سرق وابو الدرداء كما
تقدمت الاشارة اليه في رواية الاسماعيلي وفيه ايضا انه بلغه اخرى وهو ان بعض الرواة
قال عن زيد بن وهب عن ابي الدرداء فلذلك قال الاعمش لزيد ما تقدم في رواية حفص

صدوق

وقد رواه [illegible] المكثرين هم المقلون ايضا المعرور عن ابي ذر ابن سويد كما تقدم [illegible] الغفاري وهو عند احمد ايضا الثالث

ابن غياث عنه قلت لزيد بلغني انه ابو الدردا فكذلك رواية شعبة ان حبيبا وعبد العزيز وافقا الاعمش على انه عن زيد بن وهب عن ابي ذر لا عن ابي الدردا وممن رواه عن زيد بن وهب عن ابي الدردا محمد بن اسحاق فقال عن عيسى بن مالك عن زيد بن وهب عن ابي الدردا اخرجه النسائي والحسن بن عبيد الله النخعي اخرجه الطبراني من طريقه عن زيد بن وهب عن ابي الدردا بلفظ من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقال ابو الدردا وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وكررها ثلاثا وفي الثالثة وان رغم انف ابي الدردا وقد ذكرت بينه طرقه عن ابي الدردا في اخر الباب الذي يليه وذكر الدارقطني في العلل فقال يشبه ان يكون القولان صحيحين قلت ـــــ وفي حديث كل منهما من بعض الطرق ما ليس في الاخر قوله

قول ـــــ النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرني

ان عندي مثل احد ذهبا لم ار لفظ هذا في رواية الاكثر لكنه ثابت في لفظ الخبر الاول

بعد ح

وذكر فيه حديثين الاول ـــــ حدثنا الحسن بن الربيع هو ابو علي البوراني بالموحدة والرا وبعد الالف نون وابو الاحوص هو سلام بالتشديد ابن سليم فاستقبلنا احد في رواية عبد العزيز بن رفيع فالتفت فرآني كما تقدم وقدم قصة المكثرين والمقلين قوله فاستقبلنا احد هو بفتح اللام واحد بالرفع على الفاعلية وفي رواية حفص بن غياث فاستقبلنا احد بسكون اللام واحدا بالنصب على المفعولية فقال يا ابا ذر قلت لبيك رسول الله زاد في رواية سالم بن ابي الجعد ومنصور عن زيد بن وهب عند احمد فقال يا ابا ذر اي جبل هذا قلت احد وفي رواية الاحنف الماضية في الزكاة يا ابا ذر اتبصر احدا قال فنظرت الى الشمس ما بقي من النهار وانا ارى انه يرسلني في حاجة له فقلت نعم الحديث ما يسرني ان عندي مثل احد هذا ذهبا يمضي علي ثالثة وعندي منه دينار في رواية حفص بن غياث ما احب ان لي احدا ذهبا يأتي علي يوم وليلة او ثلاث عندي منه دينار وفي رواية ابي معوية عن الاعمش عند احمد ما احب ان لي احدا ذاك ذهبا وفي رواية ابي شهاب عن الاعمش في الاستئذان فلما ابصر احدا قال ما احب انه تحول لي ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث قال ابن مالك

تضمن

تضمن هذا الحديث استعمال حول بمعنى صير واعمالها عملها وهو استعمال صحيح خفي على اكثر النحاة وقد جاءت في هذه الرواية مبنية لما لم يسم فاعله ورفعت اول المفعولين وهو ضمير عائد على احد ونصبت ثانيهما وهو قوله ذهبا فصارت ببنائها لما لم يسم فاعله جارية مجرى صار في رفع المبتدا ونصب الخبر وهو احكم ما صيغ منها على صيغة مطاوعة كما ردد كلامه وقد اختلفت الفاظ هذا الحديث وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة ويمكن الجمع بين قوله مثل احد وبين قوله تحول لي احد بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن احد والتحويل على انه اذا انقلب ذهبا كان قدر وزنه ايضا وقد اختلفت الفاظ رواته عن ابي ذر ايضا ففي رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بعد قوله قلت احد قال والذي نفسي بيده ما يسرني انه ذهب قطعا انفقه في سبيل الله ادع منه قيراطا وفي رواية سويد بن الحرث عن ابي ذر ما يسرني ان لي ذهبا اموت يوم اموت وعندي منه دينار او نصف دينار يمضي علي ثالثة اي ليلة ثالثة قيل وانما قيد بالثلاث لانه لا يتهيا تفريق قدر احد من الذهب في اقل منها غالبا ويعكر عليه رواية يوم وليلة فالاولى ان يقال الثلاث اقصى ما يحتاج اليه في تفرقة مثل ذلك والواحدة اقل ما يمكن الا شيئا ارصده لدين اي اعده او احفظه وهذا الارصاد اعم من ان يكون لصاحب دين غائب حتى يحضر فياخذه او لاجل وفاء دين مؤجل حتى يحل فيوفى ووقع في رواية حفص وابن شهاب جميعا عن الاعمش الا دينار بالرفع والنصب والرفع جائزان لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فاتجه النصب وتوجيه الرفع ان المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو هنا في تقدير النفي ويجوز ان يحمل النفي الصريح ان لا يمر على حمل الا على الصفة وقد فسر الشيء في هذه الرواية بالدينار ووقع في رواية سويد بن الحرث عن ابي ذر وعندي منه دينار او نصف دينار وفي رواية سالم ومنصور ادع منه قيراطا قال قلت قنطارا قال قيراطا وفيه ثم قال يا ابا ذر انما اقول الذي هو اقل ووقع في رواية الاحنف ما احب ان لي مثل احد الذي ح ذهبا انفقه كله الا ثلاثة دنانير وظاهره نفي محبة الانفاق وليس مرادا وانما المعنى نفي انفاق البعض مقتصرا عليه ح

حصول المال ولو مع ح

انتهى كلامه ح

احدا ح

واختلفت الفاظ
الرواة ايضا على حديث
ابي هريرة كما بينته
اليه كما ساذكره ح

الكل
البعض ويعلم منه انتفاء انفاق البعض فيعلم منه انتفاء انفاق الكل فهو يحب انفاق الكل
الا ما استثني ولا يحب انفاق البعض ويوسعه ان في رواية سليمان بن يسار عن ابي
ذر عند احمد ما يسرني ان احدكم هذا ذهبا انفقه كل يوم في سبيل الله فتمر بي ثلاثة
ايام وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدين ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد بالكراهة الانفاق ق
في خاصة نفسه لا في سبيل الله فهو محبوب الا ان اقول به في عباد الله
هو استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيوخذ منه ان نفي المحبة المال مقيدة بعدم الانفاق ق
فيلزم محبة وجوده مع الانفاق فما دام الانفاق مستمرا لا يكره وجود المال واذا انتفى الانفاق ق
تثبت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شيء اخر ولو كان قدر
احد او اكثر مع استمرار الانفاق هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه
وعن شماله ومن خلفه هكذا اقتصر على ثلاث وحمل على المبالغة لان العطية لمن بين يديه
هي الاصل والذي يظهر لي ان ذلك من تصرف الرواة وان اصل الحديث
مشتمل على الجهات الاربع ثم وجدته في الجزء الثالث من البشرانيات من رواية احمد
ابن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه بلفظ الا ان اقول به في عباد الله هكذا
وهكذا وهكذا وهكذا واراناه بيده كذا انه للجهات الاربع وقد اخرجه المصنف في الاستئذان
عن عمر بن حفص مثله لكن اقتصر من الاربع على ثلاث واخرجه ابو نعيم من طريق سهل
ابن بحر عن عمر بن حفص فاقتصر على اثنين ثم مشى ثم قال ان الاكثرين
هم المقلون يوم القيامة في رواية ابي شهاب في الاستقراض وفي رواية حفص في الاستئذان
هم الاقلون وفي رواية عبد العزيز بن رفيع الماضية في الباب قبله
ان المكثرين هم المقلون ولاحمد من رواية النعمان الغفاري عن ابي ذر ان
المكثرين الاقلون والمراد الاكثار من المال والاقلال من ثواب الاخرة وهذا في حق من كان مكثرا
ولم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الانفاق الا من قال هكذا وهكذا وهكذا
عن يمينه وعن شماله ومن خلفه في رواية ابي شهاب الا من قال بالمال هكذا وهكذا واشار

ابو شهاب

وسائر الطرق وتدل على ذلك صح

١١٢

ابو شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش عند احمد الا من قال
هكذا وهكذا وهكذا فحثا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره فاشتملت هذه الروايات على
الجهات الاربع وان كان كل منها اقتصر على ثلاث وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع في
روايته ولفظه الا من اعطاه الله خيرا اي مالا فنفح بنون وفاء ومهملة اي اعطى كثيرا بغير
تكلف يمينا وشمالا وبين يديه ووراءه وبقي من الجهات فوق واسفل والاعطاء من قبل كل منهما
ممكن لكن حذف لندوره وقد فسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية وليس قيدا فيه بل قد
يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه ما لا يعطيه من هو امامه وقوله هكذا صفة
لمصدر محذوف اي اشار اشارة مثل هذه الاشارة وقوله من خلفه بيان للاشارة
وخص عن اليمين والشمال لان الغالب في الاعطاء صدوره باليدين وزاد في رواية عبد العزيز
ابن رفيع وعمل فيه خيرا اي حسنة وفي سياقه جناس تام في قوله اعطاه الله خيرا وفي
قوله وعمل فيه خيرا فمعنى الخير الاول المال والثاني الحسنة وقليل ما هم ما زائدة
موكدة للقلة ويحتمل ان يكون موصوفة ولفظ قليل هو الخبر وهم هو المبتدا والتقدير وهم
قليل وقدم الخبر للمبالغة في الاختصاص ثم قال لي مكانك اي الزم لي
مكانك وقوله لا تبرح تاكيد لذلك ورفع لتوهم ان الامر بلزوم المكان ليس عاما في الازمنة
وقوله حتى اتيك غاية للزوم المكان المذكور وفي رواية حفص لا تبرح يا ابا ذر حتى ارجع
ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع فمشيت معه ساعة فقال لي اجلس هاهنا فاجلسني
في قاع اي ارض سهلة مطمئنة ثم انطلق في سواد الليل فيه اشعار بان القمر قد
غاب حتى توارى اي غاب شخصه زاد ابو معاوية عني وفي رواية حفص حتى
غاب عني وفي رواية عبد العزيز فانطلق في الحرة اي دخل فيها حتى لا اراه وفي رواية الاعمش
فتقدم غير بعيد زاد في رواية عبد العزيز فاطال اللبث فسمعت صوتا
قد ارتفع في رواية ابي معاوية فسمعت لغطا وصوتا فتخوفت ان يكون احد عرض
للنبي صلى الله عليه وسلم اي تعرض له ووقع في رواية عبد العزيز فتخوفت ان يكون احد عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بسوء

[illegible]

صلى الله عليه وسلم اي تعرض له بسوء ووقع في رواية عبد العزيز فاردت ان اذهب اي اليه ولم يرد
انه يتوجه الى حال سبيله بدليل رواية الاعمش في الباب فذكرت قوله لا
تبرح فلم ابرح حتى اتاني في رواية ابي معاوية عن الاعمش فانتظرته حتى جاء قلت يا رسول
الله لقد سمعت صوتا تخوفت فذكرت له وفي رواية ابي معاوية فذكرت له الذي سمعت وفي رواية ابن شهاب
فقلت يا رسول الله الذي سمعت او قال الصوت الذي سمعت كذا فيه بالشك وفي رواية عبد العزيز
ثم اني سمعته وهو يقول وان سرق وان زنا فقلت يا رسول الله من تكلم في جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع
اليك شيئا فقال وهل سمعت قلت نعم قال ذاك جبريل اي الذي كنت اخاطبه او ذلك صوت
جبريل اتاني زاد في رواية حفص فاخبرني ووقع في رواية عبد العزيز عرض لي اي ظهر فقال
بشر امتك ولم ار لفظ التبشير في رواية الاعمش من مات لا يشرك بالله شيئا زاد الاعمش
من امتك دخل الجنة هو جواب الشرط رتب دخول الجنة على الموت بغير اشراك بالله وقد
ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر وبعدم دخول الجنة لمن عملها فلذلك وقع الاستفهام
قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع قلت
يا جبريل وان سرق وان زنا قال نعم وكررها مرتين للاكثر وثلاثا للمستملي وزاد في اخر الثالثة وان شرب
الخمر وكذا وقع التكرار ثلاثا في رواية ابي الاسود عن ابي ذر في اللباس لكن بتقديم الزنا على السرقة
كما في رواية الاعمش ولم يقل وان شرب الخمر ولا وقع في رواية الاعمش وزاد ابو الاسود
على رغم انف ابي ذر وزاد حفص في روايته عن الاعمش قال الاعمش قلت لزيد بن وهب انه بلغني
انه ابو الدرداء قال اشهد لحدثنيه ابو ذر بالربذة قال الاعمش وحدثني ابو صالح عن ابي الدرداء
نحوه واخرجه احمد عن ابن نمير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي الدرداء بلفظ انه من مات لا يشرك
بالله شيئا دخل الجنة نحوه وفيه وان رغم انف ابي الدرداء قال البخاري في بعض النسخ عقب رواية
حفص حديث ابي الدرداء مرسل لا يصح انما اردنا للمعرفة اي انما اردنا ان يذكر للمعرفة بحاله قال والصحيح
حديث ابي ذر قيل له فحديث عطاء بن يسار عن ابي الدرداء فقال مرسل ايضا لا يصح ثم قال اضربوا
على حديث ابي الدرداء قلت فلهذا هو ساقط من معظم النسخ ورواية عطاء بن يسار

وكان ابو ذر اذا حدث
بهذا يقول وان رغم انف
ابي ذر
اه عمدة

التي

التي اشار اليها اخرجها النسائي من رواية محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنا
وان سرق يا رسول الله فقلت وان زنا وان سرق فاعدت فاعاد فقال في الثالثة
قال نعم وان رغم انف ابي الدرداء وقد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من ابي الدرداء في رواية
ابن ابي حاتم في التفسير والطبراني في المعجم والبيهقي في الشعب قال البيهقي حديث ابي الدرداء
هذا غير حديث ابي ذر وان كان فيه بعض معناه قلت وهما قصتان متغايرتان
وان اشتركا في المعنى الاخير وهو سؤال الصحابي بقوله وان زنا وان سرق واشتركا ايضا
في قوله وان رغم ومن المغايرة بينهما ايضا وقوع المراجعة المذكورة بين النبي صلى الله عليه وسلم
وجبريل في رواية ابي ذر دون ابي الدرداء وله عن ابي الدرداء طرق اخر منها للنسائي من
رواية محمد بن سعد بن ابي وقاص عن ابي الدرداء نحو رواية عطاء بن يسار ومنها للطبراني
من طريق ام الدرداء عن ابي الدرداء رفعه بلفظ من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو الدرداء
وان زنا وان سرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم وان زنا وان سرق على رغم انف ابي الدرداء
ومن طريق ابي مريم عن ابي الدرداء نحوه ومن طريق كعب بن ذهل سمعت ابا الدرداء رفعه اتاني
آت من ربي فقال من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فقلت يا
رسول الله وان زنا وان سرق قال نعم ثم ثلثت
فقال على رغم انف عويمر فرددها قال فانا رايت ابا الدرداء يضرب انفه باصبعه ومنها رغم انف صح
لاحمد من طريق واهب بن عبد الله المعافري عن ابي الدرداء رفعه من قال لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان
زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي الدرداء قال فخرجت لانادي بها في الناس فلقيني
عمر فقال ارجع فان الناس ان يعلموا بهذا اتكلوا عليها فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال صدق عمر قلت وقد وقعت هذه الزيادة الاخيرة لابي هريرة وبسط
ذلك في باب من جاهد في طاعة الله تعالى قريبا الحديث الثاني حدثنا احمد
ابن شبيب بفتح المعجمة وموحدتين مثل حبيب وهو الحبطي بفتح المهملة والموحدة ثم الطاء
المهملة نسبة الى الحبطات من بني تميم وهو بصري صدوق وضعفه ابن عبد البر تبعا لابي الفتح

الاذري والازدي غير مرضي فلا يتبع في ذلك وابو يحيى اسمه سعيد روى عنه ابن وهب وهو
من اقرانه ووثقه ابن المديني وقال الليث حدثني يونس بهذا التعليق وصله
الذهلي في الزهريات عن عبد الله بن صالح عن الليث واراد البخاري بايراده تقوية
رواية احمد بن شبيب لو كان لي زاد في رواية الاعرج عن ابي هريرة عند
احمد في اوله والذي نفسي بيده وعنده في رواية همام عن ابي هريرة والذي نفس محمد بيده
مثل احد ذهبا في رواية الاعرج لو ان احدكم عندي ذهبا ما يسرني ان لا يمر علي ثلاث ليال
وعندي منه شيء الا شيئا ارصده لدين في رواية الاعرج الا ان يكون شيء ارصده في دين علي
وفي رواية همام وعندي منه دينار اجد من يقبله ليس شيئا ارصده في دين علي قال ابن مالك
في هذا الحديث وقوع التمني بعد مثل وجواب لو مضارعا منفيا بما وحق جوابها ان
يكون ماضيا مثبتا نحو لو قام لقمت او بلم نحو لو قام لم اقم والجواب من وجهين احدهما
ان يكون وضع المضارع موضع الماضي الواقع جوابا كما وقع موضعه وهو شرط في قوله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ثانيهما ان يكون الاصل ما كان يسرني فحذف كان وهي
جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرني خبر وحذف مع كان اسمها وبقاء خبرها كثير نظما
ونثرا ومنه المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر قال واشبه شيء بحذف كان قبل يسرني
حذف جعل قبل يجادلنا في قوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا
اي جعل يجادلنا والوجه الاول اولى وفيه ايضا وقوع لا بين ان وتمر وهي زائدة والمعنى
يسرني ان يمر وقال الطيبي قوله ما يسرني هو جواب لو الامتناعية
فيفيد انه لم يسره المذكور بعده لانه لم يكن عنده مثل احد ذهبا وفيه نوع مبالغة لانه اذا
لم يسره كثرة ما ينفقه فكيف ما لا ينفقه قال ومن التقييد بالثلاث تتميم ومبالغة في سرعة
الانفاق فلا تكون لا زائدة كما قال ابن مالك بل النفي فيها على حاله قلت ويؤيد
قول ابن مالك الرواية الماضية قبل في حديث ابي ذر بلفظ ما يسرني ان عندي مثل
احد ذهبا تمضي علي ثالثة وفي حديث الباب من الفوائد ادب ابي ذر مع النبي صلى
الله عليه وسلم وترقبه احواله وشفقته عليه حتى لا يدخل عليه ادنى شيء مما يتاذى به وفيه حسن

ويونس هو ابن يزيد

قوله ح

الادب

الادب مع الاكابر وان الصغير اذا راى الكبير منفردا لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا
يلازمه الا باذن منه وهذا بخلاف ما اذا كان في مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه
معه بحسب ما يليق به وفيه جواز تكنية المرء نفسه مشتركا بغيره وكنيته فردة وفيه
جواز تفدية الصغير الكبير بنفسه وبغيرها والجواب بمثل لبيك وسعديك زيادة
في الادب وفيه ان امتثال امر الكبير والوقوف عنده اولى من ارتكاب ما يخالفه بالراي
ولو كان فيما يقتضيه الراي توهم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسدة اولى
وفيه استفهام التابع من متبوعه على ما يحصل له فائدة دينية او علمية او غير ذلك وفيه
الاخذ بالقرائن لان ابا ذر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابصر احدا فهم منه انه يريد
ان يرسله في حاجة فنظر الى ما على احد من الشمس ليعلم هل بقي من النهار قدر يسعها
وفيه ان محل الاخذ بالقرينة اذا كان في اللفظ ما يخصص ذلك فان الامر وقع على خلاف
ما فهمه ابو ذر من القرينة فيؤخذ منه ان بعض القرائن لا يكون دالا على المراد وذلك لضعفه
وفيه المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك لانه تقرر
عند ابي ذر من الايات والاثار الواردة في وعيد اهل الكبائر بالنار وبالعذاب فلما سمع
ان من مات لا يشرك دخل الجنة استفهم عن ذلك بقوله وان زنا وان سرق واقتصر
على هاتين الكبيرتين لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد واما قوله في الرواية
الاخرى وان شرب الخمر فللاشارة الى فحش تلك الكبيرة لانها تؤدي الى خلل العقل الذي
شرف به الانسان على البهائم وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوقي الذي يحجز عن
ارتكاب بقية الكبائر وفيه ان الطالب اذا الح في المراجعة يزجر بما يليق به اخذا من قوله
وان رغم انف ابي ذر وقد حمله البخاري كما مضى في اللباس على من تاب عند الموت
وحمله غيره على ان المراد بدخول الجنة اعم من ان يكون ابتداء او بعد المجازاة على المعصية
والاول هو وفق ما فهمه ابو ذر والثاني اولى للجمع بين الادلة فيؤخذ الحديث حجة لاهل السنة
ورد على من زعم من الخوارج والمعتزلة ان صاحب الكبيرة اذا مات عن غير توبة يخلد في النار

لغرض صحيح كان يكون
اشهر من اسمه ولا سيما
ان كان اسمه

وفيه الانفراد عند قضا
الحاجة وفيه

لكن في الاستدلال به لذلك نظر لما مر من سياق كعب بن ذهل عن ابي الدرداء ان ذلك في
حق من عمل سوءا او ظلم نفسه ثم استغفر وسنده جيد عند الطبراني وحمله بعضهم
على ظاهره وخصه بهذه الامة لقوله فيه بشر امتك وان من مات من امتي وتعقب
بالاخبار الصحيحة الواردة في ان بعض عصاة هذه الامة يعذبون ففي صحيح مسلم عن
ابي هريرة المفلس من امتي الحديث وفيه جواز الحلف بغير تحليف ويستحب اذا كان لمصلحة
كتاكيد امر مهم وتحقيقه ونفي المجاز عنه وفي قوله في بعض طرقه والذي نفس محمد بيده
تعبير الانسان عن نفسه باسمه دون ضميره وقد تقدمت الضمير في الطرق الاخرى في قوله
والذي نفسي بيده وفي الاول نوع تجريد وفي الحلف بذلك زيادة في التاكيد لان الانسان اذا
استحضر ان نفسه وهي اعز الاشياء عليه بيد الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء استشعر
الخوف منه فارتدع عن الحلف على ما لا يتحققه ومن ثم شرع تغليظ الايمان بذكر الصفات
الالهية ولا سيما صفات الجلال وفيه الحث على الانفاق في وجوه الخير وان النبي صلى الله
عليه وسلم كان في اعلا درجات الزهد في الدنيا بحيث انه لا يحب ان يبقى بيده شيء من الدنيا الا صح
لامرين اما الانفاق فيمن يستحقه واما الارصاد لمن له حق واما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده
في رواية همام عن ابي هريرة الاتية في كتاب التمني بقوله اجد من يقبله ومنه يوخذ جواز
تاخير الزكاة الواجبة عن الاعطاء اذا لم يوجد من يستحق اخذها وينبغي لمن وقع له ذلك ان
يعزل القدر الواجب من ماله ويجتهد في حصول من ياخذه فان لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب
الى تقصير في حبسه وفيه تقديم وفاء الدين على صدقة التطوع وفيه جواز الاستقراض
وقيده ابن بطال باليسير اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم الا دينارا قال ولو كان عليه
اكثر من ذلك لم يرصد لاداءه دينارا واحدا لانه كان احسن الناس قضاء قال ويوخذ من
هذا انه لا ينبغي الاستغراق في الدين بحيث لا يجد له وفاء فيعجز عن اداءه وتعقب
بان الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم بل الظاهر ان المراد به الجنس واما قوله في
الرواية الاخرى ثلاثة دنانير فليست الثلاثة فيه للتقليل بل للمثال او لضرورة الواقع وقد
قيل ان المراد بالثلاثة انها كانت كفايته فيما يحتاج الى اخراجه في ذلك اليوم وقيل بل هي دينار
للدين ودينار للانفاق وعلى الاهل ودينار للانفاق وعلى الصنف ثم المراد بدينار الدين

الجنس

كان والروايه الاخرة

الجنس ويحتمل تعيين ما اكثر الطرق والشيء على الابهام فيتناول القليل والكثير وفي الحديث
ايضا الحث على وفاء الديون واداء الامانات وجواز استعمال لو عند تمني الخير وتخصيص
الحديث الوارد في الزجر عن استعمال لو على ما يكون في امر غير محمود شرعا وادعى المهلب ان قوله
في رواية الاحنف عن ابي ذر ابصر احدا قال فنظرت ما علي من الشمس الحديث انه ذكر
للتمثيل في تعجيل اخراج الزكاة وان المراد ما احب ان حبس ما اوجب الله علي اخراجه بقدر
ما بقي من النهار وتعقبه عياض فقال هو بعيد من اللفظ قال وانما السياق يبين في انه
صلى الله عليه وسلم اراد ان ينبه على عظم احد ليضرب به المثل في انه لو كان قدره ذهبا ما احب
ان يوخر عنده الا ما ذكر من الانفاق والارصاد فظن ابو ذر انه يريد ان يبعثه في حاجة ولم يكن
ذلك مراده اذ ذاك كما تقدم وقال القرطبي انما استفهمه عن رؤيته ليستحضر قدره حتى يشبه
له ما اراد بقوله ان لي مثله ذهبا وقال عياض قد يحتج به من يفضل الفقر على الغنى
وقد يحتج به من يفضل الغنى على الفقر وماخذ كل منهما واضح من سياق الخبر وفيه الحض
على الانفاق في الحياة وفي الصحة وترجيحه على الانفاق عند الموت وقد مضى فيه حديث
ان تصدق وانت صحيح شحيح وذلك ان كثيرا من الاغنياء يشح باخراج ما عنده ما دام في عافية
فيامل البقاء ويخشى الفقر فمن خالف شيطانه وقهر نفسه ايثارا للثواب الآجل فاز ومن بخل
بذلك لم يامن الجور في الوصية وان سلم لم يامن تاخير تنجيز ما اوصى به او تركه او غير ذلك من الآفات
ولا سيما ان خلف وارثا غير موفق فيبدده في اسرع وقت ويبقى وباله على الذي جمعه والله المستعان
بالتنوين الغنى غنى النفس اي سوا

قوله

كان المتصف بذلك قليل المال او كثيره والغنى بكسر اوله مقصور وقد يمد في ضرورة الشعر وبفتح
اوله مع المد هو الكفاية وقوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين الى قوله هم لها عاملون في رواية ابي ذر الى عاملون وهو راس الآية التاسعة من ابتدا
الآية المبدا بها هنا والآيات التي بين الاولى والثانية وبين الاخيرة والتي قبلها اعترض في وصف
المومنين والضمير في قوله بل قلوبهم للمذكورين في قوله نمدهم والمراد به من ذكر قبل ذلك في

سنه ١٢٨١ [illegible]

[illegible]

قوله ويقطعوا امرهم بينهم زبرا والمعنى ايظنون ان المال الذي نرزقهم اياه لكرامتهم
علينا ان ظنوا ذلك اخطاوا بل هو استدراج كما قال تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما والاشارة في قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا
اي من الاستدراج المذكور واما قوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون فالمراد به
ما يستقبلون من الاعمال من كفر او ايمان والى ذلك اشار ابن عيينة في تفسيره بقوله لم يعملوها
لا بد ان يعملوها وقد سبقه الى مثل ذلك ايضا السدي وجماعة قالوا [illegible] ثم مناسبة الاية
للحديث ان خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وان كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك
صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فان كان في نفسه غنيا لم يتوقف في
صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وان كان في نفسه فقيرا امسكه
وامتنع من بذله فيما امر به خشية من نفاده فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وان كان المال تحت
يده لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الاخرى بل ربما كان وبالا عليه ثنا ابو بكر هو ابن
عياش بمهملة وتحتانية ثم معجمة وهو القارئ المشهور وابو حصين بفتح اوله اسمه عثمان والاسناد كله
كوفيون الا ابا هريرة عن كثرة العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ويطلق
بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه وقال ابو عبد الله
البوني فيما نقله ابن التين عنه قال اتصل الي عن شيخ من شيوخ القيروان انه قال العرض
بتحريك الراء الواحد من العروض التي يتجر فيها قال وهو خطا فقد قال الله تعالى تاخذون
عرض هذا الادنى ولا اختلاف بين اهل اللغة في انه ما يعرض فيه وليس هو احد العروض التي يتجر
فيها بل واحدها عرض بالاسكان وهو ما سوى النقدين وقال ابو عبيد العروض الامتعة
وهي ما سوى الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وهكذا حكاه عياض وغيره وقال
ابن فارس العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض واما بالفتح فما يصيبه
الانسان من حظه في الدنيا قال تعالى يريدون عرض الدنيا وقال وان ياتهم عرض مثله
ياخذوه انما الغنى غنى النفس في رواية الاعرج عن ابي هريرة عند احمد

بفتح المهملة والراء ثم معجمة اي العرض

وسعيد

١١٧

رسول الله
قال وترى قلة المال
هو الفقر قلت نعم
قال رسول الله

وسعيد بن منصور وغيرهما انما الغنى في النفس واصله في مسلم ولابن حبان من حديث ابي ذر
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اترى كثرة المال هو الغنى قلت نعم قال رسول الله
انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى
كثرة المال لان كثيرا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما اوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي
من اين ياتيه فكانه فقير لشدة حرصه وانما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما اوتي
وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا الح في الطلب فكانه غني وقال القرطبي معنى
الحديث ان الغنى النافع او العظيم او الممدوح هو غنى النفس وبيانه انه اذا استغنت نفسه
كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح
اكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فانه يورطه في رذائل الامور وخسائس
الافعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون احقر
من كل حقير واذل من كل ذليل والحاصل ان المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه الله
لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال بل يرضى بما قسم الله له
فكانه واجد ابدا والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما اعطي بل هو ابدا في طلب
الازدياد من اي وجه امكنه ثم اذا فاته المطلوب حزن واسف فكانه فقير من المال لانه لم
يستغن بما اعطي فكانه ليس بغني ثم غنى النفس انما ينشا عن الرضى بقضاء الله تعالى والتسليم
لامره علما بان الذي عند الله خير وابقى فهو معرض عن الحرص والطلب وما احسن قول
القائل غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا
وقال الطيبي يمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية والى ذلك اشار
القائل ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر اي ينبغي
ان ينفق اوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات لا في جمع المال فانه لا يزداد بذلك الا فقرا
انتهى وهذا وان كان يمكن ان يراد لكن الذي تقدم اظهر في المراد وانما يحصل غنى النفس بغنى
القلب بان يفتقر الى ربه في جميع اموره فيتحقق انه المعطي المانع فيرضى بقضائه ويشكره
على نعمائه ويفزع اليه في كشف ضرائه فينشا عن افتقار القلب لربه غنى نفسه عن غير ربه

تعالى والغنى الوارد في قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى يحمل على غنى النفس فان الاية مكية ولا يخفى ما كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان تفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال والله اعلم

قوله فضل الفقر قيل اشار بهذه الترجمة عقب التي قبلها الى تحرير محل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى او عكسه لان المستفاد من قوله الغنى غنى النفس الحصر في ذلك فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى على ذلك فمن لم يكن غني النفس لم يكن ممدوحا بل يكون مذموما فكيف يفضل وكذا ما ورد من فضل الفقر لان من لم يكن غني النفس فهو فقير النفس وهو الذي تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم منه والفقر الذي وقع فيه النزاع هو عدم المال او التقلل منه واما الفقر في قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فالمراد به احتياج المخلوق الى الخالق فالفقر للمخلوقين امر ذاتي لا ينفكون عنه والله هو الغني ليس بمحتاج لاحد ويطلق الفقر ايضا على شيء اصطلح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم وحاصله كما قال ابو اسمعيل الانصاري نفض اليد من الدنيا ضبطا وطلبا مدحا وذما وقالوا ان المراد بذلك ان لا يكون ذلك في قلبه سوا حصل في يده ام لا وهذا يرجع الى ما تضمنه الحديث الماضي في الباب قبله ان الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه والمراد بالفقر هنا الفقر من المال وقد تكلم ابن بطال هنا على مسالة التفضيل بين الغنى والفقر فقال طال نزاع الناس في ذلك فمنهم من فضل الفقر واحتج باحاديث الباب وغيرها ومنهم من فضل الغنى واحتج بما تقدم قبل هذا بباب في قوله ان المكثرين هم المقلون الا من قال بالمال هكذا وحديث سعد الماضي في الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة وحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج من ماله كله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وفي اخره ذلك فضل الله يؤتيه من يشا وحديث عمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح اخرجه مسلم وغير ذلك قال واحسن ما رايت في هذا قول احمد بن نصر الداودي الفقر والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى ونبلوكم

بالشر

والصحيح والواقع

و ن

بالشر والخير فتنة وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من فتنة الفقر ومن شر فتنة الغنى ثم ذكر كلاما طويلا حاصله ان الفقير والغني متقابلان لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح او يذم والفضل كله في الكفاف لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وسياتي قريبا وقوله افلح من اسلم وكان عيشه كفافا وقنع اخرجه مسلم وعليه يحمل قوله اسالك غناي وغنى مولاي واما الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد ان لا يجاوز به الكفاف انتهى ملخصا وممن جنح الى تفضيل الكفاف القرطبي في المفهم فقال جمع الله سبحانه وتعالى لنبيه الحالات الثلاث الفقر والغنى والكفاف فكان الاول اول حالاته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الاغنيا فقام بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والايثار مع اقتصاره منه على ما يسد ضرورة عياله وهي صورة الكفاف التي مات عليها قال وهي حالة سليمة من الغنى المطغي والفقر المؤلم وايضا فصاحبها معدود في الفقرا لانه لا يترفه في طيبات الدنيا بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزائد على الكفاف فلم يفته من حال الفقر الا السلامة من قهر ٢ الحاجة وذل المسالة انتهى ويؤيده ما تقدم من الترغيب في غنى النفس وما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رفعه وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واصح ما ورد في ذلك ما اخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه قد افلح من هدي الى الاسلام ورزق الكفاف وقنع وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذي وابن حبان وصححاه قال النووي فيه فضيلة هذه الاوصاف والكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان وقال القرطبي هو ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق باهل الترفهات ومعنى الحديث ان من اتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والاخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا اي اكفهم من القوت بما لا

صح ب وقنع

بل همتهم الى المساله ولا يكون فيه فضول يبعث على الترفه والتبسط في الدنيا وفيه حجة
لمن فضل الكفاف لانه انما يدعو لنفسه واله بافضل الاحوال وقد قال خير الامور اوساطها
وهو سند ما اخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن ابي بكر
عن ابن عباس انه سيل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب افضل او رجل كثير العمل كثير
الذنوب فقال لا اعدل بالسلامه شيا فمن حصل له ما يكفيه واقتنع به امن من افات الغنى
وافات الفقر وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في المساله وهو ما اخرجه ابن ماجه
من طريق نفيع وهو ضعيف عن انس رفعه ما من غني ولا فقير الا ود يوم القيامه انه اوتي
من الدنيا قوتا قلت ـــــ وهذا كله صحيح لكن لا يدفع اصل السوال في ايهما افضل الغنى
او الفقر لان النزاع انما ورد في حق من اتصف باحد الوصفين ايهما في حقه افضل وقال
الداودي في اخر كلامه المذكور اولا ان السوال ايهما افضل لا يستقيم لاحتمال ان يكون لاحدهما
من العمل الصالح ما ليس للاخر فيكون افضل وانما يقع السوال عنهما اذا استويا بحيث يكون لكل
منهما من العمل ما يقاوم به عمل الاخر قال فعلم ايهما افضل عند الله انتهى وكذا قال ابن تيميه
لكن قال اذا استويا في التقوى فهما في الفضل سوا وقد تقدم كلام ابن دقيق العيد في الكلام على
حديث اهل الدثور قبيل كتاب الجمعه ومحصل كلامه ان الحديث يدل على تفضيل الغنى على
الفقير لما تضمنه من زياده الثواب الا ان فسر الافضل بمعنى الاشرف بالنسبه الى صفات
النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضه لسو الطباع بسبب الفقر
اشرف فيترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفيه الى ترجيح الفقير الصابر لان
مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى انتهى
وقال ابن الجوزي صوره الاختلاف في فقير ليس بحريص وغني ليس بممسك اذ لا يخفى
ان الفقير القانع افضل من الغني البخيل وان الغني المنفق افضل من الفقير الحريص قال وكل
ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي ان يضاف الى مقصوده فبه يظهر فضله فالمال ليس
محذورا لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس فكم من غني لم يشغله غناه عن

الله

بالتقرب الى الله

فيترجح

الله وكم من فقير شغله فقره عن الله الى ان قال ـــــ وان اخذت بالاكثر فالفقير عن الخطر ابعد لان فتنة
الغنى اشد من فتنة الفقر ومن العصمه ان لا تجد انتهى وصرح كثير من الشافعيه بان الغني الشاكر افضل
واما قول ابي علي الدقاق شيخ ابي القاسم القشيري الغنى افضل من الفقر لان الغنى صفة الخالق
والفقر صفة المخلوق وصفة الحق افضل من صفة الخلق فقد استحسنه جماعه من الكبار وفيه
نظر لما قدمته اول الباب ـــ ويظهر منه ان هذا لا يدخل في اصل النزاع اذ ليس هو من ذات الصفتين
وانما هو من عوارضهما وبين بعض من فضل الغنى على الفقر كالطبري وجهه بطريق اخرى فقال
لا شك ان محنة الصابر اشد من محنة الشاكر غير اني اقول كما قال مطرف بن عبد الله لان اعافى
فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر قلت ـــــ وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الادمي
من قلة الصبر ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعه بحق الصبر اقل ممن يقوم بحق الشكر بحسب الاستطاعه
وقال بعض المتاخرين فيما وجدته بخط ابي عبد الله بن مرزوق كلام الناس في اصل المسله
مختلف فمنهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الغنى ومنهم من فضل الكفاف وكل ذلك خارج
عن محل الخلاف وهو اي الحالين افضل عند الله للعبد حتى يتكسب ذلك ويتخلق به هل التقلل
من المال افضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاه ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح
من طول الحساب او التشاغل باكتساب المال افضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصله والصدقه
لما في ذلك من النفع المتعدي قال واذا كان الامر كذلك فالافضل ما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم
وجمهور اصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها ويبقى النظر فيمن حصل له شي من الدنيا
بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنيمه هل الافضل ان يبادر الى اخراجه في وجوه البر حتى
لا يبقى منه شي او يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدي قال وهو على القسمين الاولين
قلت ـــــ ومقتضى ذلك ان يبذل الى ان يبقى في حالة الكفاف ولا يضره ما يتجدد من ذلك
اذا سلك هذه الطريقه ودعوى ان جمهور الصحابه كانوا على التقلل والزهد ممنوعه بالمشهور
من احوالهم فانهم كانوا على قسمين بعد ان فتحت عليهم الفتوح فمنهم من ابقى ما بيده مع التقرب
الى ربه بالبر والصله والمواساه مع الاتصاف بغنى النفس ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل
ذلك فكان لا يبقي شيا مما فتح عليه به وهم قليل بالنسبه الى الطائفه الاخرى ومن تبحر في سير

جهتيه

السلف على صحة ذلك فأخبارهم في ذلك لا تحصى كثرة وحديث خباب في الباب شاهد
لذلك والأدلة الواردة في فضل كل من الطائفتين كثيرة فمن الشق الأول بعض أحاديث الباب
وغيرها ومن الشق الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفعه إن الله يحب الغني التقي الخفي أخرجه مسلم
وهو دال لما قلته سواء حملنا الغنى فيه على غنى المال أو على غنى النفس فإنه على الأول ظاهر
وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل المطلوب والمراد بالتقي وهو بالمثناة من يترك المعاصي امتثالا
للمأمور به واجتنابا للمنهي عنه والخفي ذكر للتتميم إشارة إلى ترك الرياء والله أعلم ومن
المواضع التي وقع فيها التردد الذي لا شيء له فالأولى في حقه أن يتكسب للصون عن ذل السؤال من صح
أو يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة فصح عن أحمد مع ما اشتهر من زهده وورعه أنه قال
لمن سأله عن ذلك الزم السوق وقال لآخر استغن عن الناس فلم أر مثل الغنى عنهم وقال ينبغي
للناس كلهم أن يتوكلوا على الله وأن يعودوا أنفسهم التكسب ومن قال بترك التكسب
فهو أحمق يريد تعطيل الدنيا نقله عنه أبو بكر المروذي وقال أجرة التعليم والعلم أحب إلي
من الجلوس لانتظار ما في أيدي الناس وأسند عن عمر كسب فيه بعض الشيء خير من الحاجة
إلى الناس وأسند عن سعيد بن المسيب أنه قال عند موته وترك مالا اللهم إنك تعلم أني وقال ايضا من جلس ولم يحترف دعته نفسه الى ان ياخذ ما في ايدي الناس صح
لم أجمعه إلا لأصون به ديني وعن سفيان الثوري وأبي سليمان الداراني ونحوهما من السلف الداراني
نحوه بل نقله البربهاري عن الصحابة والتابعين أنه لا يحفظ عن أحد منهم أنه ترك تعاطي الرزق
مقتصرا على ما يفتح عليه وذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث الحديث
الأول حديث إسماعيل هو ابن أبي أويس كما صرح به أبو نعيم وأبو حازم هو ابن صح
سلمة بن دينار مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل
عنده ما رأيك في هذا تقدم في باب الأكفاء في الدين من أوائل النكاح عن إبراهيم بن حمزة
عن ابن أبي حازم فقال ما تقولون في هذا وهو خطاب لجماعة ووقع في رواية جبير بن
نفير عن أبي ذر عند أحمد وأبي يعلى وابن حبان بلفظ قال لي النبي صلى الله عليه وسلم انظر
إلى أرفع رجل في المسجد في عينك قال فنظرت إلى رجل في حلة الحديث فعرف منه أن
المسئول هو أبو ذر ويجمع بينه وبين حديث سهل أن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر

ويجمع اوجه

ويجمع بينه وبين حديث سهل ووجه إليه فأجاب ولذلك نسبه لنفسه وأما اسم الرجل فلم أقف
على اسمه ووقع في رواية أخرى لابن حبان سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل من قريش فقال
هل تعرف فلانا قلت نعم الحديث ووقع في المغازي لابن إسحاق ما قد يؤخذ منه أنه عيينة بن
حصن الفزاري أو الأقرع بن حابس التميمي كما سأذكره فقال الى المسئول
رجل من خير أشراف الناس أي هذا رجل من أشراف الناس ووقع كذلك عند ابن ماجه
عن محمد بن الصباح عن ابن أبي حازم هذا والله حري بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين
والتشديد أي جدير وحقيق وزنا ومعنى وفي رواية إبراهيم بن حمزة قال والله حري
إن خطب أن ينكح بضم أوله وفتح ثالثه أي تجاب خطبته وإن شفع أن يشفع بتشديد الفاء أي
تقبل شفاعته وزاد إبراهيم بن حمزة في روايته وإن قال أن يستمع وفي رواية ابن حبان إذا سأل
أعطي وإذا حضر أدخل ثم مر رجل زاد إبراهيم من فقراء المسلمين وفي رواية
ابن حبان مسكين من أهل الصفة هذا خير من ملء بكسر الميم وسكون اللام مهموز
مثل بكسر اللام ويجوز فتحها قال الطيبي وقع التفضيل بينهما باعتبار مميزين وهو
قوله هذا لأن البيان والمبين شيء واحد زاد في رواية أحمد وابن حبان عند الله يوم القيامة وطلاع
وفي رواية ابن حبان الأخرى خير من طلاع الأرض من الآخر وطلاع بكسر المهملة وتخفيف اللام
وآخره مهملة أي ما طلعت عليه الشمس من الأرض كذا قال عياض وقال غيره المراد ما فوق
الأرض وزاد في آخر هذه الرواية فقلت يا رسول الله أفلا يعطى هذا كما يعطى الآخر قال
إذا أعطي خيرا فهو أهله وإذا صرف عنه فقد أعطي حسنة وفي رواية أبي سالم الجيشاني
عن أبي ذر فيما أخرجه محمد بن هارون الروياني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر ومحمد بن
الربيع الجيزي في مسند الصحابة الذين نزلوا مصر ما يؤخذ منه تسمية المار الثاني ولفظه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له كيف ترى جعيلا قلت مسكينا كشكله من الناس قال
فكيف ترى فلانا قلت سيدا من السادات قال فجعيل خير من ملء الأرض مثل هذا قال فقلت
يا رسول الله ففلان هكذا وتصنع به ما تصنع قال إنه رأس قومه فأتألفهم وذكر ابن إسحاق
في المغازي عن محمد بن إبراهيم التيمي مرسلا أو معضلا قال قيل يا رسول الله أعطيت عيينة والأقرع

ذكره

ما به ما يه وترك جعيلا قال والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض مثل عيينة
والاقرع ولكني اتالفهما واكل جعيلا الى ايمانه وجعيل المذكور في حديث اخيه عوف بن سراقة
في غزوة بني قريظة وفي حديث العرباض بن سارية في غزوة تبوك وقيل فيه جعال بكسر
اوله وتخفيف ثانيه ولعله صغر وقيل بل هما اخوان وفي الحديث بيان فضل جعيل
المذكور وان السيادة بمجرد الدنيا لا اثر لها وانما الاعتبار في ذلك بالاخرة كما تقدم ان العيش
عيش الاخرة وان الذي يفوته الحظ من الدنيا يعوض عنه بحسنة الاخرة ففيه فضيلة للفقر
كما ترجم به لكن لا حجة فيه لتفضيل الفقر على الغني كما قال ابن بطال لانه ان كان فضل عليه
لفقره فكان ينبغي ان يقول خير من ملء الارض مثله لا فقير فيهم وان كان لفضله فلا حجة فيه
قلت يمكنهم ان يلتزموا الاول والحيثية مرعية لكن تبين من سياق طرق
القصة ان جهة تفضيله انما هي بالفضيلة بالتقوى وليست المسالة مفروضة في فقير
متق وغني غير متق بل لا بد من استوائهما اولا في التقوى وايضا فما في الترجمة تصريح بتفضيل
الفقر على الغني اذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقر افضليته وكذلك لا يلزم من ثبوت
افضلية فقير على غني افضلية كل فقير على كل غني الحديث الثاني حديث خباب
ابن الارت وقد تقدم بعض شرحه في الجنائز فيما يتعلق بالكفن ونحو ذلك وذكر في
موضعين من الهجرة واحلت بشرحه على المغازي فلم يتفق ذلك ذهولا حدثنا
الحميدي ح سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش ووقع في اوايل الهجرة بهذا السند سواء
الاعمش عدنا بضم المهملة من العيادة هاجرنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي بامره واذنه او المراد بالمعية الاشتراك في حكم الهجرة
اذ لم يكن معه حسا الا الصديق وعامر بن فهيرة نبتغي وجه الله اي جهة
ما عنده من الثواب لا جهة الدنيا فوقع في رواية الثوري عن الاعمش فوجب
واطلاق الوجوب على الله بمعنى ايجابه على نفسه بوعده الصادق والا فلا يجب على الله شي
اجرنا على الله اي اثابتنا وجزاونا لم ياكل من اجره شيئا
اي من عرض الدنيا وهذا مشكل على ما تقدم من تفسير ابتغاء وجه الله ويجمع بان اطلاق

قوله من اجره

ح١١٢

١١١

الاجر على المال في الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الاخرة وذلك ان القصد الاول هو ما
تقدم لكن منهم من مات قبل الفتوح كمصعب بن عمير ومنهم من عاش الى ان فتح عليهم
ثم انقسموا فمنهم من اعرض عنه وواسى به المحاويج اولا فاولا بحيث بقي على تلك الحالة
الاولى وهم قليل منهم ابو ذر وهولاء ملتحقون بالقسم الاول ومنهم من تبسط في بعض ومنهم ابن عمر
المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري او الخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر منهم وهم كثير ح
من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير ايضا منهم
عبد الرحمن بن عوف والى هذين القسمين اشار خباب فالقسم الاول وما التحق به توفر
اجره في الاخرة والقسم الثاني مقتضى الخبر انه يحسب عليهم ما وصل اليهم من مال الدنيا من
ثوابهم في الاخرة ويويده ما اخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ورفعه ما من غازية
تغزو فتغنم وتسلم الا تعجلوا ثلثي اجرهم الحديث ومن ثم اثر كثير من السلف قلة المال
وقنعوا به اما ليتوفر لهم ثوابهم في الاخرة واما ليكون اقل لحسابهم عليه منهم
مصعب بن عمير بصيغة التصغير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يجتمع
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي وكان يكنى ابا عبد الله من السابقين الى الاسلام
والى هجرة المدينة قال البراء اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا
يقريان القران اخرجه المصنف في اوايل الهجرة وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارسله مع اهل العقبة الاولى يقريهم ويعلمهم وكان مصعب وهو بمكة في ثروة ونعمة فلما
هاجر صار في قلة فاخرج الترمذي من حديث محمد بن كعب حدثني من سمع عليا يقول
بينا نحن في المسجد اذ دخل مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرقوعة بفرو
فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راه للذي كان فيه من النعيم والذي هو فيه اليوم قتل قوله ح
يوم احد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثبت ذلك اي ح
في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك في كتاب الجهاد وترك نمرة بفتح

النون

النون وكسر الميم ثم راء أي إزار من صوف مخطط أو بردة
أينعت بفتح الهمزة وسكون
التحتانية وفتح النون والمهملة أي انتهت واستحقت القطف وفي بعض الروايات ينعت بغير ألف
وهي لغة قال القزاز وأينعت أكثر فهو يهدبها بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر
بعدها موحدة
المهملة ويجوز ضمها أي يقطفها قال ابن بطال في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق
في وصف أحوالهم وفيه أن الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الأبرار وفيه أن
الكفن يكون ساترا لجميع البدن وأن الميت يصير كله عورة ويحتمل أن يكون ذلك بطريق الكمال
وقد تقدم بقية ما يتعلق به في كتاب الجنائز ثم قال ابن بطال ليس في حديث خباب تفضيل
سائرهم
يصيبونها
الفقر على الغني وإنما فيه أن هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبها ولا نعمة يتعجلونها وإنما كانت لله خالصة
ليثيبهم عليها في الآخرة فمن مات منهم قبل فتح البلاد توفر له ثوابه ومن بقي حتى نال من طيبات
الدنيا خشي أن يكون عجل لهم أجر طاعتهم وكانوا على نعيم الآخرة أحرص الحديث الثالث
سلم بفتح المهملة وسكون اللام ابن زرير براء ثم راء وزن عظيم وأبو رجاء هو العطاردي
وقد تقدم بهذا السند والمتن في صفة الجنة من بدء الخلق ويأتي شرحه في صفة الجنة والنار
في كتاب الدعاء وهذا تابعه أيوب وعوف وقال حماد بن نجيح وصخر عن أبي
رجاء عن ابن عباس أما متابعة أيوب فوصلها النسائي وتقدم بيان ذلك واضحا في كتاب
النكاح وأما متابعة عوف فوصلها المؤلف في كتاب النكاح وأما متابعة حماد بن نجيح
وهو الإسكاف البصري فوصلها النسائي من طريق عثمان بن عمر بن فارس عنه وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث الواحد وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما وأما متابعة صخر وهو ابن
جويرية فوصلها النسائي أيضا من طريق المعافى بن عمران عنه وابن منده في كتاب التوحيد
من طريق مسلم بن إبراهيم قال حدثنا صخر بن جويرية وحماد بن نجيح قالا ثنا أبو رجاء به
ووقعت لنا بعلو في الجعديات من رواية علي بن الجعد عن صخر قال سمعت أبا رجاء
حدثنا ابن عباس به قال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق عوف وقال أيوب عن أبي رجاء
ع

١١٦
عن ابن عباس وكلا الإسنادين ليس فيه مقال ويحتمل أن يكون عند أبي رجاء عن كل منهما قال ابن بطال
ليس قوله اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء يوجب فضل الفقر على الغني وإنما معناه
أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء إخبارا عن
الحال وليس الفقر أدخلهم الجنة وإنما دخلوا بصلاحهم مع الفقر فإن الفقير إذا لم يكن صالحا
لا يفضل قلت ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض
النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك في كتاب الإيمان في حديث
تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار قيل بم قال بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن
الإحسان الحديث الحديث الرابع حدثنا أبو معمر هو عبد الله
ابن عمرو بن الحجاج عن أنس في رواية همام عن قتادة كنا عند أنس بن مالك
وسيأتي في الباب الذي بعده على خوان بكسر المعجمة وتخفيف الواو وتقدم شرحه
في كتاب الأطعمة وما أكل خبزا مرققا حتى مات قال ابن بطال تركه عليه
الصلاة والسلام الأكل على الخوان وأكل المرقق إنما هو لدفع طيبات الدنيا اختيارا
لطيبات الحياة الدائمة والمال إنما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحتج النبي صلى الله عليه
وسلم إلى المال من هذا الوجه وحاصله أن الخبر لا يدل على تفضيل الفقر على الغني بل
يدل على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ويؤيده حديث
ابن عمر لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته وإن كان عند الله كريما أخرجه
قال المنذري
ابن أبي الدنيا بسند جيد والله أعلم الحديث الخامس حدثنا
عبد الله بن أبي شيبة هو أبو بكر وأبو شيبة جده لأبيه وهو ابن محمد بن أبي شيبة واسمه
إبراهيم أصله من واسط وسكن الكوفة وهو أحد الحفاظ الكبار وقد أكثر عنه المصنف
وكذا مسلم لكن مسلم يكنيه دائما والبخاري يسميه وقل أن كناه وما في بيتي
شيء لا يخالف ما تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحارث المصطلقي ما ترك رسول الله صلى الله عليه
إلى آخره
وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا شيئا لأن مراده بالشيء المنفي ما تخلف عنه مما كان يختص

واما الذي اشارت اليه عايشه وكان بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتحد المورد ان
ياكله ذو كبد يشمل جميع الحيوان وانتفى جميع الماكولات الا شطر شعير
المراد به ما اشطر البعض والشطر يطلق على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهة وليست
مرادة هنا ويقال ارادت نصف وسق في رف لي قال الجوهري الرف
شبه الطاق في الحائط وقال عياض الرف خشب يرفع عن الارض في البيت يوضع
فيه ما يراد حفظه قلت والاول اقرب للمراد فكلته حتى
طال علي وكلته بكسر الكاف ففني اي فرغ قال ابن بطال حديث عايشه هذا في معنى
حديث انس في الاخذ من العيش بالاقتصاد وبما يسد الجوعة قلت انما يكون
كذلك لو وقع بالقصد اليه والذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم كان يوثر بما عنده فقد ثبت في
الصحيحين انه كان اذا جاءه ما فتح الله عليه من خيبر وغيرها من تمر وغيره يدخر قوت اهله سنة
ثم يجعل ما بقي عنده في سبيل الله تعالى ثم كان مع ذلك اذا طرا عليه طارئ او نزل به ضيف
يشير على اهله بايثارهم فربما ادى ذلك الى نفاد ما عندهم او معظمه وقد روى البيهقي من وجه
اخر عن عايشه قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام متوالية ولو شئنا
لشبعنا ولكنه كان يوثر على نفسه واما قولها فكلته ففني فقال ابن بطال فيه ان الطعام
المكيل يكون فناؤه معلوما للعلم بكيله وان الطعام غير المكيل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره
قلت في تعميم كل طعام بذلك نظر والذي يظهر انه كان من الخصوصية
لعايشه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع مثل ذلك في مزود ابي هريرة الذي اخرجه وفي
عكة الانصارية وغير ذلك وقد استشكل التمر فقال فيه فحملت فيه كذا وكذا وسقا في
سبيل الله مع الامر بكيل الطعام وترتيب البركة على ذلك كما تقدم في البيوع من حديث
المقدام بن معدي كرب بلفظ كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه واجيب بان الكيل
عند المبايعة مطلوب من اجل تعلق حق المتبايعين ولهذا القصد يندب واما الكيل
عند الانفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره والله اعلم حديث جابر اذكر اخر

الباب

بيننا ح

ط

الباب ووقع مثل ذلك في مزود ابي هريرة الذي اخرجه الترمذي وحسنه والبيهقي
في الدلايل من طريق ابي العالية عن ابي هريرة اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت
ادع لي فيهن بالبركة قال فقبض ثم دعا ثم قال خذهن فاجعلهن في مزود فاذا اردت
ان تاخذ منهن فادخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثرا فحملت من ذلك كذا وكذا وسقا في سبيل
الله وكنا ناكل ونطعم وكان المزود معلقا بحقوي لا يفارقه فلما قتل عثمان انقطع واخرجه
البيهقي ايضا من طريق سهل بن زياد عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة مطولا وفيه فادخل يدك
فخذ ولا تكفئ فيكفا عليك ومن طريق يزيد بن منصور عن ابيه عن ابي هريرة نحوه ونحوه ما وقع
في عكة المراة وهو ما اخرجه مسلم من طريق ابي الزبير عن جابر ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى
الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فياتيها بنوها فيسالون الادم فتعمد الى العكة فتجد فيها سمنا
فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو تركتها ما زال قايما
وقد استشكل هذا مع الامر بكيل الطعام وترتيب البركة على ذلك كما تقدم في البيوع من
حديث المقدام بن معدي كرب بلفظ كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه واجيب
بان الكيل عند المبايعة مطلوب من اجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب واما الكيل
عند الانفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره ويويده ما اخرجه مسلم من طريق معقل
ابن عبيد الله عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال الرجل ياكل منه وامراته وضيفهما حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم
تكله لاكلتم منه ولقام لكم قال القرطبي سبب رفع النماء من ذلك عند العصر وعند الكيل
والله اعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته
والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة
خرق العادة ويستفاد منه ان من رزق شيئا او اكرم بكرامة او لطف به في امر ما فالمتعين عليه
موالاة الشكر ورؤية المنة لله تعالى ولا يحدث في تلك الحالة تغييرا والله اعلم قوله

الى صح

بعد النبي صح

ماء

قال التين كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي في حياته
وتخليهم عن الدنيا اي عن ملاذها والتبسط فيها ذكر فيه ثمانية احاديث الحديث الاول
حدثنا ابو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث قال الكرماني هذا يستلزم ان يكون
الحديث بغير اسناد يعني غير موصول لان النصف المذكور مبهم لا يدرى اهو الاول او الثاني
قلت ويحتمل ايضا ان يكون قدر النصف الذي حدثه به ابو نعيم ملفقا من الحديث
المذكور والذي يتبادر من الاطلاق انه النصف الاول وقد جزم مغلطاي وبعض شيوخنا
ان القدر المسموع له منه هو الذي ذكره في باب اذا دعي الرجل فجاء هل يستاذن من كتاب
حيث الاستيذان قال حدثنا ابو نعيم ثنا عمر بن ذر ح واخبرنا محمد بن مقاتل انا عبد الله هو ابن المبارك
انا عمر بن ذر انا مجاهد عن ابي هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في
قدح فقال ابا هر الحق اهل الصفة فادعهم الي قال فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن
لهم فدخلوا قال مغلطاي فهذا هو القدر الذي سمعه البخاري من ابي نعيم واعترضه الكرماني فقال
ليس هذا ثلث الحديث ولا ربعه فضلا عن نصفه قلت وفيه نظر من وجهين اخرين
احدهما احتمال ان يكون هذا السياق لابن المبارك فانه لا يتعين كونه لفظ ابي نعيم ثانيهما
انه منتزع من اثناء الحديث فانه ليس فيه القصة الاولى المتعلقة بابي هريرة ولا ما في اخره من حصول
البركة في اللبن الى اخره نعم المحرر قول شيخنا في النكت على ابن الصلاح ما نصه القدر
المذكور من الاستيذان بعض الحديث المذكور في الرقاق قلت فهو مما حدثه
به ابو نعيم سواء كان بلفظه ام بمعناه واما باقيه الذي لم يسمعه منه فقال الكرماني انه يصير
بغير اسناد فيعود المحذور كذا قال وكان مراده انه لا يكون متصلا لعدم تصريحه بان
ابا نعيم حدثه به لكن لا يلزم من ذلك محذور بل يحتمل كما قال شيخنا ان يكون البخاري حدثه به
عن ابي نعيم بطريق الوجادة او الاجازة او حمله عن شيخ اخر غير ابي نعيم قلت
او سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من ابي نعيم ولهذين الاحتمالين الاخيرين اوردته في

تغليق

تغليق التعليق فاخرجته من طريق علي بن عبد العزيز عن ابي نعيم تاما ومن طريقه اخرجه
ابو نعيم في المستخرج والبيهقي في الدلائل واخرجه النسائي في السنن الكبرى عن احمد
ابن يحيى الصوفي عن ابي نعيم بتمامه واجتمع لي ممن سمعه من عمر بن ذر شيخ ابي نعيم
ايضا جماعة منهم روح بن عبادة اخرجه احمد عنه وعلي بن مسهر ومن طريقه اخرجه بقيه
الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه ويونس بن بكير ومن طريقه اخرجه احمد الترمذي والاسماعيلي
والحاكم في المستدرك والبيهقي وسياق عمر بن ذر اتم من فيه زيادة ثم قال الكرماني مجيبا
عن المحذور الذي ادعاه ما نصه اعتمد البخاري على ما ذكره في الاطعمة عن يوسف بن عيسى
فانه قريب من نصف هذا الحديث فلعله اراد بالنصف ههنا ما لم يذكره ثمة فيصير الكل
مسندا بعضه عن يوسف وبعضه عن ابي نعيم قلت سند طريق يوسف
مغاير لطريق ابي نعيم الى ابي هريرة فيعود المحذور بالنسبة الى خصوص طريق ابي نعيم فانه
قال في اول كتاب الاطعمة حدثنا يوسف بن عيسى ثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال اصابني جهد فذكر سؤاله عمر عن الاية وذكر مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم به وفيه
فانطلق بي الى رحله فامر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد فذكره ولم يذكر قصة اصحاب
الصفة ولا ما يتعلق بالبركة التي وقعت في اللبن وزاد في اخره ما دار بين ابي هريرة وعمر وندم
عمر على كونه ما استتبعه فظهر بذلك التغاير بين الحديثين في السندين واما المتن ففي
احد الطريقين ما ليس في الاخر لكن ليس في طريق ابي حازم من الزيادة كبير امر والله اعلم
عمر بن ذر بفتح المعجمة وتشديد الراء ان ابا هريرة كان يقول في رواية
روح ويونس بن بكير وغيرهما ثنا مجاهد عن ابي هريرة الله الذي لا اله الا هو
كذا للاكثر بحذف حرف الجر من القسم وهو في روايتنا بالخفض وحكى بعضهم جواز النصب
وقال ابن التين رويناه بالنصب وقال ابن جني اذا حذف حرف القسم نصب الاسم
بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول الله لافعلن
وذلك لكثرة ما يستعملونه قلت وثبت في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما

بالواو في اوله فتعين الجر فيه ان كنت بسكون النون مخففة من الثقيلة
لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع اي الصق بطني بالارض وكانه كان يستفيد بذلك ما
يستفيده من شد الحجر على بطنه او هو كناية عن سقوطه الى الارض مغشيا عليه كما وقع
في رواية ابي حازم اول الاطعمة فلقيت عمر بن الخطاب فاستقراته اية فذكره قال فمشيت
غير بعيد فخررت على وجهي من الجهد والجوع فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسي
الحديث وفي حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة الاتي في كتاب الاعتصام لقد رايتني واني
لاخر ما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشيا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى ان بي
الجنون وما بي الا الجوع وعند ابن سعد من طريق الوليد بن رباح عن ابي هريرة كنت من اهل
الصفة وان كان ليغشى علي فيما بين بيت عائشة وام سلمة من الجوع ومضى ايضا في مناقب جعفر
من طريق سعيد المقبري عن ابي هريرة وان كنت لاستقرئ الرجل الاية وهي معي كي ينقلب بي
فيطعمني وزاد فيه الترمذي وكنت اذا سالت جعفر بن ابي طالب لم يجبني حتى يذهب بي الى
منزله وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع في طريق عبد الله بن شقيق اقمت
مع ابي هريرة سنة فقال لقد رايتنا وانه لياتي على احدنا الايام ما يجد طعاما يقيم به صلبه
حتى ان كان احدنا لياخذ الحجر فيشده على اخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه قال
العلماء فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب او المنع من كثرة التحلل من الغذاء
الذي في البطن لكون الحجر بقدر البطن فيكون الضعف اقل او لتقليل حرارة الجوع ببرد
الحجر او لان فيه الاشارة الى كسر النفس وقال الخطابي اشكل الامر في شد الحجر على البطن من الجوع
على قوم فتوهموا انه تصحيف وزعموا انه الحجز بضم اوله وفتح الجيم بعدها زاي جمع الحجزة
التي يشد بها الوسط قال ومن اقام بالحجاز وعرف عادتهم عرف ان الحجر واحد الحجارة
وذلك ان المجاعة تعتريهم كثيرا فاذا خوى البطن لم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينئذ الى
صفائح رقاق في طول الكف او اكبر فيربطها على بطنه وتشد بعصابة فوقها فتعتدل
قامته بعض الاعتدال والاعتماد بالكبد على الارض مما يقارب ذلك قلت سبقه

الى الانكار

وكنت الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشبع بطني وفيه وكنت الصق
بطني بالحصباء من الجوع

الى الانكار المذكور ابو حاتم ابن حبان في صحيحه فلعله اشار الى الرد عليه وقد ذكرت كلامه
وتعقبه في باب التنكيل لمن اراد الوصال من كتاب الصيام ولقد قعدت
يوما على طريقهم الذي يخرجون منه الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض اصحابه ممن كان طريق
منازلهم الى المسجد متحدة فمر ابو بكر الصديق فسالته عن اية ما سالته الا ليستتبعني
بمهملة ومثناتين وموحدة اي يطلب مني ان اتبعه ليطعمني وثبت كذلك في رواية روح واكثر
الرواة فمر ولم يفعل اي الاشباع او الاستتباع حتى مر بي
عمر يشير الى انه استمر في مكانه بعد ذهاب ابي بكر الى ان مر عمر ووقع في قصة عمر
من الاختلاف في قوله ليشبعني نظير ما وقع في الذي قبلها وزاد في رواية ابي حازم
فدخل داره وفتحها علي اي قرا الذي استفهمته عنه ولعل العذر لكل من ابي بكر وعمر
حمل سؤال ابي هريرة على ظاهره او فهما ما اراد ولكن لم يكن عندهما اذ ذاك ما يطعمانه
لكن وقع في رواية ابي حازم من الزيادة ان عمر تاسف على عدم ادخاله ابا هريرة داره
ولفظه فلقيت عمر فذكرت له وقلت له ولى الله ذلك من كان احق به منك يا عمر وفيه
قال عمر والله لان اكون ادخلتك احب الي من ان يكون لي حمر النعم فان فيه اشعارا بانه
كان عنده ما يطعمه اذ ذاك فيرجح الاحتمال الاول ولم يعرج على ما رمزه ابو هريرة من كنايته
بذلك عن طلب ما ياكل وقد استنكر بعض مشايخنا ثبوت هذا عن ابي هريرة لاستبعاد
مواجهة ابي هريرة لعمر بذلك وهو استبعاد مستبعد ثم مر بي ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي استدل ابو هريرة بتبسمه صلى الله عليه
وسلم على انه عرف ما به لان التبسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لايناس من تبسم اليه ولم
تكن تلك الحال معجبة فقوي الحمل على الثاني وما في وجهي كانه عرف من حال
وجهه ما في نفسه من احتياجه الى ما يسد رمقه ووقع في رواية علي بن مسهر وروح عرف ما
في وجهي او نفسي بالشك ثم قال يا ابا هر في رواية علي بن مسهر فقال ابو هر

وفي رواية الكشميهني
ليشبعني بالمعجمة والموحدة
من الشبع

ورواية روح فقال ابا هر فاما النصب فواضح واما الرفع فهو على لغة من لا يعرب لفظ
الكنية او هو للاستفهام اي انت ابو هر واما قوله هر فهو بتشديد الرا وهو من رد
الاسم المونث الى المذكر والمصغر الى المكبر فان كنيته في الاصل ابو هريرة تصغير هرة مونثا
وابو هر مذكر مكبر وذكر بعضهم انه يجوز فيه تخفيف الرا مطلقا فعلى هذا فيسكن ووقع
في رواية يونس بن بكير فقال ابو هريرة اي انت ابو هريرة وقد ذكرت توجيهه قوله
قلت لبيك رسول الله كذا فيه بحذف حرف الندا ووقع في رواية علي بن مسهر فقلت
لبيك يا رسول الله وسعديك   الحق بهمزة وصل وفتح المهملة اي اتبع
ومضى فتبعته زاد في رواية علي بن مسهر فلحقته   فدخل زاد علي بن مسهر
الى اهله   فاستاذن بهمزة بعد الفا والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه
بذلك مبالغة في التحقق ووقع في رواية علي بن مسهر ويونس وغيرهما فاستاذنت
فاذن لي فدخل كذا فيه وهو اما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل او التفات ووقع
في رواية علي بن مسهر فدخلت وهي واضحة   فوجد لبنا في قدح في رواية
علي بن مسهر فاذا هو بلبن في قدح وفي رواية يونس فوجد قدحا من اللبن
فقال من اين هذا اللبن زاد روح لكم وفي رواية ابن مسهر فقال لاهله من اين لكم هذا
قالوا اهداه لك فلان او فلانة كذا بالشك ولم اقف على اسم من اهداه وفي رواية
روح اهداه لنا فلان او آل فلان وفي رواية يونس قيل اهداه لنا فلان   الحق الى
اهل الصفة كذا عدي الحق بالى وكانه ضمنها معنى انطلق ووقع في رواية روح بلفظ انطلق
قال واهل الصفة اضياف الاسلام سقط لفظ قال من رواية روح ولا
بد منها فانه كلام ابي هريرة قاله شارحا لحال اهل الصفة وللسبب في استدعائهم وانه صلى
الله عليه وسلم كان يخصهم بما ياتيه من الصدقة ويشركهم فيما ياتيه من الهدية وقد وقع في
رواية يونس بن بكير هذا القدر في اول الحديث ولفظه عن ابي هريرة قال كان اهل

الصفة

الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال والله الذي لا اله الا هو الى اخره وفيه
اشعار بان ابا هريرة كان منهم   لا ياوون على اهل ولا على مال في رواية
روح والاكثر الى بدل على   ولا على احد تعميم بعد تخصيص فيشمل الاقارب
والاصدقا وغيرهم وقد وقع في حديث طلحة بن عمرو عند احمد وابن حبان والحاكم
كان الرجل اذا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف نزل عليه فاذا لم
يكن له عريف نزل مع اصحاب الصفة وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط عند ابن
سعد كان اهل الصفة ناسا فقرا لا منازل لهم فكانوا ينامون في المسجد لا ماوى لهم غيره
وله من طريق نعيم المجمر عن ابي هريرة كنت من اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامر كل رجل فينصرف برجل او اكثر فيبقى من بقي عشرة
او اقل او اكثر فياتي النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى فاذا فرغنا قال ناموا معه
في المسجد وتقدم في باب علامات النبوة وغيره حديث عبد الرحمن بن ابي بكر ان اصحاب
الصفة كانوا ناسا فقرا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب
بثالث الحديث ولابي نعيم في الحلية من مرسل محمد بن سيرين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قسم ناسا من اهل الصفة بين ناس من اصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل
بالرجلين حتى ذكر عشرة الحديث وله من حديث معاوية بن الحكم بينا انا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة
حتى بقيت في اربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال انطلقوا بنا فقال
يا عائشة عشينا الحديث   اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها
شيا اي لنفسه في رواية روح ولم يصب منها شيا وزاد ولم يشركهم فيها
واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها في رواية علي بن مسهر وشركهم
بالتشديد وقال فيها او منها بالشك ووقع عند يونس الصدقة والهدية بالعكس

بلغ [illegible]

فيهما وقد تقدم في الزكاة وغيرها بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة
وتقدم في الهبة من حديث أبي هريرة مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أتي بطعام سأل عنه فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ولم يأكل وإن قيل هدية ضرب بيده
فأكل معهم ولأحمد وابن حبان من هذا الوجه إذا أتي بطعام من غير أهله ويجمع بين هذا وبين ما في
حديث الباب أن ذلك كان قبل أن تبنى الصفة وكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من
الهدية مع من حضر من أصحابه وقد أخرج أبو نعيم في الحلية من مرسل الحسن قال بنيت صفة
في المسجد لضعفاء المسلمين ويحتمل أن يكون ذلك باختلاف الحالين فيحمل حديث الباب على ما إذا
لم يحضره أحد فإنه يرسل ببعض الهدية إلى أهل المسجد الصفة أو يدعوهم إليه كما في قصة الباب
وإن حضره أحد يشركه في الهدية فإن كان هناك فضل أرسله إلى أهل الصفة أو دعاهم ووقع في حديث
طلحة بن عمرو الذي ذكرته آنفا وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلا فكان يجري علينا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم مد من تمر بين كل رجلين وفي رواية أحمد فنزلت في الصفة مع
رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول أيضا على اختلاف الأحوال فكان أولا يرسل بما ح
إلى أهل إذا حضره أو يدعوهم أو يفرقهم على من حضر إن لم يحضره ما يكفيهم فلما فتحت فدك وغيرها
صار يجري عليهم من التمر في كل يوم ما ذكر   فساءني ذلك في رواية علي بن مسهر والله إن لا
إلى ما تقدم من قوله ادعهم لي وقد بين ذلك بقوله فقلت أي في نفسي وما هذا اللبن أي ما
قدره في أهل الصفة والواو عاطفة على شيء محذوف ووقع في رواية يونس بحذف الواو وزاد في
روايته وأنا رسوله إليهم وفي رواية علي بن مسهر وأين يقع هذا اللبن من أهل الصفة وأنا ورسول
الله وهو بالجر عطفا على أهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وأنا ورسول الله معهم
وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها زاد في رواية روح يومي وليلتي
فإذا جاء كذا فيه بالإفراد أي من أمرني بطلبه وللأكثر فإذا جاؤوا بصيغة الجمع   أمرني
أي النبي صلى الله عليه وسلم فكنت أنا أعطيهم وكأنه عرف بالعادة ذلك لأنه كان يلازم النبي صلى الله عليه
وسلم ويخدمه وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله كان أبو هريرة مسكينا لا أهل
له

له ولا مال وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ما دار أخرجه البخاري في تاريخه وتقدم في
البيوع وغيره من وجه آخر عن أبي هريرة وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشبع بطني ووقع في رواية يونس بن بكير فيما مضى أن أدرت عليهم فما عسى أن يصيبني منه وقد
كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنيني أي عن جوع ذلك اليوم   وما عسى أن يبلغني
من هذا اللبن أي يصل إلي بعد أن يكتفوا منه وقال الكرماني لفظ عسى زائد   ولم
يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد يشير إلى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله قوله
فأتيتهم فدعوتهم قال الكرماني ظاهره أن الإتيان والدعوة وقع بعد الإعطاء وليس كذلك ثم
أجاب بأن معنى قوله فكنت أنا أعطيهم عطف على جواب فإذا جاؤوا فهو بمعنى الاستقبال
وهو ظاهر من السياق   فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت
أي فقعد كل واحد منهم في المجلس الذي يليق به ولم أقف على عددهم إذ ذاك وقد تقدم في أبواب المساجد
في أوائل كتاب الصلاة من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رأيت سبعين من أصحاب الصفة الحديث وفيه
إشعار بأنهم كانوا أكثر من ذلك وذكرت هناك أن أبا عبد الرحمن السلمي وأبا سعيد بن الأعرابي
والحاكم اعتنوا بجمع أسمائهم فذكر كل منهم من لم يذكر الآخر وجمع الجميع أبو نعيم في الحلية وعدتهم
تقرب من المائة لكن الكثير من ذلك لا يثبت وقد بين كثيرا من ذلك أبو نعيم وقد قال أبو نعيم كان
عدد أهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا إما لغزو
أو سفر أو استغناء فقلوا   فقال يا أبا هر في رواية علي بن مسهر فقال أبو هر
وقد تقدم توجيه ذلك   خذ فأعطهم أي القدح الذي فيه اللبن وصرح به في رواية يونس
أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل أي الذي إلى جنبه
قال الكرماني هذا فيه أن المعرفة إذا أعيدت معرفة لا تكون عين الأول والتحقيق
أن ذلك لا يطرد بل الأصل أن تكون عينه إلا أن يكون هناك قرينة تدل على أنه غيره مثل ما وقع
هنا من قوله حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يدل على أنه أعطاهم واحدا بعد واحد إلى

[illegible]

ان كان آخرهم النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقع في رواية يونس ثم يرده فاناوله الآخر
وفي رواية علي بن مسهر قال خذ فناولهم قال فجعلت اناول الانا رجلا رجلا فيشرب فاذا روي
اخذته فناولته الآخر حتى روي القوم جميعا وعلى هذا فاللفظ المذكور من تصرف الرواة فلا
حجة فيه لخرم القاعدة   حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم
اي فاعطيته القدح   فاخذ القدح زاد روح وقد بقيت فيه فضلة
فوضعه على يده فنظر الي فتبسم في رواية علي بن مسهر فرفع راسه فتبسم كانه صلى الله عليه وسلم
كان تفرس في ابي هريرة ما كان وقع في توهمه ان لا يفضل له من اللبن شي كما تقدم تقريره فلذلك تبسم
اليه اشارة الى انه لم يفته شي   فقال ابا هر كذا فيه بحذف حرف النداء وفي رواية علي
ابن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم توجيهه   بقيت انا وانت كان ذلك بالنسبة
الى من حضر من اهل الصفة فاما من كان في البيت من اهل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم
في رواية علي بن مسهر قال خذ فاشرب   فشربت فما زال يقول اشرب في
رواية روح فما زال يقول لي   ما اجد له مسلكا في رواية روح في مسلكا
قال في رواية روح فقال ناولني القدح   فحمد الله وسمى اي حمد الله
على ما من به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى روي القوم كلهم وافضلوا وسمى في
ابتداء الشرب   وشرب الفضلة اي البقية وهي رواية علي بن مسهر وفي رواية
روح فشرب من الفضلة وفيها اشعار بانه بقي بعد شربه شي فان كانت محفوظة
فلعله اعدها لمن بقي بالبيت ان كان وفي الحديث من الفوايد غير ما تقدم استحباب الشرب
عن قعود وان خادم القوم اذا دار عليهم بما يشربون يتناول الانا من كل واحد فيدفعه
هو الى الذي يليه ولا يدع الرجل يناول رفيقه لما في ذلك من نوع امتهان الضيف وفيه معجزة
عظيمة وقد تقدم لها نظاير في علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه
وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ اقصى غايته اخذا من قول ابي هريرة لا اجد له مسلكا وتقرير
النبي صلى الله عليه وسلم له على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه واذا كان ذلك في اللبن مع رقته ونفوذه

فكيف

[illegible]

فكيف بما فوقه من الاغذية الكثيفة لكن يحتمل ان يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه
وقد اورد الترمذي عقب حديث ابي هريرة هذا حديث ابن عمر رفعه اكثرهم شبعا في الدنيا
اطولهم جوعا يوم القيامة وقال حسن وفي الباب عن ابي جحيفة قلت وحديث
ابي جحيفة اخرجه الحاكم وضعفه احمد وفي الباب ايضا حديث المقداد بن معدي كرب
رفعه ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن الحديث وقال حسن صحيح ويمكن الجمع بان يحمل الزجر
على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة ويحمل الجواز على من وقع له ذلك
نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شي بعده عن قرب وفيه ان كتمان الحاجة
اولى من اظهارها والتصريح بها وفيه كرم النبي صلى الله عليه وسلم وايثاره على نفسه واهله وخادمه وفيه
بعض ما كان الصحابة عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من ضيق الحال وفضل ابي هريرة وتعففه عن
التصريح بالسوال واكتفاوه بالاشارة الى ذلك وتقديمه طاعة النبي صلى الله عليه وسلم على حظ نفسه
مع شدة احتياجه وفضل اهل الصفة وقد تقدم البحث فيه في كتاب الاستيذان مع الكلام
على حديث رسول الرجل اذنه وفيه جلوس كل احد في المكان اللايق به وفيه اشعار بملازمة ابي بكر وعمر
للنبي صلى الله عليه وسلم ودعا الكبير خادمه بالكنية وفيه ترخيم الاسم على ما تقدم والعمل بالفراسة وجواب
المنادي بلبيك واستيذان الخادم على مخدومه اذا دخل منزله وسوال الرجل عما يجده في منزله مما لا
عهد له به ليرتب على ذلك مقتضاه وقبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية وتناوله منها وايثاره ببعضها
الفقرا وامتناعه من تناول الصدقة ووضعه لها في من يستحقها وشرب الساقي اخرا وشرب
صاحب المنزل بعده والحمد على النعم والتسمية عند الشرب   وقع لابي هريرة قصة
اخرى في تكثير الطعام مع اهل الصفة فاخرج ابن حبان من طريق سليم بن حيان عن ابيه عنه قال
اتت علي ثلاثة ايام لم اطعم فجيت اريد الصفة فجعلت اسقط فجعل الصبيان يقولون جن ابو هريرة
حتى انتهيت الى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بقصعة من ثريد فدعا عليها اهل الصفة
وهم ياكلون منها فجعلت اتطاول كي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة الا شي في نواحيها فجمعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصارت لقمة فوضعها على اصابعه فقال لي كل باسم الله فوالذي نفسي بيده
ما زلت اكل منها حتى شبعت   الحديث الثاني   يحيى هو ابن سعيد القطان واسمعيل

اخرجه الترمذي ايضا

وغيرها

وفيه ان المدعو اذا وصل الى دار الداعي لا يدخل من غير استيذان

ما للدعوة بها

هو ابن ابي خالد وقيس هو ابن ابي حازم وسعد هو ابن ابي وقاص
اني لاول العرب رمى
بسهم في سبيل الله زاد الترمذي من طريق بيان عن قيس سمعت سعدا يقول اني لاول رجل
اهراق دما في سبيل الله وفي رواية ابن سعد في الطبقات من وجه اخر عن سعد ان ذلك كان
في السرية التي خرج فيها مع عبيدة بن الحرث في ستين راكبا وهي اول السرايا بعد الهجرة
ورايتنا بضم المثناة ورق الحبلة بضم المهملة والموحدة وسكون الموحدة
ايضا ووقع في مناقب سعد بالتردد بين الرفع والنصب وهذا السمر بفتح المهملة
وضم الميم قال ابو عبيد وغيره هما نوعان من شجر البادية وقيل الحبلة ثمر العضاه والعضاه
بكسر المهملة وتخفيف المعجمة شجر الشوك كالطلح والعوسج قال النووي وهذا جيد على رواية
البخاري لعطفه الورق على الحبلة قلت وكذا وقع عند احمد وابن سعد وغيرهما
وفي رواية بيان عند الترمذي ولقد رايتني اغزو في العصابة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ناكل الا ورق الشجر والحبلة وقال القرطبي وقع في رواية الاكثر عند مسلم الا ورق الحبلة هذا
السمر وقال ابن الاعرابي الحبلة ثمر الشجر السمر يشبه اللوبيا وفي رواية التيمي والطبري
في مسلم وهذا السمر بزيادة واو قال القرطبي ورواية البخاري احسنها للمغايرة بين الورق
والثمر ووقع في حديث عتبة بن غزوان عند مسلم لقد رايتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت اشداقنا ليضع بالضاد المعجمة كناية عن الذي
يخرج منه حال التغوط كما تضع الشاة زاد بيان في روايته والبعير ما له
خلط بكسر المعجمة وسكون اللام اي يصير بعرا لا يختلط من شدة اليبس الناشئ عن قشف العيش وتقدم
بيانه في شرح الحديث المذكور في مناقب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ثم اصبحت
بنو اسد اي ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وبنو اسد هم اخوة كنانة بن خزيمة جد قريش
وبنو اسد كانوا ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي لما ادعى
النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد ابي بكر وكسرهم ورجع بقيتهم الى الاسلام وتاب طليحة
وحسن اسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكا سعد بن ابي وقاص وهو امير
الكوفة الى عمر حتى عزله وقالوا في جملة ما شكوه انه لا يحسن الصلاة وقد تقدم بيان ذلك واضحا

هي رواية اخرى عند البخاري
بلفظ الا الحبلة وورق
السمر

في

في باب وجوب القراءة على الامام والماموم من ابواب صفة الصلاة وبينت هناك اسماء من كان
منهم من بني اسد المذكورين واغرب النووي فنقل عن بعض العلماء ان مراد سعد بقوله فاصبحت
بنو اسد بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وفيه نظر لان القصة ان كانت
هي التي وقعت في عهد عمر فلم يكن للزبير اذ ذاك بنون يصفهم سعد بذلك ولا يشكو منهم فان اباهم
الزبير كان اذ ذاك موجودا وهو صديق سعد وبعد ذلك فيحتاج الى بيان تعزرني اي توقفني
والتعزير التوقيف على الاحكام والفرائض قاله ابو عبيد الهروي وقال الطبري معناه تقومني وتعلمني
ومنه تعزير السلطان وهو التقويم بالتاديب والمعنى ان سعدا انكر اهلية بني اسد لتعليمه الاحكام
مع سابقيته وقدم صحبته وقال الحربي معنى تعزرني تلومني وتعتبني وقيل توبخني على التقصير
وقال القرطبي بعد ان حكى ذلك في هذه الاقوال بعد عن معنى الحديث قال والذي يظهر لي ان الاليق
بمعناه ان المراد بالتعزير هنا الاعظام والتوقير كانه وصف ما كانت عليه حالهم في اول الامر من شدة
الحال وخشونة العيش والجهد ثم انهم اتسعت عليهم الدنيا بالفتوحات وولوا الولايات فعظمهم
الناس لشهرتهم وفضلهم فكانه كره تعظيم الناس له وخص بني اسد بالذكر لانهم افرطوا في تعظيمه
قال ويؤيده ان في حديث عتبة بن غزوان الذي بعده في مسلم نحو حديث سعد في الاشارة الى ما كانوا
فيه من ضيق العيش ثم قال في اخره فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك اي ابن ابي
وقاص فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها فما اصبح منا احد الا اميرا على مصر من الامصار اهـ
وكان عتبة يومئذ امير البصرة وسعد امير الكوفة قلت وهذا كله مردود لما ذكرته من ان بني
اسد شكوه وقالوا فيه ما قالوا ولذلك خصهم بالذكر وقد وقع في رواية خالد بن عبد الله الطحان
عن اسمعيل بن ابي خالد في اخر هذا الحديث في مناقب سعد بعد قوله وضل عملي وكانوا وشوا به
الى عمر قالوا لا يحسن يصلي ووقع كذلك هنا في رواية معتمر بن سليمان عن اسمعيل عند الاسماعيلي
ووقع في بعض طرق الحديث الذي فيه انهم شكوه عند عمر فقال سعد اتعلمني الاعراب الصلاة فهذا
هو المعتمد وتفسير التعزير على ما شرحه من تقدم مستقيم واما قصة عتبة بن غزوان فانما
قال في اخر حديثه ما قال لانه خطب بذلك وهو يومئذ امير فاراد اعلام القوم باول امره واخره

فان اباهم

اظهارا منه للتواضع والتحدث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا واما سعد فقال ذلك بعد ان عزل
قوله وجاء الى عمر فاعتذر وانكر على من سعى فيه بما سعى على الاسلام في رواية بيان على الدين
خبت اذا وضل سعيي في رواية خالد عملي كما ترى وكذا هو في معظم الروايات وفي رواية بيان
لقد خبت اذا وضل عملي ووقع عند ابن سعد عن يعلى ومحمد ابني عبيد عن اسمعيل بسنده في اخره
وضل عمليه بزيادة ها آخره وهي ها السكت قال ابن الجوزي ان قيل كيف ساغ لسعد ان
يمدح نفسه ومن شان المؤمن ترك ذلك لثبوت النهي عنه فالجواب ان ذلك ساغ له لما عيره
الجهال بانه لا يحسن الصلاة فاضطر الى ذكر فضله والمدحة اذا خلت عن البغي والاستطالة
وكان مقصود قائلها اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره كما لو قال القائل اني لحافظ لكتاب الله عالم
بتفسيره وبالفقه في الدين قاصدا اظهار الشكر او تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك
لم يعلم حاله ولهذا قال يوسف عليه السلام اني حفيظ عليم وقال علي سلوني عن كتاب الله وقال
ابن مسعود لو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني لاتيته وساق في ذلك اخبارا واثارا عن الصحابة
والتابعين تؤيد ذلك الحديث الثالث حدثني عثمان هو ابن ابي شيبة
وجرير هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وابرهيم هو النخعي والاسود هو ابن
يزيد وهؤلاء كلهم كوفيون ما شبع آل محمد اي النبي صلى الله عليه وسلم
منذ قدم المدينة يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة من طعام بر يخرج ما عدا ذلك من انواع
الماكولات ثلاث ليال بايامها تباعا يخرج التفاريق حتى قبض اشارة الى استمراره
على تلك الحال مدة اقامته بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من ايام اشتغاله في الغزو والحج والعمرة
وزاد ابن سعد من وجه اخر عن ابرهيم وما رفع عن مائدته كسرة خبز فضلا حتى قبض ووقع
في رواية الاعمش عن منصور فيه بلفظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
رواية عبد الرحمن بن عابس عن ابيه عن عائشة ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز
بر مادوم اخرجه مسلم وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عائشة ما شبع
آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض اخرجاه وعند مسلم من رواية يزيد بن
قسيط عن عروة عن عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت

في يوم

في يوم واحد مرتين وله من طريق مسروق عنها والله ما شبع من خبز ولحم في يوم مرتين
وعند ابن سعد من طريق الشعبي ايضا عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تاتي عليه اربعة
اشهر ما يشبع من خبز البر وفي حديث ابي هريرة نحو حديث الباب ذكره المصنف في
الاطعمة من طريق سعيد المقبري عنه ما شبع نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز
حنطة حتى فارق الدنيا واخرجه مسلم ايضا عن ابي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير في اليوم الواحد غداء وعشاء ويدل عليه
وتقدم ايضا في حديث سهل بن سعد ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعتين في يوم
حتى فارق الدنيا اخرجه ابن سعد والطبراني وفي حديث عمران بن حصين ما شبع من غداء او
عشاء حتى لقي الله اخرجه الطبراني قال الطبري استشكل بعض الناس كون النبي صلى الله
عليه وسلم كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع لاهله قوت سنة وانه قسم بين واصحابه
اربعة انفس الف بعير مما افاء الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين
وانه امر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك مع من كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان
وطلحة وغيرهم مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر بالصدقة فجاء ابو بكر بجميع ماله وعمر
بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بالف بعير الى غير ذلك والجواب
ان ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للايثار وتارة لكراهة الشبع ولكثرة
الاكل انتهى وما نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث انفا وقد اخرج ابن حبان في
صحيحه عن عائشة من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما افتتحت قريظة اصبنا
شيئا من التمر والودك وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة لما فتحت خيبر قلنا
الان نشبع من التمر وتقدم في كتاب الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن امه صفية بنت
شيبة عن عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر وفي حديث ابن عمر
لما فتحت خيبر شبعنا من التمر والحق ان الكثير منهم كانوا في حال من ضيق
قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الى المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار
بالمنازل والمنائح فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم ذلك واضحا
في كتاب الهبة وقريب من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف

احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلاثون من يوم وليلة ما لي ولبلال
طعام ياكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال اخرجه الترمذي وصححه وكذا اخرجه ابن حبان
بمعناه نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في
الدنيا له كما اخرج الترمذي من حديث ابي امامة عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت
شكرتك وسيأتي ذكر حديث عائشة في ذلك في الحديث الخامس الحديث الرابع
اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن هو البغوي وهلال المذكور في السند هو الوزان وهو
ابن حميد ما اكل آل محمد في رواية احمد بن منيع عن اسحق الازرق بسنده المذكور ان ح
بلفظ ما شبع محمد بحذف لفظ آل وقد تقدم ان آل محمد قد يطلق ويراد به محمد نفسه
اكلتين في يوم الا احداهما تمر فيه اشارة الى ان التمر كان ايسر عندهم من غيره والسر ما تقدم
في الاحاديث التي قبله وفيه اشارة الى انهم ربما لم يجدوا في اليوم الا اكلة واحدة فان وجدوا
اكلتين فاحداهما تمر ووقع عند مسلم من طريق وكيع عن مسعر بلفظ ما شبع آل محمد يومين
من خبز البر الا واحدهما تمر وقد اخرج ابن سعد من طريق عمران بن زيد المدني حدثني
والدي قال دخلنا على عائشة فقالت خرج نبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملا بطنه في
يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر
وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين فقد ترجم المصنف في الاطعمة للجواز واورد
حديث كان ياكل القثاء بالرطب وتقدم شرحه هناك وبيان ما يتعلق بذلك الحديث
الخامس النضر هو ابن شميل بالمعجمة مصغر كان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ادم بفتح الهمزة والمهملة حشوه ليف في رواية ابن نمير عن هشام عند
ابن ماجه بلفظ كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ادما حشوه ليف والضجاع
بكسر الضاد المعجمة بعدها جيم ما يرقد عليه وتقدم في باب ما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتجوز من اللباس والبسط من كتاب اللباس حديث عمر الطويل في قصة المرأتين اللتين
تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على حصير قد اثر في جنبه
وتحت راسه مرفقة من ادم حشوها ليف واخرج البيهقي في الدلائل من حديث

انس

انس نحوه وفيه وسادة بدل مرفقة ومن طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة دخلت علي
امرأة فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فبعثت الي بفراش حشوه
صوف فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال رديه يا عائشة والله لو شئت اجرى
الله معي جبال الذهب والفضة وعند احمد وابي داود الطيالسي من حديث ابن مسعود
اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر في جنبه فقيل له الا اتيناك بشيء
يقيك منه فقال ما لي وللدنيا انما انا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها
الحديث السادس حديث انس وحيان تمام لم اقف
على اسمه وقد تقدم شرحه مستوفى في باب الخبز المرقق من كتاب الاطعمة الحديث
السابع في الطريق الاولى يحيى هو القطان وهشام هو ابن عروة كان
يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والماء الا ان نؤتى باللحيم كذا فيه بالتصغير اشارة
الى قلته وقوله في الطريق الثانية ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار وفي الاسناد
ثلاثة من التابعين في نسق من اهل المدينة ابو حازم ويزيد وعروة ابن اختي بحذف
حرف النداء اي يا ابن اختي لان امه اسماء بنت ابي بكر ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة
اهلة في شهرين المراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يرى عند انقضاء الشهرين
وبرؤيته يدخل اول الشهر الثالث ووقع في رواية سعيد عن ابي هريرة عند ابن سعد كان
يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوته نار
لا لخبز ولا لطبخ فقلت ما كان يعيشكم بضم اوله يقال اعاشه الله اي اعطاه
العيش وفي رواية ابي سلمة عن عائشة نحوه وفيه قلت فما كان طعامكم قالت الاسودان
التمر والماء ومن حديث ابي هريرة قالوا اي شيء كانوا يعيشون وفي هذا اشارة الى ان نحوه
الحال بعد ان فتحت قريظة وغيرها ومن هذا ما اخرجه الترمذي من حديث الزبير قال لما
نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قلت واي نعيم نسأل عنه وانما هو الاسودان
۲ التمر والماء قال انه سيكون قال ب اطلق الاسودان على التمر والماء الا انه

والسواد للتمر دون الماء فنعتا بنعت واحد
تغليبا واذا اقترن الشيئان سميا باسم اشهرهما
وعن ابي زيد الماء يسمى الاسود واستشهد لذلك
بشعر وفيه نظر
[illegible]
الصغاني [illegible]

[illegible] وسط السلام
لطف [illegible]
دلت [illegible]
لا يسمع [illegible]
[illegible] يجمع [illegible]

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار زاد ابو هريرة في حديثه جزاهم الله
خيرا   كان لهم منائح جمع منيحة بنون وحاء مهملة وعند الترمذي وصححه
من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاوين
لا يجدون عشاء وعند ابن ماجه من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم بطعام سخن
فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا وسنده حسن
ومن شواهد الحديث ما اخرجه ابن ماجه بسند صحيح عن انس سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول مرارا والذي نفس محمد بيده ما اصبح عند آل محمد حب ولا صاع تمر صاع
وان له يومئذ لتسع نسوة وله شاهد عند ابن ماجه عن ابن مسعود الحديث
الثامن عن ابيه هو فضيل بن غزوان وعمارة هو ابن القعقاع وابو زرعة
هو ابن عمرو بن جرير   اللهم ارزق آل محمد قوتا هكذا وقع هنا وفي رواية
الاعمش عن عمارة عند مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل
محمد قوتا وهو المعتمد فان اللفظ الاول صالح لان يكون دعاء بطلب القوت في ذلك
اليوم وان يكون طلب لهم القوت دائما بخلاف اللفظ الثاني فانه يعين الاحتمال الاول
الثاني وهو الدال على الكفاف وقد تقدم تقرير ذلك في الباب الذي قبله وعلى
ذلك شرحه ابن بطال فقال فيه دليل على فضل الكفاف واخذ البلغة من الدنيا والزهد
فيما فوق ذلك رغبة في توفر نعيم الاخرة وايثارا لما يبقى على ما يفنى فينبغي ان تقتدي به
امته في ذلك وقال القرطبي معنى الحديث انه طلب الكفاف فان القوت ما يقوت
البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا والله
القصد بفتح القاف وسكون
اعلم قوله
المهملة هو سلوك الطريق المعتدل اي استحباب ذلك وسيأتي انهم فسروا السداد
والمداومة على العمل اي الصالح ذكر
بالقصد وبه تظهر المناسبة

فيه

فيه ثمانية احاديث اكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض ومحصل ما اشتملت عليه
الحث على مداومة العمل الصالح وان قل وان الجنة لا يدخلها احد بعمله بل برحمة الله
وقصة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في صلاته والاول هو المقصود
بالترجمة والثاني ذكر استطرادا وله تعلق بالترجمة ايضا والثالث يتعلق بها
ايضا بطريق خفي   الحديث الاول   حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان
ابن جبلة بن ابي رواد واشعث هو ابن سليم بن الاسود وابوه يكنى ابا الشعثاء بمعجمة ثم
مهملة ثم مثلثة وهو بها اشهر وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في باب
من نام عند السحر من كتاب التهجد وتقدم شرحه هناك والمراد بالصارخ الديك
وقوله هنا فقلت في اي حين كان يقوم وقع في رواية الكشميهني في اي حين وقد تقدم
هناك بلفظ قلت متى كان يقوم واعقبه برواية ابي الاحوص عن اشعث بلفظ اذا سمع
الصارخ قام فصلى اختصره واخرجه مسلم من هذا بلفظ اذا سمع الصارخ من
هذا الوجه بتمامه وقال فيه قلت اي حين كان يصلي فذكره   الحديث الثاني
حديث عائشة ايضا من طريق عروة عنها انها قالت كان احب العمل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه صاحبه وهذا تفسير الذي قبله وقد بينت هذا اللفظ
الى النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي يلي الذي بعده   الحديث الثالث
حديث ابي هريرة من رواية سعيد المقبري عنه   لن ينجي احدا منكم عمله في رواية
ابي داود الطيالسي عن ابن ابي ذئب ما منكم من احد ينجيه عمله واخرجه ابو نعيم من طريقه
وتقدم في كتاب المرضى من طريق ابي عبيد عن ابي هريرة بلفظ لن يدخل احدا عمله الجنة
واخرجه مسلم ايضا وهو كلفظ عائشة في الحديث الرابع هنا ولمسلم من طريق ابن
عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ليس احد منكم ينجيه عمله ومن طريق الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة انه لن ينجو احد منكم بعمله وله من حديث جابر لا يدخل
احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ومعنى قوله ينجي اي يخلص والنجاة من الشيء التخلص
منه قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها

بما كنتم تعملون ومحصله ان تحمل الاية على ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال فان درجات
الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال وان يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها ثم
اورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح
بان دخول الجنة ايضا بالاعمال واجاب بانه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير
ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك اصل الدخول ثم قال
ويجوز ان يكون الحديث مفسرا للاية والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله
عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمته وكذا اصل دخول الجنة هو برحمته حيث الهم العاملين
ما نالوا به ذلك ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله وقد تفضل عليهم ابتدا
بايجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم وقال عياض طريق الجمع ان الحديث فسر ما اجمل في
الاية فذكر نحوا من كلام ابن بطال الاخير وان من رحمة الله توفيقه للعمل الصالح وهدايته
للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله وبرحمته وقال
ابن الجوزي يتحصل عن ذلك اربعة اجوبة الاول ان التوفيق للعمل من رحمة الله
ما ولولا رحمة الله السابقة حصل الايمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة الثاني ان منافع
العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه فمهما انعم عليه من الجزا فهو من فضله الثالث جا
في بعض الاحاديث ان نفس دخول الجنة برحمة الله واقتسام الدرجات بالاعمال الرابع ان
اعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب لا ينفد فالانعام الذي
لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الاعمال وقال الكرماني الباء في قوله بما كنتم تعملون
ليست للسببية بل للالصاق او المصاحبة اي اورثتموها ملابسة او مصاحبة او للمقابلة
نحو اعطيت الشاة بالدرهم وبهذا الاخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في المغني فسبق اليه
فقال ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الاعواض كاشتريته بالف ومنه ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون وانما لم تقدر هنا للسببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في لن يدخل
احدكم الجنة بعمله لان المعطي بعوض قد يعطي مجانا بخلاف المسبب فلا يوجد بدون السبب
طلـ ح قال وعلى ذلك ينتفي التعارض بين الاية والحديث وجوز الكرماني ايضا ان يكون المراد

ان

ان الدخول ليس بالعمل والادخال المستفاد من الارث بالعمل وهذا ان مشى في الجواب
عن قوله تعالى اورثتموها بما كنتم تعملون لم يمش في قوله ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون قلت وظهر لي في الجمع بين الاية والحديث جواب
اخر وهو ان يحمل الحديث على ان العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول
الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما يحصل برحمة الله
لمن يقبل منه وعلى هذا فمعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي تعملونه من العمل
المقبول ولا يضر بعد هذا ان تكون الباء للمصاحبة او للالصاق او المقابلة ولا يلزم من
ذلك ان تكون سببية ثم رايت النووي جزم بان ظاهر الايات ان دخول الجنة بسبب
الاعمال والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها
انما هو برحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه
دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى ورد الكرماني الاخير بانه خلاف صريح
الحديث وقال المازري ذهب اهل السنة الى ان اثابة الله تعالى من اطاعه
بفضل منه وكذلك انتقامه ممن عصاه بعدل منه ولا يثبت واحد منهما الا بالسمع
وله سبحانه وتعالى ان يعذب الطائع وينعم العاصي ولكنه اخبر انه لا يفعل ذلك وخبره
صدق لا خلف فيه وهذا الحديث يقوي مقالتهم ويرد على المعتزلة حيث اثبتوا بعقولهم
اعواض الاعمال ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل قالوا ولا انت
يا رسول الله وقع في رواية بشر بن سعيد عن ابي هريرة عند مسلم فقال رجل ولم اقف
على تعيين القائل قال الكرماني اذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة الا برحمة الله فوجه
تخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر انه اذا كان مقطوعا له بانه يدخل
الجنة ثم لا يدخلها الا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الاولى قلت
وسبق الى تقرير هذا المعنى الرافعي في اماليه فقال لما كان اجر النبي صلى الله عليه
وسلم في الطاعة اعظم وعمله في العبادة اقوم قيل له ولا انت اي لا ينجيك عملك مع عظم قدره

[illegible]

فقال لا إلا برحمة الله وقد ورد جواب هذا السؤال بعينه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم
عند مسلم من حديث جابر بلفظ لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا
إلا برحمة من الله تعالى   إلا أن يتغمدني الله تعالى في رواية سهيل يتداركني
برحمة في رواية أبي عبيد بفضل ورحمة وفي رواية الكشميهني من طريقه بفضل رحمته
وفي رواية الأعمش برحمة وفضل وفي رواية بشر بن سعيد منه برحمة وفي رواية ابن عون
بمغفرة ورحمة وقال ابن عون بيده هكذا وأشار على رأسه وكأنه أراد أن يفسر معنى
يتغمدني وقال أبو عبيد المراد بالتغمد الستر وما أظنه إلا مأخوذا من غمد السيف لأنك
إذا أغمدت السيف فقد ألبسته الغمد وسترته به قال الرافعي في الحديث أن العامل
لا ينبغي أن يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لأنه إنما عمل بتوفيق الله وإنما ترك
المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضله ورحمته   سددوا في رواية بشر بن سعيد
عن أبي هريرة عند مسلم ولكن سددوا ومعناه اقصدوا السداد أي الصواب ومعنى هذا
الاستدراك أنه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل
علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب أي اتباع
السنة من الإخلاص وغيره ليقبل عملكم فينزل عليكم الرحمة   وقاربوا أي لا تفرطوا
فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم إلى الملال فتتركوا العمل وقد أخرج البزار
من طريق محمد بن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر ولكنه صوب إرساله وله شاهد في
الزهد لابن المبارك من حديث عبد الله بن عمرو موقوف إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه
برفق ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى والمنبت
بنون ثم موحدة ثم مثناة ثقيلة الذي عطب مركوبه من شدة السير مأخوذ من البت وهو
القطع أي صار منقطعا لم يصل إلى مقصوده وفقد مركوبه الذي كان يوصله لو رفق به
وقوله أوغل بكسر المعجمة من الوغول وهو الدخول في الشيء   واغدوا
وروحوا وشيئا من الدلجة في رواية الطيالسي عن ابن أبي ذئب وخطا من الدلجة والمراد
بالغدو السير من أول النهار وبالرواح السير من أول النصف الثاني من النهار والدلجة بضم

المهملة

المهملة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أي ساعة
فلذلك قال شيئا من الدلجة لعسر سير جميع الليل وكأن فيه إشارة إلى صيام جميع النهار
وقيام بعض الليل وإلى أعم من ذلك من سائر أوجه العبادة وفيه إشارة إلى الحث على الرفق
في العبادة وهو الموافق للترجمة وعبر بما يدل على السير لأن العابد كالسائر إلى محل إقامته
وهو الجنة وشيئا منصوب بفعل محذوف أي افعلوا وقد تقدم بسط من هذا في كتاب
الإيمان في باب الدين يسر   والقصد القصد بالنصب على الإغراء أي الزموا الطريق
الوسط المعتدل ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم كانت خطبته قصدا
أي لا طويلة ولا قصيرة واللفظ الثاني للتأكيد   الحديث الرابع   حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله هو الأويسي وسليمان هو ابن بلال   عن موسى بن عقبة قال الإسماعيلي
بعد أن أخرجه من طريق محمد بن الحسن المخزومي عن بلال عن عبد العزيز بن المطلب بن سليمان
وموسى قلت   وهو المحفوظ والذي زاد غير معتمد لأنه متفق على ضعفه وهو
المعروف بابن زبالة بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المدني وهذا من الأمثلة لتعقبه على ابن
الصلاح في جزمه بأن الزيادات التي تقع في المستخرجات يحكم بصحتها لأنها خارجة مخرج الصحيح
ووجه التعقب أن الذين استخرجوا أرادوا ذلك لكن لم يفوا به وهذا من أمثلة
ذلك فإن ابن زبالة ليس من شرط الصحيح   عن أبي سلمة بن عبد الرحمن سيأتي ما
يتعلق باتصاله بعد حديثين وقد تقدم شرح المتن في الذي قبله   وأن أحب الأعمال
إلى آخره خرج هذا جواب سؤال سيأتي بيانه في الذي بعده الحديث الخامس   عن سعد
ابن إبراهيم أي ابن عبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة شيخه هو عمه   عن عائشة وقع
عند النسائي من طريق أبي إسحق وهو السبيعي عن أبي سلمة عن أم سلمة فذكر معنى حديث عائشة
ورواية سعد بن إبراهيم أقوى لكون أبي سلمة بلديه وقريبه بخلاف أبي إسحق في الأمرين
ويحتمل أن يكون عند أبي سلمة عن أم المؤمنين لاختلاف السياق فإن في لفظه عن أم سلمة بعد
زيادة في أوله وكان أحب الأعمال إليه الذي يدوم عليه العبد وإن كان يسيرا وقد تقدم

سليمان بن
عن موسى بن عقبة
لم أر [illegible]
كما
عنه [illegible]
[illegible]
[illegible] ذكر [illegible]
سنه
[illegible]
الرسول

قوله في
[illegible]
وقع عن [illegible]
الحديث [illegible]
من حديث جابر [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] يصلي على
حصير [illegible]
[illegible]
فصلى [illegible]
[illegible]
عليكم
عليكم القصد
القصد

من طريق القاسم بن محمد عن عائشة نحوه وأبي سلمة عن عائشة سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لم أقف على تعيين هذا السائل عن ذلك
لكن قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكلفوا بفتح اللام وبضمها أيضا قال ابن التين هو في اللغة بالفتح ورويناه بالضم
والمراد به الإبلاغ بالشيء إلى غايته يقال كلفت بالشيء إذا أولعت به ونقل بعض الشراح
أنه روي بفتح الهمزة وكسر اللام من الرباعي ورد بأنه لم يسمع أكلف بالشيء قال المحب الطبري
الكلف بالشيء التولع به فاستعير للعمل للالتزام والملازمة والمعنى الف وصل والحكمة في
ذلك أن المديم للعمل الملازم الخدمة فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت ليجازى بالبر
لكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع وأيضا فالعامل إذا ترك العمل صار
كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن
ثم نسيه والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ما تطيقون
أي قدر طاقتكم والحاصل أنه أمر بالجد في العبادة والإبلاغ بها إلى حد النهاية لكن بقيد ما لا
تقع معه المشقة المفضية إلى السآمة والملال الحديث السادس جرير
هو ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وإبراهيم هو النخعي وعلقمة هو ابن قيس وهو
خال إبراهيم والسند كله إلى عائشة كوفيون هل كان يخص شيئا من الأيام
أي بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره فقالت لا وقد استشكل ذلك بما ثبت عنها أن
أكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب الصيام وبأنه كان يصوم أيام البيض كما ثبت
في السنن وتقدم بيانه أيضا وأجيب بأن مرادها عبادة معينة بوقت خاص وإكثاره تخصيص صح
الصيام في شعبان إنما كان لأنه كان يعتريه الوعك كثيرا وكان يكثر السفر في الغزو فيفطر بعض
الأيام التي كان يريد أن يصومها فيتفق أن لا يتمكن من قضاء ذلك إلا في شعبان فيصير صيامه
في شعبان بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره وأما أيام البيض فلم يكن يواظب على صيامها
في أيام بعينها بل كان ربما صام من أول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام من آخره ولهذا

قال

[illegible]

قال أنس كنت ما تشاء أن تراه صائما من النهار إلا رأيته ولا قائما من الليل إلا رأيته وقد تقدم
هذا كله بأبسط من هذا في كتاب الصيام أيضا كان عمله ديمة بكسر الدال المهملة وسكون
التحتانية أي دائما والديمة في الأصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل في غيره
وأصلها الواو فانقلبت للكسرة قبلها ياء وأيكم يستطيع إلى آخره أي في العبادة
كمية كانت أو كيفية من خشوع وخضوع وإخبات وإخلاص والله أعلم الحديث
السابع محمد بن الزبرقان بكسر الزاي والراء بينهما باء موحدة وبالقاف هو أبو
همام الأهوازي وثقه علي بن المديني والدارقطني وغيرهما وقال أبو حاتم الرازي صدوق
وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ وماله في البخاري سوى هذا الحديث الواحد
وقد توبع فيه قال أظنه عن أبي النضر هو سالم بن أبي أمية المدني التيمي وفاعل أظنه
هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه وكأنه جوز أن يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث
من أبي سلمة بن عبد الرحمن وأن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر لكن قد ظهر من وجه آخر أن لا واسطة
لتصريح وهيب وهو ابن خالد عن موسى بن عقبة بقوله سمعت أبا سلمة وهذا هو الرواية
في إيراد الرواية المعلقة بعدها عن عفان عن وهيب وطريق عفان هذه وصلها أحمد في مسنده
قال حدثنا عفان بسنده وأخرجها البيهقي في الشعب من طريق إبراهيم الحربي عن عفان وأخرج
مسلم الحديث المذكور من طريق بهز بن أسد عن وهيب سددوا وأبشروا
هكذا اقتصر على طرف المتن لأن غرضه منه بيان اتصال السند فاكتفى وقد ساقه أحمد
بتمامه عن عفان مثل رواية ابن همام سوى الكلم قدم وأخر في بعض الألفاظ وكذا لمسلم في رواية بهز
وزاد في آخره واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل ومضى نحو هذا الحديث في كتاب
اللباس بسبب وهو من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلمة عن عائشة أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس
يصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل فقال يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون ووقعت عليهم صح
له على سبب آخر وهو عند ابن حبان من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما أعلم

لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فاتاه جبريل فقال ان ربك يقول لك لا تقنط عبادي فرجع اليهم
فقال سددوا وقاربوا قال ابن حزم في كلامه على مواضع من البخاري معنى الامر بالسداد
والمقاربة انه صلى الله عليه وسلم اشار بذلك الى انه بعث ميسرا مسهلا فامر امته بان يقتصدوا
في الامور لان ذلك يقتضي الاستدامة عادة وقال مجاهد سديدا سدادا
صدقا كذا ثبت للاكثر والذي عن مجاهد عند الفريابي والطبري وغيرهما من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قولا سديدا قال سدادا والسداد بفتح اوله العدل المعتدل
الكافي وبالكسر ما يسد الخلل والذي وقع في الرواية بالفتح وزعم مغلطاي وتبعه شيخنا
ابن الملقن ان الطبري وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هارون عن عمرو بن طلحة عن اسباط
عن السدي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهذا وهم فاحش فالسدي عن ابن ابي نجيح رواية
ولا اخرجه الطبري من هذا الوجه وانما اخرج من وجه اخر عن السدي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله قولا سديدا قال القول السديد ان يقول لمن حضره الموت قدم
قدم لنفسك واترك لولدك واخرج اثر مجاهد من رواية ورقاء عن ابن ابي نجيح واخرج ايضا
من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى قولا سديدا
قال عدلا يعني في منطقه وفي عمله قال والسداد الصدق وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن قتاده
ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن البصري في قوله قولا سديدا قال صدقا واخرج
الطبري من طريق الكلبي مثله والذي اظنه انه سقط من الاصل لفظه والتقدير
قال مجاهد سدادا وقال غيره صدقا او الساقط منه لفظ اي كان المصنف اراد تفسير
ما فسر به مجاهد السديد الحديث الثامن فليح هو ابن سليمان
والاسناد كله مدنيون صلى لنا يوما الصلاة وقع في رواية الزهري عن
انس انها الظهر ثم رقي بفتح اوله وكسر القاف من الارتقاء اي صعد وزنا ومعنى
من قبل اي من جهة وزنا ومعنى اريت بضم الهمزة وكسر الراء في
بعضها رايت ممثلين اي مصورتين وزنا ومعنى يقال مثله اذا صوره
كانه ينظر اليه قبل بضم القاف والموحدة والمراد بالجدار جدار المسجد

قوله

فلم ار كاليوم في الخير والشر كذا وقع مكررا كذا وقد تقدم شرح هذا اللفظ
في باب وقت الظهر من ابواب المواقيت وياتي شرح الحديث مستوفى في كتاب
الاعتصام ان شاء الله تعالى وفي الحديث اشارة الى الحث على مداومة العمل لان من مثل
الجنة والنار بين عينيه كان ذلك باعثا له على المواظبة على الطاعة والانكفاف عن المعصية
وبهذا التقريب تظهر مناسبة الحديث للترجمة قوله
الرجاء مع الخوف اي استحباب ذلك فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن
الرجاء لئلا يفضي في الاول الى المكر وفي الثاني الى القنوط وكل منهما مذموم والمقصود
من الرجاء ان من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو ان يمحو عنه ذنبه وكذا من وقع
منه طاعة فليرج قبولها واما من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم يرجو
ولا اقلاع فهذا في غرور وما احسن قول ابي عثمان الجيزي من علامة السعادة
ان تطيع وتخاف ان لا تقبل ومن علامة الشقاء ان تعصي وترجو ان تنجو وقد اخرج ابن ماجه
من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن ابيه عن عائشة قلت يا رسول الله الذين يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني قال لا ولكنه الذي يصوم ويتصدق ويصلي
ويخاف ان لا يتقبل منه وهذا كله متفق على استحبابه في حال الصحة وقيل الاولى ان
يكون الخوف في الصحة اكثر وفي المرض عكسه واما عند الاشراف على الموت فاستحب قوم
الاقتصار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار الى الله تعالى ولان المحذور من ترك الخوف قد تعذر
فيتعين حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته ويؤيده حديث لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله وسياتي الكلام عليه في كتاب التوحيد وقال اخرون
لا يهمل جانب الخوف اصلا بحيث يجزم بانه امن ويؤيده ما اخرج الترمذي عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك قال ارجو الله واخاف
ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه
الله ما يرجو وامنه مما يخاف ولعل البخاري اشار اليه في الترجمة ولما لم يوافق شرطه اورد

ما يوخذ منه وان لم يكن مساويا له في التصريح بالمقصود وقال سفيان بن
عيينه ما في القران اية اشد علي من قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء
حتى تقيموا التوريه والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وقد تقدم الكلام على هذا الاثر
وبيانه والبحث فيه في تفسير المايده ومناسبته للترجمه من جهه ان الايه تدل على
ان من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذي انزل عليه لم يحصل له النجاه لكن يحتمل ان يكون ذلك
من الاصر الذي كتب على من قبل هذه الامه فيحصل الرجا بهذه الطريق مع الخوف كان ح
حدثنا قتيبه هو ابن سعيد وسقط لذلك لغير ابي ذر وعمرو هو ابن ابي عمرو مولى المطلب
وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وهما مدنيان ان الله خلق الرحمه يوم
خلقها مايه رحمه قال ابن الجوزي رحمه الله صفه من صفات ذاته وليس هو بمعنى الرقه
التي في صفات الادميين بل ضرب ذلك مثلا لما يعقل من ذكر الاجزا ورحمه المخلوقين والمراد
انه ارحم الراحمين قلت المراد بالرحمه هنا ما يقع من صفات الفعل كما سأقرره
فلا حاجه للتاويل وقد تقدم في اوائل الادب جواب اخر مع مباحث حسنه وهو في
باب جعل الله الرحمه مايه جزء فارسل في خلقه كلهم كذا لهم وكذا للاسمعيلي
عن الحسن بن سفيان ولابي نعيم من طريق السراج كلاهما عن قتيبه وذكر الكرماني ان في
بعض الروايات في خلقه كله فلو يعلم الكافر كذا افرد في هذه الطريق
بالفا اشاره الى ترتيب ما بعدها على ما قبلها ومن ثم قدم ذكر الكافر لان كثرتها
وسعتها يقتضي ان يطمع فيها كل احد ثم ذكر المومن استطرادا واورد هذا الحديث
العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريره مقطعه حديثين اخرجهما مسلم من طريقه فذكر
حديث الرحمه بلفظ خلق الله مايه رحمه فوضع واحده بين خلقه وخبا عنده مايه الا
واحده وذكر الحديث الاخر بلفظ لو يعلم المومن بلى الاخر والحكمه في التعبير بالمضارع
دون الماضي الاشاره الى انه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع في المستقبل كان ممتنعا

٢٧

في معرض قيل الذي استشكل هذا التركيب لكون كل اذا اضيفت الى الموصول
كانت اذ ذاك لعموم الاجزا لا لعموم الافراد والغرض من سياق الحديث تعميم الافراد واجيب
بانه وقع في بعض طرقه ان الرحمه قسمت مايه جزء فالتعميم حينئذ لعموم الاجزا في الاصل او
نزلت الاجزا منزله الافراد مبالغه لم ييأس من الرحمه قيل المراد ان الكافر
لو علم سعه الرحمه لغطى على ما يعلمه من عظم العذاب فيحصل له الرجا او المراد ان في
الرحمه ومطابقه الحديث للترجمه انه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجا والخوف
فمن علم ان من صفات الله تعالى الرحمه لمن اراد ان يرحمه والانتقام ممن اراد ان ينتقم منه لا يامن
انتقامه من يرجو رحمته ولا ييأس من رحمته من يخاف انتقامه وذلك باعث على مجانبه السيئه
ولو كانت صغيره وملازمه الطاعه ولو كانت قليله قيل في الجمله الاولى نوع اشكال
فان الجنه لم تخلق للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد ان يطمع في الجنه من لا يعتقد كفر نفسه
فيشكل ترتب الجواب على ما قبله واجيب بان هذه الكلمه سيقت لترغيب المومن
في سعه رحمه الله التي لو علمها الكافر الذي كتب عليه انه يختم عليه انه لا حظ له في الرحمه لتطاول
اليها ولم ييأس منها اما بايمانه المشروط واما لقطع نظره عن الشرط مع تيقنه بانه على الباطل
واستمراره عليه عنادا واذا كان ذلك حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المومن الذي هداه الله
للايمان وتكلم الكرماني هنا على لو ما حاصله انها هنا لانتفا الثاني وهو الرجا لانتفا الاول
وهو العلم فاشبهت لو جئتني اكرمتك وليست لامتناع الاول لامتناع الثاني كما بحثه ابن الحاجب
في قوله تعالى لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا والعلم عند الله قال والمقصود من
الحديث ان المكلف ينبغي له ان يكون بين الخوف والرجا حتى لا يكون مفرطا في الرجا بحيث يصير
من المرجيه القائلين لا يضر مع الايمان شيء ولا في الخوف بحيث يكون من الخوارج والمعتزله
القائلين بتخليد صاحب الكبيره اذا مات عن غير توبه في النار بل يكون وسطا بينهما كما
قال الله يرجون رحمته ويخافون عذابه ومن تتبع دين الاسلام وجد قواعده اصولا
وفروعا كلها في جانب الوسط والله اعلم قوله

الجنه ح
الرحمه
معلق على سعه
الرحمه
مع عدم النظر الى
قطعه الرحمه

وقد ورد ان ابليس يتطاول
للشفاعه عند ما يرى يوم
القيمه من سعه الرحمه
اخرجه الطبراني في الاوسط
من حديث جابر ومن حديث
حذيفه وهو صحيح

الصبر عن محارم الله يدخل في هذا المواظبة على فعل الواجبات وعلى الكف عن المحرمات
وذلك ينشأ عن علم العبد بقبحها وأن الله حرمها صيانة لعبده عن الرذائل فيحمل ذلك
العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد ومنها الحياء منه والخوف منه أن يوقع وعيده
فيتركها لسوء عاقبتها وأن العبد منه بمرأى ومسمع فيبعثه ذلك على الكف عما نهى عنه ومنها
مراعاة النعم فإن المعصية غالبا تكون سببا لزوال النعمة ومنها محبة الله فإن المحب
يصبر نفسه على مراد من يحب وأحسن ما ضرب به الصبر أنه حبس النفس عن المكروه
وعقل اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج وقد أثنى الله على الصابرين
في عدة آيات وتقدم في أوائل كتاب الإيمان حديث الصبر نصف الإيمان معلقا
إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب كذا للأكثر ولأبي ذر وقوله تعالى وفي نسخة
عز وجل ومناسبة هذه الآية أنها صدرت بقوله تعالى قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا
ربكم ومن اتقى ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات والمراد بقوله بغير حساب
المبالغة في التكثير   وقال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر كذا للأكثر وللكشميهني
بحذف الموحدة وهو بالنصب على نزع الخافض والأصل في الصبر والباء بمعنى في وقد
وصله أحمد في كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر وجدنا خير عيشنا
الصبر وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق أحمد كذلك وأخرجه عبد الله بن المبارك
في كتاب الزهد من وجه آخر عن مجاهد به وأخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن
المسيب عن عمر والصبر إن عدي بعن كان في المعاصي وإن عدي بعلى كان في الطاعات
وهو في الآية والحديث وفي أثر عمر شامل للأمرين والترجمة لبعض ما دل عليه الحديث
وذكر فيه حديثين أحدهما حديث أبي سعيد الخدري   أن ناسا من
الأنصار لم أقف على أسمائهم وتقدم في الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الإشارة إلى
أن منهم أبا سعيد ووقع عند أحمد من طريق أبي بشر عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رجلا
كان ذا حاجة فقال له أهله ائت النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله فأتاه فذكر نحو المتن

المذكور

وصف صح

قال الراغب الصبر الإمساك في ضيق والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع وتختلف معانيه بتعلقاته فإن كان عن مصيبة سمي صبرا فقط وإن كان في لقاء عدو سمي شجاعة وإن كان عن كلام سمي كتمانا وإن كان عن تعاطي ما نهي عنه سمي عفة صح

وهو المقصود هنا صح

المذكور هنا ومن طريق عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال سرحتني أمي إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسأله فأتيته فقال الحديث فعرف المراد بقوله أهله ومن طريق هلال بن حصين
قال نزلت على أبي سعيد فحدث أنه أصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت له امرأته أو أمه
ائت النبي صلى الله عليه وسلم فسله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه الحديث ووقع عند البزار من
حديث عبد الرحمن بن عوف أنه وقع له نحو ما وقع لأبي سعيد وأن ذلك حين أصابت قريظة   أن ناسا
في بعض النسخ أن أناسا والمعنى واحد   فلم يسأله أحد منهم كذا للكشميهني ولغيره بحذف الضمير وتقدم
في الزكاة بلفظ سألوا فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم وفي رواية معمر عن الزهري عند
أحمد فجعل لا يسأله أحد منهم إلا أعطاه   حتى نفد بفتح النون وكسر الفاء أي فرغ   فقال لهم
حين نفد كل شيء أنفق بيده يحتمل أن يكون هذه الكلمة الجملة حالية أو اعتراضية أو استئنافية والباء تتعلق
بقوله شيء ويحتمل أن تتعلق بقوله أنفق ووقع في رواية معمر فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده وسقطت
هذه الزيادة من رواية مالك   ما يكون عندي من خير قال وما موصولة متضمنة معنى الشرط
وفي رواية صوابها الدمشقي ما يكن وما حينئذ شرطية وليست الأولى خطأ   لا أدخره عنكم
بالإدغام وبغيره وفي رواية مالك فلن أدخره عنكم أي أجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم وداله
مهملة وقيل معجمة   وإنه من يستعف كذا للأكثر بتشديد الفاء وللكشميهني يستعفف
بفائين وقوله يعفه الله بتشديد الفاء المفتوحة   ومن يستغن يغنه الله قدم في رواية
مالك الاستغناء على التصبر ووقع في رواية عبد الرحمن بن أبي سعيد بعد التصبر ومن استكفى كفاه الله
وزاد ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف وزاد في رواية هلال ومن سألنا إما أن نبذل له وإما
أن نواسيه ومن يستعف أو يستغن أحب إلينا ممن يسألنا   ولن تعطوا عطاء في رواية
مالك وما أعطي أحد عطاء وأعطي بضم أوله على البناء للمجهول   خيرا وأوسع من الصبر كذا
بالنصب في هذه الرواية وهو متجه ووقع في رواية مالك هو خير بالرفع ولمسلم عطاء خير قال النووي
كذا في نسخ مسلم خير بالرفع وهو صحيح والتقدير هو خير كما في رواية البخاري يعني من طريق مالك
وفي الحديث الحض على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم والتوكل على الله وانتظار ما يرزقه
وأن الصبر أفضل ما يعطاه المرء لكون الجزاء عليه غير مقدر ولا محدود وقال القرطبي معنى قوله

خير صح

بالصبر صح

ومن يستعفف أي يمتنع عن السؤال وقوله يعفه الله أي إنه يجازيه على استعفافه بصيانة وجهه ودفع
فاقته وقوله ومن يستغن أي بالله عمن سواه وقوله يغنه أي فإنه يعطيه ما يستغني به عن السؤال
ويخلق في قلبه الغنى فإن الغنى غنى النفس كما تقدم تقريره وقوله ومن يتصبر أي يعالج نفسه على ترك السؤال
ويصبر إلى أن يحصل له الرزق وقوله يصبره الله أي فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويذعن لتحمل
الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه وقال ابن الجوزي لما كان التعفف يقتضي
ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن فيقع له الربح على قدر صدقه
في ذلك وإنما جعل الصبر خير العطاء لأنه حبس النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل مما
لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل وقال الطيبي معنى قوله من يستعفف يعفه الله أن من عف عن السؤال
ولم يظهر الاستغناء عن الناس لكنه إن أعطي شيئا لم يتركه يملأ الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج إلى السؤال ومن زاد
على ذلك فأظهر الاستغناء وتصبر ولو أعطي لم يقبل فذاك أرفع درجة فالصبر جامع لمكارم الأخلاق وقال
ابن التين معنى قوله يعفه الله إما أن يرزقه من المال ما يستغني به عن السؤال وإما أن يرزقه القناعة
والله أعلم الحديث الثاني حديث المغيرة حتى ترم بكسر الراء وقوله أو تنتفخ شك من الراوي وهو
بمعناه وقوله فيقال له القائل له ذلك عائشة أفلا أكون عبدا شكورا تقدم شرحه مع شرح
بقية الحديث مستوفى في أوائل أبواب التهجد ووجه مناسبته للترجمة أن الشكر واجب وترك الواجب
حرام وفي شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام والحاصل أن الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر
عن المعصية قال بعض الأئمة الصبر يستلزم الشكر لا يتم إلا به وبالعكس فمتى ذهب أحدهما ذهب الآخر
فمن كان في نعمة ففرضه الشكر والصبر أما الشكر فواضح وأما الصبر فعن المعصية ومن كان في بلية
ففرضه الصبر والشكر أما الصبر فواضح وأما الشكر فالقيام بحق الله عليه في تلك البلية فإن لله على
العبد عبودية في البلاء كما له عليه عبودية في النعماء ثم الصبر على ثلاثة أقسام صبر عن المعصية فلا يرتكبها
وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها والمرء لا بد له من واحدة من هذه
الثلاث فالصبر لازم له أبدا لا خروج له عنه والصبر سبب في حصول كل كمال وإلى ذلك أشار صلى الله
عليه وسلم بقوله في الحديث الأول إن الصبر خير ما أعطيه العبد وقال بعضهم الصبر أن يكون لله وبالله ولله فالأول
الصابر لأمر الله طلبا لمرضاته فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية والثاني المفوض لله أن يتبرأ من الحول والقوة
ويضيف ذلك إلى ربه وزاد بعضهم الصبر على الله وهو الرضا بالمقدور فالصبر لله يتعلق بإلهيته ومحبته
والصبر به يتعلق بمشيئته وإرادته والثالث يرجع إلى القسمين الأولين عند التحقيق فإنه لا يخرج عن الصبر
على أحكامه الدينية وهي أوامره ونواهيه والصبر على ابتلائه وهو أحكامه الكونية والله أعلم
تم

قوله
ومن يتوكل على الله فهو حسبه استعمل
لفظ الآية ترجمة لتضمنها الترغيب في التوكل وكأنه أشار إلى تقييد ما أطلق في حديث
الباب قبله وأن كلا من الاستغناء والتصبر والتعفف إذا كان مقرونا بالتوكل
على الله فهو الذي ينفع وينجع والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية وما
من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي
من المخلوقين لأن ذلك قد يجر إلى ضد ما يراد من التوكل وقد سئل أحمد عن رجل
جلس في بيته أو في المسجد وقال لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي فقال هذا رجل جهل
العلم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال لو توكلتم على
الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فذكر أنها تغدو
وتروح في طلب الرزق قال وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم والقدوة
بهم انتهى والحديث الأول سبق الكلام عليه في الجهاد والثاني أخرجه الترمذي والحاكم
وصححاه وقال الربيع بن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغر من كل
ما ضاق على الناس وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن منذر الثوري عن
أبيه عن الربيع بن خثيم في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال من كل
شيء ضاق على الناس والربيع المذكور من كبار التابعين صحب ابن مسعود وكان يقول له
لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك أورد ذلك أحمد في الزهد بسند جيد وحديثه
مخرج في الصحيحين وغيرهما والربيع بن منذر لم يخرجوا عنه لكن ذكره البخاري وابن أبي حاتم
ولم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات وابن معين على توثيقه والمخرج عنه
حديث إسحاق هو ابن منصور كما أوضحته في المقدمة وغلط من قال إنه ابن إبراهيم
وسيأتي شرح الحديث مستوفى في باب يدخل الجنة سبعون ألفا بعد ثمانية وعشرين
بابا إن شاء الله تعالى قوله ما يكره من قيل وقال ذكر
فيه حديث المغيرة بن شعبة في ذلك قال أبو عبيد جعل القال مصدرا كأنه قال عن قيل وقول
يقال

وأصل التوكل الوكول
يقال وكلت أمري إلى فلان
أي ألجأته إليه واعتمدت
فيه عليه ووكل فلان فلانا
استكفاه أمره ثقة
بكفايته م

يقول قلت قولا وقيلا وقالا والمراد انه نهى عن الاكثار مما لا فائدة فيه من الكلام وهذا على
ان الرواية فيه بالتنوين وقال غيره هما اسمان يقال كثير القيل والقال وفي
ابن مسعود ذلك عيسى ابن مريم قال الحق بضم اللام وقال ابن دقيق العيد الاشهر
فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى لان القيل والقال اذا كانا
اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف احدهما على الاخر كبير فائدة بخلاف ما اذا
كانا فعلين وقال المحب الطبري اذا كانا اسمين يكون الثاني تاكيدا والحكمة في النهي عن ذلك
ان الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطا قلت ـــ وفي الترجمة اشارة الى ان جميع ذلك
لا يكره لان من عمومه ما يكون في الخير المحض فلا يكره والله اعلم وذهب بعضهم الى ان
المراد حكاية اقاويل الناس والبحث عنها كما يقال قال فلان كذا وقيل عنه كذا مما
يكره حكايته عنه وقيل هو ان يذكر للحادثة عن العلما اقوالا كثيرة ثم يعمل باحدها بغير
مرجح او يطلقها من غير تثبت ولا احتياط لبيان الراجح والنهي عن كثرة السوال يتناول
الالحاف في الطلب والسوال عما لا يعني السايل وقيل المراد به نهي المسايل التي نزل فيها
لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وقيل يتناول الاكثار من تفريع المسايل ونقل عن مالك
انه قال والله ان هذا الذي انتم فيه من تفريع المسايل ومن ثم كره جماعة من السلف
السوال عما لم يقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتنطع والرجم بالظن من غير ضرورة
وقد تقدم كثير من هذه المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة وان المراد
بالنهي عن كثرة السوال في المال ورجحه بعضهم لمناسبته لقوله واضاعة المال
واما من فسره بكثرة سوال الناس عن احوالهم وما في ايديهم او عن احداث الزمان وما لا
يعني السايل فانه داخل في قوله نهى عن قيل وقال والله اعلم حدثنا علي بن
مسلم كذا للاكثر ووقع للكشميهني وحده وقال علي بن مسلم وجزم ابو نعيم في المستخرج
بما عليه الجمهور اخبرنا غير واحد منهم مغيرة وابن مقسم الضبي وفلان
ورجل ثالث المراد بفلان مجالد بن سعيد فقد اخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زياد بن
ايوب ويعقوب بن ابراهيم الدورقي قالا ثنا هشيم انا غير واحد منهم مغيرة ومجالد
وكذا اخرجه ابو نعيم عن هشيم واخرجه النسائي عن يعقوب الدورقي لكن قال في

انتهى

ان والله لاخشى ان يكون

لك

روايته

روايته عن غير واحد منهم مغيرة ولم يسم مجالدا واخرجه ايضا عن الحسن بن اسمعيل
عن هشيم انا مغيرة وذكر اخر ولم يسمه وكانه مجالد واخرجه ابو يعلى عن زكريا
ابن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر مع مغيرة احدا واما الرجل الثالث
فيحتمل انه داود بن ابي هند فقد اخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن ابي بكير
الكرماني عن هشيم قال انا داود بن ابي هند وغيره عن الشعبي به ويحتمل ان يكون زكريا بن
ابي زايدة او اسمعيل بن ابي خالد فقد اخرجه الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد
الواسطي عن هشيم عن مغيرة وزكريا بن ابي زايدة ومجالد واسمعيل بن ابي خالد كلهم عن الشعبي
والحسن المذكور وثقه من شيوخ ابي داود وتكلم فيه عبدان بما لا يقدح فيه وقال ابن عدي
لم ار له حديثا منكرا وعن هشيم انا عبد الملك بن عمير هو موصول بالطريق
التي قبله وقد وصله الاسماعيلي من رواية يعقوب الدورقي وزياد بن ايوب قالا حدثنا
هشيم عن عبد الملك به عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا اطلق وظاهر الرواية
كالتي قبلها وهو كذلك عند الاسماعيلي واخرجه ابو نعيم من طريق ابي الربيع الزهراني
عن هشيم فقال في سياقه كتب معوية الى المغيرة ان اكتب الي بشي سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره فكتب اليه المغيرة ظاهره ان المغيرة باشر الكتابة وليس
كذلك فقد اخرجه ابن حبان من طريق عاصم الاحول عن الشعبي ان وراد كاتب المغيرة
اكتب الي بحديث سمعته فدعى غلامه ورادا فقال اكتب فذكره واخرجه الطبراني
من طريق عبد الملك بن عمير عن وراد كتب معوية الى المغيرة اكتب الي بشي سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فكتبت اليه بخطي ولم اقف على تسمية من كتب لمعوية حين كتب
الا ان المغيرة كان من معوية امير على الكوفة من سنة احدى واربعين الى ان مات سنة
خمسين او في التي بعدها وكان كاتب معوية اذ ذاك عبيد بن اوس الغساني وفي الحديث
حجة على من لم يعمل في الرواية بالمكاتبة واعتل بعضهم من منع بان العمدة حينئذ على الذي بلغ
الكتاب كان يكون الذي ارسله امره ان يوصل الكتاب وان يبلغ ما فيه مشافهة وتعقب

بان هذا احتجاج بالنقل على تقدير وجوده فيكون الرواية عن مجهول ولو فرض انه ثقة عند من
ارسله ومن ارسل اليه فيجري مسئلة التعديل على الابهام والمرجح عدم الاعتداد به قوله
حفظ اللسان اي عن النطق بما لا يسوغ شرعا مما لا حاجة
للمتكلم به وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي في الشعب من حديث ابي جحيفة
رفعه ان احب الاعمال الى الله حفظ اللسان   ومن كان يؤمن بالله الاخر وقع
عند ابي ذر وقول النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله الاخر وقد اورده موصولا
في الباب بلفظه   وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد كذا
لابي ذر وللاكثر وقوله وما يلفظ الى اخره ولابن بطال وقد انزل الله تعالى ما يلفظ
الاية وقد تقدم ما يتعلق بتفسيرها في تفسير سورة ق قال ابن بطال جاء عن الحسن انهما
يكتبان كل شيء وعن عكرمة يكتبان الخير والشر فقط ويقوي الاول تفسير ابي صالح في قوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الانسان ثم يثبت الله
من ذلك ما له وما عليه ويمحو ما عدا ذلك قلت هذا لو ثبت كان نصا في ذلك ولكنه
من رواية الكلبي وهو ضعيف جدا والرقيب هو الحافظ والعتيد هو الحاضر وورد
في فضل الصمت عدة احاديث منها حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول
الله ما اخوف ما تخاف علي قال هذا واشار الى لسانه وقال الحسن صحيح وتقدم في
الايمان حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولاحمد وصححه ابن حبان
من حديث البراء وكف لسانك الا من خير وعن عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة
قال امسك عليك لسانك الحديث اخرجه الترمذي وحسنه ومن حديث معاذ مرفوعا
الا اخبرك بملاك الامر كله كف هذا واشار الى لسانه قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون
بما نتكلم به قال وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم اخرجه
احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه كلهم من طريق ابي وائل عن معاذ مطولا
واخرجه احمد ايضا من وجه اخر عن معاذ وزاد الطبراني في رواية مختصرة انك
لن

واخرجه
اخرجه الترمذي

لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب عليك او لك وفي حديث ابي ذر مرفوعا
عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان اخرجه احمد والطبراني وابن حبان
والحاكم وصححاه وعن ابن عمر رفعه من صمت نجا اخرجه الترمذي ورواته ثقات
وعن ابي هريرة رفعه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اخرجه الترمذي وحسنه
وذكر المصنف في الباب اربعة احاديث الاول   حدثني
كذا لابي ذر وللباقين حدثنا وكذا للجميع في هذا السند بعينه في المحاربين وعمر بن
علي المقدمي بفتح القاف وتشديد الدال هو عم محمد بن ابي بكر الراوي عنه وقد تقدم
ان عمر مدلس لكنه صرح هنا بالسماع   عن سهل بن سعد هو الساعدي
من يضمن بفتح اوله وسكون الضاد المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك
المعصية فاطلق الضمان واراد لازمه وهو اداء الحق الذي عليه فالمعنى من ادى الحق
الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه او الصمت عما لا يعنيه وادى الحق الذي على
فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام وسياتي في المحاربين عن خليفة بن خياط
عن عمر بن علي بلفظ من توكل واخرجه الترمذي عن محمد بن عبد الاعلى عن عمر بن علي
بلفظ من تكفل واخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان قال ثنا محمد بن ابي بكر المقدمي
وعمرو بن علي هو الفلاس وغيرهما قالوا ثنا عمر بن علي بلفظ من حفظ ومثله عند احمد
وابي يعلى من حديث ابي موسى بسند حسن وعند الطبراني من حديث ابي رافع بسند جيد
لكن قال فقميه بدل لحييه وهو بمعناه والفقم بفتح الفاء وسكون القاف
لحييه بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان في جانبي الفم والمراد بما بينهما
اللسان وما يتاتى به النطق وبما بين الرجلين الفرج وقال الداودي المراد بما بين
اللحيين الفم قال فتناول الاقوال والاكل والشرب وسائر ما يتاتى بالفم من الفعل
قال ومن تحفظ من ذلك امن من الشر كله لانه لم يبق الا السمع والبصر كذا قال وخفي
عليه انه بقي البطش باليدين وانما محمل الحديث على ان النطق باللسان اصل في حصول
كل مطلوب فاذا لم ينطق به الا في خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على ان

أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقي شرهما وقي أعظم الشر
اضمن له بالجزم جواب الشرط وفي رواية خليفة توكلت له بالجنة وكذا في رواية الحسن ووقع في
تكفلت له قال الترمذي حديث سهل بن سعد حسن صحيح وأشار إلى أن أبا حازم
تفرد به عن سهل ثم أخرجه من طريق محمد بن عجلان عن أبي حازم عن أبي هريرة بلفظ من
وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وحسنه ونبه على أن أبا
حازم الراوي عن سهل غير أبي حازم الراوي عن أبي هريرة قلت وهما مدنيان
تابعيان لكن الراوي عن أبي هريرة اسمه سلمان وهو أكبر من الراوي عن سهل واسمه سلمة
ولهذا اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار في الموطأ الحديث الثاني
حديث أبي هريرة تقدم شرحه في أوائل كتاب الأدب وفيه الحث على إكرام الضيف
ومنع أذى الجار وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت الحديث
الثالث حديث أبي شريح وقد تقدم أيضا شرحه هناك وفيه فليقل خيرا
أو ليسكت وفيه إكرام الضيف أيضا وتوقيت الضيافة بثلاثة أيام وقوله
الضيافة ثلاثة أيام جائزته قيل وما جائزته قال يوم وليلة وقد تقدم في الأدب
بلفظ فليكرم ضيفه جائزته قال وما جائزته قال يوم وليلة وعلى هذا فالمعنى
أعطوا جائزته فإن الرواية بالنصب وإن جاءت بالرفع فالمعنى تتوجه عليكم جائزته
وقد تقدم بيان الاختلاف في توجيهه ووقع قوله يوم وليلة خبرا عن الجائزة وفيه
حذف تقديره زمان جائزته تضييف يوم وليلة الحديث الرابع أورده
من طريقين حدثنا كذا لأبي ذر ولغيره حدثني بالإفراد في الموضعين
ابن أبي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ووقع عند أبي نعيم في المستخرج من طريق
إسماعيل القاضي عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه أن عبد العزيز بن أبي حازم وعبد العزيز
ابن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد فيحتمل أن يكون إبراهيم لما حدث به البخاري اقتصر
على ابن أبي حازم ويحتمل أن يكون حدثه عنهما فحذف البخاري ذكر عبد العزيز الدراوردي
وعلى الأول لا إشكال وعلى الثاني يتوقف الجواز على أن اللفظ للاثنين سواء أو أن المذكور
ليس هو لفظ المحذوف أو أن المعنى عنهما متحد تفريعا على جواز الرواية بالمعنى

ويزيد

ويؤيد الاحتمال الأول أن البخاري أخرج بهذا الإسناد بعينه إلى شيخه
إبراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبي حازم والدراوردي وهو في باب فضل الصلاة
في أوائل كتاب الصلاة عن يزيد هو ابن عبد الله المعروف بابن الهاد
ووقع منسوبا في رواية إسماعيل المذكورة ومحمد بن إبراهيم هو التيمي ورجال هذا الإسناد
كلهم مدنيون وفيه ثلاثة من التابعين في نسق وعيسى بن طلحة هو ابن عبيد الله التيمي ووالده
كذلك في رواية أبي ذر وطلحة أحد العشرة إن العبد ليتكلم كذا للأكثر
ولأبي ذر يتكلم بحذف اللام بالكلمة أي الكلام المشتمل على ما يفهم الخير أو الشر
سواء طالت أم قصرت كما يقال كلمة الشهادة وكما يقال للقصيدة كلمة فلان لا كما
يلقي لها بالا أي لا يتأمل بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيئا وهو من نحو
قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقد وقع في حديث بلال بن
الحارث المزني الذي أخرجه مالك وأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ
إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه
إلى يوم القيامة وقال في السخط مثل ذلك يرفع الله بها درجات كذا
في رواية المستملي والسرخسي والنسفي والأكثر يرفع الله له درجات وفي رواية
الكشميهني يرفعه الله بها درجات يهوي بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الواو
قال عياض المعنى ينزل فيها ساقطا وقد جاء بلفظ ينزل بها في النار لأن دركات النار
إلى أسفل فهو نزول سقوط وقيل أهوى من قريب وهوى من بعيد وأخرج الترمذي
هذا الحديث من طريق محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن إبراهيم التيمي بلفظ لا يرى بها بأسا
يهوي بها في النار سبعين خريفا في الطريق الثانية سمع أبا النضر هو سالم
أبو القاسم والتقدير أنه سمع وحذف لفظ أنه في الكتابة غالبا عن أبي صالح
هو ذكوان وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق ما يتبين فيها
أي لا يتطلب معناها أي لا يثبتها بفكره ولا يتأملها حتى يتثبت فيها فلا يقولها إلا إن ظهرت

[illegible]

المصلحة وقال بعض الشراح المعنى انه لا يبينها بعبارة واضحة وهذا يلزم منه ان يكون بين
وتبين بمعنى واحد ووقع في رواية الدراوردي عن يزيد بن الهاد عند مسلم ما يتبين ما فيها وهذه
اوضح وما الاولى نافية وما الثانية موصولة او موصوفة ووقع في رواية الكشميهني ما يتقي بها ومعناها
يزل بها تقدم يزل بفتح اوله وكسر الزاي بعدها لام ابعد مما بين المشرق

اي يسقط صح

كذا في جميع النسخ التي وقعت لنا من البخاري وكذا في رواية اسمعيل القاضي عن ابرهيم بن حمزة شيخ
البخاري فيه عند ابي نعيم واخرجه مسلم والاسماعيلي من رواية بكر بن مضر عن يزيد بن الهاد
بلفظ ابعد ما بين المشرق والمغرب وكذا وقع عند ابن بطال وشرحه الكرماني على ما وقع عند
البخاري فقال قوله ما بين المشرق ولفظ بين يقتضي دخوله على المتعدد والمشرق متعدد
معنى اذ مشرق الصيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كبير ويحتمل ان يكون اكتفى باحد
المتقابلين عن الاخر مثل سرابيل تقيكم الحر قال وقد ثبت في بعضها بلفظ بين المشرق والمغرب
قال ابن عبد البر الكلمة التي يهوي صاحبها بسببها في النار هي التي يقولها عند السلطان
الجائر وزاد ابن بطال بالبغي او بالسعي على المسلم فتكون سببا لهلاكه وان لم يرد القائل ذلك
لكنها ربما ادت الى ذلك فيكتب على القائل اثمها والكلمة التي ترفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان
هي التي يدفع بها عن المسلم مظلمة او يفرج بها عنه كربة او ينصر بها مظلوما وقال غيره في الاولى
هي الكلمة عند ذي السلطان يرضيه بها فيما يسخط الله قال ابن التين هذا هو الغالب
وربما كانت عند غير السلطان ممن يتاتى منه ذلك ونقل عن ابن وهب ان المراد بها التلفظ بالسوء
والفحش ما لم يرد بذلك الجحد لامر الله في الدين وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون تلك الكلمة
من الخنا والرفث وان يكون في التعريض بالمسلم بكبيرة او بمجون او استخفاف بحق النبوة
والشريعة وان لم يعتقد ذلك وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام هي الكلمة التي لا يعرف
القائل حسنها من قبحها قال فيحرم على الانسان ان يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه قلت
وهذا الذي يجري على قاعدة مقدمة الواجب وقال النووي في هذا الحديث حث على
حفظ اللسان فينبغي لمن اراد ان ينطق ان يتدبر ما يقول قبل ان ينطق فان ظهرت فيه مصلحة

تكلم

تكلم والا امسك قلت وهو صريح الحديث الثاني والثالث تنبيه وقع في رواية
ابي ذر تاخير طريق عيسى بن طلحة عن الطريق الاخرى ولغيره بالعكس وسقط طريق عيسى بن طلحة
عند النسفي اصلا والله اعلم قوله البكاء
من خشية الله عز وجل ذكر فيه طرفا من حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله ولفظه
رجل ذكر الله ففاضت عيناه كذا اقتصر عليه وقد تقدم بتمامه في ابواب المساجد مع شرحه
وفيه ذكر الله خاليا وورد هنا بدونها وثبتت في رواية ابن خزيمة عن محمد بن بشار شيخ البخاري
فيه اخرجه الاسماعيلي عنه مختصرا كما هنا ويحيى هو ابن سعيد القطان وعبيد الله هو ابن عمر
العمري وخبيب بمعجمة وموحدة مصغر ووقع هنا في ظله وبينت هناك من رواه بلفظ
في ظل عرشه وظل كل شيء بحسبه ويعبر ايضا بمعنى النعيم ومنه اكلها دائم وظلها وبمعنى الجانب
ومنه يسير الراكب في ظلها مائة عام وبمعنى الستر والكنف ومنه انا في ظلك وبمعنى العز ومنه
اسبغ الله ظلك وبمعنى الخاصة ج ج ج ج وورد في البكاء من خشية الله على وفق لفظ
الترجمة حديث ابي ريحانة رفعه حرمت النار على عين بكت من خشية الله الحديث اخرجه احمد
والنسائي وصححه الحاكم وللترمذي نحوه عن ابن عباس ولفظه لا تمسها النار وقال حسن غريب
وعن انس نحوه عند ابي يعلى وعن ابي هريرة بلفظ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله الحديث
وصححه الترمذي والحاكم قوله الخوف
من الله عز وجل هو من المقامات العلية وهو من لوازم الايمان قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين
وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وتقدم حديث
انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية وكلما كان العبد اقرب الى ربه كان اشد له خشية ممن دونه
وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله يخافون ربهم من فوقهم والانبياء بقوله الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وانما كان خوف المقربين اشد لانهم يطالبون
بما لا يطالب به غيرهم فيراعون تلك المنزلة ولان الواجب لله من الشكر على المنزلة فيضاعف
بالنسبة لعلو تلك المنزلة فالعبد ان كان مستقيما فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى يحول بين

ويطلق ج
والخاصة ج

لعلوه

المرء وقلبه او نقصان الرحمه بالنسبه وان كان ما يلحقه من سوء فعله وشفعه ذلك مع
الندم والاقلاع فان الخوف ينشا من معرفة قبح الجنايه والتصديق بالوعيد عليها وان يحرم التوبه
او لا يكون ممن شاء الله ان يغفر له فهو مشفق من ذنبه طالب من ربه ان يدخله فيمن يغفر له ويدخل في
هذا الباب الحديث الذي قبله وفيه ايضا ورجل دعته امراة ذات جمال ومال فقال اني اخاف
الله وحديث الثلاثه اصحاب الغار فان احدهم الذي عف عن المراه خوفا من الله وترك
لها المال الذي اعطاها وقد تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل من احاديث الانبيا واخرج الترمذي
وغيره من حديث ابن عمر قصه الكفل وكان من بني اسرائيل وفيه ايضا انه عف عن المراه وترك
الذي اعطاها خوفا من الله ثم ذكر قصه الذي اوصى بنيه ان يحرقوه بعد موته من حديث حذيفه
وابي سعيد وقد تقدم شرحه في ذكر بني اسرائيل ايضا   جرير هو ابن عبد الحميد
ومنصور هو ابن المعتمر وربعي هو ابن حراش بكسر المهمله واخره شين معجمه والسند
كله كوفيون   عن حذيفه عن النبي صلى الله عليه وسلم تقدم في ذكر بني اسرائيل
تصريح حذيفه بسماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في صحيح ابي عوانه من طريق والان
العبدي عن حذيفه عن ابي بكر الصديق ذكر هذه القصه بعد ذكر حديث الشفاعه بطوله
وذكر فيه ان الرجل المذكور اخر اهل النار خروجا منها وسياتي التنبيه عليه في باب الشفاعه
ان شا الله تعالى وبعض شذوذ هذه الروايه من حيث المتن كما ظهر شذوذها من حيث السند
كان رجل ممن كان قبلكم تقدم انه من بني اسرائيل ومن ثم اورده المصنف هناك
يسي الظن بعمله تقدم هناك انه كان نباشا   فذروني قد حققت هناك
فيه ثلاث روايات بالتخفيف بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفريق وهو بلا شك مضاعف
يقول ذررت الملح اذره ومنه الذريره نوع من الطيب قال ابن التين ويحتمل ان
يكون بفتح اوله وكذا قراناه ورويناه بضمها وعلى الاول هو من الذر وعلى الثاني من
المذريه وبهمزه قطع وسكون المعجمه من اذرت العين دمعها واذريت الرجل عن الفرس
في البحر [illegible]
وبالوصل من ذروت الشي ومنه تذروه الرياح
في حديث سلمان وفي حديث ابي سعيد في الريح ووقع في حديث ابي بكر الاتي في التوحيد
وادروا

واذروا نصفه في البر ونصفه في البحر   في يوم صائف تقدم في روايه عبد الملك [illegible]
ابن عمير عن ربعي بلفظ فذروني في اليم في يوم حار ريحاه بمهمله وزاي بقيله للمروزي
وللاصيلي ولابي ذر عن المستملي والسرخسي وكسر ثم غير الكشميهني بالدال المهمله وهي
المناسب لروايه الباب   ووجهت الاولى بان المعنى انه يحر البدن لشده حره ووقع
في حديث ابي سعيد الذي بعده حتى اذا كان ريح عاصف وذكر بعضهم روايه المروزي
بنون بدل الزاي اي حان ريحه قال ابن فارس الحون ريح تحن كحنين الابل
في حديث ابي سعيد تقدم القول في تابعيه وموسى هو ابن اسمعيل التبوذكي ومعتمر هو ابن
سليمان التيمي والسند كله بصريون   فيمن سلف او فيمن كان قبلكم شك من الراوي
اتاه
عن قتاده وتقدم في روايه ابي عوانه عن قتاده بلفظ ان رجلا كان قبلكم
الله مالا وولدا يعني اعطاه كذا للاكثر وهو تفسير للفظ اتاه وهي بالمد بمعنى العطا
وبالقصر بمعنى المجي ووقع في روايه الكشميهني هنا مالا وولدا ولا معنى لاعادتها بمفردها
فانه لم يبتئر عند الله خيرا فسرها قتاده لم يدخر كذا وقع هنا وهو بفتح اوله
وسكون الموحده وفتح المثناه بعدها تحتانيه مهموزه ثم راء مهمله وتفسيرها صحيح واصله
من البيره بمعنى الذخيره والخبيه قال اهل اللغه بارت الشي وابتارته ابارا وابتيارا
اذا خباته ووقع في روايه ابن السكن لم يابتر بتقديم الهمزه على الموحده حكاه عياض
وهما صحيحان بمعنى واحد والاول اشهر ومعناه لم يقدم خيرا كما جا مفسرا في الحديث
يقال بارت الشي وابارته وائتبرته اذا ادخرته ومنه قيل للحفره البيره ووقع في التوحيد
في روايه ابي زيد المروزي لم يبتئر او لم يبتئز بالشك في الزاي او الراء وفي روايه الجرجاني
بنون بدل الموحده والزاي قال وكلاهما غير صحيح وفي بعض الروايات في غير البخاري
يبتهر بالهاء بدل الهمزه وبالرا ويمتئر بالميم بدل الموحده وبالزاي ايضا قال وكلاهما صحيح
ايضا كالاول   وان يقدم على الله يعذبه كذا هنا بفتح الدال وسكون القاف
من القدوم وهو بالجزم على الشرطيه وكذا يعذبه بالجزم على الجزا والمعنى ان بعث يوم القيامه
على هيئته يعرفه كل احد فاذا صرت فحما فاسهكوني في الما والريح لعله يخفى ووقع في حديث

حذيفه عند الاسماعيلي من روايه ابي خيثمه عن جرير بسند حديث الباب فانه ان يقدر
علي لا يغفر لي وكذا في حديث ابي هريره لئن قدر الله علي وتقدم توجيهه مستوفى في
ذكر بني اسرائيل ومن اللطايف ان من جمله الاجوبه عن ذلك ما ذكره
شيخنا ابن الملقن في شرحه ان الرجل قال ذلك لما غلبه من الخوف وغطى على فهمه
من الجزع فيعذر في ذلك وهو نظير الخبر المروي في قصه الذي يدخل الجنه اخر من
يدخلها فيقال له ان لك مثل الدنيا وعشره امثالها فيقول للفرح الذي دخله انت عبدي
وانا ربك اخطا من شده الفرح قلت وتمام هذا ان ابا عوانه اخرج في حديث
حذيفه عن ابي بكر الصديق ان الرجل المذكور في حديث الباب هو اخر اهل الجنه دخولا الجنه
فعلى هذا يكون وقع له من الخطا بعد دخول الجنه نظير ما وقع له من الخطا عند حضور الموت
لكن احدهما من غلبه الخوف والاخر من غلبه الفرح قلت والمحفوظ ان الذي قال
انت عبدي هو الذي وجد راحلته بعد ان ضلت وقد نبهت عليه فيما مضى
فاحرقوني في حديث حذيفه هناك فاجمعوا لي حطبا كثيرا ثم اوروا نارا حتى اذا اكلت لحمي
وخلصت الى عظمي فاسحقوني او قال فاسهكوني هو شك من الراوي
ووقع في روايه ابي عوانه اسحقوني بغير شك والسهك بمعنى السحق ويقال هو دونه
ووقع في حديث حذيفه عند الاسماعيلي احرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني ثم اذا
كان في روايه الكشميهني اذا كان فاخذ مواثيقهم على ذلك وربي
هو من القسم المحذوف جوابه ويحتمل ان يكون حكايه الميثاق الذي اخذه اي قال لمن اوصاه
قل وربي لافعلن ذلك ويؤيده ان عند مسلم فاخذ منهم يمينا لكن يؤيد الاول انه وقع
في روايه مسلم ايضا ففعلوا به ذلك وربي فتعين انه قسم من المخبر وزعم بعضهم ان الذي
في البخاري هو الصواب ولا شك ان الذي عند مسلم لعله اصوب ووقع في بعض النسخ
من مسلم وذري بضم المعجمه وتشديد الرا المكسوره بدل وربي اي فعلوا ما امرهم به
من التذريه قال عياض ان كانت محفوظه فهي الوجه ولعل الذال سقطت لبعض النساخ
ثم صحفت اللفظه كما ترى ولا يخفى ان الاول اوجه لانه يلزم من تصويب هذه الروايه تخطيه

الحفاظ

الحفاظ بغير دليل ولان غايتها ان يكون تفسيرا لقوله ففعلوا به ذلك بخلاف
قوله وربي فانه يزيد معنى اخر غير قوله وذري وتابعه الكرماني تجوز ان يكون
قوله في روايه البخاري وربي بصيغه الماضي من [illegible] اي [illegible] كذلك
والبالغات قال لكنه موقوف على الصحابه فقال الله كن في روايه
ابي عوانه وكذا في حديث حذيفه الذي قبله فجمعه الله وفي حديث ابي هريره فامر الله الارض
فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت [illegible] ان ذلك وقوع [illegible]
يكون مخصصه بعد ادا المناجاه انها من القرائن المحصله [illegible] فاذا
مخافتك او فرق منك بفتح الفا والرا وهو شك من الراوي وفي
سبع
روايه ابي عوانه مخافتك بغير شك وتقدم بلفظ خشيتك في حديث حذيفه وبيان
الاختلاف فيه فيما مضى وهو للرفع ووقع في حديث حذيفه من خشيتك [illegible]
بفتح البا وجوز والكسر على تقدير حذفها وابقا عملها فما تلافاه ان رحمه
اي تداركه وما موصوله اي الذي تلافاه هو الرحمه او نافيه [illegible] محذوفه
او الصيغه [illegible] لعمل الرجل وقد تقدم بيان الاختلاف في هذه اللفظه [illegible] وفي حديث
حذيفه فغفر له وكذا في حديث ابي هريره قالت المعتزله غفر له لانه تاب عند موته
وندم على فعله وقالت المرجيه غفر له باصل توحيده الذي لا تضر معه معصيه
وتعقب [illegible] بانه لم يرد انه رد المظلمه فالمغفره حينئذ بفضل الله لا بالتوبه
لانها لا تتم الا باخذ المظلوم حقه من الظالم وقد ثبت انه كان نباشا وتعقب
الثاني بانه وقع في حديث ابي بكر الصديق المشار اليه اولا انه عذب فعلى هذا فتحمل الرحمه
والمغفره على اراده ترك الخلود في النار وبهذا يرد على الطائفتين معا على المرجيه
في اصل دخول النار وعلى المعتزله في دعوى الخلود فيها قال ابن ابي جمره كان
الرجل مومنا لانه قد ايقن بالحساب وان السيئات يعاقب عليها واما ما اوصى به فلعله
كان جايزا في شرعهم ذلك لتصحيح التوبه فقد ثبت في شرع بني اسرائيل قتلهم انفسهم
لصحه التوبه قال وفي الحديث جواز تسميه الشي بما قرب منه لانه قال حضره الموت

[illegible]
جازع
[illegible] خشيتك
بغير [illegible]

وانما الوارد حصره في تلك الملاعنات وفيه فضل الامة المحمدية حيث خفف عنهم من وضع
مثل هذه الاصار عمن قبلهم بالمسئلة السابقة وفيه عظيم قدرة الله تعالى ان جمع
جنود المذكور بعد ان تفرقت [illegible] الغرض الشديد [illegible] وقد تقدم ان ذلك
اخبار عما يكون يوم القيامة وتقرر ذلك [illegible] قوله الحديث ابا عثمان
العامل هو سليمان التيمي والد معتمر وابو عثمان هو النهدي عبد الرحمن بن مل وقوله
سمعت سلمان لعله قرأه على الشيخ الراوي عنه [illegible] والتقدير سمعت سلمان
يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] غير انه زاد اوكان قد شكر
من الراوي ايضا لانه فسر [illegible] الى سعيد اللفظة كلها وقد اخرج الاسماعيلي
حدثنا سلمان من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحامد بن يحيى قالا حدثنا معتمر سمعت ابي
وقال [illegible] الى اخره وصله
سمعت ابا عثمان يحدث بما [illegible] زيد
مسلم وعرض [illegible] عليه ايضا بما ذكر قوله
الانتهاء عن [illegible] ان تركها اصلا وراسا [illegible] عنها بعد الوقوع فيها ذكر فيه الاول صح
ثلاثة احاديث [illegible] بموحدة وراء مهملة مصغر مثل بفتح الميم
والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشان يوردها البليغ على سبيل التشبيه لارادة التقريب
والتفهيم ما بعثني الله العامل محذوف والتقدير بعثني الله به اليكم اي
قوله [illegible] رايت الجيش بعيني [illegible] اللام فيه للعهد
قوله التبليغ [illegible] الى [illegible] جميع ما اخبر عنه تحقيق من راى شيئا
قيل ذكر العين [illegible] بعينه لا يعتريه وهم ولا يخالطه شك قوله وانا النذير العريان قال ابن بطال
النذير العريان رجل من خثعم حمل عليه رجل من خثعم يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امراته خثعم صح
فانصرف الى قومه فحذرهم فضرب به المثل في تحقيق الخبر قلت وسبق الى ذلك
يعقوب بن السكيت وغيره وسمى الذي حمل عليه عوف بن عامر اليشكري وان المراة كانت
من بني كنانة وتعقب باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث لانه ليس
فيها انه كان عريانا وزعم ابن الكلبي ان النذير العريان امراة من بني عامر بن كعب لما قتل المنذر بن

يعني بالعرب [illegible] للكشميهني [illegible] بفتح الواو [illegible]

ما السماء

ما السماء اولاد ابن ذؤال وكان جار المنذر حشيت على قومها فركبت جملا ولحقت
بهم وقالت انا النذير العريان ويقال اول من قاله ابرهة الحبشي لما اصابته الرميه
بتهامه ورجع الى اليمن وقد سقط لحمه وذكر ابو بشر الآمدي ان زنبر براي ونون بدى صح
ساكنة ثم موحدة ابن عمرو الخثعمي كان ناكحا في آل زبيد فارادوا ان يغزوا قومه
وخشوا ان ينذر بهم فحرسه اربعة نفر فصادف منهم غرة فقذف ثيابه وعدا وكان
من اشد الناس عدوا فانذر قومه وقال غيره الاصل فيه ان رجلا لقي جيشا
فسلبوه واسروه فانفلت الى قومه فقال اني رايت الجيش وسلبوني فراوه عريانا
فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري
فقطعوا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا
بذلك لما ابداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين
بما يالفونه ويعرفونه قلت ويويده ما اخرجه الرامهرمزي في الامثال وهو
عند احمد ايضا بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه قال خرج النبي صلى الله مثل صح
عليه وسلم ذات يوم فنادى ثلاث مرات ايها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا
ان ياتيهم فبعثوا رجلا يتراءى لهم فبينما هم كذلك اذ ابصر العدو فاقبل لينذر قومه
فخشي ان يدركه العدو قبل ان ينذر قومه فاهوى بثوبه ايها الناس اتيتم ثلاث مرات
واحسن ما فسر به الحديث من الحديث وهذا كله يدل على انه العريان من العري وهو المعروف
في الرواية وحكى الخطابي ان محمد بن خالد رواه بالموحدة قال فان كان محفوظا فمعناه
الفصيح بالانذار لا يكني ولا يوري يقال رجل عربان اي فصيح اللسان فالنجا النجا
بالمد فيهما وبمد الاول وقصر الثانية وبالقصر فيهما تخفيفا وهو منصوب على الاغرا
اي اطلبوا النجا بان تسرعوا الهرب اشارة الى انهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش قال
الطيبي في كلامه انواع من التاكيدات احدها بعيني ثانيها قوله انا واني بالسكا
قوله العريان لانه الغاية في قرب العدو ولانه الذي يختص في انذاره بالصدق
فاطاعه طائفة كذا فيه بالتذكير لان المراد بعض القوم قوله فادلجوا بهمز قطع
ثم سكون اي ساروا اول الليل او ساروا الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه
اللفظة واما بالوصل والتشديد على ان المراد به سير اخر الليل فلا يناسب هذا
المقام قوله وكذبته طائفة قال الطيبي عبر في الفرقة الاولى بالطاعة

ومن النائية بالتكذيب لكون بيان الطاعة مسبوقة بالتصديق ويشعر بان التكذيب
مستتبع للعصيان   على مهلهم بفتحتين والمراد به الهينة والسكون
وبفتح اوله وسكون ثانيه الامهال وليس مرادا هنا وفي رواية مسلم على مهلتهم بزيادة
تا تانيث وضبطه النووي بضم الميم وسكون الها وفتح اللام   فصبحهم
الجيش اي اتاهم صباحا هذا اصله ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بغتة
في اي وقت كان   فاجتاحهم بجيم ثم حا مهملة اي استاصلهم من جحت
الشي اجوحه اذا استاصلته والاسم الجائحة وهي الهلاك واطلقت على الافة
لانها مهلكة قال الطيبي شبه صلى الله عليه وسلم نفسه بالرجل وانذاره بالعذاب
القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب
الرجل في انذاره ومن صدقه الحديث الثاني حديث ابي هريرة ذكر المزي في الاطراف
ان البخاري ذكره في احاديث الانبيا ولم يذكر انه اورده في الرقاق فوجدته في احاديث
الانبيا في ترجمة سليمان عليه السلام لكنه لم يذكر الاطراف منه ولم استحضره اذ ذاك في
الرقاق فشرحته هناك ثم ظفرت به هنا فاذكر الان من شرحه ما لم يتقدم
استوقد بمعنى اوقد وهو ابلغ والاضاة فرط الانارة   فلما اضات ما
حوله اختصر المولف هنا وكذا اخرجه احمد ومسلم من طريق همام وبقيته في رواية
شعيب كما ترى وكانه تبرك بلفظ الاية ووقع في رواية مسلم ما حولها والضمير للنار
والاول للذي اوقد وحول الشي جانبه الذي يمكنه ان ينتقل اليه وسمي بذلك اشارة الى
الدوران ومنه قيل للعام حول   الفراش جرم الدواب التي بها الجنادب   مستقل
وتعقبه عياض فقال الجندب هو الصرار   والحق ان الفراش اسم لنوع من
الطير مستقل له اجنحة اكبر من جسده وانواعه مختلفة في الكبر والصغر وكذا اجنحته
وعطف الدواب على الفراش يشعر بانها غير الجنادب والجراد واغرب ابن قتيبة
فقال الفراش ما تهافت في النار من البعوض ومقتضاه ان بعض البعوض هو الذي يقع
في النار ويسمى حينئذ الفراش وقال الخليل الفراش كالبعوض وانما شبهه لكونه   به
يلقي نفسه في النار لا انه يشارك البعوض في القرص   وهذه الدواب
التي تقع في النار يقعن فيها القول فيه كالقول في الذي قبله اختصره هنا فنسبته

لتخريج

١٢٧

لتخريج ابي نعيم وهو في رواية شعيب كما ترى ويدخل فيما يقع في النار البعوض والعش
ووقع في كلام بعض الشراح البق والمراد به البعوض   فجعل في رواية
الكشميهني وجعل وهو من الكلمة الاخيرة في الحديث لم يذكر المصنف هنا
وجعل ينزعهن بفتح التحتانية والزاي وضم العين المهملة اي يدفعهن وفي رواية
ينزعهن بزيادة نون وعند مسلم من طريق همام عن ابي هريرة وجعل يحجزهن ويغلبنه
فيتقحمن فيها   فيقتحمن اي يدخلن واصله القحم وهو الاقدام والوقوع في
الامور الشاقة من غير تثبت   ويطلق على رمي الشي بغتة واقتحم الدار هجم عليها
فانا اخذ قال النووي روي باسم الفاعل وروي بصيغة المضارع من المتكلم
وهما روايتان لمسلم والاول هو الذي وقع في البخاري وقال الطيبي الفا فيه فصيحة
كانه قال مثلي مثل الناس الى اخره اي هو هذا ومن قوله فانا اخذ بحجزكم
من الدقيقة البديعة من الغيبة في قوله مثل الناس الى الخطاب في قوله بحجزكم
اشعار بحثه من الحرص نه عنايته وهو مشتغل بشي يورطه في الهلاك
على نجاته انه حاضر عندنا وفيه اشارة الى ان الانسان الى النصح احوج منه الى النهي
لان جبلته مايلة الى الحظ العاجل دون الحظ الاجل وفي الحديث ما كان فيه صلى الله
عليه وسلم من الرافة والرحمة والحرص على نجاة الامة كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين
روف رحيم   بحجزكم بضم اوله وفتح الجيم بعدها زاي جمع حجزة وهي معقد
الازار ومن السراويل موضع التكة ويجوز ضم الجيم في الجمع   عن النار
وضع المسبب موضع السبب لان المراد انه يمنعهم من الوقوع في المعاصي التي تكون
سببا لولوج النار   وانتم في رواية الكشميهني وهم وعليها شرح الكرماني
فقال كان القياس ان يقول وانتم ولكنه قال وهم وفيه التفات وفيه اشارة الى ان من   الى
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجزته لا اقتحام له فيها قال وفيه ايضا احتراز عن
مواجهتهم بذلك   والرواية بلفظ انتم ثابتة تدفع هذا ووقع في رواية
مسلم وانتم تفلتون بفتح اوله والفا واللام الثقيلة واصله تتفلتون وبضم اوله

والمعنى [illegible]

وسكون الفاء وفتح اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح تقول افلتت مني وانفلتت مني لمن كان
بيدك فعالج الهرب منك حتى هرب وقد تقدم بيان هذا التمثيل وحاصله انه شبه تهافت اصحاب
الشهوات في المعاصي التي تكون سببا للوقوع في النار بتهافت الفراش بالوقوع في النار
اتباعا لشهواتها وشبه ذبه العصاة عن المعاصي بما حذرهم به وانذرهم بذب صاحب النار
الفراش عنها وقال عياض شبه تساقط اهل المعاصي في نار الاخرة بتساقط الفراش في
نار الدنيا فيتقحمن فيها في رواية همام عند مسلم فيقتحمون بالنون ثقيله لان اصله
فيتقحمونه القاف مسبقة عن الاخر تقحمون بفتح المثناة والقاف والمهملة المشددة
الميم والاصل تتقحمون فحذفت احدى التائين قال الطيبي تحقيق التشبيه الواقع في هذا
الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وذلك
ان حدود الله محارمه ونواهيه كما في الحديث الصحيح الا ان حمى الله محارمه وراس المحارم حب
الدنيا وزينتها واستيفا لذاتها وشهواتها فشبه صلى الله عليه وسلم اظهار تلك الحدود
ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبه فشو ذلك
في مشارق الارض ومغاربها باضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم
مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفا تلك اللذات
والشهوات ومنعه اياهم عن ذلك باخذ حجزهم بالفراش التي يقتحمن في النار ويغلبن المستوقد
على دفعهن عن الاقتحام وكما ان المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة
والاستدفا وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها فكذلك كان القصد بتلك البيانات
اهتدا الامة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم
وفي قوله اخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه الامة عن الهلاك بحالة رجل اخذ بحجزة
صاحبه الذي يكاد يهوي في مهواة مهلكة الحديث الثالث
المسلم تقدم شرحه في اوائل كتاب
زكريا هو ابن ابي زائدة وعامر هو الشعبي
الايمان والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه قيل خص المهاجر بالذكر تطييبا
لقلب من لم يهاجر من المسلمين لفوات ذلك بفتح مكة فاعلمهم ان من هجر ما نهى الله عنه
كان هو المهاجر الكامل ويحتمل ان يكون ذلك تنبيها للمهاجرين ان لا يتكلوا على الهجرة

فيقصروا

بلغ مقابلة

فيقصروا وان العمل وهذا الحديث من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم
والله اعلم قوله قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم الحديث ذكر فيه حديث ابي هريرة بلفظ الترجمة وقوله عن سعيد بن المسيب في
رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده اخر عن سعيد وحديث انس كذلك وهو طرف من حديث
تقدم في تفسير المائدة وياتي شرحه في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى والمراد بالعلم هنا ما يتعلق
بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والاهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيمة
ومناسبة كثرة البكا وقلة الضحك في هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جا لهذا
الحديث سبب اخرجه سنيد في تفسيره بسند واه والطبراني عن ابن عمر خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المسجد فاذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي بيده فذكر هذا الحديث
وعن الحسن البصري من علم ان الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه
ان يطول في الدنيا حزنه قال الكرماني في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكا
والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما قوله حجبت النار بالشهوات
كذا للجميع ووقع عند ابي نعيم حفت بدل حجبت اي غطيت بها فكانت في الشهوات سببا
للوقوع في النار حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس حدثني مالك هذا
الحديث ليس في الموطا وقد ضاق على الاسمعيلي مخرجه فاخرجه عن الهيثم بن خلف عن البخاري
واخرجه ابو نعيم من وجه اخر عن اسمعيل واخرجه الدارقطني في الغرائب من رواية اسمعيل
ومن طريق سعيد بن داود واسحق بن محمد الفروي ايضا عن مالك واخرجه ايضا من رواية عبد الله
ابن وهب عن مالك به لكن وقفه عن ابي الزناد في رواية سعيد بن داود ان ابا الزناد حدثه
عن الاعرج عن ابي هريرة في رواية سعيد بن داود ان عبد الرحمن بن هرمز اخبره انه سمع ابا هريرة
يقول حجبت كذا للجميع في الموضعين الا الفروي فقال حفت في الموضعين وكذا هو
عند مسلم من رواية ورقاء بن عمر عن ابي الزناد وكذا اخرجه مسلم والترمذي من حديث انس وهو من
جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض على
الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها وقد ورد ايضاح ذلك من وجه اخر عن
ابي هريرة رفعه لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها قال فرجع اليه فقال
وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فقال وعزتك لقد خفت

ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد فهذا يفسر رواية الاعرج فان المراد بالمكاره هنا ما امر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركا كالاتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليها واجتناب المنهيات قولا وفعلا واطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ومن جملتها الصبر على المصيبة والتسليم لامر الله فيها والمراد بالشهوات ما يستلذ من امور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه اما بالاصالة واما لكون فعله يستلزم ترك شيء من المامورات ويلتحق بذلك الشبهات والاكثار مما ابيح خشية ان يوقع في المحرم فكانه قال لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا الى النار الا بتعاطي الشهوات وهما محجوبتان فمن هتك الحجاب اقتحم ويحتمل ان يكون هذا الخبر وان كان بلفظ الخبر فالمراد به النهي وقوله حفت بالمهملة والفاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وقال ابن العربي معنى الحديث ان الشهوات جعلت على حفاف النار ومن جوانبها وتوهم بعضهم انها ضرب فيها المثل فجعلها في جوانبها من خارج ولو كان ذلك ما كان مثلا صحيحا وانما هي من داخل وهذه صورتها النار الشهوات فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراءه وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث ثم قال فان قيل فقد جاء في البخاري حجبت النار بالشهوات فالجواب ان المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى الذي قد اخذت الشهوات سمعه وبصره يراها ولا يرى النار التي فيها وذلك لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه فهو كالطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها ملخصا كعادته من تضليل من حمل الحديث على ظاهره وليس ما قاله عندي بعيد وان الشهوات على جوانب النار من خارج فمن واقعها وخرق الحجاب دخل النار كما قال القاضي محتمل والله اعلم

تنبيه ادخل ابن بطال في هذا الباب حديثي الباب الذي بعده وحذف الترجمة التي تليه وهي ثابتة في جميع الاصول وفيها الحديثان وليس في الذي قبلها الا حديث ابي هريرة قوله الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله هذه الترجمة حذفها ابن بطال وذكر الحديثين اللذين فيها في الباب الذي قبلها والمناسبة ظاهرة لكن الذي ثبت في الاصول المفرقة الحديث الاول حدثنا موسى بن مسعود هو ابو حذيفة النهدي وهو بكنيته اشهر وسفيان شيخه هو الثوري وعبد الله هو ابن مسعود

والسند كلا

١٢٩

والسند كله كوفيون شراك تقدم ضبطه وبيانه في اواخر كتاب اللباس وانه السير الذي يدخل فيه اصبع الرجل ويطلق ايضا على كل سير وقيته القدم قال ابن بطال فيه ان الطاعة موصلة الى الجنة وان المعصية مقربة الى النار وان الطاعة والمعصية قد يكون في ايسر الاشياء وتقدم في هذا المعنى قريبا حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغي للمرء ان لا يزهد في قليل من الخير ان ياتيه ولا في قليل من الشر ان يجتنبه فانه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها وقال ابن الجوزي معنى الحديث ان تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية

الحديث الثاني حديث ابي هريرة وقد تقدم في اوائل السيرة النبوية وفي الادب اصدق بيت اطلق البيت على بعضه مجازا فان الذي ذكره نصفه وهو المصراع الاول المسمى عروض البيت واما نصفه الثاني وهو المسمى الضرب فهو وكل نعيم لا محالة زائل ويحتمل ان يكون على سبيل الاكتفاء اشارة والبيت الى بقيته والمراد كله وعكسه ما مضى في باب ما يجوز من الشعر في كتاب الادب بلفظ اصدق كلمة فان المراد بها القصيدة وقد اطلقها واراد البيت وتقدم شرح هذا الحديث في ايام الجاهلية واوردت فيها ايضا بلفظ اصدق كلمة وهو المشهور وذكرت هناك ان في رواية شريك عند مسلم بلفظ اشعر كلمة تكلمت بها العرب وبحث السهيلي في ذلك وذكرت ايضا ما اورده ابن اسحق في السيرة مما جرى لعثمان بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث قال له لما انشد المصراع الاول صدقت وقال لما انشد المصراع الثاني كذبت ثم قال له نعيم الدنيا لا يزول وذكرت توجيه كل من الامرين وان كل من صدق وان كل ما خلا الله باطل فقد صدق في بطلان ما سواه فمن نظر نعيم الجنة بما حاصله ان المراد بالباطل هنا الهالك وكل شيء جائز عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كنعيم الجنة والله اعلم وقال ابن بطال فيما قوله ما خلا الله لفظ عام اريد به الخصوص والمراد ان كل ما قرب من الله فليس بباطل واما امور الدنيا التي لا تؤول الى طاعة الله فهي الباطل انتهى ولعل الاول اولى قوله لينظر الى من هو اسفل منه ولا ينظر الى من فوقه بهذا اللفظ حديث اخرجه مسلم من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة بلفظ انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم

سوى الله

عام

إسماعيل هو ابن أبي أويس قوله عن أبي الزناد في رواية ابن وهب عن مالك حدثني
أبو الزناد أخرجه الدارقطني في الغرائب قوله عن الأعرج في رواية سعيد بن داود
عن مالك حدثني أبو الزناد أن عبد الرحمن بن هرمز أخبره أنه سمع أبا هريرة أخرجه الدارقطني
أيضا وضا ومخرجه على أبي نعيم فأخرجه من طريق القاسم بن زكريا عن البخاري وأخرجه
الإسماعيلي من طريق حميد بن قتيبة عن إسماعيل كذلك والدارقطني من وجهين عن إسماعيل
إذا نظر أحدكم إلى من فضل بالفاء والمعجمة على البناء للمجهول في المال
والخلق بفتح الخاء أي الصورة ويحتمل أن يدخل في ذلك الأولاد والأتباع وكل ما يتعلق بزينة
الحياة الدنيا ورأيته في نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطني والخلق بضم الخاء واللام
فلينظر إلى من أسفل منه في رواية عبد العزيز بن يحيى عن مالك فلينظر إلى من تحته أخرجه
الدارقطني أيضا ويجوز في أسفل الرفع والنصب والمراد بذلك ما يتعلق بالدنيا
ممن فضل عليه زاد مسلم من طريق أبي صالح المذكور فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم
أي حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال من زريت وازدريت به إذا تنقصته وفي معناه
ما أخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير رفعه أقلوا الدخول على الأغنياء فإنه أحرى أن لا
تزدروا نعمة الله قال ابن بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير لأن المرء لا يكون بحال يتعلق
بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها إلا وجد من هو فوقه فمتى طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله
فيكون أبدا في زيادة تقربه من ربه ولا يكون على حال خسيسة من الدنيا إلا وجد من أهلها من هو
أخس حالا منه فإذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك
من غير أوجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في معاده وقال غيره في هذا
الحديث دواء الداء لأن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا
ودواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيه إلى الشكر وقد وقع في نسخة عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده رفعه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في
دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى
به وأما من نظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته فإنه لا يكتب شاكرا ولا صابرا
قوله من هم بحسنة أو بسيئة الهم
ترجيح قصد الفعل تقول هممت بكذا أي قصدته بهمتي وهو فوق مجرد خطور الشيء

بالقلب

[illegible] عليه

أمر

١٤٠

بالقلب قوله أبو معمر هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح
القاف وعبد الوارث هو ابن سعيد والسند كله بصريون وجعد بن دينار يعني صغير وهو
الجعد أبو عثمان الراوي عن أنس في أواخر النفقات وغيرها قوله عن ابن عباس في
رواية الحسن بن ذكوان عن أبي رجاء حدثني ابن عباس أخرجه أحمد قوله عن النبي صلى الله عليه
وسلم ولم أر في شيء من الطرق التصريح بسماع ابن عباس له من النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يروي عن ربه هذا من الأحاديث الإلهية ثم هو محتمل أن يكون مما تلقاه صلى الله عليه وسلم عن ربه بلا
واسطة ويحتمل أن يكون مما تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح وقال الكرماني يحتمل أن يكون
من الأحاديث القدسية ويحتمل أن يكون للبيان لما فيه من الإسناد الصريح إلى الله حيث قال إن الله
كتب ويحتمل أن يكون لبيان الواقع وليس فيه أن غيره ليس كذلك لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن
الهوى إن هو إلا وحي يوحى بل فيه أن غيره كذلك إذ قال فيما يرويه أي في جملة ما يرويه انتهى ملخصا
والثاني لا ينافي الأول وهو المعتمد فقد أخرجه مسلم من طريق جعفر بن سليمان عن الجعد ولم يسق لفظه
وأخرجه أبو عوانة من طريق عفان وأبو نعيم من طريق قتيبة كلاهما عن جعفر بلفظ فيما يروي عن ربه
قال إن ربكم رحيم من هم بحسنة وسيأتي في التوحيد من طريق الأعرج عن أبي هريرة بلفظ عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل إذا أراد عبدي أن يعمل وأخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه
ومن طرق أخرى منها عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز
وجل إذا هم عبدي قوله إن الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات يحتمل أن يكون هذا من قول
الله عز وجل فيكون التقدير قال الله إن الله كتب ويحتمل أن يكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن
فعل الله تعالى وفاعل ثم بين ذلك هو الله وقوله فمن هم شرح ذلك قوله ثم بين ذلك
أي فصله بقوله فمن هم والمجمل قوله كتب الحسنات والسيئات وقوله كتب قال الطوفي أي
كتب أي أمر الحفظة أن تكتب أو المراد قدر ذلك في علمه على وفق الواقع منها وقال غيره المراد قدر
ذلك وعرف الكتبة من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاج إلى الاستفسار في كل وقت عن كيفية الكتابة
لكونه أمرا مفروغا منه انتهى وقد يعكر على ذلك ما أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة رفعه
قال قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فإن عملها
فاكتبوها فهذا ظاهره وقوع المراجعة لكن ذلك مخصوص بإرادة عمل السيئة ويحتمل أن يكون

ذلك وقع في ابتداء الامر فلما حصل الجواب استقر ذلك فلا احتياج الى المراجعة بعده
فمن هم كذا في رواية ابن سيرين عن ابي هريرة عند مسلم وفي رواية الاعرج في التوحيد اذا اراد
واخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ اذا هم وكذا عنده من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
فهما بمعنى واحد ووقع لمسلم ايضا من رواية همام عن ابي هريرة بلفظ اذا تحدث وهو محمول على
حديث النفس لتوافق الروايات الاخرى ويحتمل ان يكون على ظاهره ولكن ليس قيدا في كتابة
الحسنة بل بمجرد الارادة تكتب الحسنة ~~وصححه ابن حبان والحاكم~~ نعم ورد ما يدل على ان مطلق
الهم والارادة لا يكفي فعند احمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خريم بن فاتك رفعه ومن هم بحسنة
يعلم الله انه قد اشعر بها قلبه وحرص عليها وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد ايراد حديث الباب
في صحيحه المراد بالهم هنا العزم ثم قال ويحتمل ان الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وان لم يعزم
عليها زيادة في الفضل لان ارادة الخير من عمل القلب ~~واستشكل الخ لانه اذا كان~~ كذلك بلغ
~~فكيف لا يضاعف لعموم قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واجيب بان الاية مخصوصة~~
~~على عمل الجوارح والحديث على الهم المجرد واستشكل ايضا بان عمل القلب اذا اعتبر في حصول~~
~~الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيئة واجيب بان ترك عمل السيئة التي وقع الهم~~
ولم يعملها يقينا ولا وخالف هواه
بها يكفرها لانه قد نسخ قصده السيئة
في عمل الجوارح واما عمل القلب فيحتمل ايضا ان كانت الحسنة تكتب بمجرد الهم كما في معظم الاحاديث نسخه
لا ان قيدت بالتصميم كما في حديث خريم وهو شاهد لاول حديثي ابي ذر عند مسلم ان الكف عن الشر
صدقة كتبها الله له اي للذي هم بالحسنة عنده اي عند الله حسنة كاملة كذا ثبت في
حديث ابن عباس دون حديث ابي هريرة وغيره وصف الحسنة بكونها كاملة وكذا قوله عنده وفيها
نوعان من التاكيد فاما العندية فاشارة الى الشرف واما الكمال فاشارة الى رفع الدرجات توهم انها
نشات عن الهم المجرد لدلك نقصها فكانه قيل بل هي كاملة لا نقص فيها قال النووي اشار بقوله
عنده الى مزيد الاعتناء به وبقوله كاملة الى تعظيم الحسنة وتاكيد امرها وعكس ذلك في السيئة فلم يصفها
بكاملة بل اكدها بقوله واحدة اشارة الى تخفيفها مبالغة في الفضل والاحسان ومعنى قوله كتبها الله
امر الحفظة بكتابتها بدليل حديث ابي هريرة الاتي في التوحيد بلفظ اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها

عليه

١٤٦

عليه حتى يعملها وفيه دليل على ان الملك يطلع على ما في قلب الادمي اما باطلاع الله اياه او بان يخلق الله له
علما يدرك به ذلك ويؤيد الاول ما اخرجه ابن ابي الدنيا عن ابي عمران الجوني قال ينادى الملك اكتب
لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل بل يجد الملك للهم بالسيئة رائحة خبيثة
وبالحسنة رائحة طيبة واخرج ذلك الطبري عن ابي معشر المدني وجاء مثله عن سفيان بن عيينة ورايت
في شرح مغلطاي انه ورد مرفوعا قال الطوفي انما كتبت الحسنة بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب
الى العمل وارادة الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب واستشكل بانه اذا كان كذلك فكيف لا تضاعف
لعموم قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واجيب بان الاية مخصوصة على عمل الجوارح بحمل ح
والحديث على الهم المجرد واستشكل ايضا بان عمل القلب اذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف لم يعتبر
في حصول السيئة واجيب بان ترك عمل السيئة التي وقع الهم بها يكفرها لانه قد نسخ قصده
السيئة وخالف هواه ثم ان ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لمانع ام لا ويتجه
ان يقال يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا مع بقاء قصد الذي هم بفعل الحسنة فهي
عظيمة القدر ولا سيما ان قارنها ندم على تفويتها واستمرت النية على فعلها عند القدرة وان كان الترك
من الذي هم من قبل نفسه فهي دون ذلك الا ان قارنها قصد الاعراض عنها جملة والرغبة عن فعلها ولا سيما
ان وقع العمل في عكسها كان يريد ان يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه في معصية فالذي يظهر في الاخير
ان لا تكتب له حسنة اصلا واما ما قبله فعلى الاحتمال فان هم بها وعملها كتبها الله له
عنده عشر حسنات هذا يدفع توهم ان حسنة الارادة تضاف الى عشرة التضعيف فتكون
الجملة احدى عشرة على ما هو ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه فان عملها كتبت له عشر امثالها
وكذا في حديث ابي ذر وفي بعض طرقه احتمال ورواية عبد الوارث في الباب ظاهرة فيما قلته وهو
المعتمد قال ابن عبد السلام في اماليه معنى الحديث اذا هم بحسنة فان عملها كملت
له عشرة لانا نأخذ بقيد كونه قد هم بها وكذا السيئة اذا عملها لا تكتب واحدة للهم واخرى للعمل لا ح
بل تكتب واحدة فقط قلت الثاني صريح في حديث هذا الباب وهو مقتضى كونها في جميع
الطرق لا تكتب بمجرد الهم واما حسنة الهم بالحسنة فالاحتمال قائم وقوله تقييد كونها قد هم
تعكر عليه من عمل حسنة بغتة من غير ان يسبق له انه هم بها فان قضية كلامه انه تكتب له تسعة وهو
خلاف ظاهر الاية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فانه يتناول من هم بها ومن لم يهم والتحقيق ان

حسنة من هم بها تندرج في عشرة العمل لكن يكون حسنة من هم بها أعظم قدرا ممن لم يهم بها والعلم عند الله تعالى الى سبعمائة ضعف الضعف في اللغة المثل والتحقيق أنه اسم يقع على العدد بشرط أن يكون معه عدد آخر فإذا قيل ضعف العشرة فهم أن المراد عشرون ومن ذلك لو أقر بأن له عندي ضعف درهم لزمه درهمان أو ضعفي درهم لزمه ثلاثة الى أضعاف كثيرة لم يقع في شيء من طرق حديث ابن عباس الى أضعاف كثيرة الا في حديثه الماضي في الصيام فإن في بعض طرقه عند مسلم الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله ولسمويه من حديث أبي ذر رفعه يقول الله من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد وهو بفتح الهمزة وكسر الزاي وهذا يدل على أن تضعيف حسنة العمل الى عشر مجزوم به وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة في الإخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة وشرف العمل ونحو ذلك وقد قيل إن العمل الذي يضاعف الى سبعمائة خاص بالنفقة في سبيل الله وتمسك قائله بما في حديث خريم بن فاتك المشار اليه قريبا رفعه من هم بحسنة فلم يعملها فذكر الحديث وفيه ومن عمل حسنة كانت له بعشر أمثالها ومن أنفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف وتعقب بأنه صريح في أن النفقة في سبيل الله تضاعف الى سبعمائة وليس فيه نفي ذلك عن غيرها صريحا ويدل على التعميم حديث أبي هريرة الماضي في الصيام كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الحديث واختلف في قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء هل المراد المضاعفة الى سبعمائة فقط أو زيادة على ذلك فالأول هو المحقق من سياق الآية والثاني محتمل ويؤيد الجواز سعة الفضل ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة المراد بالكمال عظم القدر كما تقدم لا التضعيف الى العشرة ولم يقع التقييد بكاملة من طرق حديث أبي هريرة وظاهر الإطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك لكنه قيد في حديث الأعرج عن أبي هريرة كما سيأتي في كتاب التوحيد ولفظه إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة وأخرجه مسلم من هذا الوجه لكن لم يقع عنده من أجلي ووقع عنده من طريق همام عن أبي هريرة وإن تركها فاكتبوها له حسنة إن وأخرجه مسلم من هذا الوجه لكن لم يقع عنده من أجلي ووقع عنده من طريق همام عن أبي هريرة وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الألف ياء المتكلم أي

الدرج

يعني من أجلي ونقل عياض عن بعض العلماء أنه حمل حديث ابن عباس على عمومه ثم صوب حمل مطلقه على ما قيد في حديث أبي هريرة قلت ويحتمل أن يكون حسنة من ترك بغير استحضار ما قيد به دون حسنة الآخر لما تقدم أن ترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل أيضا أن يكتب لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة فإن تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت حسنة مضاعفة وقال الخطابي محل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لأن الإنسان لا يسمى تاركا إلا مع القدرة ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كأن يمشي إلى امرأة ليزني بها مثلا فيجد الباب مغلقا ويتعسر فتحه ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم ينتشر أو طرقه ما يخاف من أذاه عاجلا ووقع في حديث أبي كبشة الأنماري ما قد يعارض ظاهر حديث الباب وهو ما أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه من حديث أبي كبشة الأنماري بلفظ إنما الدنيا لأربعة فذكر الحديث وفيه وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يعمل في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يرى لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل ورجل لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهما في الوزر سواء فقيل الجمع بين الحديثين بالتنزيل على حالتين فتحمل الحالة الأولى على من هم بالمعصية هما مجردا من غير تصميم والحالة الثانية على من صمم على ذلك وأصر عليه وهو موافق لما ذهب إليه الباقلاني وغيره قال المازري ذهب ابن الباقلاني يعني ومن تبعه إلى أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه أنه يأثم وحمل الأحاديث الواردة في العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر قال المازري وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعي ويؤيده قوله في حديث أبي هريرة فيما أخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ فأنا أغفرها له ما لم يعملها فإن الظاهر أن المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم بها وتعقبه عياض بأن عامة السلف وأهل العلم على ما قال ابن الباقلاني لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب لكنهم قالوا إن العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة لا السيئة التي هم أن يعملها كمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فإنه يأثم بالأمر المذكور لا بالمعصية ومما يدل على ذلك حديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه وسيأتي سياقه وشرحه في كتاب الفتن والذي يظهر أنه من هذا الجنس وهو أنه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب على الإصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره في تفسير قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا

[illegible]

ويؤيد أن الإصرار معصية اتفاقا فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سيئة فإذا عملها كتبت عليه معصية ثانية قال النووي وهذا ظاهر حسن لا مزيد عليه وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الآية وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن وغير ذلك وقال ابن الجوزي إذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤاخذ فإن عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب قال والدليل على التفريق بين الهم والعزم أن من كان في الصلاه فوقع في خاطره أن يقطعها لم تنقطع فإن صمم على قطعها بطلت وأجيب عن القول الأول بأن المؤاخذة على أعمال القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المؤاخذة على عمل القلب بقصد معصية الجارحة إذا لم يعمل المقصود للفرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة وقسم بعضهم ما يقع في النفس أقساما أضعفها أن يخطر له ثم يذهب في الحال وهذا من الوسوسة وهو معفو عنها وهو دون التردد وفوقه أن يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهم به ثم يترك كذلك ولا يستمر على قصده وهذا هو التردد فيعفى عنه أيضا وفوقه أن يميل إليه ولا ينفر عنه لكن لا يصمم على فعله وهذا هو الهم فيعفى عنه أيضا وفوقه أن يميل إليه ولا ينفر منه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم وهو على قسمين القسم الأول أن يكون من أعمال القلوب صرفا كالشك في الوحدانية أو النبوة أو البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ودونه المعصية التي لا تصل إلى الكفر كمن يحب ما يبغض الله ويبغض ما يحبه الله ويحب للمسلم الأذى بغير موجب لذلك فهذا يأثم ويلتحق به الكبر والعجب والبغي والمكر والحسد وفي بعض هذا خلاف فعن الحسن البصري أن سوء الظن بالمسلم وحسده معفو عنه وحملوه على ما يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه لكن من يقع له ذلك مأمور بمجاهدة النفس على تركه والقسم الثاني أن يكون من أعمال الجوارح كالزنا والسرقة فهو الذي وقع فيه النزاع فذهب طائفة إلى عدم المؤاخذة بذلك أصلا ونقل عن نص الشافعي ويؤيده ما وقع في حديث خريم بن فاتك المنبه عليه قبل فإنه حيث ذكر الهم بالحسنة قال علم الله أنه قد أشعرها قلبه وحرص عليها وحيث ذكر الهم بالسيئة لم يقيد بشيء بل قال فيه ومن هم بسيئة لم تكتب عليه والمقام مقام الفضل فلا يليق التحجير فيه وذهب كثير من العلماء إلى المؤاخذة بالعزم المصمم وسأل ابن المبارك سفيان الثوري أيؤاخذ العبد بما يهم به قال إذا جزم بذلك واستدل كثير منهم بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

وحملوا

يظهر منها الجواب عن الثاني

وحملوا حديث ابن عباس الصحيح المرفوع إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم على الخطرات كما تقدم ثم افترقوا فقالت طائفة يعاقب عليه يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعذاب وهذا قول ابن جريج والربيع بن أنس وطائفة ونسب ذلك إلى ابن عباس أيضا واستدلوا بحديث النجوى الماضي شرحه في باب ستر المؤمن على نفسه من كتاب الأدب وفرقت طائفة واستثنى جماعة ممن ذهب إلى عدم مؤاخذة من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المكي لقوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود وأخرجه أحمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجحه موقوفا ويؤيد ذلك أن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته وتعقب هذا البحث بأن تعظيم الله آكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بمعصيته لا يؤاخذه دونه ويمكن أن يجاب عن هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية يستلزم انتهاك حرمة الله لأن تعظيم الحرم من تعظيم الله فصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره وإن اشترك الجميع في ترك تعظيم الله تعالى نعم من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر وإنما المعفو عنه من هم بمعصية ذاهلا عن قصد الاستخفاف وهذا تفصيل جيد ينبغي أن يستحضر عند شرح حديث لا يزني الزاني وهو مؤمن فإن هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة في رواية الأعرج فاكتبوها له بمثلها وزاد مسلم في حديث أبي ذر فجزاؤه بمثلها أو أغفر وله في حديث ابن عباس أو محاها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنة التي تكفر السيئة والأول أشبه لظاهر حديث أبي ذر وفيه رد لقول من ادعى أن الكبائر لا تغفر إلا بالتوبة ويستفاد من التأكيد بقوله واحدة أن السيئة لا تضاعف كما تضاعف الحسنة وهو على وفق قوله تعالى فلا يجزى إلا مثلها قال ابن عبد السلام في أماليه فائدة التأكيد دفع توهم من يظن أنه إذا عمل السيئة كتبت عليه سيئة العمل وأضيفت إليها سيئة الهم وليس كذلك إنما يكتب عليه سيئة واحدة وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المكي قال إسحاق بن منصور قلت لأحمد هل ورد في شيء من الحديث أن السيئة تكتب بأكثر من واحدة قال لا ما سمعت إلا بمكة لتعظيم البلد والجمهور على التعميم في الأزمنة والأمكنة لكن قد يتفاوت بالعظم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب

صاحبه في الدنيا خاصة
بنحو الهم والغم وقالت طائفة
بل
يعاقب بعضهم

فكيف يؤاخذ

والمعنى أن الله يمحوها

اخرج

ضعفين لان ذلك ورد تعظيما لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نسائه يقتضي امرا
زائدا على الفاحشة وهو اذى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم بعد قوله او يمحوها ولا يهلك
على الله الا هالك اي من اصر على التجري على السيئة عزما وقولا وفعلا واعرض عن الحسنات هما وقولا
وفعلا قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الامة لانه لولا ذلك
كاد لا يدخل احد الجنة لان عمل العباد للسيئات اكثر من عملهم الحسنات ويؤيد ذلك
ما دل عليه حديث الباب من الاثابة على الهم بالحسنة وعدم المؤاخذة بالهم بالسيئة قوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اذ ذكر في السوء الافتعال الذي يدل على المعالجة والتكلف
فيه بخلاف الحسنة وفيه ما يترتب للعبد على هجران لذته وترك شهوته من اجل ربه رغبة في ثوابه
ورهبة من عقابه واستدل به على ان الحفظة لا تكتب المباح للتقييد بالحسنات والسيئات
واجاب بعض الشراح بان بعض الائمة عد المباح من الحسن وتعقب بان الكلام
فيما يترتب على فعله حسنة وليس المباح ولو سمي حسنا كذلك نعم قد يكتب حسنة بالنية
وليس البحث فيه وقد تقدم في باب حفظ اللسان قريبا شيء من ذلك وفيه ان الله سبحانه
وتعالى بفضله وكرمه جعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة فضاعف الحسنة ولم
يضاعف السيئة بل اضاف فيها الى العدل الفضل فادارها بين العقوبة والعفو بقوله
كتبت له واحدة او يمحوها وبقوله فجزاؤه بمثلها او اغفر قوله
ما يتقى من محقرات الذنوب التعبير بالمحقرات وقع في حديث سهل بن سعد رفعه اياكم ومحقرات
الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود
حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه اخرجه احمد
بسند حسن ونحوه عند احمد والطبراني من حديث ابن مسعود وعند النسائي وابن ماجه
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا
وصححه ابن حبان   مهدي هو ابن ميمون وغيلان بمعجمة ثم تحتانية وزن عجلان هو ابن جرير
والسند كله بصريون   مراده افعل تفضيل من الدقة بكسر الدال اشارة الى تحقيرها
وتهوينها ويستعمل في تدقيق النظر في العمل والامعان فيه اي تعملون اعمالا تحسبونها هينة وهي عظيمة
او تؤول الى العظم   ان كنا لنعد كذا للاكثر بلام التاكيد وفي رواية ابي ذر عن السرخسي

[illegible]

والمستملي

والمستملي بحذفها وبحذف الضمير ايضا ولفظها ان كنا نعد وهما عن الكشميهني ان كنا نعدها وان مخففة
من الثقيلة وهي للتاكيد   من الموبقات بموحدة وقاف وسقط لفظ من للسرخسي والمستملي
ايضا   قال ابو عبد الله هو المصنف يعني المهلكات اي الموبقة هي المهلكة ووقع للاسمعيلي
من طريق ابرهيم بن الحجاج عن مهدي كنا نعدها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وكانه
ذكره بالمعنى قال ابن بطال المحقرات اذا كثرت صارت كبارا مع الاصرار وقد اخرج اسد بن
موسى في الزهد عن ابي ايوب الانصاري قال ان الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى
الله وقد احاطت به وان الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله امنا قوله
الاعمال بالخواتيم وما يخاف منها ذكر فيه حديث سهل بن سعد
في قصة الذي قتل نفسه وفي اخره وانما الاعمال بالخواتيم وتقدم شرح القصة في غزوة خيبر من كتاب المغازي
وياتي شرح اخره في كتاب القدر ان شاء الله   وقوله غناء بفتح المعجمة بعدها نون ممدود اي كفاية واغنى
فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه وذبابة السيف حده وطرفه قال ابن بطال في تغييب خاتمة
العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف لانه لو علم وكان ناجيا اعجب وكسل وان كان هالكا ازداد عتوا
فحجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجا   وروى الطبري عن حفص بن حميد قال قلت لابن المبارك رايت
رجلا قتل ظلما فقلت في نفسي انا افضل من هذا فقال امنك على نفسك اشد من ذنبه قال الطبري لانه لا   رجلا
يدري ما يؤول اليه الامر لعل القاتل يتوب فتقبل توبته ولعل الذي انكر عليه يختم له بخاتمة السوء قوله
العزلة راحة من خلاط السوء لفظ هذه الترجمة اثر
اخرجه ابن ابي شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر انه قاله لكن في سنده انقطاع وخلاط بضم   [illegible]
المعجمة وتشديد اللام للاكثر وذكر الكرماني بلفظ خلط بغير الف وهو بضمتين مخففا وذكر
الصغاني في العباب قال الخلطاء جمع خليط والخليط يطلق على الواحد كقول الشاعر ان الخليط
ولو طوعت ما بانا وعلى الجمع كقوله ان الخليط اجدوا البين يوم ناوا ويجمع ايضا على خلط
بضمتين مخففا قال الشاعر ضربا يفرق بين الجيش الخلط قال والخلاط بالكسر والتخفيف المخالطة
قلت فلعله الذي وقع في هذه الترجمة ووقع عند الاسمعيلي خلطا بدل خلاط واخرجه الخطابي
في كتاب العزلة بلفظ خليط وقال ابن المبارك في كتاب الرقاق عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن
عن حفص بن عاصم قال قال عمر خذوا حظكم من العزلة وما احسن قول الجنيد نفع الله ببركته

مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وقال الخطابي لو لم يكن في العزلة إلا السلامة من الغيبة ومن
رؤية المنكر الذي لا يقدر على إزالته لكان خيرا كثيرا وفي معنى الترجمة ما أخرجه الحاكم من حديث أبي ذر مرفوعا
بلفظ الوحدة خير من جليس السوء وسنده حسن لكن المحفوظ أنه موقوف عن أبي ذر أو عن
أبي الدرداء أخرجه ابن أبي عاصم   وقال محمد بن يوسف هو الفريابي وقرنه هنا برواية
أبي اليمان وأفرده في الجهاد وساقه على لفظه هناك وقد وصله مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
عن محمد بن يوسف   جاء أعرابي تقدم في أوائل الجهاد أني لم أقف على اسمه وأن أبا ذر سأل عن
ذلك لكن لا يحسن أن يقال في حقه أعرابي   أي الناس خير تقدم في الجهاد بلفظ أفضل
وسيأتي له ألفاظ أخرى   قال رجل جاهد هذا الإبهام في جوابه لا يخرج إلا حتى من سلم الناس
من لسانه ويده ولا غير ذلك من الأجوبة المختلفة لأن الاختلاف في ذلك بحسب اختلاف الأشخاص
والأحوال والأوقات كما تقدم تقريره مرارا وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد   ورجل في
شعب من الشعاب في الأخرى هو محمول على من لا يقدر على الجهاد فيستحب في حقه العزلة ليسلم
ويسلم غيره منه والذي يظهر أنه محمول على ما بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
يعبد ربه زاد مسلم من وجه آخر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا
في خير وللنسائي من حديث ابن عباس رفعه ألا أخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه
الحديث وفيه ألا أخبركم بالذي يليه رجل معتزل في غنيمة يؤدي حق الله فيها أخرجه الترمذي
واللفظ له وقال حسن والنسائي وقوله هنا تابعه النعمان هو ابن راشد الجزري ومتابعته
وصلها أحمد عن وهب بن جرير عن أبيه سمعت النعمان بن راشد به   والزبيدي هو محمد
ابن الوليد الشامي وطريقه وصلها مسلم أيضا من رواية يحيى بن حمزة عنه   وسليمان بن
كثير هو العبدي وطريقه وصلها أبو داود عن أبي الوليد الطيالسي عنه بلفظ سئل أي المؤمنين
أكمل إيمانا   وقال معمر عن الزهري عن عطاء أو عبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة
كذا بالشك وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال في سياقه معمر يشك وقد أخرجه مسلم عن
عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر فقال عن عطاء بغير شك وكذا وقع لنا بعلو في مسند عبد بن
حميد ولم يشك   وقال يونس هو ابن يزيد الأيلي وطريقه وصلها الذهلي في الزهريات
وأخرجه ابن وهب في جامعه عن يونس   وابن مسافر هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر

وطريقه

ذلك صح

[illegible] حديث أبي ذر أو صح

في [illegible] صح

وطريقه وصلها الذهلي في الزهريات من طريق الليث بن سعد عنه   ويحيى بن سعيد
هو الأنصاري وطريقه وصلها الذهلي أيضا من طريق سليمان بن بلال عنه   عن بعض
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا لا يخالف الرواية الأولى لأن الذي حفظ اسم الصحابي مقدم على
من أبهمه وقد بينت لفظ معمر ولفظ الزبيدي في كتاب الجهاد   الحديث الثاني
حدثنا الماجشون بكسر الجيم وبالشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة
وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي نعيم أيضا وكذا قال فيه عبد العزيز بن أبي سلمة بن الماجشون
فنسبه إلى جده ولا مغايرة بين قوله الماجشون وابن الماجشون لأن كلا من عبد الله وأولاده
يقال له الماجشون   عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة هو عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة وقد روى مالك عنه هذا الحديث وجود نسبه وقد بينت ذلك في
كتاب الإيمان في باب من الدين الفرار من الفتن   عن أبيه في رواية يحيى بن سعيد
الأنصاري عن عبد الرحمن هذا أنه سمع أباه أخرجه أحمد والإسماعيلي   يأتي على الناس
زمان خير مال المسلم الغنم كذا أورده هنا وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه وتقدم في علامات النبوة
عن أبي نعيم بهذا الإسناد بلفظ يأتي على الناس زمان يكون الغنم فيه خير مال المسلم أي الخير وتقدم
إيضاحه ولفظه هنا صريح في أن المراد بخيرية العزلة أن تقع في آخر الزمان وأما زمنه صلى الله عليه
وسلم فكان الجهاد فيه مطلوبا حتى كان يجب على الأعيان إذا خرج الرسول غازيا أن يخرج معه
إلا من يكون معذورا وأما بعده فيختلف ذلك باختلاف الأحوال وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب
الفتن إن شاء الله تعالى   والشعب بكسر أوله الطريق في الجبل أو الموضع فيه وشعف بفتح المعجمة
ثم المهملة ثم فاء رأس الجبل وذكر الخطابي في كتاب العزلة أن العزلة والاختلاط يختلف باختلاف
متعلقاتهما فتحمل الأدلة الواردة في الحض على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الأئمة وأمور الدين وعكسها
في عكسه وأما الاجتماع والافتراق بالأبدان فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه
فالأولى له الانكفاف عن مخالطة الناس بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق
المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك [illegible] إنما هو ترك فضول الصحبة لما في ذلك
من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغداء والعشاء
فيقتصر منه على ما لا بد منه فهو أروح للبدن والقلب والله أعلم وقال القشيري في الرسالة طريق

ووقع في رواية مالك يوشك أن يكون خير مال المسلم صح

المطلوب صح

وأتى العزلة لأن يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس فإن الأول نتيجة استصغاره نفسه وهي
صفة المتواضع والثاني شهود مزية له على غيره وهذه صفة المتكبر قوله
رفع الأمانة هي ضد الخيانة والمراد رفعها إذهابها بحيث
يكون الأمين معدوما أو شبه المعدوم وذكر فيه ثلاثة أحاديث الحديث الأول
حدثنا محمد بن سنان بكسر المهملة ونونين وقد تقدم في أول كتاب العلم بهذا الإسناد مقرونا برواية
محمد بن فليح عن أبيه وساقه هناك على لفظه وفيه قصة الأعرابي الذي سأل عن قيام الساعة
إذا ضيعت الأمانة هذا جواب الأعرابي الذي سأل عن قيام الساعة وهو القائل كيف
إضاعتها إذا أسند قال الكرماني أجاب عن كيفية الإضاعة بما يدل على الزمان
لأنه يتضمن الجواب لأنه يلزم منه بيان أن كيفيتها هي الإسناد المذكور وقد تقدم هناك بلفظ وسد
مع شرحه والمراد من الأمر جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والإمارة والقضاء والإفتاء
وغير ذلك وقوله إلى غير أهله قال الكرماني أتى بكلمة إلى بدل اللام ليدل على تضمين معنى أسند
فانتظر الساعة الفاء للتفريع أو جواب شرط محذوف أي إذا كان الأمر كذلك فانتظر
قال ابن بطال معنى أسند الأمر إلى غير أهله أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض
عليهم النصيحة لهم فينبغي لهم تولية أهل الدين فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم
الله تعالى إياها الحديث الثاني حديث حذيفة في ذكر الأمانة وفي ذكر رفعها وسيأتي
بسنده ومتنه في كتاب الفتن ويشرح هناك إن شاء الله تعالى والجذر بفتح الجيم وبكسرها
الأصل من كل شيء والوكت بفتح الواو وسكون الكاف فبعدها مثناة أثر النار ونحوه والمجل بفتح
الميم وسكون الجيم بعدها لام هو أثر العمل في الكف والمنتبر بنون ومثناة وموحدة مفتوحة ثم فمثناة مكسورة
وإنما زيد
بالمتنفط ولا يكاد أحدهم في رواية الكشميهني أحد بغير ضمير
يفهم منه أن المراد بالأمانة في الحديث الإيمان وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونها لازمة الإيمان
رده علي الإسلام في رواية المستملي بالإسلام بزيادة موحدة نصرانيا رده علي ساعيه
أي واليه الذي أقيم عليه لينصف منه وأكثر ما يستعمل الساعي في ولاة الصدقة ويحتمل أن يراد
به هنا الذي يتولى قبض الجزية بايعت قال الخطابي تأوله بعض الناس على
بيعة الخلافة وهذا خطأ وكيف يكون وهو يقول إن كان نصرانيا رده علي ساعيه فهل يبايع

النصراني

١٤٦

النصراني على الخلافة وإنما أراد مبايعة البيع والشرى إلا فلانا وفلانا يحتمل أن
يكون ذكر بهذا اللفظ ويحتمل أن يكون سمى اثنين من المشهورين بالأمانة إذ ذاك فأبهمهما الراوي
والمعنى لست أثق بأحد آتمنه على بيع ولا شرى إلا فلانا وفلانا قال الفربري ثبت
ذلك في رواية المستملي وحده وأبو جعفر الذي روى عنه هنا هو محمد بن أبي حاتم البخاري وراق
البخاري أي ناسخ كتبه وقوله حدثت أبا عبد الله يريد البخاري وحذف ما حدثه به لعدم
احتياجه له حينئذ وقوله فقال سمعت القائل هو البخاري وشيخه أحمد بن عاصم
هو البلخي وليس له في البخاري إلا هذا الموضع وأخرج عنه البخاري في الأدب المفرد
سمعت أبا عبيد هو القاسم بن سلام المشهور صاحب كتاب غريب الحديث وغيره من المصنفات تصانيف ح
وليس له في البخاري إلا هذا الموضع وكذا للأصمعي وأبي عمرو وقوله قال الأصمعي هو عبد الملك
ابن قريب وأبو عمرو هو ابن العلاء وغيرهما ذكره الإسماعيلي عن سفيان الثوري بعد أن أخرج قوله ح
الحديث من طريق عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان الثوري ثم قال في آخره قال سفيان
الجذر الأصل الجذر الأصل من كل شيء اتفقوا على التفسير ولكن عند أبي عمرو أن
الجذر بكسر الجيم وعند الأصمعي بفتحها والوكت أثر الشيء اليسير منه هذا من كلام
أبي عبيد أيضا وهو أخص مما تقدم لتقييده باليسير الحديث الثالث حديث ابن عمر
وسنده معدود في أصح الأسانيد إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها
راحلة فعلى أن الرواية بغير ألف ولام بغير تكاد فالمعنى لا تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب لأن
الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون وطيئا سهل الانقياد وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة
بأن يعاون رفيقه ويلين جانبه والرواية بإثبات لا تكاد أولى لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة الواقع
وإن كان معنى الأول يرجع إلى ذلك ويحمل النفي المطلق على المبالغة وعلى أن النادر لا حكم له وقال
الخطابي العرب تقول للمائة من الإبل إبل يقولون لفلان إبل أي مائة بعير ولفلان إبلان أي مائتان
قلت فعلى هذا فالرواية التي بغير ألف ولام يكون قوله مائة تفسيرا لقوله إبل
لأن قوله كإبل أي كمائة بعير ولما كان مجرد لفظ إبل ليس مشهور الاستعمال في المائة
ذكر المائة توضيحا ورفعا للالتباس وأما على رواية البخاري فاللام للجنس وقال الراغب
الإبل اسم مائة بعير فقوله كالإبل المائة المراد به عشرة آلاف لأن التقدير كمائة المائة
انتهى والذي يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قال أن المراد عشرة آلاف

قوله في رواية مسلم الخ هو عن الزهري
وفي رواية له بزيادة لا
تكاد تجد فيها راحلة ح

بل الابل المائة للتاكيد قال الخطابي تاولوا هذا الحديث على وجهين احدهما ان الناس في احكام
الدين سوا لا افضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع كالابل المائة التي لا يكون فيها راحله فيها
وهي التي ترحل لتركب والراحلة فاعله بمعنى مفعوله اي كلها حموله تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب
عليها والثاني ان اكثر الناس اهل نقص واما اهل الفضل فعددهم قليل جدا فهم بمنزلة الراحلة في
الابل الحموله ومنه قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون قلت واورد البيهقي
هذا الحديث في كتاب القضا في تسويه القاضي بين الخصمين اخذا بالقول الاول ونقل عن ابن قتيبه
ان الراحله هي النجيبه المختاره من الابل للركوب فاذا كانت في ابل عرفت ومعنى الحديث ان الناس في
النسب كالابل المائة التي لا راحله فيها فهي مستويه وقال الازهري الراحله عند العرب الذكر
النجيب والانثى النجيبه والهاء في الراحله للمبالغه قال وقول ابن قتيبه غلط والمعنى ان الزاهد
في الدنيا الكامل فيه الراغب في الاخره قليل كقلة الراحله في الابل وقال النووي هذا اجود
واجود منهما قول اخرين ان المرضي الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل قلت هو
الثاني الا انه خصصه بالزاهد والاولى تعميمه كما قال الشيخ وقال القرطبي الذي يناسب
التمثيل ان الرجل الجواد الذي يحمل اثقال الناس والحمالات عنهم ويكشف كربهم عزيز الوجود
كالراحله في الابل الكثيره وقال ابن بطال معنى الحديث ان الناس كثير والمرضي منهم قليل
والى هذا المعنى اوما البخاري بادخاله في باب رفع الامانه لان من كانت هذه صفته فالاختيار عدم
معاشرته واشار ابن بطال الى ان المراد بالناس في الحديث من ياتي بعد القرون الثلاثه الصحابه والتابعين الى ان
وتابعيهم حيث يصيرون يخونون ولا يوتمنون ونقل الكرماني هذا عن مغلطاي ظنا منه انه
كلامه لكونه لم يعزه قال ولا حاجة الى هذا التخصيص لاحتمال ان يراد ان المومنين قليل بالنسبه
للكفار والله اعلم قوله الريا والسمعه
الريا بكسر الراء وتخفيف التحتانيه والمد وهو مشتق من الرويه والمراد به اظهار العباده لقصد
رويه لها فيحمدوا صاحبها والسمعه بضم المهمله وسكون الميم مشتقه من السماع والمراد بها الناس صح
نحو ما في الريا لكنها تتعلق بحاسه السمع والريا بحاسه البصر وقال الغزالي المعنى طلب
المنزله في قلوب الناس بان يريهم الخصال المحموده والمرائي هو العامل يحيى هو ابن
سعيد القطان وسفيان في الطريقين هو الثوري والسند الثاني اعلى من الاول ولم يكتف به

الاولى
مع علوه لان في الرواية الثانية من البسط ما ليس في الاولى وهو جلالة القطان وما وقع فيها
من تصريح سفيان بالتحديث ونسبة سلمة شيخ الثوري وهو سلمة بن كهيل بالتصغير بن حصين
الحضرمي والسند الثاني كله كوفيون   ولم اسمع احدا يقول قال النبي صلى الله
عليه وسلم يعني غيره وسبب ذلك عند مسلم في روايه وقايل ذلك هو سلمة بن كهيل ومراده انه لم يسمع
من احد من الصحابه حديثا مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم الا من جندب وهو ابن عبد الله البجلي
الصحابي المشهور وهو من صغار الصحابه وقال الكرماني مراده لم يبق من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم حينئذ غيره في ذلك المكان قلت احترز بقوله حينئذ عمن كان من الصحابه في ذلك المكان صح
موجودا اذ ذاك بغير المكان الذي كان فيه جندب وليس كذلك فان جندبا كان بالكوفه الى ان مات
وكان بها بعد موت جندب ابو جحيفه السوائي وكانت وفاته بعد جندب بست سنين وعبد الله في حياة صح
ابن ابي اوفى وكانت وفاته بعد جندب بعشرين سنه وقد روى سلمه عن كل منهما فتعين ان يكون
مراده انه لم يسمع منهما ولا من احدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابه بغير الكوفه بعد ان
سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم شيا   من سمع بفتح المهمله
والميم الثقيله والثانيه مثلها وقوله ومن يرائي بضم التحتانيه والمد وكسر الهمزه والثانيه مثلها
وقد ثبتت الياء في اخر كل منهما اما الاولى فللاشباع واما الثانيه فللتكثير او التقدير فانه يرائيه
الله ووقع في روايه وكيع عن سفيان عند مسلم من يسمع يسمع الله به ومن يرائي يرائي الله به
ولابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به ومن ٢
تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه الله وفي حديث ابن عباس عند من
سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به قال الخطابي معناه من عمل عملا على غير اخلاص وانما
يريد ان يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بان يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان
يبطنه وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فان الله يجعله
حديثا عند الناس الذين اراد نيل المنزله عندهم ولا ثواب له في الاخره ومعنى يرائي به يطلعهم على انه
فعل ذلك لهم لا لوجهه ومنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم
فيها الى قوله ما كانوا يعملون وقيل المراد من قصد بعمله ان يسمعه الناس ويروه ليعظموه
وتعلو منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاه على عمله ولا يثاب عليه في الاخره
وقيل المعنى من نسب الى نفسه عملا صالحا لم يفعله وادعى خيرا لم يصنعه فان الله يفضحه ويظهر

وقيل المعنى من يسمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله عيوبه وسمعه المكروه

كذبه وقيل المعنى من يرائي الناس بعمله أراه الله ثواب ذلك العمل وحرمه إياه وقيل معنى
سمع الله به شهره أو ملأ أسماع الناس بسوء الثناء عليه في الدنيا أو في القيامة بما ينطوي عليه من
خبث السريرة قلت ورد في عدة أحاديث التصريح بوقوع ذلك في الآخرة فهو
المعتمد فعند أحمد والدارمي من حديث أبي هند الداري رفعه من قام مقام رياء وسمعة راءى
الله به يوم القيامة وسمع به وللطبراني من حديث عوف بن مالك نحوه وله من حديث
معاذ مرفوعا ما من عبد يقوم يوم القيامة مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رؤس
الخلائق يوم القيامة وفي الحديث استحباب إخفاء العمل الصالح لكن قد يستحب
إظهاره ممن يقتدى به على إرادة الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة قال الطبري
كان ابن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يتهجدون في مساجدهم ويتظاهرون بمحاسن
أعمالهم ليقتدى بهم قال فمن كان إماما يستن بعمله عالما بما لله عليه قاهرا لشيطانه
استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده ومن كان بخلاف ذلك فالإخفاء في حقه أفضل
وعلى ذلك جرى عمل السلف فمن الأول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال سمع النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا يقرأ ويرفع صوته بالذكر فقال إنه أواب قال فإذا هو المقداد بن
الأسود أخرجه الطبري ومن الثاني حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال
قام رجل يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسمعني وأسمع ربك أخرجه
أحمد وابن أبي خيثمة وسنده حسن قوله
من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل يعني بيان فضل من جاهد والمراد بالمجاهدة كف النفس عن
إرادتها من الشغل بغير العبادة وبهذا تظهر مناسبة الترجمة لحديث الباب وقال ابن بطال
جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الآية
ويقع بمنع النفس عن المعاصي وبمنعها من الشبهات وبمنعها من الإكثار من الشهوات المباحة لتتوفر
لها في الآخرة ونقل القشيري عن شيخه أبي علي الدقاق من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد
من هذه الطريقة شمة وعن أبي عمرو بن نجيد من كرم عليه دينه هان عليه نفسه قال القشيري أصل
مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها على غير هواها وللنفس صفتان انهماك في الشهوات وامتناع
عن الطاعات فالمجاهدة تقع بحسب ذلك همام هو ابن يحيى أنس عن معاذ بن
جبل كذا رواه همام عن قتادة ومقتضاه التصريح بأنه من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائي

عن

في الدنيا

قلت ولئلا يعتاد الإكثار فيألفه فيجره إلى الشبهات فلا يأمن أن يقع في الحرام

عن قتادة فقال عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومعاذ رديفه على الرحل يا معاذ وقد تقدم
في أواخر كتاب العلم ومقتضاه أنه من مسند أنس والمعتمد الأول ويؤيده أن المصنف أخرج عقب رواية
هشام رواية سليمان التيمي عن أنس قال ذكر لي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ فدل على أن أنسا لم
يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم واحتمل قوله ذكر على البناء للمجهول أن يكون أنس حمله عن معاذ
بواسطة أو بغير واسطة وقد أشرت في شرحه في العلم إلى احتمال أن يكون أنس حمله عن عمرو بن ميمون الأودي عن معاذ
أو من عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ وهذا كله بناء على أنه حديث واحد وقد رجح أنهما حديثان
وإن اتحد مخرجهما عن قتادة عن أنس ومتنهما في كون معاذ ردف النبي صلى الله عليه وسلم إلا الاختلاف فيما ورد
فيه وهو أن حديث الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله والآخر في من لقي الله لا يشرك به شيئا
وكذا رواية أبي عثمان النهدي وأبي رزين وأبي العوام كلهم عن معاذ عند أحمد ورواية عمرو بن ميمون
موافقة لرواية حديث الباب بخلاف رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عند النسائي والرواية الأخرى
موافقة لرواية هشام التي في العلم وقد أشرت إلى شيء من ذلك في باب اسم الفرس والحمار من كتاب
الجهاد وقد جاء عن أنس عن معاذ نحو حديث الباب أخرجه أحمد من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن أنس
قال أتينا معاذا فقلنا حدثنا من غرائب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث همام عن
قتادة بينا أنا رديف تقدم بيانه في أواخر كتاب اللباس قبل الأدب بباب ليس
بيني وبينه إلا آخرة الرحل بفتح الراء وسكون الحاء المهملة هو للبعير كالسرج للفرس وآخرة بالمد وكسر المعجمة
بعدها راء هي العود الذي يجعل خلف الراكب يستند إليه وفائدة ذكره المبالغة في شدة قربه ليكون أوقع
في نفس سامعه أنه ضبط ما رواه ووقع في رواية مسلم عن هداب بن خالد وهو شيخ البخاري فيه بسنده
هذا مؤخرة بدل آخرة وهي بضم الميم وسكون الهمزة وفتح الخاء ووقع في رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت
ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وقد تقدم ضبطه في الجهاد ووقع عند أحمد من رواية
عبد الرحمن بن غنم عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب على حمار يقال له يعفور رسنه من ليف ويمكن
الجمع بأن المراد بآخرة الرحل موضع آخرة الرحل للتصريح هنا بكونه كان على حمار وإلى ذلك أشار النووي
ومشى ابن الصلاح على أنهما قضيتان وكان مستنده أنه وقع في رواية أبي العوام عند أحمد على جمل أحمر
ولكن سنده ضعيف فقال يا معاذ قلت لبيك تقدم بيان ذلك في كتاب الحج

١٤٩

بحقيقته الى علم الله ورسوله وقرب منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تكرار الكلام
لتأكيده وتفهيمه واستفسار الشيخ تلميذه عن الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما اشكل عليه منه
قوله التواضع بضم الضاد المعجمة مشتق من الضعة
بكسر اوله وهي الهوان والمراد بالتواضع اظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من
فوقه لفضله وذكر فيه حديثين احدهما حديث انس في ذكر الناقة لما سبقت وقد تقدم
شرحه في كتاب الجهاد في باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وزعم بعضهم انه لا مدخل له في
الترجمة وغفل عما وقع في بعض طرقه عند النسائي بلفظ حق على الله ان لا يرفع شي نفسه في
الدنيا الا وضعه فان فيه اشارة الى الحث على عدم الترفع والحض على التواضع والاعلام بان امور
الدنيا ناقصة غير كاملة قال ابن بطال فيه هوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة
والمفاخرة وان كل شي هان على الله فهو في محل الضعة فحق على كل ذي عقل ان يزهد فيه ويقل منافسته فيه
في طلبه وقال الطبري في التواضع مصلحة الدين والدنيا فان الناس لو استعملوه في الدنيا
لزالت بينهم الشحنا ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة قلت وفيه ايضا حسن
خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضي ان اعرابيا يسابقه وفيه جواز المسابقة وزهير في
السند الاول هو ابن معوية ابو خيثمة الجعفي ومحمد في السند الثاني هو ابن سلام جزم به الكلاباذي
ووقع كذلك في نسخة من رواية ابي ذر والفزاري هو مروان بن معوية ووهم من زعم انه ابو اسحق
ابراهيم بن محمد بن الحرث نعم رواية ابي اسحق الفزاري له قد تقدمت في الجهاد وابو خالد الاحمر هو
سليمان بن حيان الحديث الثاني محمد بن عثمان بن كرامة بفتح الكاف والراء
الخفيفة هو من صغار شيوخ البخاري وقد شاركه في كثير من شيوخه منهم خالد بن مخلد شيخه
في هذا الحديث فقد اخرج عنه البخاري كثيرا بغير واسطة منها في باب الاستعاذة من الجبن
في كتاب الدعوات وهو اقرب الى هذا عن عطا هو ابن يسار ووقع كذلك في بعض النسخ
وقيل هو ابن ابي رباح والاول اصح نبه على ذلك الخطيب ونقل الذهبي في ترجمة خالد
ذكره من الميزان بعد ان ساق قول احمد فيه له مناكير وقول ابي حاتم لا يحتج به واخراج ابن عدي
عشرة احاديث من حديثه استنكرها ثم ساق الذهبي هذا الحديث من طريق محمد بن مخلد عن محمد بن
عثمان بن كرامة شيخ البخاري فيه فقال هذا حديث غريب جدا لولا هيبة الصحيح لعدوه في منكرات

وروى هذا الحديث عبد ... اسحق عن عطا
[illegible] عن ميمونه
[illegible]
اخرجه [illegible]
[illegible]
[illegible]
عمر بن سعد خالد [illegible]
وهو واهي

رسول الله بالنصب على النداء وحرف النداء محذوف ووقع في العلم يا رسول الله   ثم سار ساعة فيه ان
الذي وقع في العلم قال لبيك رسول الله وسعديك ثلاثا لم يقع النداء الثاني على الفور بل بعد ساعة
فقال في رواية الكشميهني ثم قال   يا معاذ بن جبل تقدم ضبطه في العلم   قال هل تدري
وقع في رواية [illegible] بعد قوله وسعديك الثانية ثم سار ساعة ثم قال هل تدري وفي رواية موسى
ابن اسمعيل عن همام الماضية في الاستيذان بعد المرة الثالثة ثم قال [illegible] اي النداء والاجابة وقد تقدم
بحث في العلم وهو لتأكيد الاهتمام بما يخبر به ويبالغ في فهمه وضبطه   هل تدري ما حق الله على
عباده الحق كل موجود متحقق او ما سيوجد لا محالة ويقال للكلام الصدق حق لان وقوعه متحقق
لا تردد فيه وكذا الحق المستحق على الغير اذا كان لا تردد فيه والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده مما جعله
محتما عليهم قاله ابن التيمي في التحرير وقال القرطبي حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب والزمهم
اياه بخطابه   ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي
وعطف عليها عدم الشرك لانه تمام التوحيد والحكمة في عطفه على العبادة ان بعض الكفرة كانوا يدعون
انهم يعبدون الله ولكنهم كانوا يعبدون آلهة اخرى فاشترط نفي ذلك وتقدم ان الجملة حالية والتقدير
يعبدونه في حال عدم الاشراك به قال ابن حبان عبادة الله اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل
بالجوارح ولهذا قال في الجواب فما حق العباد اذا فعلوا ذلك فعبر بالفعل ولم يعبر بالقول
هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوه الضمير لما تقدم من قوله يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وفي
رواية مسلم اذا فعلوا ذلك   حق العباد على الله ان لا يعذبهم في رواية ابن حبان من طريق
عمرو بن ميمون ان يغفر لهم ولا يعذبهم وفي رواية ابي عثمان يدخلهم الجنة وفي رواية ابي العوام مثله وزاد
ويغفر لهم وفي رواية عبد الرحمن بن غنم ان يدخلهم الجنة قال القرطبي حق العباد على الله هو ما
وعدهم به من الثواب والجزاء فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب
في الخبر ولا الخلف في الوعد فالله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شي بحكم الامر اذ لا آمر فوقه ولا حكم للعقل
لانه كاشف لا موجب انتهى وتمسك بعض المعتزلة بظاهره ولا متمسك لهم فيه مع قيام الاحتمال وقد تقدم
في العلم عدة اجوبة غير هذه ومنها ان المراد بالحق هنا المتحقق الثابت او الجدير او المراد انه كالواجب
في تحققه وتأكده او ذكر على سبيل المقابلة قال وفي الحديث جواز ركوب اثنين على حمار وفيه
تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وفضل معاذ وحسن ادبه في القول وفي العلم برده لما لم يحط

بحقيقته

[illegible]

خالد بن مخلد فان هذا المتن لم يرو الا بهذا الاسناد ولا خرجه من عدا البخاري ولا اظنه في مسند احمد قلت ليس هو في مسند احمد جزما واطلاق انه لم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ شيخ خالد فيه مقال ايضا وهو راوي حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص وقدم واخر وتفرد فيه باشيا لم يتابع عليها كما تقدم القول فيه مستوعبا في مكانه ولكن للحديث طرق اخرى يدل مجموعها على ان له اصلا منها عن عايشه اخرجه احمد في الزهد وابن ابي الدنيا وابو نعيم في الحليه والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروه عنها وذكر ابن حبان وابن عدي انه تفرد به وقد قال البخاري انه منكر الحديث لكن اخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروه وقال لم يروه عن عروه الا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن ابي امامه اخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد بسند ضعيف ومنها عن علي عند الاسماعيلي في مسند علي وعن ابن عباس اخرجه الطبراني وسنده ضعيف وعن انس اخرجه ابو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف ايضا وعن حذيفه اخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب وعن معاذ بن جبل اخرجه ابن ماجه وابو نعيم في الحليه مختصرا وسنده ضعيف ايضا وعن وهب بن منبه مقطوعا اخرجه احمد في الزهد وابو نعيم في الحليه وفيه تعقب على ابن حبان حيث قال بعد اخراج حديث ابي هريره لا يعرف لهذا الحديث الا طريقان يعني غير ما ذكر وهما هشام الكناني عن انس وعبد الواحد بن ميمون عن عروه عن عايشه وكلاهما لا يصح وساذكر ما في رواياتهم من فايده زايده

ان الله تعالى قال الكرماني هذا من الاحاديث القدسيه وقد تقدم القول فيها قبل سته ابواب قلت وقد وقع في بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل وذلك في حديث انس

من عادى لي وليا المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته وقد استشكل وجود احد يعاديه لان المعاداه انما تقع من الجانبين ومن شان الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب بان المعاداه لم تنحصر في الخصومه والمعامله الدنيويه مثلا بل قد تقع عن بغض ينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع في بغضه للسني فتقع المعاداه من الجانبين اما من جانب الولي فلله تعالى وفي الله واما من جانب الاخر فلما تقدم واما الفاسق المتجاهر يبغضه الولي في الله ويبغضه الاخر لانكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته قال الكرماني قوله لي هو في الاصل صفه لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا وقال ابن هبيره في الافصاح قوله عادى لي وليا اي اتخذه عدوا ولا ارى المعنى الا انه عاداه من اجل ولايته وهو ان تضمن

من هذا الوجه

وسنده صحيح

وقد تطلق المعاداه ويراد بها الوقوع من احد الجانبين بالفعل ومن الاخر بالقوه

كذا

التحذير

١٥

التحذير من ايذا قلوب اوليا الله ليس على الاطلاق بل يستثنى منه ما اذا كانت الحال تقتضي نزاعا بين الوليين في مخاصمه او محاكمه ترجع الى استخراج حق او كشف غامض فانه جرى بين ابي بكر وعمر مشاجره وبين العباس وعلي الى غير ذلك من الوقايع انتهى ملخصا موضحا وتعقبه الفاكهاني بان معاداه الولي لكونه وليا لا يفهم الا اذا كان على طريق الحسد الذي هو تمني زوال ولايته وهو بعيد جدا في حق الولي فتامله قلت والذي قدمته اولى ان يعتمد قال ابن هبيره ويستفاد من هذا الحديث تقديم الاعذار على الانذار وهو واضح

فقد اذنته بالمد وفتح المعجمه بعدها نون اي اعلمته والايذان الاعلام ومنه اخذ الاذان بالحرب في روايه الكشميهني بحرب ووقع في حديث عايشه من عادى لي وليا فقد استحل محاربتي وفي حديث معاذ فقد بارز الله بالمحاربه وفي حديث ابي امامه وانس فقد بارزني وقد استشكل وقوع المحاربه وهي مفاعله من الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق والجواب انه من المخاطبه بما يفهم فان الحرب تنشا عن العداوه والعداوه تنشا عن المخالفه وغايه الحرب الهلاك والله لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب واراد لازمه اي اعمل به ما يعمله العدو المحارب قال الفاكهاني في هذا تهديد شديد لان من حاربه الله اهلكه وهو من المجاز البليغ لان من كره من احب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعاداه ثبت في جانب الموالاه فمن والى اوليا الله اكرمه الله وقال الطوفي لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعه والتقوى تولاه الله بالحفظ والنصره وقد اجرى الله العاده بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو فعدو ولي الله عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فكانما حارب الله

وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت عليه يجوز في احب الرفع والنصب ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فرايض العين والكفايه وظاهره الاختصاص بما ابتدا الله فرضيته وفي دخول ما اوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت عليه الا ان اخذ من جهه المعنى الاعم ويستفاد منه ان ادا الفرايض احب الاعمال الى الله قال الطوفي الامر بالفرايض جازم ويقع بتركها المعاقبه بخلاف النفل في الامرين وان اشترك مع الفرايض في تحصيل الثواب فكانت الفرايض اكمل فلهذا كانت احب الى الله تعالى واشد تقربا وايضا فالفرض كالاصل والاس والنفل كالفرع والبنا وفي الاتيان بالفرايض على الوجه الماموربه امتثال الامر واحترام الامر وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمه الربوبيه وذل العبوديه فكان التقرب بذلك اعظم العمل والذي يودي الفرض قد يفعله خوفا من العقوبه ومودي النفل لا يفعله الا ايثارا للخدمه فيجازى بالمحبه التي هي غايه مطلوب

[illegible]

وفي روايه لاحمد من اذى لي وليا وفي اخرى له [illegible] وفي حديث ميمونه [illegible] مثله

من يتقرب بخدمته صح   وما زال في رواية الكشميهني وما يزال بصيغة المضارعة
يتقرب الي التقرب طلب القرب قال ابو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب
الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه
وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده من الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس
وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء ووقع في حديث ابي امامة يتحبب الي بدل
يتقرب   بالنوافل حتى احببته في رواية الكشميهني احبه ظاهره ان محبة الله تعالى للعبد
تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل بما تقدم اولا ان الفرائض احب العبادات
المتقرب بها الى الله فكيف لا تنتج المحبة والجواب ان المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض
مشتملة عليها ومكملة لها ويؤيده ان في رواية ابي امامة ابن آدم انك لن تدرك ما عندي الا باداء
ما افترضته عليك وقال الفاكهاني معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض ودام على اتيان النوافل من
صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقال ابن هبيرة يؤخذ من قوله ما تقرب
الي الخ ان النافلة لا تقدم على الفريضة لان النافلة انما سميت نافلة لانها تأتي زائدة على الفريضة
فما لم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ومن ادى الفرض ثم زاد عليه النفل وادام ذلك تحققت منه
ارادة التقرب انتهى وايضا فقد جرت العادة ان التقرب يكون غالبا بغير ما وجب على المتقرب كالهدية
والتحفة بخلاف من يؤدي ما عليه من خراج او يقضي ما عليه من دين وايضا فان من جملة ما شرعت له
النوافل جبر الفرائض كما صح في الحديث الذي اخرجه مسلم انظروا هل لعبدي من تطوع فتكمل به
فريضته الحديث بمعناه فتبين ان المراد من التقرب بالنوافل ان تقع ممن ادى الفرائض لا من اخل بها
كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو
مغرور   فكنت سمعه الذي يسمع زاد الكشميهني به   وبصره الذي يبصر
في حديث عائشة في رواية عبد الواحد عينه التي يبصر بها وفي رواية يعقوب بن مجاهد عينيه اللتين يبصر
بهما بالتثنية وكذا قال في الاذن واليد والرجل وزاد عبد الواحد في روايته وفؤاده الذي يعقل به
ولسانه الذي يتكلم به وفي حديث انس ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ونحوه في حديث
ابي امامة وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الى آخره والجواب
من اوجه احدها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثاره امري فهو
احدها

[illegible] صح

بكليم الله

ونحوه في حديث ابي امامة صح

يحب

١٠١

بلغ

كحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح ثانيها ان المعنى كليته مشغولة بي فلا يصغي
بسمعه الا الى ما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما امرته به وثالثها اجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه
وبصره الى آخره رابعها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه خامسها
قال الفاكهاني وسبقه الى معناه ابن هبيرة فيما يظهر لي انه على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ
سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الى آخره سادسها قال الفاكهاني
يحتمل معنى آخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول
مثل فلان املي بمعنى مأمولي والمعنى انه لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي
ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي ورجله كذلك وبمعناه قال ابن هبيرة ايضا
وقال الطوفي اتفق العلماء ممن يعتد بقوله على ان هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده
واعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية
فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قال والاتحادية زعموا انه على حقيقته وان الحق عين العبد
واحتجوا بمجيء جبريل في صورة دحية قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر قالوا
فالله اقدر على ان يظهر في صورة الوجود الكلي او بعضه تعالى الله سبحانه عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وقال الخطابي هذه امثال والمعنى توفيق الله لعبده في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء
وتيسير المحبة له فيها بان يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الاصغاء الى اللهو بسمعه
ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره ومن البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعي الى الباطل برجله وفي
هذا نحا الداودي سابعها قال الخطابي ايضا وقد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة
الدعاء والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وقال
بعضهم وهو منتزع مما تقدم لا يتحرك له جارحة الا في الله ولله فهي كلها تعمل بالحق للحق واسند البيهقي
في الزهد عن ابي عثمان الجيزي احد ائمة الطريق قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في
الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وحمله بعض متأخري الصوفية
على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها وهو ان يكون قائما باقامة الله له
محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان تبقى معه بقية تناط باسم او تقف على رسم او تتعلق

ثالثها صح

هو صح

بمنا صح

يبطش صح

ومثله الكلاباذي وعبر بقوله
احفظه فلا يتصرف الا في
محابي لانه اذا احبه كره له
ان يتصرف فيما يكرهه منه صح

بامرا ثم يوصف بوصف ومعنى هذا الكلام انه يشهد اقامة الله له حتى قام ومحبته له حتى احبه ونظره الى
عبده حتى اقبل ناظرا اليه بقلبه وحمله بعض اهل الزيغ على ما يدعونه من ان العبد اذا لازم العبادة
الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدر انه يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه يفنى عن نفسه
جملة حتى يشهد ان الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه المحب لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم تصير
عدما صرفا في شهوده وان لم تعدم في الخارج وعلى الاوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين
بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ولئن سالني ولئن استعاذني فانه كالصريح في الرد عليهم
وان سالني زاد في رواية عبد الواحد عبدي   اعطيته اي ما سال   ولئن استعاذني
ضبطناه بوجهين الاشهر بالنون بعد الذال المعجمة والثاني بالموحدة والمعنى اعذته مما يخاف وفي حديث
ابي امامة واذا استنصر بي نصرته وفي حديث انس نصحني فنصحت له ويستفاد منه ان المراد بالنوافل
جميع ما يندب من الاقوال والافعال وقد وقع في حديث ابي امامة المذكور واحب عبادة عبدي الي النصيحة
وقد استشكل بان جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالغوا ولم يجابوا والجواب ان الاجابة
تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتاخر لحكمة فيه وتارة قد تقع الاجابة ولكن
بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها
وفي الحديث عظم قدر الصلاة فانه ينشا عنها محبة الله للعبد الذي يتقرب بها وذلك لانها محل المناجاة
والقربة ولا واسطة فيها بين العبد وربه ولا شي اقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث انس المرفوع
وجعلت قرة عيني في الصلاة اخرجه النسائي وغيره بسند صحيح ومن كانت قرة عينه في شي فانه
يود ان لا يفارقه ولا يخرج منه لان فيه نعيمه وبه تطيب حياته وانما يحصل ذلك للعابد بالمصابرة
على النصب فان السالك غرض الافات والفتور وفي حديث حذيفة من الزيادة ويكون من اوليائي
واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وقد تمسك بهذا الحديث بعض
الجهلة من اهل التجلي والرياضة فقالوا القلب اذا كان محفوظا مع الله كانت خواطره معصومة
من الخطا وتعقب ذلك اهل التحقيق من اهل الطريق فقالوا لا يلتفت الى شي من ذلك الا اذا
وافق الكتاب والسنة والعصمة انما هي للانبياء ومن عداهم قد يخطي فقد كان عمر رضي الله عنه

راس

راس الملهمين ومع ذلك فكان ربما راى الراي فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع اليه ويترك رايه فمن ظن انه
يكتفي بما يقع في خاطره عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب اعظم الخطا واما من بالغ منهم فقال
حدثني ربي عن قلبي فهو اشد خطا فانه لا يامن ان يكون قلبه انما حدثه عن الشيطان والله المستعان قال
الطوفي هذا الحديث اصل في السلوك الى الله والوصول الى معرفته ومحبته وطريقه اذ المفترضات
الباطنة وهي الايمان والظاهرة وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل والاحسان
يتضمن مقامات السالكين من الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها وفي الحديث ايضا ان من اتى بما وجب عليه وتقرب
بالنوافل لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم وقد تقدم الجواب عما يتخلف من ذلك
وفيه ان العبد ولو بلغ اعلى الدرجات حتى يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع له
واظهار العبودية وقد تقدم تقرير هذا واضحا في اوائل كتاب الدعوات   وما ترددت
عن شي انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن في حديث عائشة ترددي عن موته يكره الموت وانا اكره مساءته
وزاد في اخر الحديث في رواية ابن مخلد عن ابن كرامة ولا بد له منه ووقعت هذه الزيادة ايضا في
حديث انس قال الخطابي التردد في حق الله غير جائز والبداء عليه في الامور غير سائغ ولكن له تاويلان
احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من داء يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه
منها ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له
من لقائه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله تعالى قد كتب الفنا على خلقه واستاثر بالبقا لنفسه والثاني ان يكون
معناه ما رددت رسلي في شي انا فاعله كترديدي اياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسى وما كان من
لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد اخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد
ولطفه به وشفقته عليه وعبر بعضهم عن ذلك باحتمال ان يكون تركيب الولي يحتمل ان يعيش خمسين سنة
وعمره الذي كتب له سبعون فاذا بلغها فمرض دعا الله بالعافية فيحييه عشرين اخرى مثلا فعبر عن قدر التركيب وعما
انتهى اليه بحسب الاجل المكتوب بالتردد وعبر ابن الجوزي عن الثاني بان التردد للملائكة الذين يقبضون الروح
واضاف الحق ذلك لنفسه لان ترددهم عن امره قال وهذا التردد ينشا عن اظهار الكراهة فان قيل اذا
امر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد فالجواب انه يتردد فيما لم يحد له فيه الوقت كان يقال لا تقبض
روحه الا اذا رضي ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال ان يكون معنى التردد اللطف به كان الملك يؤخر القبض

وقال الكلاباذي ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات اي عن الترديد بالتردد وجعل
متعلق الترديد اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب الى ان تنتقل [illegible]
[illegible]
فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله تعالى في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه [illegible] مشتاق
مساءته فيزيل عنه كراهة الموت   بما يورده عليه من الاحوال فياتيه الموت وهو له مؤثر واليه مشتاق

فانه اذا نظر الى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لاهل الدنيا احترمه فلم يبسط يده اليه فاذا ذكر امر ربه لم يجد
بدا من امتثاله وجواب رابع وهو ان يكون هذا خطابا لنا بما نعقل والرب منزه عن حقيقته بل هو
من جنس قوله ومن اتاني يمشي اتيته هرولة فكما ان احدنا يريد ان يضرب ولده تاديبا فتمنعه المحبة
وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان يبادر الى ضربه لتاديبه فاريد
تفهيمنا تحقيق المحبة للولي بذكر التردد وجوز الكرماني احتمالا اخر وهو ان المراد انه يقبض روح
المؤمن بالتاني والتدريج بخلاف سائر الامور فانها تحصل بمجرد قول كن سريعا دفعة يكره
الموت واكره مساءته زاد راجع ولابد له منه في حديث عائشة انه يكره الموت وانا
اكره مساءته واسند البيهقي في الزهد عن الجنيد سيد الطائفة قال الكراهة هنا لما يلقى
المؤمن من الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى اني اكره له الموت لان الموت يورده الى رحمة الله
ومغفرته انتهى وعبر بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضي وهو مفارقة الروح للجسد ولا يحصل
غالبا الا بالم عظيم جدا كما جاء عن عمرو بن العاص انه سئل وهو يموت فقال كاني اتنفس من خرم
ابرة وكان غصن شوك يجر به من قامتي الى هامتي وعن كعب ان عمر ساله عن الموت فوصفه بنحو هذا
فلما كان الموت بهذا الوصف والله يكره اذى المؤمن اطلق على ذلك التردد ويحتمل ان يكون المساءة
بالنسبة الى طول الحياة لانها تؤدي الى ارذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى اسفل سافلين وجوز
الكرماني ان يكون المراد اكره مكروهه الموت فلا اسرع بقبض روحه فاكون كالمتردد تنبيه
اشكل وجه دخول هذا الحديث في باب التواضع حتى قال الداودي ليس هذا الحديث من التواضع
في شيء وقال بعضهم المناسب ادخاله في الباب الذي قبله وهو مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله تعالى وبذلك
ترجم البيهقي في الزهد فقال فصل في الاجتهاد في الطاعة وملازمة العبودية والجواب عن
البخاري من اوجه احدها ان التقرب الى الله بالنوافل لا يكون الا بغاية التواضع لله والتوكل له
ذكره الكرماني ثانيها ذكره ايضا فقال قيل الترجمة مستفادة مما قال كنت سمعه ومن التردد قلت
ويخرج منه جواب ثالث ويظهر لي رابع وهو انها تستفاد من لازم قوله من عادى لي وليا لانه
يقتضي الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء لا تتاتى الا بغاية التواضع

اذ

زاد ابن مخلد عن ابن كرامة في آخره ولا بد له منه ووقعت هذه الزيادة
ايضا في حديث انس صح

الكراهة صح

كالكاره له صح

مطلب رد العلماء لسوال الداودي

اذ منهم الاشعث الاغبر الذي لا يؤبه له وقد ورد في الحث على التواضع عدة احاديث صحيحة
لكن ليس شيء منها على شرطه فاستغنى عنها بحديثي الباب منها حديث عياض بن حمار
رفعه ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد اخرجه مسلم وابو داود وغيرهما
ومنها حديث ابي هريرة رفعه وما تواضع احد لله تعالى الا رفعه اخرجه مسلم ايضا والترمذي
ومنها حديث ابي سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في اعلى عليين الحديث اخرجه ابن ماجه
وصححه ابن حبان قوله
قول النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت انا والساعة كهاتين قال ابو البقا الشيخ ابو الفضل بن عطا في هذا الحديث عظم قدر
الولي لكونه خرج عن تدبيره الى تدبير ربه وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله له وعن حوله وقوته
بصدق توكله قال ويؤخذ منه ان لا يحكم لانسان اذى وليا ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه او ماله او ولده
بانه سلم من انتقام الله فقد تكون مصيبته في غير ذلك مما هو اشد عليه كالمصيبة في الدين مثلا قال ويدخل
في قوله افترضت عليه الفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات وتركا كالزنا
والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك وهي تنقسم
ايضا الى افعال وتروك قال وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تعالى له ولا يمنع
من ذلك ظاهر قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يمنع دخول
بعض اتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم الا الوزير ومن المعلوم انه دخل
معه بعض خدمه قلت الوصف المستثنى للرسول هنا ان كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة
لاحد من اتباعه فيه الا منه والا فيحتمل ما قال والعلم عند الله تعالى قوله
قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين قال ابو البقا العكبري في اعراب المسند
الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة
ولا هو في موضع المرفوع لانها لم توجد بعد واجاز غيره الوجهين بل جزم عياض بان الرفع احسن وهو
عطف على ضمير في بعثت قال ويجوز النصب وذكر نحو توجيه ابي البقا وزاد او على ضمير يدل عليه
الحال نحو فانتظروا كما قدر في نحو جاء البرد والطيالسة فاستعدوا قلت والجواب
عن الذي اعتل به ابو البقا اولا ان يضمن بعثت معنى يجمع ارسال الرسول ومجيء الساعة نحو جئت وعن الثاني
بانها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها ويرجح النصب ما وقع في تفسير سورة والنازعات

خل

المجهول

حـ
في مسند احمد
ومسند ٥

من هذا الصحيح من طريق فضيل بن سليمان عن أبي حازم بلفظ بعثت والساعة فإنه ظاهر في أن الواو
للمعية وما أمر الساعة إلا كلمح البصر الآية كذا لأبي ذر وفي رواية الأكثر أو هو أقرب إن الله على
كل شيء قدير كذا الجميع معطوفا على الحديث بغير فصل وهو يوهم أن يكون بقيته وليس كذلك بل التقدير
وقول الله عز وجل وقد ثبت ذلك في بعض النسخ ولما أراد البخاري إدخال أشراط الساعة وصفة القيامة
في كتاب الرقاق واستطرد من حديث الباب الذي قبله المشتمل على ذكر الموت الدال على فناء كل شيء
أردفه بما يدل على قرب القيامة وهو من لطيف ترتيبه ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث عن سهل وأنس وأبي هريرة
بلفظ واحد وفي حديث سهل وأبي هريرة زيادة الإشارة عن سهل في رواية سفيان عن كا
أبي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم في كتاب اللعان
بعثت أنا والساعة المراد بالساعة هنا يوم القيامة والأصل فيها قطعة من الزمان وفي عرف أهل الميقات
جزء من أربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة وثبت مثله في حديث جابر رفعه يوم الجمعة اثنتا عشرة
ساعة وقد بسطت ذلك في كتاب الجمعة وأطلقت في الحديث على انخرام قرن الصحابة ففي صحيح مسلم عن
عائشة كان الأعراب يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فينظر إلى أحدث إنسان منهم
فيقال إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وعنده من حديث أنس نحوه كهاتين
كذا وقع عند الكشميهني في حديث سهل ولغيره كهاتين هكذا وكذا وقع في رواية سفيان لكن بلفظ كهذه
من هذه أو كهاتين وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عند مسلم بعثت أنا والساعة هكذا وفي
رواية فضيل بن سليمان وقال بأصبعيه هكذا وفي رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عند الإسماعيلي
وأشار بأصبعيه وهذا في رواية سفيان وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية
فضيل بن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلي الإبهام وللإسماعيلي من رواية عبد العزيز بن أبي حازم
عن أبيه وجمع بين أصبعيه وفرق بينهما شيئا وفي رواية أبي ضمرة عن أبي حازم عند ابن جرير وضم بين
أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام وقال ما مثلي ومثل الساعة إلا كفرسي رهان ونحوه في حديث بريدة
بلفظ بعثت أنا والساعة إن كادت لتسبقني أخرجه أحمد والطبري وفي حديث المستورد بن شداد
بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه لأصبعيه السبابة والوسطى أخرجه الترمذي
والطبري وقوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية عن القرب أي بعثت عند تنفسها ومثله في حديث أبي جبيرة

والكشميهني [illegible]

ضمرة

بفتح

١٥٤

الأنصار

بفتح الجيم وكسر الموحدة الأنصاري عن أشياخ من الأنصار أخرجه الطبري وأخرجه الضياء عن
أبي جبيرة مرفوعا بغير واسطة بلفظ اخر سابقه عليه في حديث أنس وأبو التياح
بفتح المثناة وتشديد التحتانية وآخره مهملة اسمه يزيد بن حميد ووقع عند مسلم في رواية خالد
ابن الحارث عن شعبة سمعت قتادة وأبا التياح يحدثان أنهما سمعا أنسا فذكره وزاد في آخره هكذا
وقرن شعبة المسبحة والوسطى وأخرجه من طريق ابن أبي عدي عن شعبة عن حمزة الضبي وأبي
التياح مثله وليس هذا اختلافا على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به تارة عن
الجميع وتارة عن البعض وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق عاصم بن علي عن شعبة فجمع الثلاثة
ووقع لمسلم من طريق غندر عن شعبة عن قتادة عن أنس كرواية البخاري وزاد قال شعبة وسمعت
قتادة يقول في قصصه كفضل إحداهما على الأخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة أي من
قبل نفسه وزاد في رواية عاصم بن علي هكذا وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابة قال وكان
يقول يعني قتادة كفضل إحداهما على الأخرى قلت ولم أرها في شيء من الطرق عن أنس
فقد أخرجه مسلم من طريق معبد وهو ابن هلال والطبري من طريق إسماعيل بن عبيد الله كلاهما عن
أنس وليس ذلك فيه نعم وجدت هذه الزيادة مرفوعة في حديث أبي جبيرة بن الضحاك عند
الطبري في حديث أبي هريرة حدثني يوسف بن محمد أنا أبو بكر في رواية أبي ذر
حدثنا يوسف بن حدثنا أبو بكر في رواية أبي ذر هو ابن عياش
حصين في رواية ابن ماجه ثنا أبو حصين بفتح المهملة أوله وأبو صالح هو ذكوان ولاسما داليه
كوفيون كهاتين يعني أصبعين كذا في الأصل ووقع عند ابن ماجه عن هناد بن السري
عن أبي بكر بن عياش وجمع بين أصبعيه وأخرجه الطبري عن هناد بلفظ وأشار بالسبابة والوسطى
بدل قوله بين أصبعين وقد أخرجه الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ كهذه من هذه
يعني أصبعيه وله من رواية أبي طالب عن الدوري وأشار أبو بكر بأصبعيه السبابة والتي تليها وهذا
يدل على أن في رواية الطبري إدراجا وهذه الزيادة ثابتة في المرفوع لكن من غير حديث أبي هريرة
كما تقدم وقد أخرجه الطبري من حديث جابر بن سمرة كأني أنظر إلى أصبعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم أشار بالمسبحة والتي تليها وهو يقول بعثت والساعة كهذه من هذه وفي رواية له عنه
وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى والمراد بالسبابة والوسطى وهي المراد بالمسبحة سميت
مسبحة لأنها يشار بها عند التسبيح وتحرك في التشهد عند التهليل إشارة إلى التوحيد وسميت سبابة

وأخرجه الطبري من هذا الوجه بلفظ فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة

[illegible]

يحيى بن

عن أبي

غير

شديد
وهي بفتح المهملة [illegible]
[illegible] لا أصبع الرجل

لانهم كانوا اذا تسابوا اشاروا بها تابعه اسرائيل يعني ابن يونس بن ابي اسحق عن ابي
حصين يعني في السند والمتن وقد وصله الاسمعيلي من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بسنده
مثل رواية ابي بكر بن عياش قال الاسمعيلي وقد تابعهما قيس بن الربيع عن ابي
حصين قال عياض وغيره اشار بهذا الحديث على اختلاف الفاظه الى قلة المدة بينه وبين
الساعة والتفاوت اما في المجاورة واما في قدر ما بينهما ويعضده قوله كفضل احداهما على
الاخرى وقال بعضهم هذا الذي يتجه ان يقال ولو كان المراد التفاوت لقامت الساعة الاول
لاتصال احدى الاصبعين بالاخرى قال ابن التين اختلف في معنى قوله كهاتين فقيل كما بين
السبابة والوسطى في الطول وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبي وقال القرطبي في المفهم حاصل
الحديث تقريب امر الساعة وسرعة مجيئها قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام
وعلى الرفع وقع بالتفاوت وقال البيضاوي معناه ان نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام
الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقيل المراد استمرار دعوته لا تفترق
احداهما عن الاخرى كما ان الاصبعين لا تفترق احداهما عن الاخرى ورجح الطيبي قول البيضاوي بزيادة المستورد فيه
وقال تلميذه القرطبي في التذكرة معنى هذا الحديث تقريب امر الساعة ولا منافاة بينه وبين قوله
في الحديث الاخر ما المسئول عنها باعلم من السائل فان المراد بحديث الباب انه ليس بينه وبين
الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى اصبع اخرى ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه
لكن سياقه يفيد قربها وان اشراطها متتابعة كما قال تعالى فقد جاء اشراطها قال الضحاك اول
اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة في تقدم الاشراط ايقاظ الغافلين وحثهم على التوبة
والاستعداد وقال الكرماني قيل معناه الاشارة الى قرب المجاورة وقيل الى التفاوت الذي بينهما
طولا وعلى هذا فالنظر في القول الاول الى العرض وقيل المراد ليس بينهما واسطة ولا معارضة
بين هذا وبين قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة ونحو ذلك لان علم قربها لا يستلزم علم وقت
مجيئها معينا وقال عياض حاول بعضهم في تأويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا
بالنسبة الى ما مضى وان جملتها سبعة الاف سنة واستند الى اخبار لا تصح وذكر ما اخرجه ابو داود
في تاخير هذه الامة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيؤخذ من ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو
قريب مما بين السبابة والوسطى في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ومجاوزة
هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه قلت وقد انضاف الى ذلك منذ
عهد عياض الى هذا الحين ثلاثمائة سنة وقال ابن العربي قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف
سبعها وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة قال وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا

فكيف

فكيف يتحصل لنا نصف سبع امد مجهول فالصواب الاعراض عن ذلك قلت السابق
الى ذلك ابو جعفر بن جرير الطبري فانه اورد في مقدمة تاريخه عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة
سبعة الاف سنة وقد مضى ستة الاف ومائة سنة واورد من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن ابي سليمان
عن سعيد بن جبير عنه ويحيى هو ابو طالب القاص من الانصار قال البخاري منكر الحديث وشيخه هو فقيه
الكوفة وفيه مقال ثم اورد الطبري عن كعب الاحبار قال الدنيا ستة الاف سنة وعن وهب بن منبه مثله
وزاد ان الذي مضى منها خمسة الاف وستمائة سنة ثم زيفهما ورجح ما جاء عن ابن عباس ثم اورد حديث
ابن عمر الذي في الصحيحين مرفوعا ما اجلكم في اجل من كان قبلكم الا من صلاة العصر الى مغرب الشمس ومن
طريق مغيرة بن حكيم عن ابن عمر بلفظ ما بقي لامتي من الدنيا الا كمقدار اذا صليت العصر ومن طريق مجاهد
عن ابن عمر كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد العصر فقال ما اعماركم في
اعمار من مضى الا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه وهو عند احمد ايضا بسند حسن ثم اورد حديث
انس خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وقد كادت الشمس تغيب فذكر نحو الحديث الاول
عن ابن عمر ومن حديث ابي سعيد بمعناه قال عند غروب الشمس ان مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها
كبقية يومكم هذا فيما مضى منه وحديث ابي سعيد هذا اخرجه ايضا وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو
ضعيف وحديث انس اخرجه ايضا وفيه موسى بن خلف ثم جمع بينهما بما حاصله انه حمل قوله بعد
صلاة العصر على ما اذا صلي في وسط من وقتها قلت وهو بعيد من لفظ انس وابي سعيد
وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه وله محملان احدهما ان المراد بالتشبيه
التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فبه يجتمع مع حديث انس وابي سعيد على تقدير ثبوتهما والثاني ان يحمل
على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على ان مدة هذه الامة قدر خمس النهار تقريبا
ثم ايد الطبري كلامه بحديث الباب وبحديث ابي ثعلبة الذي اخرجه ابو داود وصححه الحاكم ولفظه
والله لا تعجز هذه الامة من نصف يوم ورواته ثقات ولكن رجح البخاري وقفه وعند ابي داود ايضا من
حديث سعد بن ابي وقاص بلفظ اني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد كم نصف
يوم قال خمسمائة سنة ثم اخرج من قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة فاذا انضم الى قول
ابن عباس ان الدنيا سبعة الاف سنة توافقت الاخبار فيكون الماضي الى وقت الحديث المذكور ستة الاف
سنة وخمسمائة سنة تقريبا وقد اورد السهيلي كلام الطبري وايده بما وقع عنده في حديث المستورد
واكده بحديث زمل رفعه الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في اخرها قلت وهذا الحديث

ارجو
ورواية معمر لا
قال الطبري
ونصف اليوم خمسمائة سنة

انما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا اخرجه ابن السكن في الصحابه وقال اسناده مجهول
وليس بمعروف في الصحابه وابن قتيبه في غريب الحديث وذكره في الصحابه ايضا ابن منده وغيره
وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم الضحاك وقد اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال
ابن الاثير الفاظه مصنوعه ثم بين السهيلي انه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزياده على الخمسمايه
قال وقد جا بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ ان احسنت امتي فبقاوها يوم من
ايام الاخره وذلك الف سنه وان اسات فنصف يوم قال وليس في قوله بعثت انا والساعه كهاتين
ما يقطع به على صحة التاويل الماضي بل قد قيل في تاويله انه ليس بينه وبين الساعه نبي مع التقريب
لمجيئها ثم جوز ان يكون في عدد الحروف التي في اوايل السور مع حذف المكرر ما يوافق حديث ابن زمل
وذكر ان عدتها تسعمايه وثلاثه قلت وهو مبني على طريقه المغاربه في عد الحروف
واما المشارقه فينقص العدد عندهم مايتين وعشره فان السين عند المغاربه بثلاثمايه والصاد بستين
واما المشارقه فالسين عندهم ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم ستمايه وثلاثه وتسعين
وقد مضت وزياده عليها مايه وخمس واربعون سنه فالحمل على ذلك من هذه الحيثيه باطل وقد ثبت
ان ع عن ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشاره الى ان ذلك من جمله السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له في
الشريعه وقد قال القاضي ابو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوايد رحلته ما نصه ومن الباطل
علم الحروف المقطعه في اوايل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وازيد ولا اعرف احدا يحكم عليها بعلم ولا
يصل فيها الى فهم الا اني اقول فذكر ما ملخصه انه لولا ان العرب كانوا يعرفون ان لها مدلولا متداولا بينهم
لكانوا اول من انكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلا عليهم ص وحم فصلت وغيرهما فلم ينكروا
ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغه والفصاحه مع تشوفهم الى عثره وحرصهم على زله فدل على
انه كان امرا معروفا لا انكار فيه قلت واما عد الحروف بخصوصه فانما جا عن بعض اليهود
كما حكاه ابن اسحق في السيره النبويه عن ابي ياسر بن اخطب وغيره انهم حملوا الحروف التي في اوايل
السور على هذا الحساب واستقصروا المده اول ما نزل الم والر فلما نزل بعد ذلك المر وطسم
وغير ذلك قالوا البست علينا الامر وعلى تقدير ان يكون ذلك مرادا فليحمل على جميع الحروف الوارده
ولا يحذف المكرر فانه ما من حرف منها الا وله سر يخصه او يقتصر على حذف المكرر من اسما السور ولو تكررت
الحروف فيها فان السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سوره وعدد حروف الجميع ثمانيه وسبعون حرفا
وهي الم سته حم سته الر خمسه طسم اثنان المص المر كهيعص حمعسق طه طس يس
ص ق ن فاذا حذف ما كرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم واربع من الر وواحده من

طسم

طسم بقي اربع عشره سوره عدد حروفها ثمانيه وثلاثون حرفا فاذا حسب عددها بالجمل المغربي
بلغت الفين وستمايه واربعه وعشرين واما بالجمل المشرقي فتبلغ الفا وسبعمايه واربعه وخمسين
ولم اذكر ذلك ليعتمد عليه الا لابين ان الذي جنح اليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه لشده التخالف فيه
وفي الجمله فاقوى ما يعتمد عليه في ذلك ما دل عليه حديث ابن عمر الذي اشرت اليه قبل وقد اخرج معمر
في يوم ع
في الجامع عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغني عن عكرمه في قوله تعالى كان مقداره خمسين الف سنه
قال الدنيا من اولها الى اخرها يوم مقداره خمسين الف سنه لا يدري كم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى وقد
حمل بعض شراح المصابيح حديث لن يعجز الله هذه الامه من نصف يوم على حال يوم القيامه وزيفه
الطيبي فاصاب واما زياده جعفر فهي موضوعه لانها لا تعرف الا من جهته وهو مشهور بوضع الحديث
وقد كذبه الايمه مع انه لم يسق سنده بذلك فالعجب من السهيلي كيف سكت عنه مع معرفته بحاله والله
المستعان قوله كذا للاكثر بغير ترجمه
وللكشميهني باب طلوع الشمس من مغربها وهو مناسب ولكن الاول انسب لانه يصير كالفصل من
الباب قبله ووجه تعلقه به ان طلوع الشمس من مغربها انما يقع عند اشراف قيام الساعه كما
ساقرره ابو الزناد عن عبد الرحمن هو الاعرج وصرح به الطبراني في مسند الشاميين
عن احمد بن عبد الوهاب عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه لا تقوم الساعه حتى تطلع الشمس من مغربها
الى اخره هذا بعض حديث ساقه المولف في اواخر كتاب الفتن بهذا الاسناد بتمامه واوله لا تقوم الساعه
حتى يقتتل فيتان عظيمتان الحديث وذكر فيه نحو عشره اشيا من هذا الجنس ثم ذكر ما في هذا الباب
وساذكر شرحه مستوفى هناك واقتصر هنا على ما يتعلق بطلوع الشمس لانه المناسب لما قبله وما بعده من
قرب القيامه خاصه وعامه قال الطيبي الايات امارات للساعه اما على قربها واما على حصولها فمن الاول
الدجال ونزول عيسى وياجوج وماجوج والخسف ومن الثاني طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابه والنار
الدخان و ح
التي تحشر الناس وحديث الباب يوذن بذلك لانه جعل طلوعها من المغرب غايه لعدم قيام الساعه بسنين
انها اذا طلعت كذلك انتفى عدم القيام فثبت القيام قوله فاذا طلعت فراها الناس امنوا اجمعون
وقع في روايه ابي زرعه عن ابي هريره في التفسير فاذا راها الناس امن من عليها اي على الارض من الناس
كذا في روايه الكشميهني بذلك وكذا هو في روايه ابي زرعه ووقع في روايه همام عن ابي هريره في التفسير ايضا
وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا الايه كذا هنا وفي روايه ابي زرعه ايمانها لم تكن امنت من
قبل وفي روايه همام ايمانها ثم قرا الايه قال الطبري معنى الايه لا ينفع كافرا لم يكن امن قبل الطلوع ايمان
بعد الطلوع ولا ينفع مومنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل

الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم
لما رأوا بأسنا وكما ثبت في الحديث الصحيح تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الغرغرة ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~

وقال ابن عطية في هذا الحديث دليل على أن المراد بالبعض في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك
طلوع الشمس من المغرب وإلى ذلك ذهب الجمهور وأسند الطبري عن ابن مسعود أن المراد بالبعض
إحدى ثلاث هذه أو خروج الدابة أو الدجال قال وفيه نظر لأن نزول عيسى بن مريم يعقب خروج
الدجال وعيسى لا يقبل إلا الإيمان فانتفى أن يكون بخروج الدجال لا يقبل الإيمان ولا التوبة قلت
ثبت في صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رفعه ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت
من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض قيل فلعل حصول ذلك يكون متتابعا بحيث
تقع النسبة إلى الأول منها مجازية وهذا بعيد لأن مدة لبث الدجال إلى أن يقتله عيسى ثم لبث عيسى وخروج
يأجوج ومأجوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب فالذي يترجح من مجموع الأخبار
أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى
ابن مريم وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي
ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقد أخرج
مسلم أيضا من طريق أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه أول الآيات طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحى فأيهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب وفي الحديث قصة لمروان
ابن الحكم وأنه كان يقول أول الآيات خروج الدجال فأنكر عليه عبد الله بن عمرو قلت ولكلام
مروان محمل يعرف مما ذكرته قال الحاكم أبو عبد الله الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة
ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه قلت والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق
باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة قال
ابن عطية وغيره ما حاصله معنى الآية أن الكافر لا ينفعه إيمانه بعد طلوع الشمس من المغرب وكذلك العاصي
لا تنفعه توبته ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مؤمنا لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب وقال
القاضي عياض المعنى لا تنفع توبة بعد ذلك بل يختم على عمل كل أحد بالحالة التي هو عليها والحكمة في ذلك أن
هذا أول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي فإذا شوهد ذلك حصل الإيمان الضروري بالمعاينة وارتفع
الإيمان بالغيب فهو كالإيمان عند الغرغرة وهو لا ينفع فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله

وأول الآيات المؤذنة بقيام
الساعة النار التي تحشر الناس
كما في حديث أنس
عند البخاري في مسائل
في بدء الخلق
عبد الله بن سلام ففيه
وأما أول أشراط
الساعة فنار تحشر
الناس من المشرق
إلى المغرب وسيأتي
فيه زيادة في باب
كيف الحشر

وقال القرطبي

وقال القرطبي في التذكرة بعد أن ذكر هذا فعلى هذا فتوبة من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة
فلو امتدت أيام الدنيا بعد ذلك إلى أن ينسى هذا الأمر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فمن أسلم
حينئذ أو تاب قبل منه وأيد ذلك بأنه روي أن الشمس والقمر يكسيان الضوء بعد ذلك ويطلعان
ويغربان من المشرق كما كانا قبل ذلك قال وذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين
قال إنما لا يقبل الإيمان والتوبة وقت الطلوع لأنه يكون حينئذ صيحة فيهلك بها كثير من الناس فمن أسلم
أو تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته قال وذكر الميانشي عن عبد الله بن
عمرو رفعه قال يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة قلت رفع هذا لا يثبت
وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو موقوفا وقد ورد عنه ما يعارضه صح
فأخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه الآيات خرزات منظومات في سلك إذا انقطع
السلك تبع بعضها بعضا وأخرج الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه إذا طلعت الشمس من مغربها
خر إبليس ساجدا ينادي إلهي مرني أن أسجد لمن شئت الحديث وأخرج نعيم نحوه عن أبي هريرة والحسن
وقتادة بأسانيد مختلفة وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رفعه بين يدي الساعة
عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت وعن أبي العالية بين أول الآيات وآخرها ستة
أشهر يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام ويمكن الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو بأن
المدة ولو كانت كما قال عشرين ومائة سنة لكنها تمر مرورا سريعا كمقدار مرور عشرين ومائة شهر من قبل ذلك أو دون ذلك
كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه واليوم
كاحتراق السعفة وأما حديث عمران فلا أصل له والأخبار الصحيحة كالنص في صحيح مسلم من رواية محمد بن
سيرين عن أبي هريرة رفعه من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه فمفهومه أن من تاب بعد
ذلك لم يقبل ولأبي داود والنسائي من حديث معاوية رفعه لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده
جيد وللطبراني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه نحوه وأخرج أحمد والطبري والطبراني من طريق مالك بن يخامر
بعدها خاء معجمة ويكسر الميم وهو عن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه لا تزال التوبة
مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل وأخرج أحمد
والدارمي وعبد بن حميد في تفسيره كلهم من طريق أبي هند عن معاوية رفعه لا تنقطع التوبة حتى
تطلع الشمس من مغربها وأخرج الطبري بسند جيد من طريق أبي الشعثاء عن ابن مسعود موقوفا التوبة

معروضة ثم يعرض الشمس من مغربها وفي حديث صفوان بن عسال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس
من نحوه اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح واخرجه ايضا النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن
حبان وفي حديث ابن عباس نحوه عند ابن مردويه وفيه فاذا طلعت الشمس من مغربها رد المصراعان
فيلتئم ما بينهما فاذا اغلق ذلك الباب لم يقبل بعد ذلك توبة ولا تنفع حسنة الا من كان يعمل الخير
قبل ذلك فانه يجري لهم ما كان قبل ذلك وفيه فقال ابي بن كعب فكيف بالشمس والناس بعد ذلك
تكسى الشمس الضوء وتطلع كما كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا فلو نتج رجل مهرا لم يركبه
حتى تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن وعبد الرزاق
في تفسيره عن وهب بن جابر قال كنا عند عبد الله بن عمرو فذكر قصة قال ثم انشأ يحدثنا فقال ان
الشمس اذا غربت سلمت وسجدت واستاذنت في الطلوع فيؤذن لها حتى اذا كان ذات ليلة فلا يؤذن
لها وتحبس ما شاء الله ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل واخرجه عبد بن حميد في تفسيره وعبد الرزاق كذلك من طريق اخرى
وزاد فيها قصة المتهجدين وانهم هم الذين يستنكرون بطء طلوع الشمس واخرج ايضا من طريق
عبد الله بن ابي اوفى قال تأتي ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرفها الا المتهجدون يقوم فيقرأ حزبه ثم
ينام ثم يقوم فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعندها يموج الناس بعضهم في بعض حتى اذا صلوا الفجر
وجلسوا فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة حتى اذا توسطت السماء
رجعت وعند البيهقي في البعث والنشور من حديث ابن مسعود نحوه فينادي الرجل جاره يا فلان
ما شان الليلة لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى اعييت وعند نعيم بن حماد من وجه اخر عن
عبد الله بن عمرو قال لا يلبثون بعد يأجوج ومأجوج الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها فناداهم
مناد يا ايها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا ايها الذين كفروا قد اغلق عنكم باب التوبة وجفت الاقلام
وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما
فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا واخرج عبد بن حميد والطبري بسند صحيح من
طريق عامر الشعبي عن عائشة اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد

على

على الاعقاب ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه ومن طريق ابن مسعود قال الآية التي يختم بها الاعمال طلوع الشمس
من مغربها فهذه الآثار يرشد بعضها بعضا متفقة على ان الشمس اذا طلعت من المغرب اغلق باب التوبة
ولم يفتح بعد ذلك وان ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد الى يوم القيامة ويؤخذ منها ان طلوع الشمس
من مغربها اول الانذار بقيام الساعة وفي ذلك رد على اصحاب الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها
من الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها تغير ما هو عليه قال الكرماني
وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من انطباق منطقة البروج
التي هي معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وبالعكس واستدل صاحب الكشاف بهذه الآية للمعتزلة
فقال قوله لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها خيرا عطف على
آمنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي آيات ملجئة للايمان ذهب اوان التكليف
عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير مقدمة
عملا صالحا فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم
ان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي ان تنفك احداهما عن الاخرى
حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك قال الشهاب السمين قد اجاب الناس
بان المعنى في الآية انه اذا اتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة ايمانها الذي اوقعته اذ ذاك ولا ينفع
نفسا سبق ايمانها ولم تكسب فيه خيرا فقد علق نفي نفع الايمان باحد وصفين اما نفي سبق الايمان فقط
واما سبقه مع نفي كسب الخير ومفهومه انه ينفع الايمان السابق وحده وكذا السابق ومعه الخير ومفهوم
الصفة قوي فيستدل بالآية لمذهب اهل السنة ويكون فيه قلب دليل المعتزلة دليلا عليهم واجاب
ابن المنير في الانتصاف فقال هذا الكلام من البلاغة يلقب باللف واصله يوم يأتي بعض آيات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد
فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبهذا التقرير يظهر انها لا تخالف مذهب اهل الحق فلا
ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ولو نفع الايمان المتقدم من الخلود فهي بالرد على مذهبه اولى من ان
تدل له وقال ابن الحاجب في اماليه الايمان قبل مجيء الآيات نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الآية
لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل الصالح لم يكن الايمان قبل الآية او لم يكن العمل مع

الا من قبلها فاختصر للعلم ونقل الطيبي كلام الائمة في ذلك ثم قال المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب
بسطه
ولقطه ان الله تعالى لما خاطب المعاندين بقوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الاية علل
الانزال بقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب الاخر اراد قطع العذر والزام الحجة وعقبه بقوله فقد جاءكم
بينة من ربكم وهدى ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع ثم قال فمن اظلم ممن كذب الاية اي انه
انزل هذا الكتاب المنير كاشفا لكل ريب وهاديا الى الطريق المستقيم ورحمة من الله للخلق ليجعلوه
زاد المعاد فيما يقدمونه من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر النعمة ان كذبوا بها ومنعوا من الانتفاع
بها ثم قال هل ينظرون الاية اي ما ينتظر هولاء المكذبون الا ان ياتيهم عذاب الدنيا من نزول الملائكة بالعقاب
الذي يستاصل شافتهم كما جرى لمن مضى من الامم قبلهم او ياتيهم عذاب الاخرة بوجود بعض قواطعها
فحينئذ تفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شي مما كان ينفعهم من قبل من الايمان وكذا العمل
الصالح مع الايمان فكانه قيل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل الصالح
في ايمانها حينئذ اذا لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل ففي الاية لف لكن حذفت
احدى القرينتين باعانة النشر ونظيره قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم
اليه جميعا قال فهذا الذي عناه ابن المنير بقوله ان هذا الكلام في البلاغة يقال له اللف والمعنى يوم ياتي
بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مومنة من قبل ذلك ايمانها من بعد ذلك ولا ينفع نفسا لم تكن مومنة لكن
لم تعمل في ايمانها عملا صالحا قبل ذلك ما تعمله من العمل الصالح بعد ذلك قال وبهذا التقرير يظهر مذهب
اهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الاية اكتساب الخير اي لاغلاق باب التوبة ورفع الصحف والحفظة
وان كان ما سبق قبل ظهور الاية من الايمان ينفع صاحبه في الجملة ثم قال الطيبي وقد ظفرت بفضل الله
بعد هذا التقرير على اية اخرى تشبه هذه الاية وتناسب هذا التقرير معنى ولفظا من غير افراط
ولا تفريط وهي قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون هل
ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم الاية فانه يظهر منه ان الايمان
المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعد حصولها
فلا ينفع شي اصلا والله اعلم انتهى ملخصا   ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل

بلبن

بلبن لقحته بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة هي ذات الدر من النوق   يليط
حوضه اذا مدره اي جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينحبس
الماء هذا اصله وقد يكون للحوض حرف ويسد ما بالمدر قبل ان يملاء وفي كل ذلك اشارة الى
ان القيامة تقوم بغتة كما قال تعالى لا تاتيكم الا بغتة
قوله
من احب لقاء الله احب الله لقاءه هكذا ترجم بالشق الاول من الحديث اشارة الى بقيته على طريق
الاكتفاء قال العلماء محبة الله لعبده ارادته الخير له وهدايته اليه وانعامه عليه وكراهته له على
الضد من ذلك   حجاج هو ابن المنهال البصري وهو من كبار شيوخ البخاري
وقد روى عن همام ايضا حجاج بن محمد المصيصي لكن لم يدركه البخاري   عن قتادة
لهمام فيه اسناد اخر اخرجه احمد عن عفان عن همام عن عطاء بن السايب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
حدثني فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله بمعناه وسنده
قوي وابهام الصحابي لا يضر وليس ذلك اختلافا على همام فقد اخرجه احمد عن عفان عن همام عن
قتادة   عن انس في رواية شعبة عن قتادة سمعت انسا وسياتي بيانه في الرواية المعلقة
عن عبادة بن الصامت قد رواه حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة
اخرجه احمد والنسائي والبزار من طريقه وذكر البزار انه تفرد به فان اراد مطلقا ورد عليه
رواية قتادة وان اراد بقيد كونه جعله من مسند انس فيسلم   من احب لقاء الله احب
الله لقاءه قال الكرماني ليس الشرط سببا للجزاء بل الامر بالعكس ولكنه على تاويل الخبر اي من
احب لقاء الله اخبره بان الله احب لقاءه وكذا الكراهة وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره   حب العبد
من هنا خبرية وليست شرطية فليس معناه ان سبب حب الله لقاء العبد لقاءه ولا الكراهة
ولكنه صفة حال الطائفتين في انفسهم وعند ربهم والتقدير من احب لقاء الله فهو الذي احب الله
لقاءه وكذا الكراهة قلت   ولا حاجة الى دعوى نفي الشرطية فسياتي في التوحيد من
حديث ابي هريرة رفعه قال الله عز وجل اذا احب عبدي لقائي احببت لقاءه الحديث فيتعين ان
حديث الباب شرطية وتاويلها ما سبق وفي قوله احب الله لقاءه العدول عن الضمير الى
الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم عود الضمير على الموصول لئلا يتحد في الصورة المبتدا والخبر

فيه اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وايضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل وقرات بخط
ابن الصايغ في شرح المشارق يحتمل ان يكون لقا الله مضافا للمفعول فاقامه مقام الفاعل ولقاوه اما
مضاف للمفعول او للفاعل الضمير او للموصول لان الجواب اذا كان شرطا فالاولى ان يكون فيه
ضمير نعم هو موجود هنا ولكن تقديرا   ومن كره لقا الله كره الله لقاءه قال المازري
من قضى الله بموته لا بد ان يموت وان كان كارها للقا الله ولو كره الله موته لما مات فيحمل الحديث
على كراهته سبحانه وتعالى الغفران له وارادته لابعاده من رحمته قلت ولا اختصاص لهذا
البحث بهذا الشق فانه ياتي مثله في الشق الاول كان يقال مثلا من قضى الله بامتداد حياته لا يموت
ولو كان محبا للموت الى اخره   فقالت عائشة او بعض ازواجه كذا في هذه الرواية بالشك
وجزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بانها هي التي قالت ذلك ولم يتردد وهذه الزيادة في هذا الحديث
لا يظهر صريحا هل هي من كلام عبادة والمعنى انه سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم وسمع مراجعة عائشة
او من كلام انس بان يكون حضر ذلك فقد وقع في رواية حميد التي اشرت اليها بلفظ فقلنا يا رسول الله
فيكون اسند القول الى جماعة وكان المباشر له واحدا وهي عائشة وكذا وقع في رواية عبد الرحمن بن
ابي ليلى التي اشرت اليها وفيه فاكب القوم يبكون وقالوا انا نكره الموت قال ليس ذاك ولابن ابي شيبة من
طريق ابي سلمة عن ابي هريرة نحو حديث الباب وفيه قيل يا رسول الله ما منا من احد الا وهو يكره الموت
فقال اذا كان ذلك كشف له لكن هو من كلام قتادة ارسله في رواية همام ووصله في رواية سعيد بن ابي عروبة
عنه عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة فيكون في رواية همام ادراج وهذا ارجح في نظري فقد اخرجه
مسلم عن هداب بن خالد عن همام مقتصرا على اصل الحديث دون قوله فقالت عائشة الى اخره ثم اخرجه
من رواية سعيد بن ابي عروبة موصولا تاما وكذا اخرجه هو واحمد من رواية شعبة والنسائي من رواية
سليمان التيمي كلاهما عن قتادة وكذا جا عن ابي هريرة وغير واحد من الصحابة بدون المراجعة وقد اخرجه
الحسن بن سفيان وابو يعلى جميعا عن هدبة بن خالد عن همام تاما كما اخرجه البخاري عن همام وهدبة هو
هو شيخ مسلم وكان مسلما حذف الزيادة عمدا لكونها مرسلة من هذا الوجه واكتفى بايرادها موصولة
من طريق سعد بن ابي عروبة وقد رمز البخاري الى ذلك حيث علق رواية شعبة بقوله اختصره الى
اخره وقد اشار الى رواية سعيد تعليقا وهذا من العلل الخفية جدا   انا لنكره الموت
في رواية سعد بن هشام فقالت يا نبي الله اكراهة الموت فكلنا نكره الموت

ان حج

كشف له ح

عن حجاج

ان
بشر

الله

الله وكرامته في رواية سعد بن هشام بشر برحمة الله ورضوانه وجنته وفي حديث حميد عن انس ولكن
المومن اذا حضر جاءه البشير من الله وليس شي احب اليه من ان يكون قد لقي الله فاحب الله لقاءه وفي
رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ولكنه اذا حضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا
بشر بذلك احب لقا الله والله للقائه احب   بشر بعذاب الله وعقوبته في رواية سعد
ابن هشام بشر بعذاب الله وسخطه وفي رواية حميد عن انس وان الكافر والفاجر اذا جاءه ما هو صائر
اليه من السوء او ما يلقى من الشر الى اخره وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى نحو ما مضى   فليس شي
احب اليه مما امامه بفتح الهمزة اي يستقبله بعد الموت وقد وقعت هذه المراجعة من عائشة لبعض التابعين
فاخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هاني قال سمعت ابا هريرة فذكر اصل الحديث قال فاتيت عائشة
فقلت سمعت حديثا ان كان كذلك فقد هلكنا فذكره قال وليس منا احد الا وهو يكره الموت فقالت ليس
بالذي تذهب اليه ولكن اذا شخص البصر بفتح الشين والخاء المعجمتين واخره مهملة اي فتح المحتضر عينيه الى فوق
فلم يطرف وحشرج الصدر بحاء مهملة مفتوحة بعدها شين معجمة واخره جيم اي ترددت الروح في الصدر واقشعر
الجلد وتشنجت بالشين المعجمة والنون الثقيلة والجيم اي تقبضت وهذه الامور هي حالة المحتضر وكان عائشة
اخذته من معنى الخبر الذي رواه عنها سعد بن هشام مرفوعا واخرجه مسلم والنسائي ايضا عن شريح بن هاني
عن عائشة مثل رواية ابي هريرة وزاد في اخره قبل لقا الله وهذه الزيادة من كلام عائشة فيما يظهر لي
ذكرتها استنباطا مما تقدم وعند عبد بن حميد من وجه اخر عن عائشة مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا
قيض له قبل الموت بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير فاذا حضر وراى ثوابه اشتاقت
نفسه فذلك حين احب لقا الله واحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا
فاضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فاذا حضر وراى ما اعد الله له من العذاب جزعت نفسه فذلك
حين كره لقا الله وكره الله لقاءه قال الخطابي تضمن حديث الباب من التفسير ما فيه غنية عن غيره واللقا يقع
على اوجه منها المعاينة ومنها البعث كقوله تعالى الذين كذبوا بلقا الله ومنها الموت كقوله
من كان يرجو لقا الله فان اجل الله لات وقوله قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقال
ابن الاثير في النهاية المراد بلقا الله هنا المصير الى الدار الاخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت
لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها احب لقا الله ومن اثرها وركن اليها كره لقا الله لانه انما يصل اليه

شين مع

بالموت وقول عائشة والموت دون لقاء الله يبين ان الموت غير اللقاء ولكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب ان يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل الى الفوز باللقاء قال الطيبي يريد ان قول عائشة انا لنكره الموت يوهم ان المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لان لقاء الله غير الموت بدليل قوله في الرواية الاخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله وقد سبق ابن الاثير الى تاويل لقاء الله بغير الموت الامام ابو عبيد القاسم بن سلام فقال ليس وجهه عندي كراهة الموت وشدته لان هذا لا يكاد يخلو عنه احد ولكن المذموم من ذلك ايثار الدنيا والركون اليها وكراهية ان يصير الى الله والدار الاخرة قال ومما يبين ذلك ان الله تعالى عاب قوما بحب الحياة فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها وقال الخطابي معنى محبة العبد للقاء الله ايثاره الاخرة على الدنيا فلا يحب استمرار الاقامة فيها بل يستعد للارتحال عنها والكراهة بضد ذلك وقال النووي معنى الحديث ان المحبة والكراهة التي تعتبر شرعا هي التي تقع عند النزع في الحالة التي لا تقبل فيها التوبة حيث ينكشف الحال للمحتضر ويظهر له ما هو صائر اليه اختصره ابو داود وعمرو عن شعبة يعني عن قتادة عن انس عن عبادة ومعنى اختصاره انه اقتصر على اصل الحديث دون قوله فقالت عائشة الى اخره اما رواية ابي داود وهو الطيالسي فوصلها الترمذي عن محمود بن غيلان عن ابي داود وكذا وقع لنا بعلو في مسند ابي داود الطيالسي واما رواية عمرو وهو ابن مرزوق فوصلها الطبراني في المعجم الكبير عن ابي مسلم الكجي ويوسف بن يعقوب القاضي كلاهما عن عمرو بن مرزوق وكذا اخرجه احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة وهو عند مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو غندر وقال سعيد عن قتادة الى اخره وصله مسلم من طريق خالد بن الحرث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن ابي عروبة كما تقدم بيانه وكذا اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية سعيد بن ابي عروبة ووقع لنا بعلو في كتاب البعث لابي داود وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداءة باهل الخير في الذكر لشرفهم وان كان اهل الشر اكثر وفيه ان المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكراهة بالكراهة وفيه ان المؤمنين يرون ربهم في الاخرة وفيه نظر لان اللقاء اعم من الرؤية ويحتمل على بعد ان يكون في قوله لقاء الله حذف تقديره لقاء ثواب الله ونحو ذلك ووجه البعد فيه الاتيان بمقابله لان احدا من العقلاء لا يكره ثواب لقاء الله بل كل من يكره الموت انما يكرهه خشية ان لا يلقى ثواب الله

ابن

اما

١٦١

اما لابطائه عن دخول الجنة بالشغل بالتبعات واما لعدم دخولها اصلا كالكافر وفيه ان المحتضر اذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلا على انه بشر بالخير وكذا بالعكس وفيه ان محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لانها ممكنة مع عدم تمني الموت كان تكون المحبة داخلة لا تفترق حاله فيها بحصول الموت ولا بتاخره وان النهي عن تمني الموت محمول على حالة الحياة المستمرة واما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وفيه ان في كراهة الموت في حال الصحة تفصيلا فمن كرهه ايثارا للحياة على ما بعد الموت من نعيم الاخرة كان مذموما ومن كرهه خشية ان يفضي الى المؤاخذة كان يكون مقصرا في العمل لم يستعد له بان يتخلص من التبعات ويقوم بامر الله كما يجب فهو معذور ولكن ينبغي لمن وجد ذلك ان يبادر الى الاهبة حتى اذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى وفيه ان الله تعالى لا يراه في الدنيا احد من الاحياء وانما يقع ذلك للمؤمنين بعد الموت اخذا من قوله والموت دون لقاء الله وقد تقدم ان اللقاء اعم من الرؤية فاذا انتفى اللقاء انتفت الرؤية وقد ورد باصرح من هذا في صحيح مسلم من حديث ابي امامة مرفوعا في حديث طويل وفيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا الحديث الثاني حديث ابي موسى مثل حديث عبادة دون قوله فقالت عائشة الى اخره وكانه اورده استظهارا لصحة الحديث وقد اخرجه مسلم ايضا وبريد هو بموحدة ثم مهملة ابن عبد الله بن ابي بردة الحديث الثالث اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من اهل العلم كذا في رواية عقيل ومضى في الوفاة النبوية من طريق شعيب عن الزهري اخبرني عروة ولم يذكر معه احدا ومن طريق يونس عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب في رجال من اهل العلم ولم يذكر عروة وقد ذكرت في كتاب الدعوات تسمية من ابهم في هذه الرواية من شيوخ الزهري وتقدم شرح الحديث مستوفى في الوفاة النبوية ومناسبته للترجمة من جهة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للقاء الله بعد ان خير بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغي الاستنان به في ذلك وقد ذكر بعض الشراح ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لملك الموت لما اتاه ليقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه قل له هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الان فاقبض ووجدت في المبتدا لابي حذيفة اسحق بن بشر البخاري احد الضعفاء بسنده عن ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم جزع من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه فقال نعم يا رب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه ريحانة فشمها فقبض فيها

بالاهبة

الى اخره

بعض مع

[illegible]

قوله سكرات الموت بفتح المهملة والكاف جمع سكرة
قال الراغب وغيره السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما تستعمل في الشراب
المسكر ويطلق في الغضب والعشق والالم والنعاس والغشي الناشئ عن الالم وهو المراد هنا
وذكر فيه ستة احاديث الاول عن عمر بن سعيد ابن ابي حسين المكي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة او علبة بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة
شك عمر هو ابن سعيد بن ابي حسين راويه وتقدم في الوفاة النبوية بلفظ يشك
عمر وفي رواية الاسماعيلي شك ابن ابي حسين فجعل يدخل يديه عند الكشميهني
يديه بالتثنية وكذا تقدم لهم في الوفاة النبوية بهذا الاسناد في اثنا حديث وله قصة السواك
فيمسح بهما في رواية الكشميهني بهما بالتثنية وكذا لهم في الوفاة
ما اختصره المولف هنا
ان للموت سكرات وقع في رواية القاسم عن عائشة عند اصحاب السنن سوى ابي داود
بسند حسن بلفظ ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك
وتقدم هناك ايضا في رواية القاسم بن محمد عن عائشة مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي
وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه الترمذي عنها بلفظ ما اغبط
احدا بهون موت بعد الذي رايت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو عبد الله هو البخاري العلبة من الخشب والركوة من الادم ثبت هذا في رواية
المستملي وحده وهو المشهور في تفسيرهما ووقع في المحكم الركوة شبه تور من ادم وقال
المطرزي دلو صغير وقال غيره كالقصعة يتخذ من جلد ولها طوق خشب واما العلبة
فقال العسكري هي قدح الاعراب يتخذ من جلد وقال ابن فارس قدح ضخم من خشب وقد
يتخذ من جلد وقيل اسفله جلد واعلاه خشب مدور وفي الحديث ان شدة الموت لا تدل على
نقص في المرتبة بل هي للمؤمن اما زيادة في حسناته واما تكفير لسيئاته وبهذا التقريب يظهر مناسبة
احاديث الباب للترجمة الحديث الثاني
كان رجال من الاعراب لم اقف على اسمائهم صدقة هو ابن الفضل المروزي
وعبدة هو ابن سليمان وهشام هو ابن عروة
جفاة في رواية الاكثر بالجيم وفي رواية بعضهم بالمهملة وانما وصفهم بذلك اما على رواية
الجيم فلان سكان البوادي يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش فجفوا اخلاقهم غالبا واما على
رواية الحاء فلقلة اعتنائهم بالملابس والفرش متى الساعة في رواية مسلم من طريق

ابي اسامة

ابي اسامة عن هشام كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الساعة متى
الساعة في رواية مسلم من طريق ابي اسامة عن هشام كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك لما طرق اسماعهم من تكرار اقترابها في القران فارادوا ان يعرفوا تعيين وقتها
فينظر الى اصغرهم في رواية مسلم فنظر الى احدث انسان منهم فقال في رواية عبدة ظاهرها
تكرار ذلك ويؤيده سياق مسلم حديث انس عنده ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقوم متى الساعة ولم اقف على اسم هذا بعينه لكنه يحتمل ان يفسر بذي الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وسال
متى تقوم الساعة وقال اللهم ارحمني ومحمدا ولكن جوابه عن السوال عن الساعة مغاير لجواب هذا
ان يعش هذا لا يدركه الهرم في حديث انس عند مسلم وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وله في رواية
اخرى وعنده غلام من ~~الانصار يقال له محمد وله في رواية اخرى وعنده غلام~~ من ازد شنوءة بفتح المعجمة
وضم النون ومد وبعد الواو همزة ثم هاء تانيث وفي اخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من اقراني
ولا مغايرة بينها وطريق الجمع انه كان من ازد شنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة وقول
انس كان من اقراني وفي رواية له من اترابي يريد في السن وكان سن انس حينئذ نحو سبع عشرة سنة
قوله حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام هو ابن عروة راويه يعني موتهم وهو موصول بالسند المذكور وفي
حديث انس حتى تقوم الساعة قال عياض حديث عائشة هذا يفسر حديث انس وان المراد ساعة
المخاطبين وهو نظير قوله ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الارض
ممن هو عليها الان احد وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وان المراد انقراض ذلك القرن وان من كان في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم احد ووقع الامر كذلك فان
اخر من بقي ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم ابو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته
سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند راس مائة سنة من وقت تلك المقالة وقيل كانت وفاته قبل
ذلك فان كان كذلك فيحتمل ان يكون تاخر بعده بعض من ادرك ذلك الزمان وان لم يثبت انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم وبه احتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة او الرؤية ممن تاخر عن ذلك الوقت
وقال الراغب الساعة جزء من الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة الحساب قال الله
تعالى وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار واطلقت [illegible]
الساعة على ثلاثة اشيا الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة والوسطى وهي موت اهل
القرن الواحد نحو ما روي انه راى عبد الله بن انيس فقال ان يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى يقوم

الساعة فقيل إنه آخر من مات من الصحابة والصغرى موت الإنسان فساعة كل إنسان موته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عند هبوب الريح تخوفت الساعة يعني موته انتهى وما ذكره عن عبد الله بن أنيس لم أقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة جزما وقال الداودي هذا الجواب من معاريض الكلام فإنه لو قال لهم لا أدري ابتداء مع ما هم فيه من الجفا وقبل تمكن الإيمان في قلوبهم لارتابوا فعدل إلى إعلامهم بالوقت الذي ينقرضون هم فيه ولو كان تمكن الإيمان في قلوبهم لأفصح لهم بالمراد وقال ابن الجوزي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بأشياء على سبيل القياس وهو دليل معمول به فكأنه لما نزلت عليه الآيات في تقريب الساعة كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وقوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر حمل ذلك على أنها لا تزيد على مضي قرن واحد ومن ثم قال في الدجال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه فجوز خروج الدجال في حياته قال وفيه وجه آخر فذكر نحو ما تقدم قلت والاحتمال الذي أبداه بعيد جدا والذي قبله هو المعتمد والفرق بين الخبر في الساعة وفي الدجال تعيين المدة في الساعة دونه والله أعلم وقد أخبر صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخرى حدث بها أحوال أمته تدل على أن بين يدي الساعة أمورا عظاما كما سيأتي بعضها صريحا وإشارة ومضى بعضها في علامات النبوة وقال الكرماني هذا الجواب من الأسلوب الحكيم أي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فإنه لا يعلمها إلا الله واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لأن معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر الحديث الثالث

حدثني إسماعيل هو ابن أبي أويس وحلحلة بمهملتين مفتوحتين ولامين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وقد صرح بسماعه من ابن كعب في الرواية الثانية والسند كله مدنيون ولم تختلف الرواة في الموطأ على مالك فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بضم الميم على البناء للمجهول ولم أقف على اسم المار ولا الممرور بجنازته عليه أي على النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في الموطأ للدارقطني من طريق إسحاق بن عيسى عن مالك بلفظ مر برسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة والباء على هذا بمعنى على وذكر الجنازة باعتبار الميت قال مستريح كذا هنا ووقع في رواية فقال بزيادة الفاء أوله وكذا في رواية الحميدي المذكورة وكذا النسائي من رواية وهب بن كيسان عن معبد بن كعب وقال في روايته كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ طلعت جنازة قالوا أي الصحابة ولم أقف على اسم السائل منهم بعينه إلا أن في رواية إبراهيم الحربي عند أبي نعيم

قلنا

٦٧

قلنا فيدخل فيهم أبو قتادة فيحتمل أن يكون هو السائل مستريح ومستراح منه الواو فيه بمعنى أو وهو للتقسيم على ما صرح بمقتضاه في جواب سؤالهم ما المستريح والمستراح منه في رواية الدارقطني وما المستراح منه بإعادة ما قوله من نصب الدنيا وأذاها زاد النسائي في رواية وهب بن كيسان من أوصاب الدنيا والأوصاب جمع وصب بفتح الواو والمهملة ثم موحدة وهو دوام الوجع ويطلق أيضا على فتور البدن والنصب بوزنه لكن أوله نون هو التعب وزنه ومعناه والأذى من عطف العام على الخاص قال ابن التين يحتمل أن يريد بالمؤمن التقي خاصة ويحتمل كل مؤمن والفاجر يحتمل أن يريد به الكافر ويحتمل أن يدخل فيه العاصي وقال الداودي أما استراحة العباد فلما يأتي به من المنكر فإن أنكروا عليه آذاهم وإن تركوه أثموا واستراحة البلاد بما يأتي به من المعاصي فإن ذلك مما يحصل به الجدب فيقتضي هلاك الحرث والنسل وتعقب الباجي أول كلامه بأن من ناله أذاه لا يأثم بتركه لأنه بعد أن ينكر بقلبه أو ينكر بوجه لا يناله به أذى ويحتمل أن يكون المراد براحة العباد منه لما يقع لهم من ظلمه وراحة الأرض منه لما يقع له من غصبها ومنعها من حقها وصرفها في غير وجهها وراحة الدواب مما لا يجوز من إتعابها والله أعلم في الطريق الثانية يحيى هو القطان وعبد ربه بن سعيد كذا وقع هنا لأبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية أبي زيد المروزي ووقع عند مسلم عن محمد بن المثنى عن يحيى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند وكذا أخرجه أبو يعلى من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده وكذا عنده وعند مسلم من طريق عبد الرزاق وعند الإسماعيلي أيضا من طريق عبد الرحمن بن مهدي المخزومي قال كل منهما عبد الله بن سعيد وكذا أخرجه ابن السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق إبراهيم الحربي عن مسدد شيخ البخاري فيه مثله سواء قال أبو علي الجياني هذا هو الصواب وكذا رواه ابن السكن عن الفربري فقال في روايته عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند والحديث محفوظ له لا لعبد ربه قلت وجزم المزي في الأطراف بأن البخاري أخرجه لعبد الله بن سعيد بن أبي هند بهذا السند وعطف عليه رواية مسلم لكن التصحيح ما قال ابن منده لم يقع في شيء من نسخ البخاري مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح كذا أورده بدون السؤال والجواب مقتصرا على بعضه وأورده الإسماعيلي من طريق بندار وأبي موسى عن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق قالا حدثنا عبد الله بن سعيد ولفظه مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فذكر مثل سياق مالك لكن قال فقيل يا رسول الله ما مستريح إلى آخره تنبيه مناسبة

دخول هذا الحديث في الترجمة ان الميت لا يعدو احد القسمين اما مستريح واما مستراح منه وكل منهما يجوز ان
يشدد عليه عند الموت وان يخفف والاول هو الذي يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا
بفجوره بل ان كان من اهل التقوى ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من اذى الدنيا الذي هذا
خاتمته ويؤيد ذلك ما تقدم من كلام عايشة في الحديث الاول وقد قال عمر بن عبد العزيز ما احب
ان يهون علي سكرات الموت انه لاخر ما يكفر به عن المومن ومع ذلك فالذي يحصل للمومن من البشرى ومسرة الملايكة
بلقايه ورفقهم به وفرحه بلقاء ربه يهون عليه كل ما يحصل له من الم الموت حتى يصير كانه لا يحس بشي
من ذلك الحديث الرابع   سفيان هو ابن عيينة وليس لشيخه عبد الله بن ابي بكر
في الصحيح عن انس الا هذا الحديث   يتبع الميت كذا للسرخسي وللاكثر وفي رواية المستملي
المرء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني المومن والاول المعتمد فهو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك
عند مسلم   يتبعه اهله وماله وعمله هذا يقع في الاغلب ورب ميت لا يتبعه الا عمله فقط
والمراد من يتبع جنازته من اهله ورفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب واذا انقضى امر الحزن عليه
رجعوا سواء اقاموا بعد الدفن ام لا ومعنى بقاء عمله انه يدخل معه القبر وقد وقع في حديث البراء بن عازب
الطويل في صفة المسالة في القبر عند احمد وغيره فيه ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن
الريح فيقول ابشر بالذي يسرك فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح وقال في حق الكافر ويأتيه رجل
قبيح الوجه الحديث وفيه ابشر بالذي يسوءك وفيه عملك الخبيث قال الكرماني التبعية في حديث انس
بعضها حقيقة وبعضها مجاز فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقته ومجازه قلت
هو في الاهل حقيقة في الحس وبطريقه المجاز في البعض وكذا المال واما العمل الصالح فعلى الحقيقة في الجميع
وهو مجاز بالنسبة الى التبعية في الحس الحديث الخامس   ابو النعمان هو محمد بن
الفضل والسند كله بصريون   اذا مات احدكم عرض عليه مقعده كذا للاكثر وفي
رواية المستملي والسرخسي على مقعده وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من
البدن الاتصال الذي يمكن به ادراك التنعيم او التعذيب على ما تقدم تقريره وابدى القرطبي في
ذلك احتمالين هل هو على الروح فقط او عليها وعلى جزء من البدن وحكى ابن بطال عن بعض اهل
بلدهم ان المراد بالعرض هنا الاخبار بان هذا موضع جزائكم على اعمالكم عند الله واريد بالتكرير
تذكارهم بذلك واحتج بان الاجساد تفنى والعرض لا يقع على شي فان قال ان العرض الذي

فان م   يدوم

فعلى هذا احتمل في المذنب الذي قدر عليه ان يعذب قبل ان يدخل الجنة ان يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة هذا كان مقعدك من اول وهلة لو لم تذنب وهذا مقعدك في اول وهلة لعصيانك نسال الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت انه ذو الفضل العظيم ح

يدوم الى يوم القيامة انما هو على الارواح خاصة وتعقب   بان حمل العرض على الاخبار
عدول عن الظاهر بغير مقتض لذلك ولا يجوز العدول الا بصارف يصرفه عن الظاهر قلت
ويويد الحمل على الظاهر ان الخبر ورد على العموم في المومن والكافر فلو اختص بالروح لم يكن
للشهيد في ذلك كبير فايدة لان روحه منعمة جزما كما في الاحاديث الصحيحة وكذا روح الكافر معذبة
في النار جزما فاذا حمل على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت فايدة ذلك في حق الشهيد وفي حق
الكافر ايضا   غدوة وعشية اي اول النهار واخره بالنسبة الى اهل الدنيا
اما النار واما الجنة تقدم في الجنائز من رواية مالك بلفظ ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وتقدم
توجيهه في اواخر كتاب الجنائز وتقدم هناك بحث القرطبي في المفهم ثم ان هذا العرض للمومن
المتقي والكافر ظاهر واما المومن المخلط فيحتمل ايضا ان يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير اليها
قلت   ولا انفصال عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي اخرجه ابن ابي الدنيا والطبراني
وصححه ابن حبان من حديث ابي هريرة في قصة السوال في القبر وفيه ثم يفتح له باب من ابواب الجنة
فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب من ابواب النار ٢
وفيه فيزداد حسرة وثبورا في الموضعين وسلوا لمعه واخرج الطبراني عن ابن مسعود ما من
نفس الا وتنظر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى اهل النار البيت الذي في الجنة فيقال لو
عملتم ويرى اهل الجنة البيت في النار فيقال لولا ان الله عليكم ولاحمد عن عايشة يوخذ منه ان من ع
روية ذلك للنبي او للعداة في الاخرة   فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله في رواية
الكشميهني عليه ومن طريق مالك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وقد بينت الاشارة اليه بعد خمسة
ابواب الحديث السادس حديث عايشة عن سب الاموات تقدم شرحه مستوفى
في اواخر كتاب الجنائز قوله   نفخ الصور
تكرر ذكره في القران في الانعام والمومنين والنمل والزمر وق وغيرها وهو بضم المهملة وسكون
الواو وثبت كذلك في القراات المشهورة والاحاديث وذكر عن الحسن البصري انه قراها بفتح
الواو جمع صورة وتاوله على ان المراد النفخ في الاجساد لتعاد اليها الارواح وقال ابو عبيدة
في المجاز يقال الصور يعني بسكون الواو جمع صورة كما يقال سور المدينة جمع سورة قال الشاعر

لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينه جمع سوره فسور مستوى يعني القرانين وحكى مثله الطبري عن
قوم وزاد كالصوف جمع صوفه قالوا والمراد النفخ في الصور وهي الاجساد لتعاد فيها الارواح
كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وتعقب قوله جمع بان هذه اسما اجناس لا جموع وبالغ
النحاس وغيره في الرد على التاويل المذكور وقال الازهري انه خلاف ما عليه اهل السنه والجماعه
قلت وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب العظمه من طريق وهب بن منبه من قوله قال خلق الله الصور
من لولوه بيضا في صفا الزجاجه ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره
ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقه ونفس منفوسه فذكر الحديث وفيه ثم
يجمع الارواح كلها في الصور ثم يامر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ
يقع في الصور اولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد فاضافة النفخ الى الصور الذي هو
القرن حقيقه والى الصور التي هي الاجساد مجاز ويقال ان الصور اسم القرن بلغة اهل اليمن وشاهده
قول الشاعر نحن نطحناهم غداة النقعين نطحا سديدا لا كنطح الصورين وقال مجاهد
الصور كهيئة البوق وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد كذلك في قوله تعالى ونفخ في الصور
قال كهيئة البوق وقال صاحب الصحاح البوق الذي يزمر به وهو معروف ويقال للباطل
يعني يطلق ذلك عليه مجاز لكونه من جنس الباطل وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث
الصور جمعه اسمعيل بن رافع من عدة آثار واصله عنده عن ابي هريره فساقه كله مساقا واحدا
تنبيه لا يلزم من كون الشي مذموما ان لا يشبه به المحمود فقد وقع تشبيه صوت
الوحي بصلصلة الجرس مع النهي عن استصحاب الجرس كما تقدم تقريره في بدء الوحي والصور انما
هو قرن كما جا في الاحاديث المرفوعه وقد وقع في قصه بدء الاذان بلفظ البوق والقرن في الالة التي
للاذان واما الاحاديث المرفوعه ان الصور قرن واخرج ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي
وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه وللترمذي ايضا وحسنه من حديث ابي سعيد مرفوعا كيف انعم
وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متى يومر بالنفخ واخرجه الطبراني من حديث زيد بن
ارقم وابن مردويه من حديث ابي هريره ولاحمد والبيهقي من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن يمينه
وميكائيل

يستعملها اليهود

وبين ان الصور اسم القرن بلغة اهل اليمن [illegible] الفرا عن [illegible] نطحناهم غداة النقعين نطحا شديدا لا كنطح الصورين

وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني اسرافيل وفي اسانيد كل منها مقال وللحاكم بسند حسن
عن يزيد بن الاصم عن ابي هريره رفعه ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو
العرش مخافة ان يومر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان
هو من تفسير مجاهد ايضا وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فانما هي زجره
واحده فاذا هم ينظرون قال صيحه وفي قوله تعالى فانما هي زجره واحده فاذا هم بالساهره
قال صيحه وعبر بها عن نفخ الصور النفخه الثانيه كما عبر بها عن النفخه الاولى في
قوله تعالى ما ينظرون الا صيحه واحده تاخذهم الايه وقال ابن عباس الناقور
الصور وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحه عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا
نقر في الناقور قال الصور ومعنى نقر نفخ قاله ابن عباس واخرج البيهقي من طريق اخرى عن ابن
عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم
وقد التقم صاحب القرن القرن الحديث تنبيه اشتهر ان صاحب الصور اسرافيل
عليه السلام ونقل فيه الحليمي الاجماع ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور وفي حديث
ابي سعيد عند البيهقي وفي حديث ابي هريره عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور الطويل الذي
اخرجه عبد بن حميد والطبري وابو يعلى في الكبير والطبراني في الطوالات وعلي بن معبد في كتاب
الطاعه والمعصيه والبيهقي في البعث من حديث ابي هريره ومداره على اسمعيل بن رافع واضطرب
في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطه وتارة بواسطه رجل مبهم
ومحمد عن ابي هريره تارة بلا واسطه وتارة بواسطه رجل من الانصار مبهم ايضا واخرجه اسمعيل
ابن ابي زياد الشامي احد الضعفا ايضا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي واعترض
مغلطاي على تضعيف الحديث باسمعيل بن رافع وخفي عليه ان الشامي اضعف منه ولعله سرقه
منه فالصقه بابن عجلان وقد قال الدارقطني انه متروك يضع الحديث وقال الخليلي شيخ
ضعيف شحن تفسيره بما لا يتابع عليه وقد صحح الحديث من طريق اسمعيل بن رافع القاضي ابو بكر
ابن العربي في سراجه وتبعه القرطبي في التذكره وقول عبد الحق في تضعيفه اولى وضعفه
قبله البيهقي فوقع في هذا الحديث عند علي بن معبد ان الله خلق الصور فاعطاه اسرافيل

مستعد

وحرف صحه

[illegible]
عماد الدين كثير
وقال الحافظ [illegible]
في حديث الصور جمعه
ابن رافع من عدة اثار
واصله عنده عن ابي
هريره فساقه كله سياقا
واحدا

فهو والصفة على فيه شاخص ببصره إلى العرش الحديث وقد ذكرت ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك
فلعله أصله وجاء أن الذي ينفخ في الصور غيره ففي الطبراني الأوسط عن عبد الله بن الحارث كنا عند عائشة
فقالت يا كعب أخبرني عن إسرافيل فذكر الحديث وفيه وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد
نصب الأخرى يلتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره ينظر إلى إسرافيل وقد أمر إذا رأى إسرافيل
قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور فقالت عائشة سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله
ثقات إلا علي بن زيد بن جدعان ففيه ضعف فإن ثبت حمل على أنهما جميعا ينفخان ويؤيده
ما أخرجه هناد بن السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن أبي عمرة
قال ما من صباح إلا وملكان موكلان بالصور ومن طريق عبد الله بن ضمرة مثله وزاد ينتظران
سليمان التيمي صح
متى ينفخان ونحوه عند أحمد من طريق عن أبي [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن عبد الله بن عمرو
مريد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب أو
قال بالعكس ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا ورجاله ثقات وأخرجه الحاكم من حديث
عبد الله بن عمرو بغير شك ولابن ماجه والبزار من حديث أبي سعيد رفعه إن صاحبي الصور
بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وعلى هذا فقوله في حديث عائشة إنه إذا رأى إسرافيل
ضم جناحيه نفخ أنه ينفخ النفخة الأولى وهي نفخة الصعق ثم ينفخ إسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة
البعث الراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الثانية هو من تفسير ابن عباس أيضا
وصله الطبري أيضا وابن أبي حاتم بالسند المذكور وقد تقدم بيانه في تفسير سورة والنازعات وبه
جزم الفراء وغيره في معاني القرآن وعن مجاهد قال الراجفة الزلزلة والرادفة الدكدكة أخرجه الفريابي
والطبري وغيرهما عنه ونحوه في حديث الطويل قال في رواية علي بن معبد ثم ترتج الأرض وهي الراجفة
الصور صح
فتكون الأرض كالسفينة في البحر تضربها الأمواج ويمكن الجمع بأن الزلزلة تنشأ عن نفخة الصعق
ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة إن الناس يصعقون وقد تقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام
وأحاديث الأنبياء وذكرت فيه ما ذكر عن ابن حزم أن النفخ في الصور يقع أربع مرات وتعقب كلامه
نقل ع
في ذلك ثم رأيت في كلام ابن العربي أنها ثلاث نفخة الفزع كما في النمل ونفخة الصعق كما في الزمر
ونفخة البعث وهي المذكورة في الزمر أيضا قال القرطبي والصحيح أنهما نفختان فقط لثبوت
الاستثنا

١٦٦

تعالى
الاستثناء بقوله إلا من شاء الله في كل من الآيتين ولا يلزم من مغايرة الصعق للفزع أن لا يحصلا معا من
النفخة الأولى ثم وجدت مستند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه ثم ينفخ في الصور
ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين أخرجه الطبري هكذا مختصرا
ذكرت ع
وقد ذكرت أن سنده ضعيف ومضطرب وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو
ش العنق
أنهما نفختان ولفظه في أثناء حديث مرفوع ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا
ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون
وأخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود موقوفا ثم يقوم ملك الصور بين السماء والأرض فينفخ فيه
والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات ولا في الأرض إلا مات إلا من شاء ربك ثم يكون بين النفختين
ما شاء الله أن يكون وفي حديث أوس بن أوس الثقفي رفعه إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصعقة
الحديث ع
وفيه النفخة أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقد تقدم في
تفسير سورة الزمر حديث أبي هريرة بين النفختين أربعون وفي كل ذلك دلالة على أنهما نفختان فقط وتقدم
شرحه هناك وفيه شرح قول أبي هريرة لما قيل له أربعون سنة أبيت بالموحدة ومعناه امتنعت
وتبيينه لأنني لا أعلمه فلا أخوض فيه بالرأي وقال القرطبي في التذكرة يحتمل قوله أبيت أن يكون
عنده علم منه ولكن لم يفسره لأنه لم يدع الحاجة إلى بيانه ويحتمل أن يريد امتنعت أن أسأل عن تفسيره
فعلى الأول لم يكن عنده علم منه قال وقد جاء أن بين النفختين أربعين عاما قلت وقع لذلك
من طريق ضعيف عن أبي هريرة في تفسير ابن مردويه وأخرج ابن المبارك في الرقائق من مرسل الحسن بين
النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى يحيي الله بها كل ميت ونحوه عند ابن مردويه
من حديث ابن عباس من طريقه وهو ضعيف أيضا وعنده أيضا ما يدل على أن أبا هريرة لم يكن عنده علم
بالتعيين فأخرج عنه بسند جيد أنه لما قالوا أربعون ما ذا قال هكذا سمعت وأخرج الطبري
بسند صحيح عن قتادة فذكر الحديث أبي هريرة منقطعا ثم قال قال أصحابه ما سألناه عن ذلك
ولا زادنا عليه غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة وفي هذا تعقب على قول الحليمي
اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة قلت وجاء فيما يصنع بالموات بين النفختين
ما وقع في حديث الصور الطويل أن جميع الأحياء إذا ماتوا بعد النفخة الأولى ولم يبق إلا الله قال سبحانه
أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لله الواحد القهار وأخرج النحاس من طريق أبي وائل
ع
عن عبد الله أن ذلك يقع بعد الحشر ورجحه ورجح القرطبي الأول ويمكن الجمع بأن ذلك يقع مرتين

وهو اولى واخرج البيهقي من طريق ابي الزعراء عن عبد الله بن مسعود فذكر الدجال الى ان قال ثم
يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون فليس في بني ادم خلق الا في الارض منه شيء قال فيرسل الله ماء من
تحت العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى ورواته ثقات الا انه موقوف
وتقدم للامام في قصة موسى شيء مما ورد في تعيين من استثنى الله تعالى في قوله تعالى فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله وحاصل ما جاء في ذلك عشرة اقوال الاول
انهم الموتى كلهم لكونهم لا احساس لهم فلا يصعقون والى هذا جنح القرطبي في المفهم وفيه ما فيه ومستنده
انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح وتعقبه صاحبه القرطبي في التذكرة فقال قد صح فيه حديث
ابي هريرة وفي الزهد لهناد بن السري عن سعيد بن جبير موقوفا هم الشهداء وسنده الى سعيد صحيح
وسياتي ذكر حديث ابي هريرة في الذي بعده وهذا هو القول الثاني الثالث الانبياء والى ذلك جنح
البيهقي في تاويل الحديث في تجويز ان يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندي انهم احياء
عند ربهم كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه
الا في ذهاب الاستشعار وقد جوز النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون موسى ممن استثنى الله فان كان منهم
فانه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة بسبب ما وقع له في صعقة الطور ثم ذكر اثر سعيد بن
جبير في الشهداء وحديث ابي هريرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه
الاية من الذين لم يشا الله ان يصعقوا قال هم شهداء الله عز وجل صححه الحاكم ورواته ثقات
ورجحه الطبري الرابع قال يحيى بن سلام في تفسيره بلغني ان اخر من يبقى جبريل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول الله لملك الموت مت فيموت قلت وجاء نحو هذا
مسندا في حديث انس اخرجه البيهقي وابن مردويه بلفظ فكان ممن استثنى الله ثلاثة جبريل
وميكائيل وملك الموت الحديث وسنده ضعيف وله طرق اخرى عن انس ضعيفة ايضا وعند
الطبري وابن مردويه وسياقه اتم من حديث انس مثله وزاد اسرافيل اخرجه الطبري بسند صحيح
عن اسماعيل السدي ووصله اسماعيل بن ابي زياد الشامي في تفسيره عن ابن عباس [illegible]
ونحوه عن سعيد بن المسيب اخرجه الطبري وزاد ليس فيهم حملة العرش لانهم فوق السموات [illegible]
الاربعة المذكورون وحملة العرش وقع ذلك في حديث ابي هريرة الطويل المعروف بحديث الصور

[illegible] الرابع [illegible] بن محمد

وقد تقدمت

١٦٧

وقد تقدمت الاشارة اليه وان سنده ضعيف مضطرب وعن كعب الاحبار نحوه وقال هم اثنا عشر
اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه البيهقي من طريق زيد بن اسلم مقطوعا ورجاله ثقات وجمع في حديث الصور
بين هذا القول والذي قبله انهم الشهداء ففيه فقال ابو هريرة يا رسول الله فمن استثنى حين الفزع قال الشهداء
ثم ذكر نفخة الصعق على ما تقدم السابع موسى وحده اخرجه الطبري بسند ضعيف عن انس وعن
قتادة وذكره الثعلبي عن جابر الثامن الولدان الذين في الجنة والحور العين التاسع هم وخزان
الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكاه الثعلبي عن الضحاك بن مزاحم العاشر الملائكة كلهم
جزم به ابو محمد بن حزم في الملل والنحل فقال الملائكة ارواح لا ارواح فيها فلا يموتون اصلا واما ما وقع
عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال قال الحسن يستثني الله وما يدع احدا الا اذاقه الموت فيكون قولا
زائدا على ما تقدم لان هذا انما هو باعتبار اخر الحال [illegible] البيهقي استضعف بعض اهل النظر اكثر هذه
الاقوال لان الاستثناء وقع من سكان السموات والارض وهؤلاء ليسوا من سكانها لان العرش فوق
السموات فحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولان الجنة فوق السموات
والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء ويدل على ان المستثنى غير الملائكة ما اخرجه عبد الله بن
احمد في زوائد المسند وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولا وفيه فلبثوا ما لبثتم ثم تبعث الصائحة
فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من احد الا مات حتى الملائكة الذين مع ربك
عز وجل قال فادري اكان ممن صعق كذا او كان مختصرا وبقيته الا اورد الاسماعيلي من طريق محمد بن يحيى
عن شيخ البخاري فيه رواه ابو سعيد يعني الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني اصل الحديث
وقد تقدم موصولا في كتاب الاشخاص وفي قصة موسى من احاديث الانبياء وذكرت شرحه في قصة موسى
ايضا قوله يقبض الله الارض يوم القيامة لما ذكر ترجمة
نفخ الصور اشار الى ما وقع في سورة الزمر قبل اية النفخ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيامة الاية وفي قوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
ما قد يتمسك به ان قبض السموات والارض تقع بعد النفخ في الصور او معه وسياتي رواه
نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم سقط هذا التعليق لمن رواية بعض شيوخ ابي ذر وقد
وصله في كتاب التوحيد وياتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى ثم ذكر في الباب ثلاثة احاديث الحديث
الاول عبد الله هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد عن ابي سلمة كذا قال

وبين القول

فيمكن ان يعد قولا اخر

في رواية الزيادة

يونس وخالفه عبد الرحمن بن خالد فقال عن الزهري عن سعيد بن المسيب كما تقدم في تفسير سورة الزمر وهذا الاختلاف لم يتعرض له الدارقطني في العلل وقد أخرج ابن خزيمة في كتاب التوحيد الطريقين وقال هما محفوظان عن الزهري وسأشبع القول فيه إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد في شرح الحديث إن شاء الله تعالى واقتصر هنا على ما يتعلق بتبديل الأرض لمناسبة الحال يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه زاد في رواية ابن وهب عن يونس يوم القيامة قال عياض هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلاثة ألفاظ القبض والطي والأخذ وكلها بمعنى الجمع فإن السموات مبسوطة والأرض مدحوة ممدودة ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة والتبديل فعاد ذلك إلى ضم بعضها إلى بعض وإبادتها فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وتفرقها دلالة على المقبوض والمبسوط لا على القبض والبسط وقد يحتمل أن يكون إشارة إلى الاستيعاب انتهى وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى وقد اختلف في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات هل المراد ذات الأرض وصفتها أو تبديل صفتها فقط وسيأتي بيانه في شرح ثالث أحاديث الكتاب هذا الباب إن شاء الله تعالى الحديث الثاني عن خالد هو ابن يزيد وفي رواية شعيب بن الليث عن أبيه حدثني خالد بن يزيد والسند كله مصريون إلى سعيد ومنه إلى منتهاه مدنيون تكون الأرض يوم القيامة يعني أرض الدنيا خبزة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي قال الخطابي الخبزة الطلمة بضم المهملة وسكون اللام وهو عجين يوضع في الحفرة بعد إيقاد النار فيها قال والناس يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام وإنما الملة الحفرة نفسها يتكفؤها الجبار بفتح المثناة والكاف وتشديد الفاء المفتوحة بعدها همزة أي يميلها من كفأت الإناء إذا قلبته وفي رواية مسلم يكفأها بسكون الكاف كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر قال الخطابي يعني الخبز الملة الذي يصنعه المسافر فإنها لا تدحى كما تدحى الرقاقة وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوي وهذا على أن السفر بفتح المهملة والفاء ورواه بعضهم بضم أوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة نزلا لأهل الجنة النزل بضم النون والزاي وقد تسكن ما يقدم للضيف وللعسكر يطلق على الرزق وعلى الفضل ويقال أصلح للقوم نزلهم أي ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء وعلى ما يعجل للضيف قبل الطعام وهو اللائق هنا قال الداودي المراد أنه يأكل منها من سيصير إلى الجنة من أهل المحشر لا أنهم لا يأكلونها حتى يدخلوا الجنة قلت وظاهر

بلغ

الخبر

٢

وثيابك فطهر على أحد الأقوال وهو قول قتادة قال معناه وعملك فأخلصه ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه يبعث كل عبد على ما مات عليه أخرجه مسلم وحديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة الحديث أخرجه أحمد ورجح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر ويتأيد بقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقوله تعالى كما بدأكم تعودون وإلى ذلك الإشارة في حديث الباب بذكر قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده عقب قوله حفاة عراة قال ويحمل ما دل عليه حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها تمييزا لهم عن غيرهم وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء ومن حيث النظر أن الملابس في الدنيا أموال ولا مال في الآخرة مما كان في الدنيا ولأن الذي يقي النفس مما تكره في الآخرة ثواب بحسن عملها أو رحمة مبتدأة من الله وأما ملابس الدنيا فلا تغني عنها شيئا قاله الحليمي وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده بسند لم أجد له أصلا وهو أن أمتي تحشر في أكفانها وسائر الأمم عراة قال القرطبي إن ثبت حمل على الشهداء من أمته حتى لا تتناقض الأخبار غرلا بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر قال أبو هلال العسكري لا تلتقي اللام مع الراء في كلمة إلا في أربع أرل اسم جبل وورل اسم حيوان معروف وجرل ضرب من الحجارة والغرلة واستدرك عليه كلمتان هرل ولد الزوجة وبرل الديك الذي يستدير بعنقه والستة حوشية إلا الغرلة قال ابن عبد البر يحشر الآدمي عاريا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يرد حتى الأقلف بقلفته وقال أبو الوفاء ابن عقيل حشفة الأقلف موقاة بالقلفة فتكون أرق فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله كما بدأنا أول خلق نعيده الآية ساق في رواية المستملي الآية كلها إلى قوله فاعلين ومثلها كما بدأكم تعودون وقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ووقع في حديث أم سلمة عند ابن أبي الدنيا يحشر الناس حفاة عراة كما بدؤوا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل قال القرطبي في شرح مسلم يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه وتعقبه تلميذه القرطبي أيضا في التذكرة فقال هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي يعني الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن علي قال أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش قلت كذا أورده مختصرا موقوفا وأخرجه أبو يعلى مطولا مرفوعا وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب

٢

وزاد وأول من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم يؤتى
بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم يؤتى بكرسي فيطرح على ساق العرش وهو عن
يمين العرش وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الفريابي يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى
لا أرى خليلي عريانا فيكسى إبراهيم ثوبا أبيض فهو أول من يكسى قيل الحكمة في كون
إبراهيم أول من يكسى أنه جرد حين ألقي في النار وقيل لأنه أول من استن التستر بالسراويل
وقيل إنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه فعجلت له كسوته أمانا له ليطمئن قلبه وهذا اختيار
الحليمي والأول اختيار القرطبي قلت وقد أخرج ابن منده من حديث حيدة بفتح
المهملة وسكون التحتانية رفعه قال أول من يكسى إبراهيم يقول الله اكسوا خليلي ليعلم الناس اليوم
فضله عليهم قلت وقد تقدم شيء من هذا في ترجمة إبراهيم من بدء الخلق وأنه لا يلزم من
تخصيص إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة والسلام
مطلقا وظهر لي أنه عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها
والحلة التي يكساها حينئذ من حلل الجنة خلعة الكرامة بقرينة إجلاسه على الكرسي عند ساق العرش
فتكون أولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق وأجاب الحليمي بأنه يكسى
أولا ثم يكسى نبينا على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا أعلى وأكمل فيجبر نفاستها ما فات من الأولية
والله أعلم   وإنه سيجاء برجال من أمتي
قوله فيؤخذ بهم ذات الشمال أي إلى جهة النار ووقع ذلك صريحا في حديث أبي هريرة
وسيأتي في أواخر باب صفة النار من طريق عطاء بن يسار عنه ولفظه فإذا زمرة حتى إذا
عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار الحديث
وبين في حديث أنس الموضع ولفظه ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم
اختلجوا دوني الحديث وسيأتي في أواخر صفة النار صح   وفي حديث سهل ليردن علي
أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم وفي حديث أبي هريرة عند مسلم ليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم   فأقول يا رب أصحابي
في رواية أحمد فلأقولن وفي رواية أحاديث الأنبياء أصيحابي بالتصغير وكذا هو في حديث أنس وهو
خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء   فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك في حديث
أبي هريرة المذكور أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى وزاد في رواية سعيد بن المسيب عن

أبي هريرة

يحتمل أن يكون نبينا صح

١٦٩

صح

أبي هريرة أيضا فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا
أي بعدا بعدا والتأكيد للمبالغة وفي حديث أبي سعيد في باب صفة النار أيضا فيقال إنك لا تدري
ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وزاد في رواية عطاء بن يسار فلا أراه يخلص
منهم إلا مثل همل النعم ولأحمد والطبراني من حديث أبي بكرة رفعه ليردن علي الحوض رجال ممن
صحبني ورآني وسنده حسن وللطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه وزاد فقلت يا رسول الله
ادع الله أن لا يجعلني منهم فقال لست منهم وسنده حسن   فأقول كما قال العبد ٢
الصالح وكنت عليهم شهيدا إلى قوله الحكيم كذا لأبي ذر وفي رواية   ح
قال فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم وقع في رواية الكشميهني لن يزالوا ووقع في
ترجمة مريم من أحاديث الأنبياء قال الفربري ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال
هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله الإسمعيلي
من وجه آخر عن قبيصة وقال الخطابي لم يرتد من الصحابة أحد وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب
ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ويدل قوله أصيحابي بالتصغير
على قلة عددهم وقال غيره قيل هو على ظاهره من الكفر والمراد بأمتي أمة الدعوة لا أمة الإجابة
ورجح بقوله في حديث أبي هريرة فأقول بعدا لهم وسحقا ويؤيده كونه خفي عليه حالهم
ولو كانوا من أمة الإجابة لعرف حالهم لكون أعمالهم تعرض عليه وهذا يرده قوله في حديث
أنس حتى إذا عرفتهم وكذا في حديث أبي هريرة وقال ابن التين يحتمل أن يكونوا منافقين أو
من مرتكبي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الأعراب دخلوا في الإسلام رغبة ورهبة وقال
الداودي لا يمتنع دخول أصحاب الكبائر والبدع في ذلك وقال النووي قيل هم المنافقون
والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الأمة فيناديهم من أجل السيما التي
عليهم فيقال إنهم بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه قال عياض وغيره وعلى
هذا فيذهب عنهم الغرة والتحجيل ويطفأ نورهم وقيل لا يلزم أن يكون عليهم السيما
بل يناديهم لما كان يعرف من إسلامهم وقيل هم أصحاب الكبائر والبدع التي ماتوا على
الإسلام وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار لجواز أن يذادوا عن الحوض أولا عقوبة لهم ثم
يرحموا ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل فعرفهم بالسيما سواء كانوا في زمنه أو بعده ورجح

والتحجيل

ب الدين

عياض والباجي وغيرهما ما قال قبيصة راوي الخبر انهم من ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من
معرفته لهم ان يكون عليهم السيما لانها كرامة يظهر بها عمل المسلم والمرتد قد حبط عمله فقد يكون عرفهم
باعيانهم لا بصفتهم باعتبار ما كانوا عليه قبل ارتدادهم ولا يبعد ان يدخل في ذلك ايضا من كان
في زمنه من المنافقين وسياتي في حديث الشفاعة وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فدل على انهم
يحشرون مع المؤمنين فيعرف اعيانهم ولو لم يكن لهم تلك السيما فمن عرف صورته ناداه مستصحبا لحاله
التي فارقه عليها في الدنيا واما دخول اصحاب البدع في ذلك لتعبيره في الخبر بقوله اصحابي فاستبعد صح
واصحاب البدع انما حدثوا بعده واجيب بحمل الصحبة على المعنى الاعم واستبعد ايضا انه
لا يقال للمسلم ولو كان مبتدعا سحقا واجيب بانه لا يمتنع ان يقال ذلك لمن علم انه قضي
عليه بالتعذيب على معصية ثم ينجو بالشفاعة فيكون قوله سحقا تسليما لامر الله مع بقاء الرجا
وكذا القول في اصحاب الكبائر وقال البيضاوي ليس قوله مرتدين نصا في كونهم ارتدوا
عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل ان يراد انهم عصاة مرتدون عن الاستقامة يبدلون الاعمال
الصالحة بالسيئة كذا قال وما تقدم اولى والله اعلم وقد اخرج ابو يعلى بسند حسن عن انتهى صح
ابي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فقال يا ايها الناس اني فرطكم على
الحوض فاذا جئتم قال رجل يا رسول الله انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم وقال اخر انا فلان بن فلان صح
احدثتم بعدي وارتددتم ولاحمد والبزار نحوه من حديث جابر وساذكر في اواخر باب صفة النار
ما يحتاج الى شرحه من الفاظ الاحاديث التي اشرت اليها ان شاء الله تعالى الحديث
الرابع حديث حاتم بن ابي صغيرة هو القشيري يكنى ابا يونس وابوه بصاد مهملة
مفتوحة وغين معجمة مكسورة وزن كبيرة وضدها واسمه مسلم تحشرون عراة
كذا فيه ايضا الليس فيه مشاة ووقع في حديث عبد الله بن انيس عند احمد والحاكم بلفظ يحشر الله العباد انيس
واوما بيده نحو الشام عراة حفاة غرلا بهما بضم الموحدة وسكون الهاء قلنا وما بهما قال ليس معهم
شيء ووقع عند ابن ماجه زيادة في اول حديث عائشة من روايته عن ابي بكر بن ابي شيبة عن خالد
الاحمر واسمه سليمان بن حيان عن حاتم بسنده المذكور عن عائشة قلت يا رسول الله كيف يحشر
الناس يوم القيامة قال حفاة عراة وقد اخرج مسلم سنده عن ابي بكر بن ابي شيبة ولم يسق
المتن قوله فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فيه التفات النساء تدخلن

يق

في الضمير المذكر لاتى بالواو وكانه للتغليب كما في قولها بعضهم ووقع في رواية ابي بكر بن ابي شيبة
المذكورة بعد قوله حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء قال الامر اشد من ان
يهمهم ذلك بضم اوله وكسر الهاء من الرباعي يقال اهمه الامر وجوز ابن التين فتح اوله وضم ثانيه
من همه الشيء اذا اذابه والاول اولى ووقع في رواية يحيى بن سعيد عن حاتم عند مسلم قال يا عائشة
الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة قلت يا رسول الله فما
نستحي قال يا عائشة الامر اهم من ان ينظر بعضهم الى بعض وللنسائي والحاكم من طريق الزبيري
عن عروة عن عائشة قلت يا رسول الله فكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه وللترمذي والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي قرات عائشة ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة فقالت واسوأتاه الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض
فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وزاد لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض ولابن
ابي الدنيا من حديث انس سالت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف يحشر النساء قال حفاة عراة قالت
واسوأتاه قال قد نزلت علي اية لا يضرك كان عليك ثياب لكل امرئ الاية وفي حديث سودة عند البيهقي اولا
والطبراني نحوه اخرجاه من طريق ابي اويس عن محمد بن ابي عياش عن عطاء بن يسار عنها واخرجه ابن
ابي الدنيا والطبراني في الاوسط من رواية عبد الجبار بن سليمان عن محمد بهذا الاسناد فقال
عن ام سلمة بدل سودة الحديث الخامس غندر هو محمد بن جعفر ووقع
كذلك في رواية مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار شيخي البخاري فيه كلاهما عنه عن ابي اسحق
هو السبيعي عن عمرو بن ميمون صرح يوسف بن اسحق بن ابي اسحق عن ابي اسحق
بسماعه من عمرو بن ميمون وسياتي في الايمان والنذور عن عبد الله هو ابن مسعود
ووقع في رواية يوسف المذكورة حدثني عبد الله بن مسعود كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم زاد مسلم عن محمد بن المثنى نحوا من اربعين رجلا وفي رواية يوسف المذكورة بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم مضيف ظهره الى قبة من ادم يمان ولمسلم من رواية مالك بن مغول عن ابي اسحق خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ظهره الى قبة من ادم وللاسماعيلي من رواية اسرائيل عن ابي اسحق
اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره يمني الى قبة من ادم اترضون في رواية
يوسف اذ قال لاصحابه الا ترضون وفي رواية اسرائيل اليس ترضون وفي رواية مالك بن
مغول اتحبون قال ابن التين ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تقرير البشارة بذلك وذكره

بالتدريج ليكون اعظم لسرورهم   قلنا نعم في رواية يوسف قالوا بلى ولمسلم من طريق
ابي الاحوص عن ابي اسحق فكبرنا ومثله في حديث ابي سعيد الاتي في الباب الذي يليه
وزاد محمد تا في حديث ابن عباس ففرحوا وفي ذلك كله دلالة على انهم استبشروا بما بشرهم
به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم لنقمته اني
لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة في رواية ابي الاحوص واسرائيل فقال والذي نفس محمد بيده وقال
نصف بدل شطر وفي حديث ابي سعيد اني لاطمع بدل لارجو ووقع لهذا الحديث سبب ياتي التنبيه
عليه عند شرح حديث ابي سعيد وزاد الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في نحو حديث ابي سعيد
واني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة بل ارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لان
الكلبي واه ولكن اخرج احمد وابن ابي حاتم من حديث ابي هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين شق ذلك على الصحابة فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة بل ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة
وتقاسمونهم في النصف الثاني واخرجه عبد الله بن احمد في زياداته والطبراني من وجه اخر
عن ابي هريرة بلفظ انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة
واخرج الخطيب في المبهمات من مرسل مجاهد نحو حديث الكلبي وفيه مع ارساله ابو حذيفة
احمد و اسحق بن بشر احد المتروكين واخرج الترمذي وصححه من حديث بريدة رفعه اهل الجنة عشرون و
ومائة صف امتي منها ثمانون صفا وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه واتم منه اخرجه
الطبراني وهذا يوافق رواية الكلبي فكانه صلى الله عليه وسلم لما رجا رحمة ربه ان تكون امته
نصف اهل الجنة اعطاه ما ارتجاه وزاده وهو نحو قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وذلك ان اهل الجنة في رواية ابي الاحوص وساخبركم عن ذلك وفي رواية اسرائيل
وساحدثكم بقلة المسلمين في الكفار يوم القيامة وفي رواية مالك بن مغول ما انتم فيما سواكم من
الامم   كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر
كذا للاكثر وكذا لمسلم وكذا في رواية اسرائيل لكن قدم السوداء على البيضاء ووقع في رواية ابي احمد
الجرجاني عن الفربري الابيض بدل الاحمر وفي حديث ابي سعيد ما انتم في الامم كمثل الشعرة البيضاء
في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار قال ابن التين اطلق الشعرة وليس المراد حقيقة

الوحدة

١٧٧

الوحدة لانه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة من غير لونه والرقمة قطعة بيضاء تكون
في باطن عضو الحمار والفرس وتكون في قوائم الشاة وقال الداودي الرقمة شي مستدير
لانها لا شعر فيه سميت به كالرقم   الحديث السادس   حدثنا اسمعيل هو
ابن ابي اويس واخوه هو ابو بكر عبد الحميد وسليمان هو ابن بلال ووقع لنا ذلك في رواية
اسمعيل بن اسحق عن اسمعيل بن ابي اويس عند البيهقي في البعث وثور هو ابن زيد الديلي
وابو الغيث هو سالم والكل مدنيون ورواية اسمعيل عن اخيه من الاقران وكذا سليمان عن
ثور ولكن اسمعيل اصغر من اخيه وسليمان اصغر من ثور وسياتي   اول من يدعى
يوم القيامة ادم الى اخره تاتي شرحه في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى قوله
ان زلزلة الساعة شي عظيم اشار بهذه الترجمة الى ما ورد في بعض طرق الحديث الاول
انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية عند ذكر الحديث والزلزلة الاضطراب واصله من الزلل
فيه مح وكرر الراي تنبيها على ذلك والساعة في الاصل جزء من الزمان واستعير ليوم القيامة
كما تقدم في باب سكرات الموت وقال الزجاج معنى الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيامة
اشارة الى انها ساعة خفيفة يقع فيها امر عظيم وقيل سميت ساعة لوقوعها بغتة او
لطولها او لسرعة الحساب فيها او لانها عند الله خفيفة مع طولها على الناس   ازفت
الازفة اقتربت الساعة هو من ازف بفتح الزاي وهو القرب يقال ازف كذا اي قرب وسميت
الساعة ازفة لقربها او لضيق وقتها واتفق المفسرون على ان معنى ازفت اقتربت او دنت
جرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش عن ابي صالح في رواية ابي اسامة في
بدء الخلق وحفص بن غياث في تفسير سورة الحج كلاهما عن الاعمش حدثنا ابو صالح وهو ذكوان وابو
سعيد هو الخدري   يقول الله تعالى كذا وقع للاكثر غير مرفوع وبه جزم ابو نعيم
في المستخرج وفي رواية كريمة باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وقع لمسلم
عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير بسند البخاري فيه ونحوه في رواية ابي اسامة وحفص وقد تقدم
من حديث ابي هريرة الذي قبله ان خطاب ادم بذلك اول شي يقع يوم القيامة ولفظه اول
من يدعى يوم القيامة ادم عليه السلام فتراءى ذريته بمثناة واحدة ومد ثم همزة مفتوحة ممالة
واصله فتترااى فحذفت احدى التاءين وتراءى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يتمكن من

رويه الآخر ووقع في رواية للاسماعيلي من طريق الدراوردي عن ثور فتراءى له ذريته على الاصل وفي حديث ابي هريرة
فيقال هذا ابوكم وفي رواية الدراوردي فيقولون هذا ابوكم فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك في الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للادب والا فالشر ايضا بتقدير
الله كالخير اخرج بعث النار في حديث ابي هريرة ابعث بعث جهنم من ذريتك وفي رواية احمد
نصيب بدل بعث والبعث بمعنى المبعوث واصلها في السرايا التي يبعثها الامير الى جهة من الجهات
للحرب وغيرها ومعناه هنا ميز اهل النار من غيرهم وانما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه
كان قد عرف اهل السعادة من اهل الشقاء فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وعن يمينه اسودة
وعن شماله اسودة الحديث كما تقدم في حديث الاسراء وقد اخرج ابن ابي الدنيا من مرسل الحسن قال
يقول الله لآدم يا آدم انت اليوم عدل بيني وبين ذريتك قم فانظر ما يرفع من اعمالهم قال وما
بعث النار الواو عاطفة على شيء محذوف تقديره سمعت واطعت وما بعث النار اي وما مقدار
مبعوث النار وفي حديث ابي هريرة فيقول يا رب كم اخرج من كل الف تسع مائة
وتسعة وتسعين في حديث ابي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين قال الاسماعيلي في حديث ابي سعيد من
كل الف واحد وكذا في حديث غيره والاشبه ان يكون حديث ثور يعني روايته عن ابي الغيث عن ابي هريرة
وهما قلت لعله يريد بقوله غيره ما اخرجه الترمذي من وجهين عن الحسن البصري عن عمران
ابن حصين نحوه وفي اوله زيادة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرفع صوته بهاتين الآيتين
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة الى شديد فحث اصحابه المطي فقال هل تدرون
اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاك يوم ينادي الله آدم فذكر نحو حديث ابي سعيد وفيه [illegible]
الحاكم وهذا سياق قتادة عن الحسن من رواية هشام الدستوائي عنه ورواه معمر عن قتادة فقال عن
انس اخرجه الحاكم ايضا ونقل عن الذهلي ان الرواية الاولى هي المحفوظة واخرجه البزار والحاكم
ايضا من طريق هلال بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال هل تدرون فذكر نحوه وكذا وقع في حديث عبد الله بن عمرو
عند مسلم رفعه يخرج الدجال الى ان قال ثم ينفخ في الصور اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال اخرجوا
بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين فذاك يوم يجعل الولدان شيبا وكذا
رايت هذا الحديث في مسند ابي الدرداء بمثل العدد المذكور واخرجه ابن مردويه من حديث ابي موسى
نحوه واخرجه ح ح ح ح واجاب الكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص

بعدد

اليك

[illegible] تنبيهوا على هذا العدد [illegible] الاسماعيلي طريقا [illegible] ابن عباس [illegible] في مسند احمد [illegible]

بعدد لا يدل على نفي الزائد والمقصود من العدد من واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد
الكافرين قلت ومقتضى كلامه الاول تقديم حديث ابي هريرة على حديث ابي سعيد
فانه يشتمل على زيادة فان حديث ابي سعيد يدل على ان نصيب اهل الجنة من كل الف واحد وحديث
ابي هريرة يدل على انه عشرة فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الاخير ان لا ينظر الى العدد اصلا بل
القدر المشترك منهما ما ذكره من تقليل العدد وقد فتح الله تعالى في ذلك بجواب آخر وهو حمل
حديث ابي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل الف واحد وحمل حديث ابي هريرة ومن
وافقه على من عدا ياجوج وماجوج فيكون من كل الف عشرة ويقرب ذلك ان ياجوج وماجوج
ذكروا في حديث ابي سعيد دون حديث ابي هريرة ويحتمل ان يكون الاول يتعلق بالخلق اجمعين والثاني
بخصوص هذه الامة ويقربه قوله في حديث ابي هريرة اذا اخذ منا ويحتمل ان تقع القسمة مرتين مرة من
جميع الامم قبل هذه الامة فيكون من كل الف عشرة ويحتمل ان يكون المراد ببعث النار الكفار
ومن يدخلها من العصاة فيكون من الكفار من كل الف واحد ومن العصاة من كل الف عشرة والعلم
عند الله تعالى فذاك حين يشيب الصغير وتضع وساق الى قوله شديد ظاهره
ان ذلك يقع في الموقف وقد استشكل بان ذلك الوقت لا حمل ولا وضع ولا شيب ومن ثم قال
بعض المفسرين ان ذلك قبل يوم القيامة لكن الحديث يرد عليه واجاب الكرماني بان ذلك
وقع على سبيل التمثيل والتهويل وسبق الى ذلك النووي فقال فيه قولان للعلماء فذكرهما و
التقدير ان الحال ينتهي الى انه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعت كما تقول العرب اصابنا
امر يشيب منه الوليد واقول يحتمل ان يحمل على حقيقته فان كل احد يبعث على ما مات عليه فيبعث
الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم
ورأى الناس آدم وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل ما يسقط معه الحمل ويشيب له الطفل
وتذهل به المرضعة ويحتمل ان يكون ذلك بعد النفخة الاولى وقبل النفخة الثانية ويكون خاصا
بالموجودين حينئذ ويكون الاشارة بقوله فذاك الى يوم القيامة وهو صريح في الآية ولا يمنع من
هذا الحمل ما يتخيل من طول المسافة بين قيام الساعة واستقرار الناس في الموقف ونداء آدم لتمييز
اهل الموقف لانه قد ثبت ان ذلك يقع متقاربا كما قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
يعني ارض الموقف وقال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به والحاصل ان يوم القيامة
يطلق على ما بعد نفخة البعث من اهوال وزلزلة وغير ذلك الى آخر الاستقرار في الجنة والنار وقريب
منه ما اخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في اشراط الساعة الى ان ذكر النفخ في الصور الى

واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل الف

فيه

الحامل

[illegible]

ان قال ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال اخرجوا بعث النار فذكره قال فذاك يوم يجعل
الولدان شيبا ووقع في حديث الصور الطويل عند علي بن معبد وغيره ما يويد الاحتمال الثاني
وقد تقدم بيانه في باب النفخ في الصور وفيه بعد قوله وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب
الولدان وتتطاير الشياطين فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض فبينا هم لذلك الكرب والهول
ثم تلا الاية من اول الحج الحديث قال القرطبي في التذكرة هذا الحديث صححه ابن العربي فقال يوم
الزلزلة يكون عقب النفخة الاولى وفيه ما يكون فيه من الاهوال العظيمة ومن جملتها ما يقال لادم ولا يلزم
من ذلك ان يكون ذلك متصلا بالنفخة الاولى بل له محملان احدهما ان يكون اخر الكلام منوطا باوله
والتقدير يقال لادم ذلك في اثنا اليوم الذي يشيب فيه الولدان وغير ذلك وثانيهما ان يكون شيب
الولدان عند النفخة الاولى حقيقة والقول لادم يكون وصفه بذلك اخبارا عن شدته وان لم يوجد
عين ذلك الشي وقال القرطبي يحتمل ان يكون المعنى ان ذلك حين يقع لا يهم كل احد الا نفسه
حتى ان الحامل تسقط مثله والمرضعة الى اخره ونقل عن الحسن البصري في هذه الاية المعنى انه لو
كان هناك مرضعة لذهلت وذكر الحليمي واستحسنه القرطبي انه يحتمل ان يحيي الله حينئذ كل
حمل كان قد تم خلقه ونفخت فيه الروح فتذهل الام حينئذ عنه لانها لا تقدر على ارضاعه اذ لا غذا
هناك ولا لبن واما الحمل الذي لم ينفخ فيه الروح فانه اذا اسقط لم يحي لان ذلك يوم الاعادة فمن لم
يمت في الدنيا لم يحي في الاخرة ق اشتد ذلك عليهم في حديث ابن عباس فشق ذلك على
القوم ووقعت عليهم الكابة والحزن وفي حديث عمران عند الترمذي من رواية ابن جدعان
عن الحسن فانشا المسلمون يبكون وفي رواية قتادة عن الحسن فنبس القوم حتى ما ابدوا بضاحكة
ونبس بضم النون وكسر الموحدة بعدها مهملة معناه تكلم فاسرع والاكثر ما يستعمل في النفي وفي
رواية شيبان عن قتادة عند ابن مردويه ابلسوا وكذا له نحوه في رواية ثابت عن الحسن
ق واينا ذلك الرجل قال الطيبي يحتمل ان يكون للاستفهام على حقيقته فكان حق الجواب
ان ذلك الواحد فلان او من يتصف بالصفة الفلانية ويحتمل ان يكون استعظاما لذلك الامر
واستشعار الخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله ابشروا ووقع في حديث ابي سعيد فقالوا
يا رسول الله اذا اخذ منا ذلك ماية تسعة وتسعون فماذا يبقى فقال ابشروا فانه

وفي حديث ابي الدرداء
فبكى اصحابه

حديث ابن عباس اعملوا وابشروا وفي حديث عمران مثله وللترمذي من طريق ابن جدعان قاربوا
وسددوا ونحوه في حديث انس ق ان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم رجل كذا هـ
م ح ح زمان واحد عاد ذكر بعضهم للالف فيحتمل ان يكون من جبر الكسر والمراد

ان

ان من ياجوج وماجوج تسع مائة وتسعة وتسعين او الفا الا واحدا واما قوله ومنكم رجل
فتقديره والمخرج منكم او ومنكم رجل مخرج ووقع في بعض الشروح ان لبعض الرواة فان منكم
رجلا ومن ياجوج وماجوج الف بالنصب فيهما على المفعول باخرج المذكور في اول الحديث اي فانه
يخرج كذا وروي بالرفع على خبر ان واسمها مضمر قبل المجرور اي فان المخرج منكم رجل قلت
والنصب ايضا على اسم ان مع تقديم الاول وبتقديره في الثاني وهو اولى من الذي قاله فيه تكلفا
ووقع في رواية الاصيلي بالرفع في الف وحده وبالنصب في رجلا ولابي ذر بالعكس وفي رواية
مسلم في حديث ابن عباس وانما انتم جزء من الف جزء قال الطيبي فيه اشارة الى ان ياجوج
وماجوج داخلون في الوعيد المذكور والوعيد كما دل قوله ربع اهل الجنة على ان غيرهم من الامم
ايضا من اهل الجنة وقال القرطبي قوله من ياجوج وماجوج الف اي منهم ومن كان على الشرك
مثلهم وقوله ومنكم رجل يعني من اصحابه ومن كان مومنا مثلهم قلت وحاصله
لكن الاشارة بقوله منكم ان الاشارة بقوله منكم الى المسلمين من جميع الامم وقد اشار الى ذلك في
حديث ابن مسعود بقوله ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة ق ثم قال والذي نفسي بيده
اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة تقدم في الباب قبله في حديث ابن مسعود اني ارجو ان تكونوا
ربع اهل الجنة وكذا في حديث ابن عباس وهو محمول على تعدد القصة فقد تقدم ان القصة التي في حديث
ابن مسعود وقعت وهو صلى الله عليه وسلم في قبة بمنى والقصة التي وقعت في حديث ابي سعيد و
هو صلى الله عليه وسلم يسير على راحلته ووقع في رواية ابن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره في غزوة بني المصطلق ومثله في مرسل مجاهد عند الطبري في
المبهمات كما سبق التنبيه عليه في باب من يدخل الجنة بغير حساب ثم ظهر لي ان القصة
واحدة وان بعض الرواة حفظ فيه ما لم يحفظ الاخر الا ان قول من قال كان ذلك في غزاة بني المصطلق
واه والصحيح ما في حديث ابن مسعود ان ذلك كان بمنى واما ما وقع في طريقه انه قال ذلك وهو [illegible]
فيجمع بينه وبين حديث عمران بان تلاوة الاية وجوابها اتفق انه كان وهو سائر ثم قوله
اني لاطمع الى اخره وقع بعد ان نزل وقعد بالقبة واما زيادة الربع قبل الثلث فحفظها ابو سعيد
وبعضهم لم يحفظ الربع وقد تقدم شي من مباحثه في الحديث الاول من الباب الذي قبله
قوله باب قول الله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون

ووقع في

[illegible]

ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كانه اشار بهذه الاية الى ما اخرجه هناد بن السري في
الزهد من طريق عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عمرو قال قال له رجل ان اهل المدينة ليوفون
الكيل فقال وما يمنعهم وقد قال الله تعالى ويل للمطففين الى قوله يوم يقوم الناس
لرب العالمين وقال ان العرق ليبلغ انصاف اذانهم من هول يوم القيامة وهذا لما لم
يكن على شرطه اشار اليه واورد حديث ابن عمر المرفوع في معناه، واصل البعث اثارة
الشيء عن خفا وتحريكه عن سكون والمراد به هنا احيا الاموات وخروجهم من قبورهم
ونحوها الى حكم يوم القيامة وقال ابن عباس تقطعت بهم الاسباب الوصلات
في الدنيا بضم الواو والصاد المهملة وقال ابن التين ضبطناه بفتح الصاد وبضمها وبسكونها
وقال ابو عبيدة الاسباب هي الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا واحدها وصلة
وهذا الاثر اظفر به عن ابن عباس قال المودة وهو المعنى وكذا اخرجه عبد بن حميد
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وللطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال تقطعت بهم المنازل
ومن طريق الربيع بن انس مثله واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن الربيع عن ابي العالية قال
يعني اسباب الندامة وللطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال الاسباب الارحام وهذا
منقطع ولابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال تقطعت بهم الارحام وتفرقت بهم المنازل في
النار وورد بلفظ التواصل والمواصلة اخرجه الثلاثة المذكورون ايضا من طريق عبيد
المكتب عن مجاهد قال تواصلهم في الدنيا وللطبري من طريق ابن جريج عن مجاهد قال تواصل
كان بينهم بالمودة في الدنيا ولعبد من طريق سعيد ولعبد من طريق شيبان كلاهما عن قتادة قال
الاسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم
القيامة وللطبري من طريق معمر عن قتادة قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا ولعبد
من طريق السدي عن ابي صالح قال الاعمال وهو عند الطبري عن السدي من قوله قال الطبري
الاسباب جمع سبب وهو كلما يتسبب به الى طلبة وحاجة فيقال للحبل سبب لانه
يتوصل به الى الحاجة التي يتعلق به اليها وللطريق سبب للتسبب بركوبه الى ما لا يدرك الا بقطعه
وللمصاهرة سبب للحرمة وللوسيلة سبب للوصول بها الى الحاجة وقال الراغب السبب
الحبل

بهذا اللفظ وقد وصله عبد بن حميد والطبري وابن ابي حاتم بسند صحيح
عن ابن عباس م

الحبل وسمى كلما يتوصل به الى شيء سببا ومنه لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اى اصل
الى الاسباب الحادثة في السما فاتوصل بها الى معرفة ما يدعيه موسى وسمي العمامة والخمار والثوب
الطويل سببا تشبيها بالحبل وكذا منهج الطريق لتشبيهه بالحبل وبالثوب الممدود ايضا
وذكر فيه حديثين احدهما عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس
لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه ورواية صالح بن كيسان
عن نافع عند مسلم حتى يغيب احدهم في رشحه وكذا تقدم في تفسير ويل للمطففين من طريق مالك عن
نافع والرشح بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدها حا مهملة هو العرق شبه برشح الانا لكونه
يخرج من البدن شيئا فشيئا وهذا ظاهر في ان العرق يحصل لكل شخص من نفسه وفيه تعقب
على من جوز ان يكون عرقه فقط او من عرقه وعرق غيره وقال عياض يحتمل ان يريد
عرق الانسان نفسه بقدر خوفه مما يشاهده ويحتمل ان يريد عرقه وعرق غيره
فيشدد على بعض ويخفف عن بعض وهذا كله بتزاحم الناس وانضمام بعضهم الى بعض حتى
صار العرق يجري سائحا في وجه الارض كالما في الوادي بعد ان شربت منه الارض وغاص فيها سبعين ذراعا
قلت واستشكل بان الجماعة اذا وقفوا في الما الذي على ارض معتدلة كانت
تغطيه الما لهم على السوا لكنهم اذا اختلفوا بالطول والقصر تفاوتوا فكيف يكون الكل
الى الاذن والجواب ان ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيامة والاولى ان تكون الاشارة
لمن يصل الما الى اذنيه الى غاية ما يصل الما ولا ينفي ان يصل لبعضهم الى دون ذلك فقد
اخرج والحاكم من حديث عقبة بن عامر رفعه تدنو الشمس يوم القيامة فيعرق
الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبه ومنهم من يبلغ
فاه واشار بيده فالجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على راسه و وله
شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الاسود وليس بتمامه وقد اخرج مسلم من حديث المقداد
رفعه تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على
قدر اعمالهم في العرق الحديث فانه ظاهر في انهم مستوون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون
في حصوله فيهم واخرج ابو يعلى وصححه ابن حبان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
يقوم الناس لرب العالمين قال مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فيهون ذلك على المؤمن

كتدلي الشمس الى ان تغرب واخرجه احمد وابن حبان نحوه من حديث ابي سعيد وللبيهقي في
البعث من طريق عبد الله بن الحرث عن ابي هريرة يحشر الناس قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم
الى السما فيلجمهم العرق من شدة الكرب الحديث الثاني حدثني
سليمان هو ابن بلال والسند كله مدنيون يعرق الناس بفتح الرا ومن يكسونه
يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم العرق في الارض
حتى يبلغ اذانهم في رواية الاسماعيلي من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باعا وفي
رواية مسلم من طريق الدراوردي عن ثور وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم يشك ثور
وجا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الذي يلجمه العرق الكافر اخرجه البيهقي في البعث بسند
حسن عنه قال يشتد كرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين المومنون قال على
كراسي من ذهب ويظلل عليهم الغمام وبسند قوي عن ابي موسى قال الشمس فوق روس
الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم واخرج ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة في المصنف
واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى
من جماجم الناس حتى تكون قاب قوس فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى
يغرغر الرجل زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يوميذ مومنا ولا مومنة قال
القرطبي المراد من يكون كامل الايمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون في
ذلك بحسب اعمالهم وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني والبيهقي ان الرجل ليفيض عرقا
حتى يسيح في الارض قامة ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وفي رواية عنه عند ابي يعلى وصححه ابن حبان
ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار وللحاكم والبزار
من حديث جابر نحوه وهو كالصريح في ان ذلك كله في الموقف وقد ورد ان التفصيل الذي
في حديث عقبة والمقداد يقع مثله لمن يدخل النار فاخرج مسلم ايضا من حديث سمرة رفعه
ان منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى حجزته وفي رواية الى حقويه ومنهم من تاخذه
الى عنقه وهذا يحتمل ان يكون النار فيه مجازا عن شدة الكرب الناشي عن العرق فيتحد الموردان
ويمكن ان يكون ورد في حق من يدخل النار من الموحدين فان احوالهم في التعذيب تختلف بحسب

اعمالهم

اعمالهم واما الكفار فانهم في الغمرات قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة ظاهر الحديث تعميم
الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر واستثني
الانبيا والشهدا ومن شا الله فاشدهم في العرق الكفار ثم اصحاب الكباير ثم من بعدهم
والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار كما تقدم تقريره في حديث بعث النار قال والظاهر
ان المراد بالذراع في الحديث المتعارف وقيل هو الذراع الملكي ومن تامل الحالة
المذكورة عرف عظيم الهول فيها وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدني الشمس من
الروس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض وماذا يرويها من العرق حتى يبلغ منها سبعين
ذراعا مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع قدمه فكيف تكون حالة هولا في عرقهم مع تنوعهم
فيه ان هذا لمما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي الايمان بامور الاخرة
ان ليس للعقل فيها مجال ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة وانما توخذ بالقبول
ويدخل تحت الايمان بالغيب ومن توقف في ذلك دل على خسرانه وحرمانه وفايدة الاخبار
بذلك ان يتنبه السامع فياخذ في الاسباب التي تخلصه من تلك الاهوال ويبادر الى التوبة من
التبعات ويلجا الى الكريم الوهاب في عونه على اسباب السلامة ويتضرع اليه في سلامته
من دار الهوان وادخاله دار الكرامة بمنه وكرمه قوله
القصاص يوم القيامة القصاص بكسر القاف وبمهملتين المماثلة ماخوذ من القص وهو القطع
او من اقتصاص الاثر وهو تتبعه لان المقتص يتبع جناية الجاني لياخذ مثلها يقال اقتص
من غريمه واقتص الحاكم لفلان من فلان ومن الحاقة الضمير للقيامة
لان فيها الثواب وحواق الامور الحقة والحاقة واحد هذا اخذه من كلام الفرا قال في
معاني القران الحاقة القيامة سميت بذلك لان فيها الثواب وحواق الامور ثم قال والحقة
والحاقة كلاهما بمعنى واحد وقال الطبري سميت الحاقة لانها احقت لقوم الجنة ولقوم النار
وقيل لانها حاقت الكفار الذين حاقوا الانبيا يقال حاققته فحققته اي خاصمته فخصمته
وقيل انها حق لا شك فيه والقارعة هو معطوف على الحاقة والمراد انهن
اسما يوم القيامة وسميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها والغاشية
سميت بذلك لانها تغشى الناس بافزاعها اي تعمهم بذلك والصاخة قال

الطبري اظنه من صخ فلان فلانا اذا اصمه وسميت بذلك لان صيحة القيامة مسمعة لامور
الاخرة ومصمة عن امور الدنيا وتطلق الصاخة ايضا على الداهية التغابن
غبن اهل الجنة اهل النار اي بفتح المعجمة والموحدة بعدها نون والسبب في ذلك ان اهل
الجنة ينزلون منازل الاشقيا التي كانت اعدت لهم لو كانوا سعدا فعلى هذا فالتغابن من طرف
واحد ولكنه ذكر بهذه الصيغة للمبالغة وقد اقتصر المصنف من اسما يوم القيامة على هذا
القدر وجمعها الغزالي ثم القرطبي فبلغت نحو الثمانين اسما فمنها يوم الجمع ويوم الفزع
الاكبر ويوم التناد ويوم الوعيد ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم المآب ويوم
الفصل ويوم العرض على الله ويوم الخروج ويوم الخلود ومنها يوم عظيم
ويوم عسير ويوم مشهود ويوم عبوس قمطرير ومنها يوم تبلى السرائر ويوم لا
تملك نفس لنفس شيا ويوم يدعون الى نار جهنم ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ويوم لا ينطقون ويوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم لا يكتمون الله حديثا
ويوم لا مرد له من الله ويوم لا بيع فيه ولا خلال ويوم لا ريب فيه فاذا ضمت هذه الى ما
ذكر في الاصل كانت اكثر من ثلثين اسما معظمها ورد في القران بلفظه وسائر الاسما
المشار اليها اخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوصا كيوم الصدر من قوله تعالى يوميذ
يصدر الناس اشتاتا ويوم الجدال من قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
ولو تتبع مثل هذا من القران زاد على ما ذكر والله اعلم وذكر في الباب ثلثة
احاديث احدها حديث ابن مسعود والسند اليه كوفيون وشقيق هو ابن سلمه
ابو وايل مشهور بكنيته اكثر من اسمه   اول ما يقضى بين الناس بالدما في رواية
الكشميهني في الدما وسياتي كالاول في الديات من وجه اخر عن الاعمش ولمسلم والاسماعيلي
من طرق اخر يقضى بين الناس يوم القيامة في الدما اي التي وقعت بين الناس في الدنيا والمعنى عن الاعمش صح
اول القضايا القضايا في الدما ويحتمل ان يكون التقدير اول ما يقضى فيه الامر الكاين في الدما
ولا يعارض هذا حديث ابي هريرة رفعه اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته
الحديث اخرجه اصحاب السنن لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني
فيما يتعلق بعبادة الخالق وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين

الخبرين

الخبرين ولفظه اول ما يحاسب العبد عليه صلاته واول ما يقضى بين الناس في الدما وتقدم في
تفسير سورة الحج ذكر هذه الاولية باخص مما في حديث الباب وهو عن علي قال انا اول
من يجثو للخصومة يوم القيامة يعني هو ورفيقاه حمزة وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الذين تبارزوا يوم بدر قال ابو ذر فيهم نزلت هذان
خصمان اختصموا الاية وتقدم شرحه هناك ومن حديث الصور الطويل عن ابي هريرة رفعه
اول ما يقضى بين الناس في الدما وياتي كل قتيل قد حمل راسه فيقول يا رب سل هذا فيم
قتلني الحديث ومن حديث نافع بن جبير عن ابن عباس رفعه يأتي المقتول معلقا راسه باحدى
يديه ملببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يقفا بين يدي الله الحديث ونحوه تشخب صح
عند ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود موقوفا   واما كيفية القصاص فيما عدا
ذلك فيعلم من الحديث الثاني واخرج ابن ماجه عن ابن عباس رفعه نحن اخر الامم واول من يحاسب
يوم القيامة وفي الحديث عظم امر الدم فان البداة انما تكون بالاهم والذنب يعظم بحسب
عظم المفسدة وتفويت المصلحة واعدام البنية الانسانية غاية في ذلك وقد ورد في التغليظ
في امر القتل ايات كثيرة واثار شهيرة ياتي بعضها في اول الديات الحديث ابن ابي سعيد صح
الثاني   مالك عن سعيد المقبري في رواية ابن وهب عن مالك حدثني سعيد
ابن ابي سعيد   من كانت عنده مظلمة لاخيه في رواية الكشميهني من اخيه
ليس ثم دينار ولا درهم في حديث ابن عمر رفعه من مات وعليه دينار او درهم قضي من حسناته
اخرجه ابن ماجه وقد مضى شرحه في كتاب المظالم والمراد بالحسنات الثواب عليها وبالسيئات
العقاب عليها وقد استشكل اعطا الثواب وهو لا يتناهى في مقابلة العقاب وهو متناه صح
متناه واجيب بانه محمول على ان الذي يعطاه صاحب الحق من اصل الثواب
ما يوازي العقوبة عن السيئة واما ما زاد على ذلك بفضل الله فانه يبقى لصاحبه قال البيهقي
سيئات المومن على اصول اهل السنة متناهية الجزا وحسناته غير متناهية الجزا لان من
ثوابها الخلود في الجنة فوجه الحديث والله اعلم انه يعطي خصم المومن المسي من اجر حسناته عندي صح
ما يوازي عقوبة سيئاته فان فنيت حسناته اخذ من خطايا خصومه فطرحت عليه ثم يعذب

[illegible]

ان لم يعف عنه فاذا انتهت عقوبة تلك الخطايا ادخل الجنة بما كتب له من الخلود فيها بايمانه و
يعطى جميع ما زاد من اجر حسناته على ما قابل عقوبة سيئاته لان ذلك فضل الله يختص به من
وافى يوم القيامة مومنا والله اعلم قال الجمهور الناس ثلاثة من رجحت حسناته على سيئاته
او بالعكس او من تساوت حسناته وسيئاته فالاول فائز بنص القران والثاني يقتص منه
بما فضل من معاصيه على حسناته من لفحة الى اخر من يخرج من النار بمقدار قلة سيئاته وكثرته
والقسم الثالث اصحاب الاعراف وتعقب ابو طالب المكي بان صواب العبارة فيه
ان يقال من شاء الله ان يعذبه منهم والا فالمكلف في المشيئة وصوب الثالث على احد
الاقوال في اهل الاعراف قال وهو ارجح الاقوال فيهم قال الجمهور قال والحق ان من رجحت
سيئاته على حسناته على قسمين من يعذب ثم يخرج من النار بالشفاعة ومن يعفى عنه فلا يعذب
اصلا وعند ابي نعيم من حديث ابن مسعود يوخذ بيد العبد فينصب على رؤوس الناس ثم
ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليات فياتون فيقول الرب ايت هولاء
حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملايكة خذوا من اعماله الصالحة
فاعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل
ضاعفها الله حتى يدخله بها الجنة وعند ابن ابي الدنيا عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم
القيامة جبريل يرد بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة فيوخذ من
حسنات الظالم فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم وفيه
دلالة على موازنة الاعمال يوم القيامة وقد صنف فيه الجمهور صاحب الجمع
كتابا لطيفا وتعقبه ابو طالب عقيل بن عطية الكي في كتاب سماه تحرير
المقالة في وزن الاعمال الحديث

الثالث

الصلت بن محمد وقال القرطبي هولاء المومنون ممن الدين على الله ان القصاص من لا
تستغرق حسناتهم قلت ولعل اصحاب الاعراف منهم على القول المرجح ايضا وخرج
من هذا اصناف من المومنين من دخل الجنة بغير حساب ومن اوبقه عمله وفي حديث الباب وما
بعده دلالة على ضعف الحديث الذي اخرجه مسلم من رواية غيلان بن جرير عن ابي بردة عن ابي
موسى الاشعري عن ابيه رفعه يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم

ويضعها

وكتاب الموازنة

عقيل بن عطية وكتابه [illegible]

قلت تقدم [illegible]

موازنة

ويضعها على اليهود والنصارى فقد ضعفه البيهقي وقال تفرد به شداد ابو طلحة والكافر
لا يعاقب بذنب غيره لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقد اخرج اصل الحديث
مسلم من وجه اخر عن ابي بردة بلفظ اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او
نصرانيا فيقول هذا فداوك من النار قال البيهقي ومع هذا ذلك فضعفه البخاري
وقال الحديث في الشفاعة اصح قال البيهقي ويحتمل ان يكون المراد بالفدا قوم كانت ذنوبهم
كفرت عنهم في حياتهم وحديث الشفاعة في قوم لم تكفر ذنوبهم ويحتمل ان يكون هذا
القول لهم في الفدا بعد خروجهم من النار بالشفاعة وقال غيره يحتمل ان يكون الفدا
مجازا عما يدل عليه حديث ابي هريرة الاتي في اواخر باب صفة الجنة والنار قريبا بلفظ
لا يدخل الجنة احد الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا الحديث وفيه في مقابله
ليكون عليه حسرة فيكون المراد بالفدا انزال المومن في مقعد الكافر من الجنة الذي كان
اعد له وانزال الكافر في مقعد المومن الذي كان اعد له وقد يلاحظ في ذلك قوله
تعالى تلك الجنة التي اورثتموها وبذلك اجاب النووي تبعا لغيره واما رواية غيلان
ابن جرير فاولها النووي ايضا تبعا لغيره بان الله يغفر تلك الذنوب للمسلمين فاذا
سقطت عنهم وضعت على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم فيعاقبون بذنوبهم
لا بذنوب المسلمين ويكون قوله ويضعها اي ويضع مثلها لانه لما اسقط عن المسلمين
سيئاتهم وابقي على الكفار سيئاتهم صاروا في معنى من حمل اثم الفريقين لكونهم انفردوا
بحمل الاثم الباقي وهو اثمهم ويحتمل ان يكون المراد اثاما كان الكفار سببا فيها بان سنوها
فلما غفرت سيئات المومنين بقيت سيئات الذي سن تلك السنة السيئة باقية لكون الكافر
لا يغفر له فيكون الوضع كناية عن الذنب الذي لحق الكافر بما سنه من عمله السيئ ووضعه
عن المومن الذي فعله بما من الله به عليه من العفو والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول النار
او بعد دخولها والخروج منها بالشفاعة وهذا الثاني اقوى والله اعلم الحديث
ثنا الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون

الثالث

اللام بعدها مثناة من فوق وهو الخاركي بخاء معجمة وكاف ثنا يزيد بن زريع
ونزعنا ما في صدورهم من غل ثنا سعيد ان قرا يزيد بن الاية وفسرها بالحديث

الفداء

ابتدا

المذكور وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند الى ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال يخلص المؤمنون الحديث وظاهره ان تلاوة الآية مرفوع فان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من رواته تلا الآية عند ايراد الحديث فاختصر ذلك في رواية الصلت ممن فوق يزيد بن زريع وقد اخرجه الطبري من رواية عفان عن يزيد ابن زريع حدثنا سعيد بن ابي عروبة في هذه الآية فذكرها قال حدثنا قتادة فذكره وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد ومن رواه عبد الوهاب بن عطا وروح بن عبادة عن سعيد فلم يذكر الآية اخرجه ابن مردويه وابو المتوكل الناجي بالنون اسمه علي بن داود ورجال السند كلهم بصريون وصرح قتادة بالتحديث في روايتنا [illegible] الحديث في رواية مضت في المظالم وكذا الرواية المعلقة ليونس بن محمد عن شيبان عن قتادة ووصلها ابن منده وكذا اخرجها عبد بن حميد في تفسيره عن يونس بن محمد وكذا في رواية بشر بن خالد وعفان عن يزيد بن زريع قوله في رواية شعيب بن اسحق عن سعيد اذا خلص المؤمنون من النار اي نجوا من السقوط فيها بعدما جازوا على الصراط ووقع في رواية هشام عن قتادة عند المصنف في المظالم اذا خلص المؤمنون من جسر جهنم وسيأتي في حديث الشفاعة كيفية مرورهم على الصراط قوله فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار سيأتي ان الصراط جسر موضوع على متن جهنم وان الجنة وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب اعمالهم فمنهم الناجي وهو من زادت حسناته على سيئاته او استويا او تجاوز الله عنه ومنهم الساقط وهو من رجحت سيئاته على حسناته الا من تجاوز الله عنه فالساقط من الموحدين يعذب ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة وغيرها والناجي قد يكون عليه تبعات وله حسنات توازيها او تزيد عليها فيؤخذ من حسناته ما يعدل تبعاته فيخلص منها واختلف في القنطرة المذكورة فقيل هي من تتمة الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة وقيل انهما صراطان وبهذا الثاني جزم القرطبي وسيأتي صفة الصراط في الكلام على الحديث الذي في باب الصراط جسر جهنم في اواخر كتاب الرقاق قوله فيقتص لبعضهم من بعض بضم اوله على البناء للمجهول للاكثر وفي رواية الكشميهني بفتح

اوله

وقال القرطبي هؤلاء المؤمنون
هم الذين علم الله ان القصاص
لا يستنفد حسناتهم قلت
ولعل اصحاب الاعراف منهم
على القول المرجح
وخرج من هذا صنفان
من المؤمنين [illegible]
عمله ثم

[illegible]

اوله فيكون اللام على هذه الرواية زايدة وفي رواية شيبان فيتقص بعضهم من بعض قوله حتى اذا هذبوا ونقوا بضم الهاء وبضم النون وهما بمعنى التمييز والتخليص من التبعات قوله اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده هذا ظاهره انه مرفوع كله وكذا في سائر الروايات الا رواية عفان عند الطبري فانه جعل هذا من كلام قتادة فقال بعد قوله في دخول الجنة قال وقال قتادة والذي نفسي بيده لاحدهم اهدى الى اخره وفي رواية شعيب بن اسحق بعد قوله في دخول الجنة قال فوالذي نفسي بيده الى اخره وهو الدليل على ان رواية عفان تكون موقوفا وعلى رواية غيره يكون من النبي صلى الله عليه وسلم وزاد محمد بن المنهال عند الاسماعيلي قال قتادة كان يقال ما يشبه بهم الا اهل الجمعة انصرفوا من جمعتهم وهكذا عند عبد الوهاب وروح وفي رواية بشر بن خالد وعفان جميعا عند الطبري قال وقال بعضهم فذكره وكذا في رواية شعيب بن اسحاق وبعض من بعده والقايل وقال بعضهم هو قتادة ولم اقف على تسمية القايل لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا قال الطيبي هدى لا يتعدى بالباء بل باللام او الى فكانه ضمن معنى اللصوق بمنزله هاديا اليه ونحوه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الآية فان المعنى يهديهم في سلوك سبيل السعادة كما لهم الى طريق الجنة كما قال تجري من تحتهم الانهار جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها قلت ولاصل الحديث شاهد من مرسل الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عنه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحبس اهل الجنة بعدما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل قال القرطبي وقع في حديث عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا وهو محمول على من لم يحبس بالقنطرة او على الجميع والمراد ان الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة فمن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كمعرفته بمنزله في الدنيا قلت ويحتمل ان يكون القول بعد الدخول مبالغة في التبشير والتكريم قوله من نوقش الحساب عذب هو من النقش وهو استخراج الشوكة وتقدم بيانه في الجهاد والمراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حقي اي استقصيته وذكر فيه ثلاثة احاديث الحديث الاول

وحديث عبد الله بن سلام المذكور اخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد
وصححه الحاكم

عن ابن ابي مليكة
عن عائشة قال [illegible]
[illegible]

فقال حدثني القاسم بن محمد حدثتني عائشة وقوله اصح لانه زاد وهو حافظ متقن وتعقبه
النووي وغيره بانه محمول على انه سمع من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة فحدث به على الوجهين
قلت وهذا ابعد احتمال لا اعتراض به على قول الدارقطني لانه جرى على طريقة المحدثين
ان من شرط الصحيح ان لا يكون شاذا والشاذ ان يخالف الثقة من هو احفظ منه او اكثر عددا
وصورته موجودة هنا فان الذين رووه عن ابن ابي مليكة بغير واسطة جماعة قد اشير الى بعضهم
في هذا الباب وانفرد حاتم بن ابي صغيرة بزيادة القاسم فيه والعدد الكثير اولى بالحفظ من الواحد
كما قال الشافعي لكن الجواب الوجيه هنا على قواعد اهل الحديث انه وقع التصريح فيه بسماع ابن
ابي مليكة عن عائشة في بعض طرقه كما في السياق الاول من هذا الباب فانتفى التعليل باسقاط رجل
من السند وتعين الحمل على انه سمع من القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة او بالعكس
والسر فيه ان في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وان كان مؤداهما واحدا
عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عبد بن حميد عن عبد الله
وهذا هو المعتمد بحمد الله قالت قلت أليس الله يقول
ابن موسى شيخ البخاري فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
فسوف يحاسب في رواية عبد قلت يا رسول الله ان الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه الى قوله
حسابا يسيرا ولاحمد من وجه اخر عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير
قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك
في السند الثاني مثله تقدم في تفسير سورة انشقت بهذا السند ولم يسق لفظه ايضا واورد
الاسماعيلي من رواية ابي بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبد الله بن موسى سوا
تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وايوب وصالح بن رستم عن ابن ابي مليكة عن عائشة قلت
فمتابعة ابن جريج ومحمد بن سليم وصلها ابو عوانة في صحيحه من طريق ابي عاصم عن ابن جريج وعثمان بن
الاسود ومحمد بن سليم كلهم عن ابن ابي مليكة عن عائشة به ومحمد بن سليم هذا جزم ابو علي الجياني بانه
ابو عثمان المكي وقال استشهد به البخاري في الرقاق وفرق بينه وبين محمد بن سليم البصري
وهو ابو هلال الراسبي استشهد به البخاري في التعبير واما المزي فلم يذكر ابا عثمان في
التهذيب بل اقتصر على ذكر ابي هلال وعلم علامة التعليق على اسمه في ترجمة ابن ابي مليكة وهو

سمعه من ابن ابي مليكة احاديث
عن ابن جريج وساق سند هذا الكلام
واخرجه ابن مردويه
من طريق عن ابن جريج
مطولا عن عائشة
مختصرا ولفظه
من نوقش الحساب
عذب

الذي هنا

سمعه ابن سليم

الذي هنا وعلى محمد بن سليم وهو الذي في التعبير والذي يظهر تصويب ابي علي ابو عثمان
ابن سليم المذكور ذكره البخاري في التاريخ فقال يروي عن ابن ابي مليكة روى عنه وكيع وقال ابن ابي
حاتم روى عنه ابو عاصم ونقل عن ابن اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال هو ثقة وقال
ابو صالح وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات واما متابعة ايوب فوصلها
المؤلف في التفسير من رواية حماد بن زيد عن ايوب ولم يسق لفظه واخرجه ابو عوانة
في صحيحه عن اسمعيل القاضي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه ولفظه من حوسب عذب قالت
عائشة فقلت يا رسول الله فاين قول الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا قال ذلك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب واخرجه من طريق همام عن ايوب بلفظ
من نوقش عذب فقالت كانها تخاصمه فذكر نحوه وزاد في اخره قالها ثلاث مرات واخرجه
ابن مردويه من وجه اخر عن حماد بلفظ ذاكم العرض [illegible] واما متابعة صالح بن رستم
بضم الراء وسكون المهملة وضم المثناة وهو ابو عامر الخزاز بمعجمات مشهور بكنيته اكثر من اسمه
فوصلها اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن ابي عامر الخزاز ووقع
لنا بعلو في المحامليات وفي لفظه زيادة قال عن عائشة قالت قلت اني لاعلم اي اية في القران
اشد فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم وما هي قلت من يعمل سوءا يجز به فقال ان المؤمن يجازى
باسوإ عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى النكبة ولكن من نوقش الحساب يعذب قالت قلت
أليس قال الله تعالى فذكر مثل حديث اسمعيل بن اسحق واخرجه الطبري وابو عوانة وابن مردويه
من عدة طرق عن ابي عامر الخزاز نحوه حاتم بن ابي صغيرة بفتح المهملة وكسر الغين
المعجمة وكنيته ابو يونس واسم ابي صغيرة مسلم وقد قيل انه زوج ام ابي يونس وقيل
جده لامه ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك ثم قال في الاخرى ليس احد يناقش
الحساب يوم القيامة الا عذب وكلاهما يرجعان الى معنى واحد لان المراد بالمحاسبة تحرير
الحساب فيستلزم المناقشة ومن عذب فقد هلك وقال القرطبي في المفهم قوله حوسب
اي حساب استقصاء وقوله عذب اي في النار جزاء على السيئات التي اظهرها حسابه
وقوله هلك اي بالعذاب في النار وتمسكت عائشة بظاهر لفظ الحساب لانه يتناول
القليل والكثير يناقش الحساب بالنصب على نزع الخافض والتقدير من نوقش

حاتم ع

اي جماعة

في الحساب اليسير قول الله تعالى تقدم في تفسير صح سورة انشقت من رواية يحيى القطان فقلت عن ابي يونس بلفظ يا رسول الله جعلني الله فداك اليس يقول الله تعالى انما ذلك العرض وفي رواية القطان قال ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك واخرج الترمذي لهذا الحديث شاهدا من رواية همام عن قتادة عن انس رفعه من حوسب عذب وقال غريب قلت والراوي له عن همام علي بن ابي بكر صدوق ربما اخطا قال القرطبي معنى قوله انما ذلك العرض ان الحساب المذكور في الآية انما هو ان تعرض اعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة كما في حديث ابن عمر في النجوى قال عياض قوله عذب له معنيان احدهما ان نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني انه يفضي الى استحقاق العذاب اذ لا حسنة للعبد الا من عند الله لاقداره عليها وتفضله عليه بها وهدايته لها ولان الخالص لوجهه قليل ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الاخرى هلك وقال النووي التاويل الثاني هو الصحيح لان التقصير غالب على الناس فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك وقال غيره وجه المعارضة ان لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على ان بعضهم لا يعذب وطريق الجمع ان المراد بالحساب في الآية العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه ويؤيده ما وقع عند البزار والطبري من طريق عباد بن عبد الله ابن الزبير سمعت عائشة تقول سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحساب اليسير قال الرجل يعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها وفي حديث ابي ذر عند مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه الحديث وفي حديث جابر عند ابن ابي حاتم والحاكم من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته فهو الذي اوبق نفسه وانما الشفاعة في مثله ويدخل في هذا حديث ابن عمر في النجوى وقد اخرجه المصنف في كتاب المظالم وفي تفسير سورة هود وفي التوحيد وفيه يدنو احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول اعملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول اني سترت عليك في الدنيا وانا

اغفرها

اغفرها لك اليوم وجاء في كيفية العرض ما اخرجه الترمذي من رواية علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي هريرة رفعه يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله قال الترمذي لا يصح لان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي موسى الاشعري وهو عند ابن ماجه واحمد من هذا الوجه مرفوعا واخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا قال الترمذي الحكيم الجدال للكفار يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار الله لآدم وانبيائه باقامة الحجة على اعدائه والثالثة للمؤمنين وهو الاكبر العرض تنبيه وقع في رواية ابن مردويه عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة مرفوعا لا يحاسب رجل يوم القيامة الا دخل الجنة وظاهره يعارض حديثها المذكور في الباب وطريق الجمع بينهما ان الحديثين معا في حق المؤمن ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة لان الموحد وان قضي عليه بالتعذيب فانه لا بد ان يخرج من النار بالشفاعة او بعموم الرحمة الحديث الثاني حديث انس يجاء بالكافر ذكره من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد وهو ابن ابي عروبة كلاهما عن قتادة وساقه بلفظ سعيد واما لفظ هشام فاخرجه مسلم والاسماعيلي من طريق معاذ بن هشام عن ابيه كما سأذكره يجاء بضم اوله وفتح الجيم وقع في رواية هشام بلفظ يقال للكافر والقائل في مثله وهو بضم اوله ايضا ويقال [illegible] يوم القيامة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له وسيأتي بعد باب في باب صفة الجنة والنار من رواية ابي عمران الجوني عن انس التصريح بان الله سبحانه وتعالى هو الذي يقول له ذلك ولفظه يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم وزاد مسلم والنسائي من طريق ثابت عن انس وظاهر سياقه ان ذلك يقع للكافر بعد ان يدخل النار ولفظه يؤتى بالرجل من اهل النار فيقال يا ابن آدم كيف وجدت مضجعك فيقول شر مضجع فيقول هل تفتدي بقراب الارض ذهبا فيقول نعم يا رب فيقول كذبت ويحتمل ان يراد بالمضجع هنا مضجعه في القبر فيلتئم مع الروايات الاخرى فيقال له زاد مسلم في رواية سعيد كذبت قد كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك وفي رواية ابي عمران الجوني

فيقول اردت منك ما هو اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت
الا ان تشرك بي وفي رواية ثابت قد سالتك اقل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به الى النار قال
عياض يشير بذلك الى قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية فهذا
الميثاق الذي اخذ عليهم في صلب ادم فمن وفي به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ومن
لم يف به فهو الكافر فمراد الحديث اردت منك حين اخذت الميثاق فابيت اذا اخرجتك
الى الدنيا الا الشرك ويحتمل ان يكون المراد بالارادة هنا الطلب والمعنى امرتك فلم تفعل لانه
سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه الا ما يريد واعترض بعض المعتزلة بانه كيف يصح ان يامر
بما لا يريد والجواب ان ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل وقال المازري مذهب اهل
السنة ان الله تعالى اراد ايمان المؤمن وكفر الكافر ولو اراد من الكافر الايمان لامن يعني
لو قدر عليه لوقع وقال اهل الاعتزال بل اراد من الجميع الايمان فاجاب المؤمن
وامتنع الكافر فحملوا الغائب على الشاهد لانهم راوا ان مريد الشر شرير والكفر شر فلا
يصح ان يريده الباري واجاب اهل السنة عن ذلك بان الشر شر في حق المخلوق واما في
حق الخالق فانه يفعل ما يشاء وانما كانت ارادة الشر شرا لنهي الله عنه والباري سبحانه ليس فوقه
امر ناه فلا يصح ان تقاس ارادته على ارادة المخلوقين وايضا فالمريد لفعل ما اذا لم يحصل ما
اراد اذن ذلك بعجزه وضعفه والباري تعالى لا يوصف بالعجز والضعف فلو اراد
الايمان من الكافر ولم يؤمن لاذن ذلك بعجز وضعف تعالى الله عن ذلك وقد تمسك بعضهم
بهذا الحديث المتفق على صحته والجواب عنه ما تقدم واحتجوا ايضا بقوله
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر واجيبوا بانه من العام المخصوص بمن قضى الله له الايمان فعباده
على هذا الملائكة ومؤمنوا الانس والجن وقال اخرون الارادة غير الرضى ومعنى قوله
لا يرضى اي لا يشكره لهم ولا يثيبهم عليه فعلى هذا انه صفة فعل وقيل معنى الرضى
انه لا يرضاه دينا مشروعا لهم وقيل الرضى صفة وراء الارادة وقيل الارادة
تطلق باعتبارين ارادة تقدير وارادة رضى والثانية اخص من الاول والله اعلم
وقيل الرضى من الله ارادة الخير كما ان السخط ارادة الشر وقال النووي

قوله

قوله فيقال له كذبت معناه لو رددناك الى الدنيا لما افتديت لانك سئلت ايسر من ذلك
فابيت ويكون من معنى قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
وبهذا يجمع معنى هذا الحديث مع قوله تعالى لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به قال وفي الحديث من الفوائد جواز قول الانسان يقول الله خلافا لمن كره ذلك وقال
انما يجوز قال الله وهو قول شاذ مخالف لاقوال العلماء من السلف والخلف وقد تظاهرت
الاحاديث وقال الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحديث
الثالث حدثنا خيثمة بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها مثلثة هو ابن
عبد الرحمن الجعفي عن عدي بن حاتم هو الطائي ما منكم من احد
ظاهر الخطاب للصحابة ويلتحق بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقصرهم اشار الى ذلك ابن ابي
جمرة الا سيكلمه الله في رواية وكيع عن الاعمش عند ابن ماجه سيكلمه
ربه ليس بينه وبينه ترجمان لم يذكر في هذه الرواية ما يقول له وبينها في
رواية محل بن خليفة عن عدي بن حاتم في الزكاة ولفظه ثم ليقفن احدكم بين يدي الله ليس بينه
وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له الم اوتك مالا فليقولن بلى الحديث
والترجمان تقدم ضبطه في بدء الوحي في شرح قصة هرقل ثم ينظر فلا
يرى شيئا قدامه بضم القاف وتشديد الدال اي امامه ووقع في رواية عيسى بن
يونس عن الاعمش في التوحيد وعند مسلم بلفظ فلينظر ايمن منه فلا يرى الا ما
قدم وينظر اشام منه فلا يرى شيئا الا شيئا قدمه وفي رواية محل بن خليفة فينظر
عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن شماله فلا يرى الا النار وهذه الرواية مختصرة
ورواية خيثمة مفسرة لما اجمله من ذلك وقوله ايمن واشام بالنصب فيهما
على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال قال ابن هبيرة نظر اليمين والشمال هنا كالمثل
لان الانسان من شانه اذا دهمه امر ان يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث قلت
ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى ان يجد طريقا يذهب فيه ليحصل له النجاة
من النار فلا يرى الا ما يفضي به الى النار كما وقع في رواية محل بن خليفة
ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار في رواية عيسى وينظر بين يديه فلا يرى الا النار

الا ما قدم واخرج الترمذي
وفي رواية الترمذي بلفظ
فلا يرى ح

تلقاء وجهه وفي رواية ابي معاوية ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار قال ابن هبيرة
والسبب في ذلك ان النار تكون في ممره فلا يمكنه ان يحيد عنها اذ لابد له من المرور على
الصراط فمن استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة زاد وكيع في روايته
فليفعل وفي رواية ابي معاوية ان يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل وفي رواية
عيسى فاتقوا النار ولو بشق تمرة اي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو
بشيء يسير قال الاعمش هو موصول بالسند المذكور وقد اخرجه مسلم
من رواية ابي معاوية عن الاعمش كذلك وبين عيسى بن يونس في روايته ان القدر الذي
زاده عمرو بن مرة للاعمش في حديثه عن خيثمة قوله في آخره فمن لم يجد فبكلمة طيبة
وقد مضى الحديث تاما سياقا من هذا في رواية محل بن خليفة في الزكاة

حديث اتقوا النار ثم اعرض

عمرو هو ابن مرة وصرح به في رواية عيسى بن يونس
واشاح بشين معجمة وحاء مهملة اي اظهر الحذر منها وقال الخليل اشاح بوجهه عن
الشيء نحاه عنه وقال الفراء المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل في خطابه فيصح
احد هذه المعاني او كلها اي حذر النار كانه ينظر اليها او جد على الوصية باتقائها او اقبل
على اصحابه في خطابه بعد ان اعرض عن النار لما ذكرها وحكى ابن التين ان معنى اشاح
صد وانكمش وقيل صرف وجهه كما يخاف ان تناله قلت
والاول اوجه لانه قد حصل من قوله اعرض ووقع في رواية ابي معاوية اوله ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم النار فاعرض واشاح ثم قال اتقوا النار ثلاثا وفي رواية
ابي معاوية ثم قال اتقوا النار واعرض واشاح حتى ظننا انه كان ينظر اليها وكذا
اخرجه الاسماعيلي من رواية جرير عن الاعمش قال ابن هبيرة وابن ابي جمرة في الحديث
ان الله يكلم عباده المؤمنين في الدار الآخرة بغير واسطة وفيه الحث على الصدقة
قال وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلت وقد قيدت في الحديث بالكسب الطيب
وفيه اشارة الى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها وفيه حجة لاهل الزهد
حيث قالوا الملتفت هالك يوخذ من ان نظر المذكور عن يمينه وعن شماله فيه صورة
الالتفات فلذا لما نظر امامه استقبلته النار وفيه دليل على قرب النار من

ابن هبيرة

اهل

اهل الموقف وقد اخرج البيهقي في البعث من مرسل عبد الله بن باباه بسند رجاله
ثقات رفعه كاني اراكم بالكوم جثا من دون جهنم وقوله جثا بضم الجيم بعدها
مثلثة مقصور جمع جاث والكوم بفتح الكاف وسكون الواو المكان العالي الذي تكون عليه
امة محمد كما في حديث كعب بن مالك عند مسلم انهم يكونون يوم القيامة على تل عال
ان محمد وفيه احتجاب الله عن عباده ليس بحائل حسي بل بامر معنوي يتعلق بقدرته يؤخذ من
قوله ثم ينظر فلا يرى قدامه شيئا وقال ابن هبيرة المراد بالكلمة الطيبة هنا
ما يدل على هدى او يرد عن ردى او يصلح بين اثنين او يفصل بين متنازعين او يحل
مشكلا او يكشف غامضا او يدفع ثائرا او يسكن غضبا والله سبحانه وتعالى اعلم
قوله يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب
فيه اشارة الى ان وراء التقسيم الذي تضمنته الاية المشار اليها في الباب الذي قبله امرا
اخر وان من المكلفين من لا يحاسب اصلا ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا ومنهم
من يناقش الحساب وذكر فيه خمسة احاديث الحديث
الاول قال ابن فضيل هو محمد وحصين هو ابن عبد
الرحمن الواسطي قال ابو عبد الله هو البخاري وحدثني
اسيد بفتح الهمزة وكسر المهملة هو ابن زيد الجمال بالجيم كوفي حدث ببغداد قال ابو حاتم
كانوا يتكلمون فيه وضعفه جماعة وافحش ابن معين القول فيه وليس له عند البخاري
سوى هذا الموضع وقد قرنه فيه بغيره ولعله كان عنده ثقة قاله ابو مسعود
ويحتمل ان لا يكون خبر امره كما ينبغي وانما سمع منه هذا الحديث الواحد وقد وافقه
عليه جماعة منهم سريج بن النعمان عند احمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما وانما
احتاج اليه فرارا من تكرير الاسناد بعينه فانه اخرج السند الاول في الطب في باب
من اكتوى ثم اعاد هنا فاضاف اليه طريق هشيم وقدمت له في الطب ايضا في باب من
لم يرق من طريق حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن وتقدم باختصار قريبا من
طريق شعبة عن حصين بن عبد الرحمن كنت عند سعيد بن جبير فقال

[illegible]

حدثني ابن عباس اذا ابن فضيل في روايته عن حصين عن عامر وهو الشعبي عن عمران
ابن حصين لا رقية الا من عين الحديث وقد بينت الاختلاف في رفع حديث
عمران هذا والاختلاف في سنده ايضا في كتاب الطب وان في رواية هشيم زيادة
قصة وقعت لحصين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيما يتعلق بالرقية وذكرت
حكم الرقية هناك   عرضت بضم اوله على البنا للمجهول   علي
بالتشديد الامم بالرفع وقد بين عبثر بن القاسم بموحدة ثم مثلثة وزن جعفر في روايته
عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي ان ذلك كان ليلة الاسرا ولفظه
لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي ومعه الواحد الحديث فان كان
ذلك محفوظا كانت فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسرا وانه وقع بالمدينة ايضا غير
الذي وقع بمكة فقد وقع عند احمد والبزار بسند صحيح قال اكرينا الحديث
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدونا اليه فقال عرضت علي الانبيا الليلة باممها
فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة فذكر الحديث وفي حديث
جابر عند البزار ابطا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العشا حتى نام
بعض من كان في المسجد الحديث والذي يتحرر من هذه المسالة ان
الاسرا الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح ابواب السما بابا بابا
ولا من التقا الانبيا كل واحد في سما ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى
فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك وانما
تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك راها صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض
ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومعظمها في المنام والله اعلم   فاجد بكسر
الجيم بلفظ المتكلم بالفعل المضارع وفيه مبالغة لتحقق صورة الحال وفي رواية
الكشميهني فاخذ بفتح الخا والذال المعجمتين بلفظ الفعل الماضي   النبي
بالنصب وفي رواية الكشميهني بالرفع على انه الفاعل   يمر معه الامة
اي العدد الكثير   والنبي معه النفر والنبي معه العشرة وفي رواية
المستملي

في [illegible] الجيم

المستملي العشيرة بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم را ووقع في رواية ابن فضيل فجعل النبي
والنبيان يمرون معهم الرهط زاد عبثر في روايته والنبي وحده وفي رواية سعيد بن
منصور التي اشرت اليها انفا فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان
والنبي ليس معه احد والنبي معه الخمسة والنبي وحده والرهط تقدم بيانه في شرح حديث
ابي سفيان في قصة هرقل اول الكتاب وفي حديث ابن مسعود فجعل النبي يمر ومعه
الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة والنبي يمر وليس معه احد وفي رواية حصين
ابن نمير نحوه لكن بتقديم وتاخير والحاصل من هذه الروايات ان الانبياء
يتفاوتون في عدد اتباعهم   فنظرت فاذا سواد كثير في رواية حصين
ابن نمير فرايت سوادا كثيرا سد الافق وفي رواية ابن فضيل ملا الافق والسواد
بلفظ ضد البياض هو الشخص الذي يرى من بعيد ووصفه بالكثير اشارة الى ان المراد
بلفظه الجنس لا الواحد ووقع في رواية ابن فضيل ملا الافق   قلت يا
جبريل هولا امتي قال لا وفي رواية حصين بن نمير فرجوت ان يكون امتي فقيل هذا موسى
في قومه وفي حديث ابن مسعود عند احمد حتى مر على موسى في كبكبة من بني اسرايل
فاعجبني فقلت من هولا فقيل هذا اخوك موسى معه بنو اسرايل والكبكبة بفتح الكافين
ويجوز ضمها بعد كل موحدة هي الجماعة من الناس اذا انضم بعضهم البعض
ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير في رواية سعيد بن منصور عظيم وزاد
فقيل لي انظر الى الافق الاخر ونظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق
الاخر مثله وفي رواية ابن فضيل فاذا سواد قد ملا الافق فقيل لي انظر ها هنا
وها هنا في افاق السما وفي حديث ابن مسعود فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال وفي لفظ
لاحمد فرايت امتي قد ملوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل ارضيت
يا محمد قلت نعم اي رب وقد استشكل الاسماعيلي كونه صلى الله عليه وسلم
لم يعرف امته حتى ظن انهم امة موسى وقد ثبت من حديث ابي هريرة كما تقدم في الطهارة
كيف تعرف من لم تر من امتك فقال انهم غر محجلون من اثار الوضو وفي لفظ سيما

وفي رواية حصين بن نمير [illegible]

والمراد به هنا ما احسن السلام

هو الجماعة [illegible] والمراد [illegible] السما

ليست لاحد غيرهم واجاب بان الاشخاص التي راها في الافق لا يدرك منها الا
الكثرة من غير تمييز لاعيانهم واما ما في حديث [illegible] فمحمول على ما اذا اقربوا منه وهذا
كما يرى الشخص شخصا على بعد فيكلمه ولا يعرف انه اخوه فاذا صار بحيث يتميز عن غيره
عرفه ويؤيده ان ذلك يقع عند ورودهم عليه الحوض   هولاء امتك
ومع هولاء سبعون الفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب في رواية سعيد بن منصور ومعهم
بدل قدامهم وفي رواية حصين بن نمير ومع هولاء وكذا في حديث ابن مسعود والمراد
بالمعية المعنوية فان السبعين الف المذكورين من جملتهم لم يكونوا في الذين عرضوا اذ ذاك فاريد
الزيادة في تكثير امته باضافة السبعين الفا اليهم وقد وقع في رواية ابن فضيل ويدخل
الجنة من هولاء سبعون الفا بغير حساب وفي رواية عبثر بن القاسم هولاء امتك ومن
هولاء من امتك سبعون الفا فالاشارة بهولاء الى الامة لا الى خصوص من عرض ويحتمل
ان يكون مع بمعنى من فتتفق الروايتان   قوله لم بكسر اللام وفتح الميم
ويجوز اسكانها يستفهم بها عن السبب وقع في رواية سعيد بن منصور وسريج عن
هشيم ثم نهض اي النبي صلى الله عليه وسلم فدخل منزله فخاض الناس في اوليك
فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا اشياء فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال هم الذين وفي رواية عبثر فدخل ولم
يسالوه ولم يفسر لهم والباقي نحوه وفي رواية ابن فضيل فقال من القوم فقالوا
نحن الذين امنا بالله واتبعنا الرسول فنحن هم او اولادنا الذين ولدوا في الاسلام
فانا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وفي رواية حصين بن
نمير فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا امنا بالله ورسوله ولكن هولاء هم
ابناؤنا وفي حديث جابر وقال بعضهم هم الشهداء وفي رواية له من رق قلبه
للاسلام   كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى
ربهم يتوكلون اتفق على ذكر هذه الاربع معظم الروايات في حديث ابن عباس

[illegible]

فيه تسامح

وان

وان كان عند البعض بتقديم وتاخير وكذا في حديث عمران بن حصين عند مسلم
وفي لفظ له سقط ولا يتطيرون وكذا في حديث ابن مسعود وفي حديث جابر الذي
اشرت اليها بنحو الاربع ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم ولا يرقون بدل
ولا يكتوون وقد انكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذه الرواية وزعم انها غلط من
راويها واعتل بان الراقي يحسن الى الذي يرقيه فكيف يكون ذلك مطلوب الترك
وايضا فقد رقى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ورقى النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه واذن
لهم في الرقى وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل والنفع مطلوب قال واما
المسترقي فانه يسال غيره ويرجو نفعه وتمام التوكل ينافي ذلك قال وانما المراد
وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسالون غيرهم ان يرقيهم ولا يكويهم ولا يتطيرون
من شيء واجاب غيره بان الزيادة من الثقة مقبولة وسعيد بن منصور حافظ وقد
اعتمده البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبان تغليط الراوي مع
امكان تصحيح الزيادة لا يصار اليه والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي لانه
اعتل بان الذي لا يطلب من غيره ان يرقيه تام التوكل وليس في وقوع ذلك من جبريل
دلالة على المدعى ولا في فعل النبي صلى الله عليه وسلم له ايضا دلالة لانه في مقام التشريع
وتبيين الاحكام ويمكن ان يقال انما ترك المذكورون الرقى والاسترقا
حسما للمادة لان فاعل ذلك لا يامن ان يكل نفسه اليه والا فالرقية في ذاتها ليست
ممنوعة وانما منع منها ما كان شركا او احتمله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعرضوا
على رقاكم ولا باس بالرقى ما لم يكن شرك ففيه اشارة الى علة النهي كما تقدم تقرير ذلك واضحا
في كتاب الطب وقد نقل القرطبي عن غيره ان استعمال الرقى والكي قادح في التوكل
بخلاف سائر انواع الطب وفرق بين القسمين بان البرء فيهما امر موهوم وما عداهما
محقق عادة كالاكل والشرب فلا يقدح قال القرطبي وهذا فاسد من وجهين
احدهما ان اكثر ابواب الطب موهوم والثاني ان الرقى باسماء الله تعالى تقتضي التوكل
عليه والالتجاء اليه والرغبة فيما عنده والتبرك باسمائه فلو كان ذلك قادحا في التوكل

فكذا يقال له الذي يفعل
غيره به ذلك ينبغي ان لا
يمكنه منه لاجل تمام
التوكل صح

ورقي صح

لقدح الدعاء لا فرق بين الذكر والدعا وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم وفعله الخلف
والسلف فلو كان الرقى والتسبيب او قادحا في التوكل لم يفعله هولاء وفيهم من
هو اعلم وافضل ممن عداهم وتعقب بانه بنا كلامه على ان السبعين المذكورين
ارفع رتبة من غيرهم مطلقا وليس كذلك لما سابينه وجوز ابو طالب بن عطية في موازنة
الاعمال ان السبعين المذكورين هم المراد بقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك
المقربون في جنات النعيم فان اراد انهم من جملة السابقين فمسلم والا فلا وقد اخرج احمد
وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث رفاعة الجهني قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر حديثا وفيه وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب
واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوءوا انتم ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة
فهذا يدل على ان مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم انهم افضل من غيرهم
بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون افضل منهم وفيمن يتاخر عن الدخول ممن تحققت نجاته
وعرف مقامه من الجنة يشفع في غيره من هو افضل منهم وسأذكر بعد قليل من حديث
ام قيس بنت محصن ان السبعين الفا ممن يحشر من مقبرة البقيع بالمدينة وهي خصوصية
اخرى ولا يتطيرون تقدم معنى الطيرة في كتاب الطب والمراد انهم لا
يتشاءمون كما كانوا يفعلون في الجاهلية وعلى ربهم يتوكلون يحتمل
ان يكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة ويحتمل ان يكون
من العام بعد الخاص لان صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو اعم من ذلك
وقد مضى القول في التوكل في باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه قريبا وقال
القرطبي وغيره قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه
خوف غير الله حتى لو هجم عليه الاسد لا ينزعج وحتى لا يسعى في طلب الرزق لكون الله
ضمنه له وابى هذا الجمهور وقالوا يحصل التوكل بان يثق بوعد الله ويوقن بان قضاه
واقع ولا يترك اتباع السنة في ابتغاء الرزق مما لا بد له منه من مطعم ومشرب وتحرز من
عدو باعداد السلاح واغلاق الباب ونحو ذلك ومع ذلك فلا يطمئن الى الاسباب
والمسبب

بقلبه بل يعتقد انها لا تجلب بذاتها نفعا ولا تدفع ضرا بل السبب صح

والمسبب فعل الله تعالى والكل بمشيئته فاذا وقع من المرء ركون الى السبب قدح في
توكله وهم مع ذلك فيه على قسمين واصل وسالك فالاول صفة الواصل
وهو الذي لا يلتفت الى الاسباب ولو تعاطاها واما السالك فيقع له الالتفات
الى السبب احيانا الا انه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العلمية والاذواق الحالية الى ان
يرتقي الى مقام الواصل وقال ابو القاسم القشيري التوكل محله القلب واما الحركة
الظاهرة فلا تنافيه اذا تحقق العبد ان الكل من قبل الله فان تيسر شيء فبتيسيره وان
تعسر فبتقديره ومن الادلة على مشروعية الاكتساب ما تقدم في البيوع من حديث
ابي هريرة رفعه افضل ما اكل الرجل من كسبه وكان داود ياكل من كسبه وقد قال
تعالى وخذوا حذركم واما قول القائل كيف تطلب ما لا تعرف مكانه فجوابه
انه يفعل السبب المامور به ويتوكل على الله فيما يخرج عن قدرته فيشق الارض مثلا
ويلقي الحب ويتوكل على الله في انباته وانزال الغيث له ويحصل السلعة مثلا وينقلها
ويتوكل على الله في القاء الرغبة في قلب من يطلبها منه بل ربما كان التكسب واجبا
كقادر على الكسب يحتاج عياله للنفقة فمتى ترك ذلك كان عاصيا وسلك
الكرماني في الصفات المذكورة مسلك التاويل فقال قوله لا يكتوون معناه
الا عند الضرورة مع اعتقاد ان الشفاء من الله لا من مجرد الكي وقوله ولا يسترقون
معناه بالرقى التي ليست في القران والحديث الصحيح كرقى الجاهلية وما لا يؤمن ان يكون
فيه شرك وقوله ولا يتطيرون اي لا يتشاءمون بشيء فكان المراد انهم الذين
يتركون اعمال الجاهلية في عقائدهم قال فان قيل ان المتصف بهذا اكثر
من العدد المذكور فما وجه الحصر فيه واجاب باحتمال ان يكون المراد به
الكلي لا خصوص العدد قلت الظاهر ان العدد المذكور على ظاهره
فقد وقع في حديث ابي هريرة ثاني احاديث الباب وصفهم بانهم تضيء وجوههم اضاءة القمر
ليلة البدر ومضى في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رفعه اول زمرة
تدخل الجنة على صورة القمر والذين على اثارهم كاحسن كوكب دري في السما اضاءة

تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم وقال

[illegible]

واخرجه مسلم من رواية ابي يونس عن ابي هريرة على صورة القمر وله من حديث جابر
فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون وقد وقع في احاديث
اخرى ان مع السبعين الفا زيادة عليهم ففي حديث ابي هريرة عند احمد والبيهقي في البعث من
رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي فوعدني
ان يدخل الجنة من امتي فذكر الحديث نحو سياق حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ثاني
احاديث الباب وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل الف سبعين الفا وسنده
جيد وفي الباب عن ابي ايوب عند الطبراني وعن حذيفة عند احمد وعن انس
عند البزار وعن ثوبان عند ابن ابي عاصم فهذه طرق يقوي بعضها بعضا وجاء في
احاديث اخرى اكثر من ذلك فاخرج الترمذي وحسنه والطبراني من حديث ابي امامة
رفعه وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب
عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي وللطبراني بسند جيد من حديث
عتبة بن عبد نحوه بلفظ ثم يشفع كل الف في سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه الخ
واخرجه الحافظ الضيا وقال لا اعلم له علة قلت علته الاختلاف
في سنده فانه اخرجه من رواية ابي سلام حدثني عامر بن زيد انه سمع عتبة ثم اخرجه
من طريق ابي سلام ايضا فقال حدثني عبد الله بن عامر ان قيس بن الحارث حدثه
ان ابا سعيد الانماري حدثه فذكره وزاد قال قيس فقلت لابي سعيد سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يستوعب مهاجري
امتي ويوفي الله بقيتهم من اعرابنا وفي رواية لابن ابي عاصم قال ابو سعيد فحسبنا عند رسول الخ
الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعة الاف الف وتسعمائة الف يعني من عدا الحثيات
وقد وقع عند احمد والطبراني من حديث ابي ايوب نحو حديث عتبة بن عبد وزاد
والخبية بمعجمة ثم موحدة وهمزة وزن عظيمة عند ربي وورد من وجه اخر ما يزيد
على العدد الذي حسبه ابو سعيد الانماري فعند احمد وابي يعلى من حديث ابي بكر الصديق

نحوه

نحوه بلفظ اعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا وفي سنده راويان احدهما
ضعيف الحفظ والاخر لم يسم واخرج البيهقي في البعث من حديث عمرو بن حزم
مثله وفيه راو ضعيف ايضا واختلف في سنده وفي سياق متنه وعند البزار
من حديث انس بسند ضعيف نحوه وعند الكلاباذي في معاني الاخبار بسند
واه من حديث عائشة فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته
فاذا هو في مشربة يصلي فرايت على راسه ثلاثة انوار فلما قضى صلاته قال رايت
الانوار قلت نعم قال ان اتيا اتاني من ربي فبشرني ان الله يدخل الجنة من امتي سبعين
الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني فبشرني ان الله يدخل من امتي مكان كل واحد
من السبعين الفا سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني فبشرني ان الله يدخل من
امتي مكان كل واحد من السبعين الفا المضاعفة سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب
فقلت يا رب لا يبلغ هذا امتي قال اكملهم لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي
قال الكلاباذي المراد بالامة اولا امة الاجابة وبقوله اخرا امتي امة الاتباع
فان امته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام احدها اخص من الاخر امة الاتباع ثم امة
الاجابة ثم امة الدعوة فالاولى اهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة
من عداهم ممن بعث اليهم ويمكن الجمع بان القدر الزائد على الذي قبله هو مقدار
الحثيات فقد وقع عند احمد من رواية قتادة عن النضر بن انس او غيره عن انس
رفعه ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف فقال ابو بكر زدنا يا رسول
الله فقال هكذا وجمع كفيه فقال زدنا فقال وهكذا فقال عمر حسبك ان الله
ان شاء ادخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر
وسنده جيد لكن اختلف على قتادة في سنده اختلافا كثيرا قوله فقام
عكاشة بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها يقال عكش الشعر وتعكش اذا
التوى حكاه القرطبي وحكى السهيلي انه من عكش القوم اذا حمل عليهم وقيل العكاشة
بالتخفيف العنكبوت ويقال ايضا لبيت النمل ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء
وفتح الصاد المهملتين ثم نون هو ابن حرثان بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة

من بني اسد بن خزيمه ومن حلفا بني اميه كان عكاشه من السابقين الى الاسلام وكان من
اجمل الرجال وكنيته ابو محصن وهاجر وشهد بدرا وقاتل فيها قال ابن اسحاق
بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير فارس في العرب عكاشه وقال ايضا قاتل
يوم بدر قتالا شديدا حتى انقطع سيفه في يده فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
جذلا من حطب فقال قاتل بهذا فقاتل به فصار في يده سيفا طويلا شديد المتن ابيض
فقاتل به حتى فتح الله وكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الرده مع خالد
ابن الوليد سنه اثني عشره قال ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم
اجعله منهم في حديث ابي هريره عند البيهقي من طريق محمد بن زياد عنه وساق مسلم سنده قال
فدعا له ووقع في روايه حصين بن نمير ومحمد بن فضيل قال امنهم انا يا رسول الله قال نعم
ويجمع بانه سال الدعا اولا فدعا له ثم استفهم هل اجيب ثم قام
اليه رجل اخر وقع فيه من الاختلاف هل قال ادع لي او قال امنهم انا كما وقع في الذي قبله
ووقع في حديث ابي هريره الذي بعده رجل من الانصار وجا من طريق واهيه انه سعد بن عباده
اخرجه الخطيب في المبهمات من طريق ابي حذيفه اسحق بن بشر البخاري احد الضعفا من طريقين
له عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من غزاه بني المصطلق فساق
قصه طويله وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنه عشرون ومايه صف ثمانون
صفا منها امتي واربعون صفا سائر الامم ولي مع هولا سبعون الفا يدخلون الجنه بغير
حساب قيل من هم فذكر الحديث وفيه فقال اللهم اجعل عكاشه منهم قال فاستشهد
بعد ذلك ثم قام سعد بن عباده الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
الحديث وهذا مع ضعفه وارساله يستبعد من جهه جلاله سعد بن عباده فان كان
محفوظا فلعله اخر باسم سيد الخزرج واسم ابيه ونسبته فان في الصحابه كذلك
اخر له في مسند بقي بن مخلد حديث وفي الصحابه سعد بن عماره الانصاري فلعل اسم ابيه
تحرف سبقك بها عكاشه اتفق جمهور الرواه على ذلك الا ما وقع
عند ابن ابي شيبه والبزار وابي يعلى من حديث ابي سعيد فزاد فقام رجل اخر فقال
ادع الله ان يجعلني منهم وقال في اخره سبقك بها عكاشه وصاحبه اما لو قلتم
لقلت

ثاني احاديث الباب [illegible]

لقلت ولو قلت لوجبت وفي سنده عطيه وهو ضعيف وقد اختلفت
اجوبه العلما في الحكمه في قوله سبقك بها عكاشه فاخرج ابن الجوزي في كشف المشكل
من طريق ابي عمر الزاهد انه سال ابا العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال كان
منافقا وكذا نقله الدارقطني عن القاضي ابي العباس البرتي بكسر الموحده وسكون الرا بعدها
مثناه فقال كان الثاني منافقا وكان صلى الله عليه وسلم لا يسال في شي الا اعطاه فاجابه بذلك
ونقل ابن عبد البر عن بعض اهل العلم نحو قول ثعلب وقال ابن ناصر قول ثعلب اولى من روايه
مجاهد لان سندها واه واستبعد السهيلي قول ثعلب بما وقع في مسند البزار
من وجه اخر عن ابي هريره فقام رجل من خيار المهاجرين وسنده ضعيف جدا مع كونه
مخالفا لروايه الصحيح انه من الانصار وقال ابن بطال معنى قوله سبقك اي
الى احراز هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله لست
منهم او لست على اخلاقهم تلطفا باصحابه وحسن ادب معهم وقال ابن الجوزي
يظهر لي ان الاول سال عن صدق قلب فاجيب صح واما الثاني فيحتمل ان يكون اريد به حسم الماده فلو قال
للثاني نعم لاوشك ان يقوم ثالث ورابع الى ما لا نهايه له وليس كل الناس يصلح لذلك
وقال القرطبي لم يكن عند الثاني من تلك الاحوال ما كان عند عكاشه فلذلك لم يجب
اذ لو اجابه لجاز ان يطلب ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل فسد الباب بقوله
ذلك وهذا اولى من قول من قال كان منافقا لوجهين احدهما ان الاصل في الصحابه
عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك الا بنقل صحيح والثاني انه قل ان يصدر مثل
هذا السوال الا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول وكيف يصدر ذلك من منافق والى
هذا جنح ابن تيميه وصحح النووي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالوحي انه يجاب في عكاشه
ولم يقع ذلك في حق الاخر وقال السهيلي الذي عندي في هذا انها كانت ساعه
اجابه علمها صلى الله عليه وسلم واتفق ان الرجل قال بعدما انقضت ويبينه ما وقع
في حديث ابي سعيد ثم جلسوا ساعه يتحدثون وفي روايه ابن اسحق بعد قوله
سبقك بها عكاشه وبردت الدعوه اي انقضى وقتها قلت فتحصل لنا

من كلام هولاء الائمة على خمسة اجوبة والعلم عند الله تعالى ثم وجدت
لقول ثعلب ومن وافقه مستندا وهو ما اخرجه الطبراني ومحمد بن سنجر في مسنده وعمر
ابن شبة في اخبار المدينة من طريق نافع مولى حمنة عن ام قيس بنت محصن وهي اخت
عكاشة انها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب كان وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول
الله وانا قال وانت فقام اخر فقال وانا قال سبقك عكاشة قال قلت لها لم لم يقل للاخر
فقالت اراه كان منافقا فان كان هذا الاصل ما جزم به من قال كان منافقا فلا يدفع تاويل
غيره اذ ليس فيه الا الظن الحديث الثاني عبد الله هو ابن
المبارك ويونس هو ابن يزيد الايلي وقد اخرجه مسلم من رواية عبد الله بن وهب عن يونس
لكن معاذ بن اسد شيخ البخاري معروف بالرواية عن ابن المبارك لا عن ابن وهب وقد
اخرجه مسلم من وجه اخر عن ابي هريرة يدخل الجنة من امتي زمرة بضم الزاي
وسكون الميم هي الجماعة اذا كان بعضهم اثر بعض تضيء وجوههم اضاءة القمر
ليلة البدر في رواية لمسلم على صورة القمر قال القرطبي المراد بالصورة الصفة يعني انهم في
اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة اربعة عشر ويؤخذ منه ان انوار
اهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم قلت وكذا صفاتهم في الكمال ونحو
سبعون الفا تقدم شرحه مستوفى في الذي قبله وعرف من مجموع الطرق التي ذكرتها
ان اول من يدخل الجنة من هذه الامة هولاء السبعون الذين بالصفة المذكورة ومعنى المعية في
قوله في الروايات الماضية مع كل الف سبعون الفا او مع كل واحد منهم سبعون الفا يحتمل
ان يدخلوا بدخولهم تبعا لهم وان لم يكن لهم مثل اعمالهم كما مضى في حديث المرء مع من احب
ويحتمل ان يراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان دخلوها في الزمرة الثانية او ما
بعدها وهذا اولى وقد اخرج الحاكم والبيهقي في البعث من طريق جعفر بن محمد الصادق
عن ابيه عن جابر رفعه من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب

ومن

ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ومن اوبق نفسه
فهو الذي يشفع فيه بعد ان يعذب وفي التقييد بقوله امتي اخراج غير هذه الامة
من العدد المذكور وليس فيه نفي دخول احد من غير هذه الامة على الصفة المذكورة من شبه
القمر ومن الاولية وغير ذلك كالانبياء ومن شاء الله من الشهداء والصديقين والصالحين
وان ثبت حديث ام قيس ففيه تخصيص اخر بمن يدفن بالبقيع من هذه الامة وهي مزية
عظيمة لاهل المدينة والله اعلم يرفع نمرة بفتح النون وكسر الميم هي كساء من عليه
صوف كالشملة مخططة بسواد وبياض يلبسها الاعراب الحديث
الثالث ابو غسان بغين معجمة ثم مهملة ثقيلة وابو حازم هو سلمة بن دينار
ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبع مائة الف شك في احدهما في رواية مسلم من طريق عبد العزيز
ابن محمد عن ابي حازم لا يدري ابو حازم ايهما قال متماسكين بالنصب على الحال
وفي رواية مسلم متماسكون بالرفع على الصفة قال النووي كذا في معظم النسخ وفي بعضها
بالنصب وكلاهما صحيح اخذ بعضهم بعض في رواية مسلم بعضهم بعضا
حتى يدخل اولهم واخرهم هو غاية للتماسك المذكور والاخذ بالايدي وفي رواية
فضيل بن سليمان الماضية في بدء الخلق لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وهذا ظاهره يستلزم
الدور وليس كذلك بل المراد انهم يدخلون صفا واحدا فيدخل الجميع دفعة واحدة
ووصفهم بالاولية والاخرية باعتبار الصفة التي جازوا فيها على الصراط وفي ذلك
اشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه الجنة قال عياض يحتمل ان يكون معنى كونهم
متماسكين انهم على صفة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضا بل يكون دخولهم جميعا وقال
النووي معناه انهم يدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض تنبيه
هذه الاحاديث تخص عموم الحديث الذي اخرجه مسلم عن ابي برزة الاسلمي رفعه لا تزول
قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن
علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وله شاهد عن ابن مسعود عند
الترمذي وعن معاذ بن جبل عند الطبراني قال القرطبي عموم الحديث واضح لانه نكرة

في سياق النفي لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب وبمن يدخل النار من أول وهلة على ما
دل عليه قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الآية قلت وفي سياق حديث
أبي برزة إشارة إلى الخصوص وذلك أنه ليس كل أحد عنده علم يسأل عنه وكذا المال فهو مخصوص
بمن له علم وبمن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له وأما السؤال عن الجسد والعمر فعام ويخص
من المسؤولين من ذكر والله أعلم الحديث الرابع يعقوب بن إبراهيم
أي ابن سعد وصالح هو ابن كيسان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار في
رواية محمد بن زيد عن ابن عمر في الباب الذي بعده إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى
النار ووقع مثله في طريق أخرى عن أبي هريرة ولفظه عند الترمذي من رواية العلاء بن عبد الرحمن
عن أبيه عن أبي هريرة بعد ذكر الجواز على الصراط فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
أتي بالموت ملببا وهو بموحدتين قوله ثم يقوم مؤذن بينهم في رواية
محمد بن زيد قبل هذا قصة ذبح الموت ولفظه ثم جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح
ثم ينادي مناد ولم أقف على اسم هذا المنادي يا أهل النار لا موت ويا أهل
الجنة لا موت خلود أما قوله لا موت فهو بفتح المثناة فيهما وأما قوله خلود وآخره
خلود فهكذا وقع في رواية علي بن عبد الله عن يعقوب وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب
وغير واحد عن يعقوب بتقديم نداء أهل الجنة ولم يقل لا موت فيهما بل قال كل خالد فيما
هو فيه وكذا هو عند الإسماعيلي من طريق إسحاق بن منصور عن يعقوب وضبط خلود
في البخاري بالرفع والتنوين أي هذا الحال مستمر ويحتمل أن يكون جمع خالد أي
أنتم خلود في الجنة الحديث الخامس حديث أبي هريرة يقال
لأهل الجنة يا أهل الجنة سقط لغير الكشميهني قوله يا أهل الجنة وثبت للجميع في
مقابله يا أهل النار لا موت زاد الإسماعيلي في روايته لا موت فيه
وسيأتي في ثالث أحاديث الباب الذي يليه أن ذلك يقال للفريقين عند ذبح الموت
تنبيه وقع ذلك عند الترمذي من وجه آخر عن أبي هريرة ومناسبة
هذا الحديث والذي قبله لترجمة دخول الجنة بغير حساب الإشارة إلى أن كل من يدخل الجنة
يخلد فيها

يخلد فيها فيكون للسابق إلى الدخول مزية على غيره والله أعلم قوله
صفة الجنة والنار تقدم في بدء الخلق ترجمتين لكل منهما وأنها مخلوقة وأورد
فيهما أحاديث تمسكوا بها موجودتين وأحاديث في صفتهما أعاد بعضها في هذا الباب
كما سأنبه عليه وقال أبو سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم أول طعام
يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت في رواية أبي ذر كبد الحوت وقد تقدم هذا الحديث
مطولا في باب يقبض الله الأرض يوم القيامة وهو مذكور هنا بالمعنى وتقدم بلفظه
في بدء الخلق لكن من حديث أنس في سؤال عبد الله بن سلام عدن خلد
عدنت بأرض أقمت تقدم هذا في تفسير براءة وأنه من كلام أبي عبيدة وقال الراغب
معنى قوله جنات عدن أي استقرار وعدن بمكان كذا إذا استقر ومنه
المعدن لكونه مستقر الجواهر في مقعد صدق في منبت صدق
كذا لأبي ذر ولغيره في معدن بدل مقعد وهو الصواب وكان سبب الوهم أنه
لما رأى الكلام في صفة الجنة وأن من أوصافها مقعد صدق كما في آخر سورة القمر ظنه
هنا كذلك وقد ذكر أبو عبيدة بلفظ معدن صدق وأنشد للأعشى
وإن يستضيفوا إلى حلمه يضافوا إلى راجح قد عدن أي أقام واستقر
نعم قوله مقعد صدق معناه مكان القعود وهو يرجع إلى معنى المعدن ولمح المصنف
هنا بأسماء الجنة وهي عشرة أو تزيد الفردوس وهو أعلاها ودار السلام
ودار الخلد ودار المقامة وجنة المأوى والنعيم والمقام الأمين وعدن
ومقعد صدق وكلها في القرآن وقال تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان والحسنى
فعد بعضهم من أسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر وذكر في الباب مع ذلك
ثلاثة وعشرين حديثا الحديث الأول عن أبي رجاء
هو العطاردي وعمران هو ابن حصين والسند كله بصريون وقد تقدم الحديث
بهذا السند في أواخر باب كفران العشير من أواخر كتاب النكاح وتقدم في باب فضل
الفقر بيان الاختلاف على أيوب عن أبي رجاء في صحابيه وتقدم بحث ابن بطال فيما

وترجم

متعلق به فى فضل الفقر وقوله اطلعت بتشديد الطاء اى اشرفت وفى حديث اسامة بن
زيد الذى بعده قمت على باب الجنة وظاهره انه راى ذلك ليلة الاسرا او مناما وهو غير
رؤيته النار وهو فى صلاة الكسوف ووهم من وحدهما وقال الداودى راى ذلك ليلة
فرايت اكثر اهلها الفقراء حديث اسامة
الاسرا او حين خسفت الشمس كذا قال
فاذا عامة من دخلها المساكين وكل منهما يطلق على الاخر وقوله فاذا اكثر فى حديث
بكفرهن اى بسبب كفرهن تقدم شرحه مستوفى
اسامة فاذا عامة من دخلها
فى باب كفران العشير قال القرطبى انما كان النساء اقل ساكنى الجنة لما يغلب عليهن
من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الاخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن
اسمعيل هو المعروف بابن علية وابو عثمان
الحديث الثانى
اصحاب الجد بفتح
هو النهدى واسامة هو ابن زيد بن حارثة الصحابى الجليل
محبوسون اى ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من اجل المحاسبة
الجيم اى الغنى
على المال وكان ذلك عند القنطرة التى يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط تنبيه
سقط هذا الحديث والذى قبله فى كثير من النسخ ومستخرجى الاسماعيلى وابى نعيم ولا ذكر
المزى فى الاطراف طريق عثمان بن الهيثم ولا طريق مسدد فى كتاب الرقاق وهما
الحديث الثالث
ثابتان فى رواية ابى ذر عن شيوخه الثلاثة
اذا
عبد الله هو ابن المبارك وعمر بن محمد بن زيد اى ابن عبد الله بن عمر
صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار فى رواية ابن وهب عن عمر بن محمد عند مسلم
جئ بالموت تقدم فى تفسير سورة مريم من حديث ابى
وصار اهل النار الى النار
سعيد يؤتى بالموت كهيئة كبش املح وذكر مقاتل والكلبى فى تفسيرهما فى قوله تعالى
الذى خلق الموت والحياة قال خلق الموت فى صورة كبش لا يمر على احد الا مات وخلق الحياة
على صورة فرس لا يمر على شئ الا حيى قال القرطبى الحكمة فى الاتيان بالموت هكذا الاشارة الى
انهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد ابراهيم بالكبش وفى الاملح اشارة الى صفتى اهل الجنة والنار
فى حال اهل الجنة والنار ووقع للترمذى من
لان الاملح ما فيه بياض وسواد

حديث

حديث ابى هريرة فيكشف فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار
ثم يذبح
لم يسم من ذبحه ونقل القرطبى عن بعض الصوفية ان الذى يذبحه يحيى بن زكريا
بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحياة وعن بعض التصانيف انه
جبريل قلت هو فى تفسير اسمعيل بن ابى زياد الشامى احد الضعفاء
فى اخر حديث الصور الطويل فيقول فيه فيحضر الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل
واسرافيل ويجعل الموت فى صورة كبش املح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت
ثم ينادى مناد لم اقف على تسميته وتقدم فى الباب الذى قبله من وجه اخر عن ابن عمر بلفظ
ثم يقوم مؤذن بينهم وفى حديث ابى سعيد بعد قوله املح فينادى مناد وظاهره
ان الذبح يقع بعد النداء والذى هنا يشعر بان النداء بعد الذبح ولا منافاة بينهما فان النداء
الذى قبل الذبح يقع بعد النداء والذى هنا يشعر ان النداء بعد الذبح للتنبيه على اعدامه
يا اهل الجنة لا موت زاد فى الباب الماضى خلود ووقع فى
وانه لا يعود
حديث ابى سعيد فينادى مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون
يا
هذا فيقولون نعم وكلهم قد راه وعرفه وذكر فى اهل النار مثله قال فيذبح ثم يقول
المنادى يا اهل الجنة خلود فلا موت الحديث وفى اخره ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة الى
اخر الاية وعند الترمذى فى اخر حديث ابى سعيد فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل
الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار وقوله فيشرئبون بفتح اوله وسكون
المعجمة وفتح الراء بعدها تحتانية مهموزة ثم موحدة ثقيلة اى يمدون اعناقهم ويرفعون
رؤسهم للنظر ووقع عند ابن ماجه وفى صحيح ابن حبان من وجه اخر عن ابى هريرة فيوقف
على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ثم يقال يا
اهل النار فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه وفى اخره ثم يقال
للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا وفى رواية الترمذى فيقال لاهل الجنة واهل
النار هل تعرفون هذا فيقولون قد عرفناه هو الموت الذى وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور
قال القاضى ابو بكر بن العربى استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل لان
الموت عرض والعرض لا ينقلب جسما فكيف يذبح فانكرت طائفة صحة هذا الحديث
ودفعته وتاولته طائفة بان الذبح على حقيقته والمذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه لانه الذى

والذى بعد
رؤية الكبش
للتنبيه على
الذبح

فقالوا المراد مثال
والاعراض قد تجسم
جسم وقالت
قالع

تولى قبض ارواحهم قلت ـــــ وارتضى هذا بعض المتاخرين وحمل قوله هو الموت
الذي وكل بنا على ان المراد به ملك الموت لانه هو الذي وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في
سورة الم السجدة واستشهد له من حيث المعنى بان ملك الموت لو استمر حيا لنغص عيش
اهل الجنة وايده بقوله في حديث الباب فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد
اهل النار حزنا الى حزنهم وتعقب بان الجنة لا حزن فيها البتة وما وقع في رواية ابن
حبان انهم يطلعون خائفين انما هو توهم لا يستقر ولا يلزم من زوال الفرح ثبوت الحزن بل
التعبير بالزيادة اشارة الى ان الفرح لم يزل كما ان اهل النار يزداد حزنهم ولم يذكر عندهم
فرح الا مجرد التوهم الذي لم يستقر وقد تقدم في باب نفخ الصور عند نقل الخلاف
المراد بالمستثنى في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من قوله
زعم ان ملك الموت منهم ووقع عند علي بن معبد من حديث انس ثم يأتي ملك الموت فيقول
رب بقيت انت الحي القيوم الذي لا يموت وبقيت انا فيقول انت خلق من خلقي فمت لا تحيى ثم
فيموت واخرج ابن ابي الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان اخر من يموت من الخلائق
ملك الموت فيقال له يا ملك الموت مت موتا لا تحيى بعده ابدا فهذا لو كان ثابتا كان حجة في
الرد على من زعم انه الذي يذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حياة بعده لكنه لم يثبت وقال
المازري الموت عندنا عرض من الاعراض وعند المعتزلة ليس بمعنى وعلى المذهبين لا يصح ان يكون
كبشا ولا جسما وانما المراد بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال وقد يخلق الله هذا الجسم
هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالا لان الموت لا يطرأ على اهل الجنة وقال القرطبي في التذكرة
الموت معنى والاعمال لا تنقلب جوهرا وانما يخلق الله اشخاصا من ثواب الاعمال وكذا الموت والمعاني ح
يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين ان هذا الموت يكون ذبحه دليلا على
الخلود في الدارين وقال غيره لا مانع ان ينشئ الله من الاعراض اجسادا يجعلها مادة لها كما
ثبت في صحيح مسلم في حديث ان البقرة وال عمران يجيئان كانهما غمامتان ونحو ذلك من الاحاديث
قال القرطبي وفي هذه الاحاديث التصريح بان خلود اهل النار فيها لا الى غاية امد واقامتهم
فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نافعة ولا راحة كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها وقال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قال فمن
زعم انهم يخرجون منها وانها تبقى خالية او انها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول

واجمع

واجمع عليه اهل السنة قلت ـــــ جمع بعض المتاخرين في هذه المسالة سبعة اقوال
احدها هذا الذي نقل فيه الاجماع والثاني يعذبون فيها الى ان تنقلب طبيعتهم فتصير نارية حتى
تتلذذ بها لموافقة طبعهم وهذا قول بعض من ينسب الى التصوف من الزنادقة والثالث
يدخلها قوم ويخلفهم اخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد اكذبهم الله تعالى بقوله وما هم
بخارجين من النار الرابع يخرجون منها وتستمر هي على حالها الخامس تفنى لانها حادثة وكل حادث
يفنى وهو قول الجهمية والسادس تفنى حركاتهم البتة وهو قول ابي الهذيل العلاف من المعتزلة
والسابع يزول عذابها ويخرج اهلها منها جاء ذلك عن بعض الصحابة اخرجه عبد بن حميد في
تفسيره من رواية الحسن عن عمر وهو منقطع ولفظه لو لبث اهل النار في النار عدد رمل قوله ح
عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وعن ابن مسعود ليأتين عليها زمان ليس فيها احد قال عبيد الله بن
معاذ راويه كان اصحابنا يقولون يعني به الموحدين قلت ـــــ وهذا الاثر عن عمر لو ثبت
حمل على الموحدين وقد مال بعض المتاخرين الى هذا القول السابع ونصره بعدة اوجه
من جهة النظر وهو مذهب رديء مردود على قائله وقد اطنب ـــــ السبكي
الكبير في بيان وهائه فاجاد الحديث ـــــ الرابع عبد الله هو ابن المبارك
عن زيد بن اسلم كذا في جميع الروايات عن مالك بالعنعنة ان الله تبارك
وتعالى يقول يا اهل الجنة في رواية الجنيني عن مالك عند الاسماعيلي يطلع الله على اهل الجنة فيقو ل
فيقولون في رواية ابي ذر عن المستملي يقولون بحذف الفا وسعديك
زاد سعيد بن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني في الغرائب والخير في
يديك ويقول هل رضيتم في حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان هل تشتهون
شيئا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا في حديث جابر وهل شيء افضل مما اعطيتنا
انا اعطيكم افضل من ذلك في رواية ابن وهب عن مالك كما سيأتي في التوحيد الا
اعطيكم احل بضم اوله وكسر المهملة اي انزل رضواني بكسر اوله وضمه وفي حديث
جابر قال رضوان اكبر وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر لان رضاه سبب
كل فوز وسعادة وكل من علم ان سيده راض عنه كان اقر لعينه واطيب لقلبه من كل نعيم لما

في ذلك من التعظيم والتكريم وفي هذا الحديث ان النعيم الذي حصل لاهل الجنة لا مزيد
عليه تنبيه ان اول حديث ابي سعيد هذا كانه مختصر من الحديث الطويل
الماضي في تفسير سورة النساء من طريق حفص بن ميسرة والاتي في التوحيد من طريق سعيد
ابن ابي هلال كلاهما عن زيد بن اسلم بهذا السند في صفة الجواز على الصراط وفيه قصة
الذين يخرجون من النار وفي اخره انه يقال لهم نحو هذا الكلام لكن اراد اشد من ذلك فقال
لهؤلاء لكونهم من اهل الجنة فهم على السابقين نظرا الى الاول والثاني هذا الخطاب
غير الخطاب الذي لاهل الجنة كلهم وهو فيما اخرجه مسلم واحمد من حديث صهيب رفعه اذا
دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم موعدا عند الله يريد ان ينجزكموه الحديث
وفيه فيكشف الحجاب فينظرون اليه وفيه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر
اليه وله شاهد عند ابن المبارك في الزهد من حديث ابي موسى من قوله واخرجه ابن
ابي حاتم من حديثه مرفوعا باختصار الحديث الخامس
عبد الله بن محمد هو الجعفي ومعاوية بن عمرو هو الازدي يعرف بابن الكرماني وهو من
شيوخ البخاري قد اخرج عنه بغير واسطة كما في كتاب الجمعة وبواسطة كالذي هنا
وقد تقدم سنده ومتنه في باب فضل من شهد بدرا من كتاب المغازي
اصيب حارثة بمهملة ومثلثة هو ابن سراقة بن الحارث الانصاري له ولابويه صحبة وامه
هي الربيع بالتشديد بنت النضر عمة انس وقد ذكرت الاختلاف في اسمها في
باب من اتاه سهم غرب من كتاب الجهاد وذكرت شرح الحديث في غزوة
بدر وقولها هنا وان تكن الاخرى ترى ما اصنع كذا للكشميهني بالجزم جواب الشرط
ولغيره ترى بالاشباع او بحذف شيء تقديره سوف كما في الرواية الاتية في اخر هذا الباب
والا سوف ترى والمعنى وان لم يكن في الجنة صنعت شيئا من صنيع اهل الحزن مشهورا
يراه كل احد   وانه لفي جنة الفردوس كذا للاكثر وحذف الكشميهني من روايته
اللام ووقع في الرواية الاتية الفردوس الاعلى قال ابو اسحق الزجاج الفردوس من
الاودية ما ينبت ضروبا من النبات وقال ابن الانباري وغيره بستان فيه كرم ونخل

وغيرها

وغيرها ويذكر ويؤنث وقال الفراء هو عربي مشتق من الفردسة وهي السعة وقيل
رومي نقلته العرب وقال غيره سرياني والمراد به هنا مكان من الجنة هو افضلها
الحديث السادس   الفضل بن موسى هو السيناني بكسر
المهملة وسكون التحتانية ونونين المروزي   اما الفضيل بالتصغير الذي ذكر
غير منسوب ونسبه ابن السكن في روايته فقال الفضيل بن غزوان وهو المعتمد ونسبه
ابو الحسن القابسي في روايته عن ابي زيد المروزي فقال الفضيل بن عياض ورده ابو علي
الجياني فقال لا رواية للفضيل بن عياض في البخاري الا في موضعين من كتاب التوحيد
ولا رواية له عن ابي حازم راوي هذا الحديث ولا ادركه وهو كما قال وقد اخرج مسلم
هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل بن غزوان عن ابيه بسنده ولكن لم يرفعه وهو
عند الاسماعيلي من هذا الوجه وقال رفعه وهو يؤيد ما قاله ابو علي الجياني
منكبي الكافر بكسر الكاف تثنية منكب وهو مجتمع العضد والكتف   مسيرة
ثلاثة ايام للراكب المسرع في رواية يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسنده الى رفعه
خمسة ايام اخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عنه وفي حديث ابن عمر عند احمد من رواية
مجاهد عنه مرفوعا يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة
سبعمائة عام وللبيهقي في البعث من وجه اخر عن مجاهد عن ابن عباس مسيرة سبعين خريفا
ولابن المبارك في الزهد عن ابي هريرة قال ضرس الكافر يوم القيامة اعظم من احد يعظمون
ليمتلئ منهم ولتذوقوا العذاب وسنده صحيح ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع لانه
لا مجال للرأي فيه وقد اخرج اوله مسلم من وجه اخر عن ابي هريرة مرفوعا وزاد وغلظ
جلده مسيرة ثلاثة ايام واخرجه البزار من وجه ثالث عن ابي هريرة بسند صحيح
بلفظ غلظ وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار واخرجه البيهقي
وقال اراد بذلك التهويل يعني بلفظ الجبار قال ويحتمل ان يريد جبارا من الجبابرة اشارة
الى عظم الذراع وجزم ابن حبان لما اخرجه في صحيحه بان الجبار ملك كان باليمن وفي
مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح وكثافة جلده سبعون

جلد الكافر

ذراعا وهذا يؤيد الاحتمال الأول لأن السبعين تطلق للمبالغة وللبيهقي من طريق عطاء بن
يسار عن أبي هريرة وفخذه مثل ورقان ومقعده ما بين المدينة والربذة وأخرجه الترمذي ولفظه
بين مكة والمدينة وورقان بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف جبل معروف بالحجاز والربذة
تقدم ضبطها قريبا في حديث أبي ذر وكأن اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعذيب
الكفار في النار وقال القرطبي في المفهم إنما عظم خلق الكافر في النار ليعظم عذابه
ويضاعف ألمه ثم قال وهذا إنما هو في حق البعض بدليل الحديث في أن المتكبرين
يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس
قال ولا شك في أن الكفار متفاوتون في العذاب كما علم من الكتاب والسنة ولأنا نعلم على
القطع أن عذاب من قتل الأنبياء وفتك في المسلمين وأفسد في الأرض ليس مساويا لعذاب
من كفر فقط وأحسن معاملة المسلمين مثلا قلت والحديث المذكور أخرجه
الترمذي والنسائي بسند جيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولا حجة له فيما ادعاه
لأن ذلك إنما هو في أول الأمر عند الحشر وأما الأحاديث الأخرى فمحمولة على ما
بعد الاستقرار في النار وأما ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رفعه إن الكافر
ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس فسنده ضعيف وأما تفاوت الكفار
في العذاب فلا شك فيه ويدل عليه قوله تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار
وتقدم قريبا الحديث في أهون أهل النار عذابا الحديث السابع
قوله حدثنا إسحاق بن إبراهيم هو المعروف بابن راهويه كذا في جميع النسخ وأطلق
المزي تبعا لأبي مسعود أن البخاري ومسلما أخرجاه جميعا عن إسحاق بن راهويه مع أن لفظ
مسلم حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وهو ابن راهويه وليس من رأي المزي التسوية
بين حدثنا وقال لي وقال لنا بل يعلم على مثل ذلك كله علامة التعليق كأن
قوله أنا المغيرة بن سلمة في رواية مسلم أبا المخزومي قلت
حدثنا
وهو المغيرة المذكور وكنيته أبو هشام وهو مشهور بكنيته وقد أخرجه الإسماعيلي
من طريق محمد بن بشار قال حدثنا أبو هشام المغيرة بن سلمة المخزومي
عن أبي حازم

هو

هو سلمة بن دينار بخلاف المذكور في الحديث الذي قبله فهو سلمان الأشجعي وهما مدنيان
تابعيان ثقتان لكن سلمة أصغر من سلمان لا يقطعها أي لا ينتهي
إلى آخر ما يميل من أغصانها قال أبو حازم هو موصول بالسند المذكور
والنعمان بن أبي عياش بتحتانية ثم معجمة هو الزرقي ووقع منسوبا في رواية مسلم ابن أبي عياش
وهو أيضا مدني تابعي ثقة يكنى أبا سلمة وهو أكبر من الراوي عنه أخبرني أبو سعيد
في رواية مسلم حدثني الجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو هو الفرس يقال
جاد الفرس إذا صار رائعا والجمع جياد وأجواد ويجيء في صفة المرور على الصراط
قوله أجاويد الخيل وهو جمع الجمع أو المضمر بفتح الضاد المعجمة وتشديد الميم تقدم
تفسيره في كتاب الجهاد وقوله السريع أي في جريه ووقع في رواية ابن وهب عن روح
أي ح
أخرجه الإسماعيلي الجواد السريع ولم يشك وفي رواية مسلم الجواد المضمر السريع
بحذف أو والجواد في روايتنا بالرفع وكذا ما بعده على أن الثلاثة صفة للراكب
وضبط في صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية وقد تقدم هذا المتن في بدء الخلق من
حديث أبي هريرة ومن حديث أنس بلفظ يسير الراكب وزاد في آخر حديث أبي هريرة
واقرؤوا إن شئتم وظل ممدود والمراد بالظل الراحة والنعيم والجهة كما يقال عز
ظليل وأنا في ظلك أي في كنفك وقال الراغب الظل أعم من الفيء فإنه يقال ظل
الليل وظل الجنة ولكل موضع لا تصل إليه الشمس ولا يقال الفيء إلا لما زالت عنه الشمس
قال ويعبر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والحراسة ويقال عن غضارة العيش
ظل ظليل قلت ووقع التعبير في هذا الحديث بلفظ الظل في حديث أسماء
بنت يزيد عند الترمذي ولفظها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر
سدرة المنتهى يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها الراكب مائة سنة
وسنده حسن وفيه تعيين الشجرة المذكورة في حديث الباب وأخرج أحمد وصححه ابن حبان
من حديث أبي سعيد رفعه شجرة طوبى مائة سنة وفي حديث عتبة بن عبد السلمي في
عظم أصل شجرة طوبى لو ارتحلت جذعة ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما
أخرجه ابن حبان في صحيحه والترقوة بفتح المثناة وسكون الراء بعدها قاف مضمومة وواو

[illegible]

وتقدم شرح الذي قبله في المستوفى والله

مفتوحة من العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق والجمع تراقي ولكل شخص ترقوتان الحديث
الثامن عبد العزيز هو ابن ابي حازم وقوله عن ابي حازم هو ابو
واسمه سلمة بن دينار المذكور قبل ووقع في رواية ابي نعيم في المستخرج من طريق محمد بن ابي يعقوب
حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه الحديث التاسع
عبد الله بن مسلمة هو القعنبي وعبد العزيز هو ابن ابي حازم المذكور قبل وسهل هو ابن سعد
الغرف بضم المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم اوله وسكونه وتقدم في صفتها حديث
ابي مالك الاشعري مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها اخرجه الترمذي وابن حبان
والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر نحوه وتقدم في صفة الجنة من بدء الخلق الاشارة الى مثله
من حديث علي وعند البيهقي نحوه من حديث جابر وزاد من اصناف الجوهر كله
الكوكب زاد في رواية الاسماعيلي الدري قال ابي القايل هو عبد العزيز
اشهد لسمعت اللام جواب قسم محذوف وابو سعيد هو الخدري يحدث في رواية
الكشميهني يحدثه اي يحدث الحديث يقال حدث كذا وحدث بكذا الغارب في رواية
الكشميهني الغابر بتقديم الموحدة على الراء وضبطه بعضهم بتحتانية مهموزة قبل الراء قال
الطيبي شبه روية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برويته الرائي الكوكب المضيء الباقي في جانب
الشرق والغرب في الاستضاءة مع البعد ومن رواه الغاير من الغور لم يصح لان الاشراق
يفوت الا ان يراد المشرف على الغروب والمعنى اذا كان طالعا في الافق من المشرق وغابرا
في المغرب وفائدة ذكر المشرق والمغرب بيان الرفعة وشدة البعد وقد تقدم حديث
الباب تاما من هذا السياق في بدء الخلق من حديث ابي سعيد وتقدم شرحه هناك ووقع
في رواية ايوب بن سويد عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد فيه شيء مدرج بينته
هناك وحكم الدارقطني عليه بالوهم واما ابن حبان فاغتر بثقة ايوب عنده فاخرجه في
صحيحه وهو معلول بما نبه عليه الدارقطني واستدل به على تفاوت درجات اهل الجنة
وقد قسموا في سورة الواقعة الى السابقين واصحاب اليمين فالقسم الاول هم من ذكر في قوله
تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية ومن عداهم اصحاب اليمين وكل من الصنفين متفاوت
في الدرجات وفيه تعقب على من خص المقربين بالانبيا والشهدا لقوله في اخر الحديث

رجال

رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين الحديث العاشر حديث انس
تعالى لاهل النار الحديث الماضي في باب من نوقش الحساب وقد تقدم شرحه الحديث
الحادي عشر ابو النعمان هو محمد بن الفضل وحماد هو ابن زيد وعمرو هو ابن دينار
وجابر هو ابن عبد الله الانصاري يخرج من النار بالشفاعة كذا للاكثر ورواه
البخاري بحذف الفاعل ووقع في رواية ابي ذر عن السرخسي عن الفربري يخرج قوم وكذا للبيهقي في
البعث من طريق يعقوب بن سفيان عن ابي النعمان شيخ البخاري فيه وكذا لمسلم عن ابي الربيع
الزهراني عن حماد بن زيد ولفظه ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة وله من رواية سفيان
ابن عيينة عن عمرو سمع جابرا مثله لكن قال ناسا من النار فيدخلهم الجنة وعند سعيد بن
منصور وابن ابي عمر عن سفيان عن عمرو وفيه سند اخر اخرجاه من رواية عمرو عن عبيد
ابن عمير فذكره مرسلا وزاد فقال له رجل يعني لعبيد بن عمير وكان الرجل يتهم
براي الخوارج ويقال له هرون ابو موسى يا ابا عاصم ما هذا الذي تحدث به فقال اليك عني
لو لم اسمعه من ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم احدث به قلت
وقد جاء بيان هذه القصة من وجه اخر اخرجه مسلم من طريق يزيد الفقير بفاء ثم قاف وزن
عظيم ولقب بذلك لانه كان يشكو فقار ظهره لا انه ضد الغني قال خرجنا في عصابة نريد
ان نحج ثم نخرج على الناس فمررنا بالمدينة فاذا جابر يحدث واذا هو قد ذكر الجهنميين
فقلت له ما هذا الذي تحدثونه والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قال اتقرا القران قلت نعم قال اسمعت بمقام محمد الذي يبعثه
الله قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من النار بعد ان يكونوا فيها ثم نعت
وضع الصراط ومر الناس عليه قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوالله ما خرج منا غير رجل واحد ومحصله ان الخوارج الطائفة
المشهورة في المبتدعة كانوا ينكرون الشفاعة وكان الصحابة ينكرون انكارهم ويحدثون بما
سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك واخرج البيهقي في البعث من طريق شبيب
ابن ابي فضالة ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل انكم لتحدثونا باحاديث لا
نجد لها في القران اصلا فغضب وذكر له ما معناه ان الحديث يفسر القران واخرج سعيد بن

منصور بسند صحيح عن أنس قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها وأخرج البيهقي في
البعث من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس خطب عمر فقال إنه سيكون في هذه
الأمة قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة
ويكذبون بقوم يخرجون من النار ومن طريق أبي هلال عن قتادة قال قال أنس يخرج قوم من
النار ولا نكذب بها كما يكذب أهل حروراء يعني الخوارج قال ابن بطال أنكرت المعتزلة
والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين وغير ذلك من الآيات وأجاب أهل السنة بأنها في الكفار
وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى عسى أن يبعثك
ربك مقاما محمودا والجمهور على أن المراد به الشفاعة وبالغ الواحدي فنقل الإجماع ولكنه
أشار إلى ما جاء عن مجاهد وزيفه وقال الطبري قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذي
يقومه النبي صلى الله عليه وسلم ليريحهم من كرب الموقف ثم أخرج عدة أحاديث في بعضها
التصريح بذلك وفي بعضها مطلق الشفاعة فمنها حديث سلمان قال فيشفعه في أمته الله
فهو المقام المحمود ومن طريق رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس المقام المحمود الشفاعة
ومن طريق داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا قال سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي الشفاعة ومن حديث كعب بن الله
مالك رفعه أكون أنا وأمتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء أن أقول
فذلك المقام المحمود ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
أول شافع وكان أهل العلم يقولون إنه المقام المحمود ومن حديث ابن مسعود رفعه إني لأقوم
يوم القيامة المقام المحمود إذا جيء حفاة عراة وفيه ثم يكسوني حلة فألبسها فأقوم بكم
عن يمين العرش مقاما لا يقومه أحد يغبطني به الأولون والآخرون ومن طريق ابن أبي نجيح عن
مجاهد المقام المحمود الشفاعة ومن طريق الحسن البصري مثله قال الطبري وقال ليث
عن مجاهد في قوله مقاما محمودا يجلسه معه على عرشه ثم أسنده وقال الأول أولى
على أن الثاني ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر وقال ابن عطية هو كذلك إذا
حمل على ما يليق به وبالغ الواحدي في رد هذا القول وأما النقاش فنقل عن أبي داود
صاحب السنن أنه قال من أنكر هذا فهو متهم وقد جاء عن ابن مسعود عند
الثعلبي

الثعلبي وعن ابن عباس عند أبي الشيخ وعن عبد الله بن سلام قال إن محمدا يوم القيامة على كرسي
الرب بين يدي الرب أخرجه الطبري قلت فيحتمل أن تكون الإضافة إضافة
تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره والراجح أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة
لكن الشفاعة التي وردت في الأحاديث المذكورة في المقام المحمود نوعان الأول العامة في فصل القضاء
والثاني الشفاعة في إخراج المذنبين من النار وحديث سلمان الذي ذكره الطبري أخرجه ابن أبي شيبة
أيضا وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي وحديث كعب أخرجه ابن حبان والحاكم
وجاء فيه أيضا عن أنس كما سيأتي في التوحيد وعن ابن عمر كما مضى في الزكاة وعن جابر عند
الحاكم من رواية الزهري عن علي بن الحسين عنه واختلف فيه على الزهري فالمشهور عنه
أنه من مرسل علي بن الحسين كذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر وقال إبراهيم بن سعد عن الزهري
عن علي عن رجال من أهل العلم أخرجه ابن أبي حاتم وحديث جابر في ذلك عند مسلم من وجه
آخر عنه وفيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند ابن مردويه وعنده أيضا من حديث
سعد بن أبي وقاص ولفظه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة
وعن أبي سعيد عند الترمذي وابن ماجه وقال الماوردي في تفسيره اختلف
في المقام المحمود على ثلاثة أقوال فذكر القولين الشفاعة والإجلاس والثالث إعطاؤه لواء
الحمد يوم القيامة قال القرطبي وهذا لا يغاير القول الأول وأثبت غيره رابعا وهو ما
أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال أحد صغار التابعين أنه بلغه أن المقام
المحمود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه
بمقامه ذلك أهل الجمع قلت وخامسا وهو ما اقتضاه حديث حذيفة وهو
ثناؤه على ربه وسيأتي سياقه في شرح الحديث السابع عشر ولكنه لا يغاير الأول أيضا وحكى
القرطبي سادسا وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد والنسائي والحاكم قال
يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع
فيه الحديث وهذا الحديث لم يصرح برفعه وقد ضعفه البخاري وقال المشهور قوله صلى
الله عليه وسلم أنا أول شافع قلت وعلى تقدير ثبوته فليس في شيء من طرقه

[illegible] أخرجه أحمد [illegible]

التصريح بانه المقام المحمود مع انه لا يغاير حديث الشفاعة في المذنبين وجوز المحب الطبري سابعا وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك الماضي ذكره فقال بعد ان اورده هذا يشعر بان المقام المحمود غير الشفاعة ثم قال ويجوز ان يكون الاشارة بقوله فاقول الى المراجعة في الشفاعة قلت وهذا هو الذي يتجه ويمكن رد الاقوال كلها الى الشفاعة العامة فان اعطاءه لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه وقيامه اقرب من جبريل كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضى بين الخلق واما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك واختلف في فاعل الحمد من قوله تعالى مقاما محمودا فالاكثر على ان المراد به اهل الموقف وقيل النبي صلى الله عليه وسلم اي انه هو يحمد عاقبة ذلك المقام بتهجده في الليل والاول ارجح لما ثبت من حديث ابن عمر الماضي في الزكاة بلفظ مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم ويجوز ان يحمل على اعم من ذلك اي مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان واستدل بانه نكرة فدل على انه ليس المراد مقاما مخصوصا قال ابن بطال سلم بعض المعتزلة وقوع الشفاعة لكن خصها بصاحب الكبيرة الذي تاب منها وبصاحب الصغيرة الذي مات مصرا عليها وتعقب بان من قاعدتهم ان التائب من الذنب لا يعذب وان اجتناب الكبائر يكفر الصغائر فيلزم قائله ان يخالف اصله واجيب بانه لا منافاة بين القولين اذ لا مانع من ان حصول ذلك للفريقين انما حصل بالشفاعة لكن يحتاج من قصرها على ذلك الى دليل التخصيص وقد تقدم في اول الدعوات الاشارة الى حديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ولم يخص بذلك من تاب وقال عياض اثبتت المعتزلة الشفاعة العامة في الاراحة من كرب الموقف وهي الخاصة بنبينا والشفاعة في رفع الدرجات وانكروا ما عداهما قلت وفي تسليم المعتزلة الثانية نظر وقال النووي تبعا لعياض الشفاعة خمس في الاراحة من هول الموقف وفي ادخال قوم الجنة بغير حساب وفي ادخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب ان لا يعذبوا وفي اخراج من ادخل النار من العصاة وفي رفع الدرجات ودليل الاول سبق التنبيه عليه في شرح الحديث السابع عشر ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله صلى الله عليه وسلم امتي امتي ادخل الجنة من امتك

من لا حساب عليهم كذا قيل ويظهر لي ان دليله سؤاله صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فاجيب وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في الباب الذي قبله ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على الصراط يقول رب سلم وله شواهد ذكرتها في شرح الحديث السابع عشر ودليل الرابعة ذكرته فيه ايضا مبسوطا قوله في حديث انس عند مسلم انا اول شفيع في الجنة كذا قاله بعض من لقيناه وقال وجه الدلالة منه انه جعل الجنة ظرفا لشفاعته قلت وفيه نظر لاني سابين انها ظرف في شفاعته الاولى المختصة به والذي يطلب هنا ان يشفع لمن لم يبلغ عمله درجة عالية ان يبلغها بشفاعته واشار النووي في الروضة الى ان هذه الشفاعة من خصائصه مع انه لم يذكر مستندها واشار عياض الى استدراك شفاعة سادسة وهي التخفيف عن ابي طالب في العذاب كما سياتي بيانه في شرح الحديث الرابع عشر وزاد بعضهم شفاعة سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت على لاوائها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا اخرجه مسلم ولحديث ابي هريرة رفعه من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل فاني اشفع لمن مات بها قلت وهذه غير واردة لان متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الاول ولو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل مكة ثم اهل مكة ثم اهل الطايف اخرجه البزار والطبراني واخرج الطبراني من حديث ابن عمر رفعه اول من اشفع له اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب ثم سائر العرب ثم الاعاجم وذكر القزويني في العروة الوثقى شفاعته لجماعة من الصلحاء في التجاوز عن تقصيرهم ولم يذكر مستندها ويظهر لي انها تندرج في الخامسة وزاد القرطبي انه اول شافع في دخول امته الجنة قبل الناس وهذه افردها النقاش بالذكر وهي واردة ودليلها ياتي في حديث الشفاعة الطويل وزاد النقاش ايضا شفاعته في اهل الكبائر من امته وليست واردة لانها تدخل في الثالثة او الرابعة وظهر لي بالتتبع شفاعة اخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته ان يدخل الجنة ومستندها ما اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم

ودليل الخامسة

اخرجه الترمذي صح

المدينة

قريبا أن أرجح الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة
أخرى وهي شفاعته فيمن قال لا إله إلا الله ولم يعمل خيرا قط ومستندها رواية الحسن عن أنس كما
سيأتي بيانه في شرح الحديث الذي يليه ولا يمنع من عدها قول الله تعالى له ليس ذلك إليك لأن حديث م
النفي يتعلق بمباشرة الإخراج وإلا فنفس الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب
عليها أثرها فالوارد على الخمسة أربعة وما عداها لا يرد كما لا يرد الشفاعة في التخفيف عن صاحب
القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا كأنهم الثعارير بمثلثة مضمومة ثم منقوطة
مهملة واحدها ثعرور كعصفور قلت وكأن الثعارير سقطت الواو لغير الكشميهني
قال الضغابيس بمعجمتين ثم موحدة بعدها مهملة أما الثعارير فقال ابن الأعرابي
هي قثاء صغار وقال أبو عبيدة مثله وزاد ويقال بالشين المعجمة بدل المثلثة وكأن هذا ثاء
هو السبب في قول الراوي وكان عمرو قد ذهب فمه أي سقطت أسنانه فنطق بها مثلثة فمه م
وهي بشين معجمة وقيل هو نبت في أصول الثمام كالقطن ينبت في الرمل ينبسط على الرمل
ولا يطول ووقع تشبيههم بالطراثيث في حديث حذيفة وهي بالمهملة ثم المثلثة من الثمام
بضم المثلثة وتخفيف الميم وقيل الثعرور الأقط الرطب وأغرب القابسي
فقال هو الصدف الذي يخرج من البحر فيها الجوهر وكأنه أخذه من قوله في الرواية الأخرى
كأنهم اللؤلؤ ولا حجة فيه لأن ألفاظ التشبيه تختلف والمقصود الوصف بالبياض
والدقة وأما الضغابيس فقال الأصمعي شيء ينبت في أصول الثمام يشبه الهليون يسلق ثم
يؤكل بالزيت والخل وقيل ينبت في أصول الشجر وفي الإذخر يخرج قدر شبر في دقة
الأصابع لا ورق له وفيه حموضة وفي غريب الحديث للحربي الضغبوس شجرة على
طول الأصبع ويشبه به الرجل الضعيف وأغرب الداودي فقال هي طيور بعده
صغار فوق الذباب ولا مستند له فيما قال تنبيه هذا التشبيه لصفتهم بعد أن
ينبتوا وأما في أول خروجهم من النار فإنهم يكونون كالفحم كما سيأتي في الحديث الذي بعده
ووقع في حديث يزيد الفقير عن جابر عند مسلم فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون
نهرا فيغتسلون فيخرجون كأنهم القراطيس البيض والمراد بعيدان السماسم ما ينبت فيه
السمسم فإنها إذا جمعت ورميت العيدان تصير سودا دقاقا وزعم بعضهم أن اللفظة

بحرفه

محرفة وأن الصواب الساسم بميم واحدة وهو خشب أسود والثابت في جميع طرق الحديث
بإثبات السمسم وتوجيهه واضح قلت لعمرو والقائل حماد قلت أبا
محمد بحذف أداة النداء وثبت بلفظ يا أبا محمد في رواية الكشميهني حم وعمرو هو ابن
دينار وأراد الاستثبات في سماعه من جابر وسماع جابر له ولعل سبب ذلك رواية عمرو
له عن عبيد بن عمير مرسلا وقد حدث سفيان بن عيينة بالطريقين كما نبهت عليه
الحديث الثاني عشر عن أنس سيأتي في التوحيد نحو هذا في الحديث الطويل
في الشفاعة بلفظ حدثنا أنس قوله سفع بفتح المهملة وسكون الفاء ثم عين مهملة أي سواد
فيه زرقة أو صفرة يقال سفعته النار إذا لفحته فغيرت لون بشرته وقد وقع في
حديث أبي سعيد في الباب الذي يليه بلفظ قد امتحشوا وتقدم ضبطه وفي حديثه عند مسلم
أنهم يصيرون فحما وفي حديث جابر حمما ومعانيها متقاربة فيسميهم أهل
الجنة الجهنميين سيأتي في الثامن عشر من هذا الباب من حديث عمران بن حصين
بلفظ يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين وزاد جابر
في حديثه فيكتب وثبتت هذه الزيادة من رواية حميد عن أنس عند المصنف في التوحيد
وزاد جابر في حديثه فيكتب في رقابهم عتقاء الله فيسمون فيها الجهنميين أخرجه ابن حبان
والبيهقي وأصله في مسلم وللنسائي من رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس فيقول لهم أهل الجنة
هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء الله وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد وزاد
فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم وفي حديث حذيفة عند البيهقي في البعث من رواية
حماد بن أبي سليمان عن ربعي عنه يقال لهم الجهنميون فذكر لي أنهم استعفوا الله من ذلك
الاسم فأعفاهم وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستذكار لنعمة
الله ليزدادوا بذلك شكرا كذا قال وسؤالهم إذهاب ذلك الاسم عنهم يخدش في ذلك
الحديث الثالث عشر حدثنا موسى هو ابن إسمعيل ووهيب
هو ابن خالد وعمرو هو ابن يحيى المازني وأبوه يحيى هو ابن عمارة بن أبي حسن المازني
إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة من
خردل من إيمان فأخرجوه هكذا رواه يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري آخر الحديث ولم يذكر
أوله وزاد عطاء بن يسار عن أبي سعيد مطولا وأوله الرؤية وكشف الساق والعرض

بلغ [illegible]

ونصب الصراط والمرور عليه وسقوط من يسقط وشفاعة المومنين في اخوانهم وقول الله اخرجوا من عرفتم صورته وفيه من في قلبه مثقال دينار وغير ذلك وفيه قول الله تعالى شفعت الملائكة والنبيون والمومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد صاروا حمما وقد ساق المصنف اكثره في تفسير النسا وساقه بتمامه في كتاب التوحيد وسأذكر فوايده في شرح حديث الباب الذي يلي بعده واما الاشارة الى تعميمه بهذه الطريق ان شا الله تعالى وتقدمت لهذه الرواية طرق اخرى في كتاب الايمان في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال وتقدم ما يتعلق بذلك هناك

الحديث الرابع عشر حديث النعمان بن بشير اورده من وجهين احدهما اعلا من الاخر لكن في العالي عنعنة ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي وفي النازل تصريحه بالسماع فانجبر ما فاته من العلو الحسي بالعلو المعنوي واسرايل في الطريقين هو ابن يونس بن ابي اسحق المذكور والنعمان هو ابن بشير بن سعد الانصاري ووقع مصرحا به في رواية مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار جميعا عن غندر ووقع في رواية يحيى بن آدم عن اسرايل عن ابي اسحق سمعت النعمان ابن بشير الانصاري يقول فذكر الحديث اهون اهل النار عذابا قال ابن التين يحتمل ان يراد به ابو طالب قلت وقد بينت في قصة ابي طالب من المبعث النبوي انه وقع في حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك ولفظه اهون اهل النار عذابا ابو طالب اخمص بمعجمة وصاد مهملة وزن احمر ما لا يصل الى الارض من بطن القدم عند المشي جمرة في رواية مسلم جمرتان وكذا في رواية اسرايل على اخمص قدميه جمرتان قال ابن التين يحتمل ان يكون الاقتصار على الجمرة للدلالة على الاخرى لعلم السامع بان لكل احد قدمين ووقع في رواية الاعمش عن ابي اسحق وعند مسلم من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه وفي حديث ابي سعيد عنده نحوه وقال يغلي دماغه من حرارة نعليه منها دماغه وفي رواية اسرايل لبسه وكذا في حديث ابن عباس كما يغلي المرجل بالقمقم زاد في رواية الاعمش لا يرى ان احدا اشد عذابا منه وانه لاهونهم عذابا والمرجل بكسر الميم وسكون الرا وفتح الجيم بعدها لام قدر من نحاس ويقال ايضا لكل انا يغلي فيه الما من اي صنف كان والقمقم معروف من آنية العطار ويقال هو انا ضيق الراس يسخن فيه الما يكون من نحاس وغيره فارسي ويقال رومي وهو معرب وقد يونث فيقال قمقمة قال ابن التين في هذا التركيب نظر وقال عياض الصواب كما يغلي المرجل والقمقم بواو العطف لا بالبا وجوز غيره ان تكون البا بمعنى مع ووقع في رواية

غلط؟

قوله

قوله

الاسماعيلي

الاسماعيلي كما يغلي المرجل او القمقم بالشك وتقدم شي من هذا في قصة ابي طالب

الحديث الخامس عشر حديث عدي بن حاتم تقدم شرحه قريبا في اواخر باب من نوقش الحساب

الحديث السادس عشر حديث ابي سعيد في ذكر ابي طالب تقدم في قصة ابي طالب من طريق الليث حدثني ابن الهاد وعطف عليه السند المذكور هنا واختصر المتن ويزيد المذكور هنا هو ابن الهاد المذكور هناك واسم كل من ابن ابي حازم والدراوردي عبد العزيز وهما مدنيان مشهوران وكذا سائر رواة هذا السند لعله تنفعه شفاعتي ظهر من حديث العباس وقوع هذا الترجي واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم تنفعه شفاعتي بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجيب بانه خص ولذلك عدوه في خصايص النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى المنفعة في الاية يخالف معنى المنفعة في الحديث والمراد بها في الاية الاخراج من النار وفي الحديث المنفعة بالتخفيف وبهذا الجواب جزم القرطبي وقال البيهقي في البعث صحت الرواية في شان ابي طالب فلا معنى للانكار من حيث صحة الرواية ووجهه عندي ان الشفاعة في الكفار انما امتنعت لوجود الخبر الصادق في انه لا يشفع فيهم احد وهو عام في حق كل كافر فيجوز ان يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه قال وحمله بعض اهل النظر على ان جزا الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز ان الله يضع عن بعض الكفار بعض جزا معاصيه تطييبا لقلب الشافع لا ثوابا للكافر لان حسناته صارت بموته على الكفر هبا واخرج مسلم عن انس واما الكافر فيعطى حسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة وقال القرطبي في المفهم اختلف في هذه الشفاعة هل هي بلسان قولي او بلسان حالي والاول يشكل بالاية وجوابه جواز التخصيص والثاني يكون معناه ان ابا طالب لما بالغ في اكرام النبي صلى الله عليه وسلم والذب عنه جوزي على ذلك بالتخفيف واطلق على ذلك شفاعة لكونها بسببه قال ويجاب عنه ايضا ان المخفف عنه لما لم يجد اثر التخفيف فكانه لم ينتفع بذلك ويقوي ذلك ما تقدم انه يعتقد ان ليس في النار اشد عذابا منه وذلك ان القليل من عذاب جهنم لا تطيقه الجبال فالمعذب لاشتغاله بما هو فيه يصدق عليه انه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف قلت وقد يساعد ما سبق ما تقدم في النكاح من حديث ام حبيبة في قصة بنت ام سلمة ارضعتني واباها ثويبة قال عروة ان ابا لهب

روي في المنام فقال لم ار بعدكم خيرا غير اني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة وقد تقدم الكلام عليه في النكاح
وجوز القرطبي في التذكرة ان الكافر اذا عرض على الميزان ورجحت كفة سيئاته بالكفر اضمحلت
حسناته فدخل النار لكنهم متفاوتون في ذلك فمن كانت له منهم حسنات من عتق ومواساة
مسلم ليس كمن ليس له شيء من ذلك فيحتمل ان يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدارها لقوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا قلت لكن هذا البحث
النظري معارض بقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها وحديث انس الذي اشرت اليه واما ما
اخرجه ابن مردويه والبيهقي من حديث ابن مسعود رفعه ما احسن محسن من مسلم ولا كافر الا
اثابه الله قلنا يا رسول الله ما اثابة الكافر فقال المال والولد والصحة واشباه ذلك قلنا وما
اثابته في الاخرة قال عذابا دون العذاب ثم قرا ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فالجواب
عنه ان سنده ضعيف وعلى تقدير ثبوته فيحتمل ان يكون التخفيف فيما يتعلق بعذاب معاصيه بخلاف
عذاب الكفر الحديث السابع عشر حديث انس الطويل في الشفاعة اورده هنا
من طريق ابي عوانة ومضى في تفسير البقرة من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد بن ابي عروبة
ويأتي في التوحيد من طريق همام اربعتهم عن قتادة واخرجه ايضا من رواية شيبان عن قتادة
ويأتي في التوحيد من طريق معبد بن هلال عن انس وفيه زيادة للحسن عن انس واخرجه ايضا من
حديث ابن عباس عن انس واخرجه ايضا من حديث ابن عباس واخرجه ابن خزيمة من طريق معمر عن
حميد عن انس وعند الحاكم من حديث ابن مسعود والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ولابن
ابي شيبة من حديث سلمان الفارسي وجاء من حديث ابي هريرة كما مضى في التفسير من رواية ابي زرعة
عنه واخرجه الترمذي من رواية العلاء بن يعقوب عنه ومن حديث ابي سعيد كما سيأتي في التوحيد
وله طرق عن ابي سعيد مختصرة واخرجه مسلم من حديث ابي هريرة وحذيفة معا وابو عوانة
من رواية حذيفة عن ابي بكر الصديق ومضى في الزكاة ومن تفسير سبحان من حديث ابن عمر باختصار
وعند كل منهم ما ليس عند الاخر وساذكر ما عند كل منهم من فائدة مستوعبا ان شاء الله تعالى
يجمع الله الناس يوم القيامة في رواية المستملي جمع بصيغة الفعل الماضي والاول
المعتمد ووقع في رواية معبد بن هلال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض واول

ومن طريق حميد عن انس مختصرا واخرجه
احمد من طريق النضر بن انس عن انس
صح

حديث ابي هريرة

حديث ابي هريرة انا سيد الناس يوم القيامة يجمع الله الناس الاولين والاخرين في صعيد
واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا
يطيقون ولا يحتملون وزاد في رواية اسحق بن راهويه عن جرير عن عمارة بن القعقاع
عن ابي زرعة فيه وتدنو الشمس من رؤوسهم فيشتد عليهم حرها ويشق عليهم دنوها
فينطلقون من الضجر والجزع مما هم فيه وهذه الطريق عند مسلم عن ابي خيثمة عن جرير
لكن لم يسق لفظها واول حديث ابي بكر عرض علي ما هو كائن من امر الدنيا والاخرة يجمع الله الاولين
والاخرين في صعيد واحد فيفظع الناس لذلك والعرق يكاد يلجمهم وفي رواية معتمر
يلبثون ما شاء الله من الحبس وقد تقدم في باب الا يظن اولئك انهم مبعوثون ما اخرجه
مسلم من حديث المقداد ان الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدر ميل وسايرها ورد
في ذلك ويشتد نقعا وهم في العرق بقدر اعمالهم ومن حديث سلمان تعطى الشمس يوم القيامة
حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم
يرتفع الرجل حتى يقول غق غق وفي رواية النضر بن انس لغم ما هم فيه والخلق ملجمون
بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه الموت ومن حديث عبادة
ابن الصامت رفعه اني لسيد الناس يوم القيامة بغير فخر وما من الناس الا من هو
تحت لوائي ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد ووقع في رواية هشام وسعيد وهمام يجمع
المؤمنون فيقولون وسمي في رواية النضر بن انس لكن التعبير بالناس ارجح لكن الذي
يطلب الشفاعة هم المؤمنون فيقولون لو استشفعنا في رواية مسلم هشام
فيلهمون ذلك وفي رواية همام حتى يهتموا بذلك على ربنا في رواية مسلم
وسعيد الى ربنا وتوجه على انه ضمن معنى استعنا لان الاستشفاع طلب الشفاعة
وهي انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به على ما يرومه ومن حديث حذيفة وابي هريرة
معا يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فياتون ادم وفي
عامه لعلمهم للذكور لم يوجد منهم منه ان طلبهم الشفاعة تقع حين تزلف لهم الجنة ووقع
في اول حديث ابي نضرة عن ابي سعيد في مسلم رفعه انا اول من تنشق عنه الارض الحديث
وفيه فيفزع الناس ثلاث فزعات فياتون ادم الحديث قال القرطبي كان ذلك يقع
اذا جيء بجهنم فاذا زفرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم حتى يركبنا

وفي لفظ فيقول بعضهم

في رواية مسلم فيريحنا وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة
حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار وفي رواية ثابت عن انس يطول يوم القيامة على الناس ب
فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر فليشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا وفي بيننا
حديث سلمان فاذا راوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض ائتوا اباكم ادم فياتون
ادم في رواية شيبان فينطلقون حتى ياتوا ادم فيقولون انت الذي في رواية مسلم
يا ادم ابو البشر وفي رواية همام وشيبان انت ابو البشر وفي حديث ابي هريرة نحوه وفي رواية انت ح
مسلم وفي حديث حذيفة فيقولون يا ابانا خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
زاد في رواية همام واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شيء وفي حديث ابي هريرة وامر الملائكة
فسجدوا لك وفي حديث ابي بكر انت ابو البشر وانت اصطفاك الله فاشفع لنا
عند ربنا في رواية مسلم عند ربك وكذا للمستملي وفي حديث ابي بكر وابي هريرة اشفع لنا الى
ربك وزاد ابو هريرة الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا حتى يريحنا من مكاننا هذا
في رواية ثابت فليقض بيننا وفي رواية حذيفة وابي هريرة فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة
لست هناكم قال عياض قوله لست هناكم كناية عن ان منزلته دون المنزلة
المطلوبة قاله تواضعا واكبارا لما يسالونه قال وقد يكون فيه اشارة الى ان هذا
المقام ليس لي بل لغيري قلت وقد وقع في رواية معبد بن هلال فيقول
لست لها وكذا في بقية المواضع وفي رواية حذيفة لست بصاحب ذاك وهو يؤيد الاشارة
المذكورة ويذكر خطيئته زاد مسلم التي اصاب والراجع الى الموصول محذوف
تقديره اصابها زاد همام في روايته اكله من الشجرة وقد نهي عنها وهو منصوب بدل من قوله
خطيئته وفي رواية هشام فيذكر ذنبه فيستحي وفي حديث ابن عباس اني قد اخرجت بخطيئتي
من الجنة وفي رواية ابي نضرة عن ابي سعيد واني اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض وفي رواية حذيفة اني ح
وابي هريرة معا هل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور
اني اخطات وانا في الفردوس فان يغفر لي اليوم حسبي وفي حديث ابي هريرة ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري ائتوا نوحا فياتونه في رواية مسلم ولكن ائتوا
نوحا اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا وفي رواية هشام فانه اول رسول
بعثه الله الى اهل الارض وفي حديث ابي بكر انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح ائتوا عبدا
شاكرا وفي حديث ابي هريرة اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل

كان اعظم خوفا ائتوا موسى الذي كلمه الله في رواية مسلم ولكن ائتوا موسى
وزاد واعطاه التوراة وكذا في رواية هشام وغيره وفي رواية معبد بن هلال ولكن
عليكم بموسى فهو كليم الله وفي رواية الاسماعيلي عبدا اعطاه الله التوراة وكلمه تكليما
زاد همام في روايته وقربه نجيا وفي رواية حذيفة المقرونة اعمدوا الى موسى
فياتونه في رواية مسلم فياتون موسى فيقول وفي حديث ابي هريرة فيقولون يا موسى
انت رسول الله فضلك الله برسالته وكلامه على الناس اشفع لنا فذكر مثل ادم
قولا وجوابا لكنه قال اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها ويقول لست هناكم
زاد مسلم فيذكر خطيئته التي اصاب قتل النفس وللاسماعيلي فيستحي ربه منها وفي
رواية ثابت عند سعيد بن منصور اني قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لي اليوم
حسبي وفي حديث ابي هريرة اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها وذكر مثل ما مر في ادم
ائتوا عيسى زاد مسلم روح الله وكلمته وفي رواية هشام عبد الله ورسوله وكلمته وروحه
وفي حديث ابي بكر فانه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فياتونه في رواية مسلم
فياتون عيسى فيقول لست هناكم ح ح وفي حديث ابي هريرة فيقولون يا عيسى انت
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فذكر مثل ادم قولا وجوابا لكن قال ولم يذكر ذنبا لكن وقع في حديث ابي نضرة عن ابي سعيد
اني عبدت من دون الله وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد وان يغفر لي
اليوم حسبي ائتوا محمدا فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر في رواية
مسلم عبد غفر له الى اخره زاد ثابت من ذنبه وفي رواية هشام غفر الله له وفي رواية ثابت ايضا
خاتم النبيين قد حضر اليوم ارايتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه اكان يقدر على ما في الوعاء
حتى يفض الخاتم وعند سعيد بن منصور من هذا الوجه فيرجعون الى ادم فيقول ارايتم
الاخير وفي حديث ابي بكر ولكن انطلقوا الى سيد ولد ادم فانه اول من تنشق عنه الارض
قال عياض اختلف في تاويل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقيل
المتقدم ما قبل النبوة والمتاخر العصمة وقيل ما وقع عن سهو او تاويل وقيل المتقدم ذنب
ادم والمتاخر ذنب امته وقيل المعنى انه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع وقيل غير ذلك
قلت واللائق بهذا المقام القول الثالث ويستفاد من قول عيسى في حق

الرابع واما الثاني فلا يليق به

بلغ

وفي رواية معتمر انطلقوا الى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب

نبينا هذا ومن قول موسى فيما تقدم اني قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي مع ان الله
قد غفر له بنص القرآن ح والتفرقة بين من وقع منه شيء وبين من لم يقع منه شيء اصلا ان
موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المواخذة بذلك وراى في نفسه
تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن
ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر بمعنى ان الله اخبر انه
لا يواخذه بذنب لو وقع منه وهذا من النفايس التي فتح الله بها في فتح الباري فلله الحمد

فياتوني في رواية النضر بن انس عن ابيه حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقايم انتظر
امتي تعبر الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبيا قد جاءتك يسالونك لتدعو الله ان يفرق جمع
الامم الى حيث يشاء فافادت هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينيذ وان لغم ما هم فيه صح
هذا الذي وصف من كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار
كما سياتي بيانه قريبا وان عيسى عليه السلام هو الذي يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وان الانبيا جميعا
يسالونه في ذلك وقد اخرج الترمذي وغيره من حديث ابي بن كعب في نزول القران على
سبعة احرف وفيه واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابرهيم عليه السلام ووقع
في رواية معبد بن هلال فياتوني فاقول انا لها انا لها زاد عقبة بن عامر عند ابن المبارك في الزهد
فياذن الله لي فاقوم فيثور من مجلسي اطيب ريح شمها احد قط ح ح وفي حديث سلمان عند
ابي بكر بن ابي شيبة ياتون محمدا فيقولون يا نبي الله انت الذي فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم
وما تاخر وجيت في هذا اليوم امنا وترى ما نحن فيه فقم فاشفع لنا الى ربنا فيقول انا صاحبكم
فيجوش الناس حتى ينتهي الى باب الجنة وفي رواية معمر فيقول انا صاحبها فاستاذن
في رواية معبد بن هلال على ربي وفي رواية هشام فانطلق حتى استاذن على
ربي زاد همام في داره فيوذن لي قال عياض اي في الشفاعة وتعقب بان ظاهر ما
تقدم ان استيذانه الاول والاذن له انما هو في دخول الدار وهي الجنة واضيفت الى الله تعالى اضافة
تشريف ومنه والله يدعو الى دار السلام على القول بان المراد بالسلام هنا الاسم العظيم وهو من
اسماء الله تعالى قيل الحكمة في انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكانه الى دار السلام ان ارض
الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب
ان يكون في مكان اكرام ومن ثم يستحب ان يتحرى للدعاء في المكان الشريف لان الدعاء فيه اقرب

للاجابه

للاجابه قوله وتقدم في بعض طرقه ان من جملة سوال اهل الموقف استفتاح باب الجنة
وقد ثبت في صحيح انه اول من يستفتح باب الجنة وفي رواية علي بن زيد عن انس عند الترمذي
مسلم صح
فآخذ حلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون فاخر
ساجدا وفي رواية ثابت عن انس عند مسلم فيقول الخازن من فاقول محمد فيقول بك امرت
ان لا افتح لاحد قبلك وله من رواية المختار بن فلفل عن انس رفعه انا اول من يقرع باب
فاقول محمد فيقال مرحبا بمحمد صح
الجنة وفي رواية قتادة عن انس آتي باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا وفي حديث سلمان
فياخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيقال مرحبا
بمحمد فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله فيستاذن في السجود فياذن له وفي حديث
ابي بكر الصديق فياتي جبريل ربه فيقول ايذن له فاذا رايته وقعت له ساجدا
في رواية ابي بكر فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي وفي رواية لابن حبان من طريق ثابت
عن انس فيتجلى له الرب ولا يتجلى لشيء قبله وفي حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى رفعه يعرفني
الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني فيدعني ما
شاء الله زاد مسلم ان يدعني وكذا في رواية هشام وفي حديث عبادة بن الصامت فاذا رايت ربي
خررت له ساجدا شكرا له وفي رواية معبد بن هلال فاقوم بين يديه فيلهمني محامد لا اقدر عليها الان
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا وفي حديث ابي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل فيخر ساجدا
قدر جمعة ثم يقول ارفع راسك في رواية مسلم فيقال يا محمد وكذا في اكثر الروايات
وفي رواية النضر بن انس فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك فعلى هذا فالمعنى
يقول على لسان جبريل وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع في رواية مسلم
بغير واو وسقط من اكثر الروايات وقل يسمع ووقع في حديث ابي بكر فيرفع راسه فاذا
نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة وفي حديث سلمان فينادى يا محمد ارفع راسك وسل تعطه
واشفع تشفع وادع تجب فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمني في رواية
هشام يعلمنيه وفي رواية ثابت بمحامد لم يحمده بها احد قبلي ولا يحمده بها احد بعدي وفي حديث
سلمان فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لاحد من الخلايق وكانه صلى الله عليه وسلم
يلهم التحميد قبل سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان ما يليق به وقد ورد ما لعله تفسير لبعض

ذلك جميعه عند النسائي ومصنف عبد الرزاق ومعجم الطبراني من حديث حذيفة رفعه قال يجمع
الناس في صعيد واحد فيقال يا محمد فاقول لبيك وسعديك والخير في يديك والمهدي
من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك تباركت وتعاليت سبحانك لا ملجا ولا منجا منك
الا اليك زاد عبد الرزاق سبحانك رب البيت فذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال ابن منده في كتاب الايمان هذا حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رواته
ثم اشفع في رواية معبد بن هلال فاقول رب امتي امتي ومن حديث ابي بن
كعب نحوه قوله فيحد لي حدا اي يبين لي في كل طور من اطوار الشفاعة حدا اقف عنده فلا
اتعداه مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعة ثم فيمن اخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنا
وعلى هذا الاسلوب كذا حكاه الطيبي والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد به تفضيل
مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند احمد عن يحيى القطان عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة في هذا الحديث بعينه وسانبه عليه في اخره وكما تقدم من رواية هشام عن قتادة عن
انس في كتاب الايمان بلفظ يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة ومن رواية
ثابت عند احمد فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ثم ذكر
نحو ما تقدم وقال مثقال برة ثم قال مثقال حبة من خردل ولم يذكر بقية الحديث ووقع في
طريق النضر بن انس قال فشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا فما زلت
اتردد على ربي لا اقوم منه مقاما الا شفعت وفي حديث سلمان فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال
حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك المقام المحمود وقد تقدمت الاشارة الى شيء من هذا
في شرح الحديث الثالث عشر صح وتاتي مبسوطا في شرح حديث الباب الذي يليه قوله ثم اخرجهم
من النار قال الداودي كان راوي هذا الحديث ركب شيئا على غير اصله وذلك ان في اول
الحديث ذكر الشفاعة في الاراحة من كرب الموقف وفي اخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار يعني
وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة
في النار ثم يقع بعد ذلك الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه عياض
وتبعه النووي وغيره بانه وقع في حديث حذيفة المقرون بحديث ابي هريرة بعد قوله فياتون
محمدا فيقوم ويؤذن له في الشفاعة وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا

فيمر

يسير الا زحفا صح

فيمر اولكم كالبرق الحديث حتى يجي الرجل فلا يستطيع ان وفي حافتي الصراط
كلاليب مامورة باخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار وسياتي بقيته
في شرح حديث الباب الذي يليه قال عياض فبهذا اتصل الكلام لان الشفاعة التي لجا
الناس اليه فيها هي الاراحة من كرب الموقف ثم تجي الشفاعة في الاخراج وقد وقع في حديث
ابي هريرة ايضا في الباب الذي يليه بعد ذكر الجمع في الموقف الامر باتباع كل امة ما كانت
تعبد ثم تمييز المنافقين من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان
الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد هو اول فصل القضا والاراحة من كرب الموقف قال
وبهذا تجتمع متون الاحاديث وتترتب معانيها قلت فكان بعض الرواة
حفظ ما لم يحفظ الاخر فظهر منه انه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع ليقضي بين الخلق
وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وقد وقع ذلك صريحا في حديث
ابن عمر اختصر من سياقه الحديث الذي ساقه انس وابو هريرة مطولا
وقد تقدم في كتاب الزكاة من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه بلفظ ان الشمس تدنو
حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينا هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي
بين الخلق فيمشي صح حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم
ووقع في حديث ابي بن كعب عند ابي يعلى ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني ثم ياذن لي في الكلام
ثم تمر امتي على الصراط وهو منصوب بين ظهراني جهنم فيمرون ووقع في حديث ابن
عباس من رواية عبد الله بن الحرث عنه عند احمد فيقول عز وجل يا محمد ما تريد ان اصنع
في امتك فاقول يا رب عجل حسابهم ومن رواية عن ابن عباس عند احمد وابي يعلى فاقول انا لها
حتى ياذن الله لمن يشا ويرضى فاذا اراد الله ان يفرغ من خلقه نادى مناد اين محمد وامته الحديث
وسياتي بيان ما يقع في الموقف قبل نصب الصراط في شرح حديث الباب الذي يليه وتعرض
الطيبي للجواب عن الاشكال بطريق اخر فقال يجوز ان يراد بالنار الحبس والكرب والشدة
التي كان اهل الموقف فيها من دنو الشمس الى رؤسهم وكربهم بحرها وسفعها حتى الجمهم
العرق وان يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التي كانوا فيها قلت
وهو احتمال بعيد الا ان يقال انه يقع اخراجان وقع ذكر احدهما في حديث الباب على اختصار

الباب
حديث
وسياتي بقيته في شرح
الذي يليه حتى يجي الرجل
فلا يستطيع السير الا زحفا
وفي حافتي الصراط كلاليب مامورة
باخذ من امرت به فمخدوش
ناج ومكردس في النار

طاقة والمراد به الخلاص من كرب الموقف والنار في حديث الباب الذي يليه ويكون قوله فيه فيقول
من كان يعبد شيئا فليتبعه بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والإذن في المرور
عليه ويقع الإخراج من النار لمن يسقط في أثناء حال المرور فيتحدا وقد أشرت إلى الاحتمال المذكور
في شرح حديث العرق في باب قوله ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون والعلم عند الله تعالى
وأجاب القرطبي عن أصل الإشكال بأن في قوله في آخر حديث أبي زرعة عن أبي هريرة بعد
قوله صلى الله عليه وسلم فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال أدخل من أمتك من الباب الأيمن من أبواب
الجنة من لا حساب عليه ولا عذاب قال في هذا ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم شفع فيما
طلب من تعجيل الحساب فإنه لما أذن له في إدخال من لا حساب عليه دل على تأخير من عليه حساب
ليحاسب ووقع في حديث الصور الطويل عند أبي يعلى فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني
في أهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة قلت
وفيه إشعار بأن العرض والميزان وتطاير الصحف يقع في هذا الموطن ثم ينادي المنادي ليتبع كل
أمة من كانت تعبد فيسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان
بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفأ نور المنافقين فيسقطون
في النار أيضا ويمر المؤمنون عليه إلى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة
للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة وسيأتي تفصيل ذلك واضحا في شرح حديث الباب
الذي يليه إن شاء الله تعالى ثم وقفت في تفسير يحيى بن سلام البصري نزيل مصر ثم إفريقية
وهو من طبقة يزيد بن هارون وقد ضعفه الدارقطني وقال أبو حاتم الرازي صدوق وقال
أبو زرعة ربما وهم وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه فنقل فيه عن الكلبي ما يرتفع به
هذا الإشكال لكن الكلبي ضعيف ولم يسنده قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
بقيت زمرة من آخر زمر الجنة إذا خرج المؤمنون من الصراط بأعمالهم فيقول آخر زمرة من زمر
النار لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ أما نحن فقد أخذنا بما في قلوبنا من الشك والتكذيب
فما نفعكم أنتم توحيدكم قال فيصرخون عند ذلك يدعون ربهم فيسمعهم أهل الجنة فيأتون آدم
فذكر الحديث في إتيانهم الأنبياء المذكورين قبل واحدا واحدا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فينطلق فيأتي
رب العزة فيسجد له حتى يأمره أن يرفع رأسه ثم يسأله ما يريد وهو أعلم به فيقول رب أناس من
عبادك أصحاب ذنوب لم يشركوا بك وأنت أعلم بهم فعيرهم أهل الشرك بعبادتهم إياك فيقول

وعز

وعزتي لأخرجنهم فيخرجهم قد احترقوا فينضح عليهم من الماء حتى ينبتوا ثم يدخلون الجنة فيسمون الجهنميين
فيغبط عند ذلك الأولون والآخرون فذلك قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فلما
فهذا لو ثبت لرفع الإشكال لكن الكلبي ضعيف ومع ذلك لم يسنده ثم هو مخالف لصريح الأحاديث
الصحيحة أن سؤال المؤمنين الأنبياء واحدا بعد واحد إنما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين الجنة
والله أعلم وقد تمسك بعض المبتدعة من المرجئة بالاحتمال المذكور في دعواه أن أحدا من الموحدين
لا يدخل النار أصلا وإنما المراد بما جاء من أن النار تسفعهم أو تلفحهم وما جاء في الإخراج من النار
لهم ثم جميعه محمول على ما يقع من الكرب في الموقف وقد تمسك بظاهره وأقوى ما يرد به عليه ما تقدم
في الزكاة من حديث أبي هريرة في قصة مانع الزكاة واللفظ لمسلم ما من صاحب إبل لا يؤدي حقها
منها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت تطؤه بأخفافها وتعضه
بأفواهها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة
وإما إلى النار الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبقر والغنم وهو دال على تعذيب
من شاء الله من العصاة بالنار حقيقة زيادة على كرب الموقف وورد في سبب إخراج بقية الموحدين
ما بعدهم من النار أن الكفار يقولون لهم ما أغنى عنكم قول لا إله إلا الله وأنتم معنا فيغضب الله لهم فيخرجهم
وهو مما يرد به على المبتدعة المذكورين وسأذكره في شرح حديث الباب الذي يليه إن
شاء الله تعالى ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة في رواية هشام
فأحد لهم حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع هكذا في أكثر الروايات ووقع عند أحمد من رواية سعيد
ابن أبي عروبة عن قتادة ثم أعود الرابعة فأقول يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن ولم يشك
بل جزم بأن هذا القول يقع في الرابعة ووقع في رواية معبد بن هلال عن أنس أن الحسن حدث
معبدا بعد ذلك بقوله فأقوم الرابعة وفيه قول الله ليس لك ذلك وإني لأخرجن من قال
لا إله إلا الله وإن لم يعمل خيرا قط فعلى هذا فقوله حبسه القرآن يتناول الكفار وبعض
العصاة ممن ورد في القرآن في حقه التخليد ثم يخرج العصاة في القبضة ويبقى الكفار ويكون
المراد بالتخليد في حق العصاة المذكورين البقاء في النار بعد إخراج من تقدمهم حتى ما
يبقى في رواية الكشميهني بقي وفي رواية هشام بعد الثالثة حتى أرجع فأقول
إلا من حبسه القرآن وكان قتادة يقول عند هذا أي وجب عليه الخلود وفي رواية همام إلا

[illegible] ثم
[illegible]
[illegible]
[illegible] فأدخلهم الجنة ثم أرجع

حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود كذا أبهم قائل أي وجب وتبين من روايه أبي عوانه أن قتاده
أحد رواته ووقع في روايه هشام وسعيد فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن
ووجب عليه الخلود وسقط من روايه سعيد عند مسلم ووجب عليه الخلود وعنده
في روايه هشام مثل ما ذكرت من روايه همام فتبين أن قوله ووجب عليه الخلود في روايه
هشام مدرج من المرفوع لما تبين من روايه أبي عوانه أنها من قول قتاده فسر به قوله من حبسه
القرآن أي من أخبر القرآن بأنه يخلد في النار ووقع في روايه همام بعد قوله أي وجب عليه
الخلود وهو المقام المحمود الذي وعده الله ومن روايه شيبان إلا من حبسه القرآن يقول وجب
عليه الخلود وقال عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وفي روايه سعيد عند أحمد بعد قوله إلا من — يبعثك
حبسه القرآن قال فحدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيخرج من النار من قال لا إله إلا
الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيره الحديث وهو الذي فصله هشام من الحديث وسبق
سياقه في كتاب الإيمان مفردا ووقع في روايه معبد بن هلال بعد روايته عن أنس من روايته
عن الحسن البصري عن أنس قال ثم أقوم الرابعه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول
ليس ذلك لك فذكر الحديث في إخراجهم وقد تمسك به بعض المبتدعه في دعواهم أن من دخل — بقيه ح
النار من العصاه لا يخرج منها لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين
فيها أبدا وأجاب أهل السنه بأنها نزلت في الكفار وعلى تسليم أنها أعم من ذلك فقد ثبت
تخصيص الموحدين بالإخراج ولعل التأبيد في حق من يتأخر بعد شفاعه الشافعين حتى يخرج
بقبضه أرحم الراحمين كما سيأتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه قال عياض — فيكون التأبيد مؤقتا ح
استدل بهذا الحديث من جوز الخطايا على الأنبياء لقول كل من ذكر فيه ما ذكر وأجاب
عن أصل المسأله بأنه لا خلاف في عصمتهم من الكفر بعد النبوه وكذا قبلها على الصحيح وكذا
القول في الكبيره على التفصيل المذكور ويلتحق بها ما يزري بفاعله من الصغائر وكذا القول
في كل ما يقدح في الإبلاغ من جهه القول واختلف في الفعل فمنعه بعضهم حتى في النسيان
وأجاز الجمهور السهو لكن لا يحصل التمادي واختلفوا فيما عدا ذلك كله من الصغائر فذهب
جماعه من أهل النظر إلى عصمتهم منها مطلقا وأولوا الأحاديث والآيات الوارده في
ذلك بضروب من التأويل ومن جمله ذلك أن الصادر عنهم إما أن يكون بتأويل من بعضهم أو سهو
أو بإذن لكن خشوا أن لا يكون ذلك موافقا لمقامهم فأشفقوا من المؤاخذه أو المعاتبه

قال

قال وهذا أرجح المقالات وليس هو من مذهب المعتزله وإن كانوا قالوا بعصمتهم مطلقا لأن
منزعهم في ذلك التكفير بالذنوب مطلقا ولا يجوز على النبي الكفر ومنزعنا أن أمه النبي مأموره بالاقتداء
به في أفعاله فلو جاز منه وقوع المعصيه للزم الأمر بالشيء الواحد والنهي عنه في حاله واحده وهو — حديث ح
باطل ثم قال عياض وجميع ما ذكر في القصه لا يخرج عما قلناه لأن أكل آدم من الشجره كان عن سهو
وطلب نوح نجاه ولده كان عن تأويل ومقالات إبراهيم كانت معاريض وأراد بها الخير وقتيل
موسى كان كافرا كما تقدم بسط ذلك والله أعلم وفيه جواز إطلاق الغضب على الله والمراد
به ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما يشاهده أهل الموقف من الأهوال التي لم يكن مثلها ولا يكون
كذا قرره النووي وقال غيره المراد بالغضب لازمه وهو إراده إيصال السوء للبعض — ملك ح
وقول آدم ومن بعده نفسي نفسي نفسي أي نفسي التي تستحق أن يشفع لها لأن المبتدأ
والخبر إذا كانا متحدين فالمراد به بعض اللوازم ويحتمل أن يكون أحدهما محذوفا وفيه تفضيل
محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لأن الرسل والأنبياء والملائكه أفضل ممن سواهم وقد ظهر
فضله في هذا المقام عليهم قال القرطبي ولو لم يكن في ذلك إلا الفرق بين من يقول نفسي نفسي وبين
من يقول أمتي أمتي لكان كافيا وفيه تفضيل الأنبياء المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لتأهلهم لذلك
المقام العظيم دون من سواهم وقد قيل إنما اختص المذكورون بذلك لمزايا أخرى لا تتعلق
بالتفضيل فآدم لكونه والد الجميع ونوح لكونه الأب الثاني وإبراهيم للأمر باتباع ملته وموسى
لأنه أكثر الأنبياء تبعا وعيسى لأنه أولى الناس بنبينا صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الحديث الصحيح
ويحتمل أن يكونوا اختصوا بذلك لأنهم أصحاب شرائع عمل بها من بين من ذكر أولا ومن بعده
وفي الحديث من الفوائد غير ما ذكر أن من طلب من كبير أمرا مهما أن يقدم بين يدي سؤاله وصف
المسؤول بأحسن صفاته وأشرف مزاياه ليكون ذلك أدعى لإجابته لسؤاله وفيه أن المسؤول إذا
لم يقدر على تحصيل ما سئل يعتذر بما يقبل منه ويدل على من يظن أنه يكمل في القيام بذلك فالدال
على الخير كفاعله وأنه يثني على المدلول عليه بأوصافه المقتضيه لأهليته الذي أحال عليه ويكون
أدعى لقبول عذره في الامتناع وفيه استعمال ظرف المكان في الزمان لقوله لست هناكم لأن
هنا ظرف مكان فاستعملت في ظرف الزمان لأن المعنى لست في ذلك المقام وفيه العمل بالعام قبل البحث
عن المخصص أخذا من قصه نوح في طلبه نجاه ابنه وقد يتمسك به من يرى بعكسه وفيه أن الناس يوم
القيامه يستصحبون حالهم في الدنيا في التوسل إلى الله في حوائجهم بأنبيائهم والباعث على

كذا قاله بعض
الأئمه وفيه نظر
وإنما هو ظرف [illegible]
[illegible] به لكنه المعمول لا

الصحيح أنه [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المحمود [illegible]
[illegible]

ذلك الا الاهتمام كما تقدم في صدر الحديث وفيه انهم يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على الشي
المطلوب وانهم يغطى عنهم بعض ما علموه في الدنيا لان في السايلين من سمع هذا الحديث ومع
ذلك فلا يستحضر احد منهم ان ذلك المقام يختص به نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لو استحضروا
ذلك لسالوه من اول وهلة ولما احتاجوا الى التردد من نبي الى نبي ولعل الله انساهم تعالى ع
ذلك للحكمة التي تترتب عليه من اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره الحديث
الثامن ـــ عشر حديث عمران بن حصين يحيى هو ابن سعيد القطان
والحسن بن ذكوان هو ابو سلمة البصري تكلم فيه احمد وابن معين وغيرهما لكنه ليس له في البخاري
سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته في الرجال ومع ذلك فما له في البخاري سوى
هذا الموضع الواحد فهو متابعة وفي طبقته الحسين بن ذكوان وهو بضم الحاء وفتح السين
واخره نون بصري ايضا يعرف بالمعلم وبالمكتب وهو اوثق من ابي سلمة وتقدم شرح حديث الباب من الكتاب عشر ع
في الثاني عشر الحديث ـــ التاسع عشر حديث انس في قصة ام حارثة تقدم في
الخامس من وجه اخر عن حميد عنه وفيه ولقاب قوس احدكم وتقدم شرحه وفيه ولو ان امراة
من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت ما بينهما وقع في حديث سعيد بن
عامر الجمحي عند البزار بلفظ اشرفت على الارض لاذهبت ضوء الشمس والقمر ولملات
ما بينهما ريح طيبة وفي حديث سعيد بن عامر المذكور لملات الارض ريح مسك وفي حديث
ابي سعيد عند احمد وصححه ابن حبان وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
ولنصيفها بفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ثم فاء فسر في الحديث بالخمار بكسر المعجمة
وتخفيف الميم وهذا التفسير من قتيبة فقد اخرجه الاسماعيلي من وجه اخر عن اسمعيل بن جعفر بدونه
وقال الازهري النصيف الخمار ويقال ايضا للخادم قلت ـــ والمراد هنا الاول
جزما وقد وقع في رواية الطبراني والتاج على راسها وحكى ابو عبيد الهروي ان النصيف المعجر
بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهو ما تلويه المراة على راسها وقال الازهري هو
كالعصابة تلفه المراة على استدارة راسها واعتجر الرجل بعمامته لفها على راسه ورد طرفها
على وجهه وشيئا منها تحت ذقنه وقيل المعجر ثوب تلبسه المراة اصغر من الرداء ووقع في
حديث ابن عباس عند ابن ابي الدنيا ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل
الفتيلة من الشمس لا ضوء لها ولو اطلعت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض ولو
اطلعت

اطلعت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض ولو اخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها
الحديث ـــ العشرون حديث ابي هريرة من طريق الاعرج عنه لا يدخل
احد الجنة الا اري مقعده من النار وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق اخرى عن ابي هريرة
ان ذلك يقع عند المسايلة في القبر وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر
الى ما وقاك الله ومن حديث انس الماضي في اواخر الجنائز فيقال انظر الى مقعدك من النار زاد
ابو داود في روايته فيقال له هذا منزلك لو كفرت بربك لو اساء ليزداد
شكرا اي لو كان عمل عملا سيئا وهو الكفر فصار من اهل النار وقوله ليزداد شكرا اي
فرحا ورضى فعبر عنه بلازمه لان الراضي بالشي يشكر من فعل له ذلك ولا يدخل
النار احد تقدم في رواية الكشميهني الفاعل على المفعول وقوله الا اري بضم الهمزة وكسر
الراء لو احسن اي عمل عملا حسنا وهو الاسلام ليكون عليه حسرة
اي للزيادة في تعذيبه ووقع عند ابن ماجه ايضا واحمد بسند صحيح عن ابي هريرة ايضا بلفظ ما منكم
من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة
منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون الحديث ـــ الحادي والعشرون
عمرو هو ابن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب وقد وقع لنا هذا الحديث
في نسخة اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو واخرجه ابو نعيم من طريق علي بن حجر عن اسمعيل وكذا
تقدم في العلم من رواية سليمان بن بلال عن عمرو بن ابي عمرو وتقدم ان اسم ابي عمرو والد عمرو
ميسرة من اسعد الناس بشفاعتك لعل ابا هريرة سال عن ذلك عند تحديثه صلى الله
عليه وسلم بقوله واريد ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة وقد تقدم سياقه وبيان
الفاظه في اول كتاب الدعوات ومن طرقه شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وتقدم شرح حديث
الباب في باب الحرص على الحديث من كتاب العلم وقوله من قال لا اله الا الله خالصا
من قبل نفسه بكسر القاف وفتح الموحدة اي قال ذلك باختياره ووقع في رواية احمد وصححه ابن حبان
من طريق اخرى عن ابي هريرة نحو هذا الحديث وفيه لقد ظننت انك اول من تسالني عن ذلك
من امتي وشفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه والمراد
بهذه الشفاعة المسؤول عنها هنا بعض انواع الشفاعة وهي التي يقول صلى الله عليه وسلم امتي
امتي فيقال له اخرج من النار من في قلبه وزن كذا من الايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون
ايمانه اكمل ممن دونه واما الشفاعة العظمى في الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها

بيتك كان في النار ولكن الله عصمك ورحمك وفي حديث ابي سعيد كان بعده ع

وقال جمهور المفسرين في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض الاية المراد ارض الجنة التي كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة وهو موافق لهذا الحديث وقيل المراد ارض الدنيا لانها صارت خبز ما ذكره ع كالعدم وقال القرطبي يحتمل ان يسمى الحصول في الجنة وراثة من حيث اختصاصهم بذلك دون غيرهم فهو ارث بطريق الاستعارة والله اعلم

من يسبق إلى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهو من يدخلها بغير عذاب
بعد أن يحاسب ويستحق العذاب ثم من يصيبه لفح من النار ولا يسقط والحاصل أن في قوله
أسعد إشارة إلى اختلاف مراتبهم في السبق إلى الدخول باختلاف مراتبهم في الإخلاص ولذلك
وكده بقوله من قلبه مع أن الإخلاص محله القلب لكن إسناد الفعل إلى الجارحة أبلغ
في التأكيد وبهذا التقرير يظهر موقع قوله أسعد وأنها على بابها من التفضيل ولا حاجة
إلى قول بعض الشراح أسعد هنا بمعنى السعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الإخلاص قوله ح
لأنا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة وقال البيضاوي يحتمل
أن يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والخلاص لأن احتياجه إلى الشفاعة أكثر وانتفاعه
بها أوفر والله أعلم الحديث الثاني والعشرون جرير هو ابن
عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتمر وإبراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو
وهذا السند كله كوفيون إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل
الجنة دخولا فيها قال عياض جاء نحو هذا في آخر من يجوز على الصراط يعني كما تقدم في أواخر
الباب الذي قبله قال فيحتمل أنهما اثنان إما شخصان وإما نوعان أو جنسان وعبر فيه بالواحد
عن الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان بسبب ذلك ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الورود وهو
الجواز على الصراط فيتحد المعنى إما في شخص واحد أو أكثر قلت وقع عند مسلم من
رواية أنس عن ابن مسعود ما يقوي الاحتمال الثاني ولفظه آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي
مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذي نجاني
حبوا بمهملة وموحدة أي زحفا
منك وعند الحاكم من طريق مسروق عن ابن مسعود ح ما يشعر بالجمع
قال
وزنه ومعناه ووقع بلفظ زحفا في رواية الأعمش عن إبراهيم عند مسلم
فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثاله أو لك مثل عشرة أمثال الدنيا في رواية الأعمش فيقال له أتذكر الزمان إن ح
أتسخر مني أو تضحك بي
الذي كنت فيه أي الدنيا فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى
في رواية الأعمش أتسخر بي ولم يشك وكذا لمسلم من رواية منصور وله من رواية أنس عن
ابن مسعود أتستهزئ مني وأنت رب العالمين قال المازري هذا مشكل وتفسير الضحك
بالرضا لا يتأتى هنا ولكن لما كانت عادة المستهزئ أن يضحك من الذي استهزأ به ذكر معه وأما
نسبة السخرية إلى الله فهي على سبيل المقابلة وإن لم يذكر في الجانب الآخر لفظا لكنه لما
ذكر أنه عاهد مرارا وغدر حل فعله محل المستهزئ فظن أن قول الله له ادخل الجنة وتردده

إليها

يخالف بعضكم بعضا فيكذبه وينازعه فيضيره بذلك يقال ضاره يضيره وقيل المعنى لا أي لا تزاحمون كما في الرواية الأخرى لا تضامون
تضامون بتشديد الميم مع فتح أوله وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضا عن الرؤية فيضر به
وحكى الجوهري رص من فلان إذا دنا منه دنوا شديدا قال ابن الأثير المراد المضا مه
بالازدحام وقال النووي أوله مضموم مثقلا ومخففا قال وروي تضامون بالتشديد
مع فتح أوله وهو بحذف إحدى التاءين وهو من الضم وبالتخفيف مع ضم أوله من الضيم وبالتخفيف
والمراد المشقة والتعب قال وقال عياض قال بعضهم في الذي بالراء وبالميم بفتح أوله والتشد يد
وأشار بذلك إلى أن الرواية بضم أوله مخففا ومثقلا وكله صحيح ظاهر المعنى ووقع في رواية
للبيهقي لا تضامون أو تضاهون بالشك ومعنى الذي بالهاء لا يشتبه الحق ولا يستند ادنه ان لا عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضا ومعنى الضيم الغلبة على
نظر بعضكم بعضا وقد تقدم في باب فضل السجود من رواية شعيب هل تمارون بضم أوله
وتخفيف الراء أي تجادلون في ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهي الشك وجاء بفتح أوله وفتح الراء
ثم وقعه المراد تشبيه
على حذف إحدى التاءين وفي رواية للبيهقي تمترون بها يدرك ح
الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف وقال البيهقي سمعت
الشيخ أبا الطيب الصعلوكي يقول تضامون بضم أوله وتشديد الميم يريد لا تجتمعون لرؤيته في
جهة ولا ينضم بعضكم إلى بعض فإنه لا يرى في جهة ومعناه بفتح أوله لا تتضامون في رؤيته
بالاجتماع في جهة وهو بغير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض
فإنكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة قال والتشبيه برؤية القمر لتعيين الرؤية
دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى وقال الزين ابن المنير إنما خص الشمس والقمر بالذكر
مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية وأعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم
النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائغا شائعا في الاستعمال
وقال ابن الأثير قد يتخيل بعض الناس أن الكاف كاف التشبيه للمرئي وهو غلط وإنما هي كاف
التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه أنها رؤية مزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر وقال
الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة في الابتداء بذكر القمر قبل الشمس متابعة للخليل فكما أمر باتباعه في
الملة اتبعه في الدليل فاستدل به الخليل على إثبات الوحدانية واستدل به الحبيب على إثبات
الرؤية فاستدل كل منهما بمقتضى حاله لأن الخليل يصح له مجرد الوجود والحبيب لا يصح له إلا الرؤية
وفي عطف الشمس على القمر أن تحصيل الرؤية بذلك كاف لأن القمر لا يدرك وصفه لأعمى حسا

بل تقليدا والشمس يدركها الاعمى حسا بوجود حرها اذا قابلها وقت الظهيرة مثلا فحسن التاكيد
بها قال والتمثيل وقع في تحقيق الرؤية لا في الكيفية لان الشمس والقمر متحيزان والحق سبحانه
منزه عن ذلك قلت وليس في عطف الشمس على القمر ابطال لقول من قال في
شرح حديث جرير الحكمة في التمثيل بالقمر انه تتيسر رؤيته للرائي بغير تكلف ولا تحديق يضر
بالبصر بخلاف الشمس فانها حكمة للاقتصار عليه ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده في وقت اخر
فان ثبت ان المجلس واحد خدش في ذلك ووقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن لا تمارون في
رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى قال النووي مذهب اهل السنة ان رؤية المؤمنين ربهم ممكنة
ونفتها المبتدعة من المعتزلة والخوارج وهو جهل منهم فقد تظاهرت ادلة الكتاب
والسنة واجماع الصحابة وسلف الامة على اثباتها في الاخرة للمؤمنين واجاب الائمة عن
اعتراضات المبتدعة باجوبة مشهورة ولا يشترط في الرؤية تقابل الاشعة ولا مقابلة
المرئي وان جرت العادة بذلك فيما بين المخلوقين والله اعلم واعترض ابن العربي على رواية
العلاء وانكر هذه الزيادة وزعم ان المراجعة الواقعة في حديث الباب تكون بين الناس وبين
الواسطة لانه لا يكلم الكفار ولا يرونه البتة واما المؤمنون فلا يرونه الا بعد دخول الجنة بالاجماع ع
يجمع الله الناس في رواية شعيب يحشر وهو بمعنى الجمع وقوله في مكان زاد
في رواية العلاء في صعيد واحد ومثله في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة بلفظ يجمع الله يوم القيامة
الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وقد تقدمت الاشارة
اليه في شرح الحديث الطويل في الباب قبله قال النووي الصعيد الارض الواسعة
المستوية وينفذهم بفتح اوله وسكون النون وضم الفاء بعدها ذال معجمة اي يخرقهم
وقاف حتى يجوزهم وقيل بالدال المهملة اي يستوعبهم قال ابو عبيد معناه ينفذهم بصر
الرحمن حتى ياتي عليهم كلهم وقال غيره المراد بصر الناظرين وهو اولى وقال القرطبي المعنى
انهم يجمعون في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر
اليهم ناظر لادركهم قال ويحتمل ان يكون المراد بالداعي هنا من يدعوهم الى العرض والحساب
لقوله يوم يدعو الداعي وقد تقدم بيان حال الموقف في باب الحشر وزاد العلاء بن عبد الرحمن
في روايته فيطلع عليهم رب العالمين قال ابن العربي لم يزل الله مطلعا على خلقه وانما المراد اعلام
باطلاعه عليهم حينئذ ووقع في حديث ابن مسعود عند البيهقي في البعث واصله في النسائي

في رواية شعيب

يجمع

اذا حشر

اذا حشر الناس قاموا اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السماء لا يكلمهم والشمس على رؤوسهم
حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر ووقع في حديث ابي سعيد عند احمد انه يخفف الوقوف
على المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن ولابي يعلى عن ابي هريرة كتدلي الشمس
للغروب الى ان تغرب وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ويكون ذلك اليوم اقصر على المؤمن
من ساعة من نهار قال واتباعهم لهم حينئذ تسميتهم اربابا على الاعتقاد فيهم ويحتمل ان يشعر
بانه يساقوا الى النار قهرا   فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد
القمر القمر قال ابن ابي جمرة في التنصيص على ذكر الشمس والقمر مع دخولهما فيمن عبد من دون
الله التنويه بذكرهما لعظم خلقهما ووقع في حديث ابن مسعود ثم ينادي مناد من السماء ايها الناس
اليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم توليتم غيره ان يولي كل عبد منكم ما كان يتولى
قال فيقولون بلى ثم يقول لتنطلق كل امة الى من كانت تعبد ووقع في رواية سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة في مسند الحميدي وصحيح ابن خزيمة واصله في مسلم بعد قوله الا كما تضارون
في رؤيته فيلقى العبد فيقول الم اكرمك وازوجك واسخر لك فيقول بلى فيقول اظننت انك ملاقي
فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني الحديث وفيه ويلقى الثالث فيقول امنت بك وبكتابك
وبرسولك وصليت وصمت فيقول الا نبعث عليك شاهدا فيختم على فيه وتنطق جوارحه وذلك
المنافق ثم ينادي مناد الا لتتبع كل امة ما كانت تعبد   ومن كان يعبد الطواغيت جمع
طاغوت وهو الشيطان والصنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا وقد تقدمت الاشارة اليه
من ذلك في تفسير سورة النساء وقال الطبري الصواب عندي انه كل طاغ طغى على الله
يعبد من دونه اما بقهر منه لمن عبد واما بطاعة ممن عبد انسانا كان او شيطانا او حيوانا او
جمادا ووقع في حديث ابي سعيد الاتي في التوحيد فيذهب اصحاب الصليب مع صليبهم
واصحاب الاوثان مع اوثانهم واصحاب كل الهة مع الهتهم وفيه اشارة الى ان كل من كان يعبد
الشيطان ونحوه ممن يرضى بذلك او الجماد والحيوان داخلون في ذلك واما من كان يعبد من لا يرضى
بذلك كالملائكة والمسيح فلا لكن وقع في حديث ابن مسعود فيتمثل لهم ما كانوا يعبدون فينطلقون
وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره
فدلت هذه الزيادة تعميم من كان يعبد غير الله الا من سيذكر من اليهود والنصارى فانه يخص

في رواية العلاء بن عبد الرحمن وفي مسلم الا ليتبع من كان يعبد

ما كان يعبد

قال واتباعهم لهم حينئذ تسميتهم اربابهم على الاعتقاد فيهم ويحتمل ان يتبعوهم يساقوا الى النار قهرا

وعموم ذلك يدل على أنه لا ذكره، وأما التعبير بالتمثيل فقال ابن العربي يحتمل أن يكون التمثيل تلبيسا
عليهم، ويحتمل أن يكون التمثيل لمن لا يستحق التعذيب، وأما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى
إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ويبقى هذه الأمة قال ابن أبي جمرة
يحتمل أن يكون المراد بالأمة أمة محمد، ويحتمل أن يحمل على أعم من ذلك فيدخل فيه جميع أهل
التوحيد حتى من الجن، ويدل عليه ما في بقية الحديث أنه يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر
قلت — ويؤخذ أيضا من قوله في بقية هذا الحديث أيضا فأكون أول من يجيز
فإن فيه إشارة إلى أن الأنبياء بعده يجيزون أممهم فيها منافقوها كذا للأكثر
وفي رواية إبراهيم بن سعد فيها شافعوها أو منافقوها شك إبراهيم، والأول المعتمد
وزاد في حديث أبي سعيد حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب
بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة، وفي رواية مسلم وغبر، وكلاهما جمع غابر، أو الغبرات
جمع غبر، وغبر جمع غابر، ويجمع أيضا على أغبار، وغبر الشيء بقيته، وحكي تسكين الموحدة
والمراد هنا من كان يوحد الله منهم، وصحفه بعضهم في مسلم بالتحتانية بلفظ التي للاستثناء
وجزم عياض وغيره بأنه وهم. قال ابن أبي جمرة لم يذكر في الخبر مآل المذكورين، لكن لما كان
من المعلوم أن استقرار الطواغيت في النار علم بذلك أنهم معهم في النار، كما قال تعالى [illegible]
فأوردهم النار. قلت — وقد وقع في رواية سهيل التي أشرت إليها قريبا فيتبع
والصليب أولياؤهم إلى جهنم، ووقع في حديث أبي سعيد من الزيادة ثم يؤتى بجهنم كأنها سراب
يحطم بعضها ثم يجاء فيقال لليهود ما كنتم تعبدون الحديث، وفيه ذكر النصارى، وفيه
[illegible] فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، وفي رواية هشام بن سعد
عن زيد بن أسلم عند ابن خزيمة وابن منده وأصله في مسلم فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا
ولا صورة إلا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن فيطرح منهم
فيها فوج ويقال هل امتلأت فتقول هل من مزيد الحديث، وكذا اليهود وكذا النصارى
كأنهم ممن لا يعبد الصلبان لما كانوا يدعون أنهم يعبدون الله تعالى تأخروا مع المسلمين فلما

حوققوا

حوققوا على عبادة من ذكر من الأنبياء ألحقوا بأصحاب الأوثان، ويؤيده قوله تعالى إن
الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم الآية، وأما من كان متمسكا بدينه الأصلي
فخرج بمفهوم قوله الذين كفروا، وعلى ما ذكر من حديث أبي سعيد يتأخر أيضا من كان ينتحل
الإيمان من مخلص ومنافق. قال ابن بطال في هذا الحديث أن المنافقين يتأخرون مع المؤمنين
رجاء أن ينفعهم ذلك بناء على ما كانوا يظهرونه في الدنيا فظنوا أن ذلك يستمر لهم فميز الله تعالى
المؤمنين بالغرة والتحجيل إذ لا غرة للمنافق ولا تحجيل. قلت — قد ثبت أن الغرة
والتحجيل خاص بالأمة المحمدية، فالتحقيق أنهم في هذا المقام يتميزون بعدم السجود وبإطفاء نورهم
بعد أن حصل لهم، ويحتمل أن يحصل لهم الغرة والتحجيل ثم يسلبان عند إطفاء النور. وقال
القرطبي المنافقون ظنوا أن تسترهم بالمؤمنين ينفعهم في الآخرة كما كان ينفعهم في الدنيا جهلا منهم، ويحتمل
أن يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الإسلام فاستمر ذلك حتى ميزهم الله تعالى منهم
قال ويحتمل أنهم لما سمعوا لتتبع كل أمة من كانت تعبد، والمنافق لم يكن يعبد شيئا بقي حائرا
حتى ميز. قلت — هذا ضعيف لأنه يستلزم تخصيص ذلك بمنافق كان لا يعبد شيئا [illegible]
وأكثر المنافقين كانوا يعبدون غير الله تعالى من وثن وغيره فيأتيهم الله في غير
الصورة التي يعرفون في حديث أبي سعيد من رواية هشام بن سعد ثم يتبدى الله في صورة غير صورته
التي رأيناه فيها أول مرة، ونحوه في حديث أبي سعيد من الزيادة فيقال لهم ما يجلسكم وقد ذهب
الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا مناديا ينادي ليلحق كل
قوم بما كانوا يعبدون وإنا ننتظر ربنا، ووقع في رواية مسلم فارقنا الناس في الدنيا
أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، ورجح عياض رواية البخاري، وقال غيره الضمير لله والمعنى
فارقنا الناس في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم أحوج لربنا أي إنا محتاجون إليه، وقال
عياض بل أحوج على بابها لأنهم كانوا محتاجين إليه في الدنيا فهم في الآخرة أحوج إليه. وقال
النووي إنكاره لرواية مسلم معترض، بل معناه التضرع إلى الله في كشف الشدة عنهم بأنهم لزموا
طاعته وفارقوا في الدنيا من زاغ عن طاعته من أقاربهم مع حاجتهم إليهم في معايشهم ومصالح

دينهم كما جرى للمؤمنين الصحابة به حين لقوا الأحزاب هذا ما وعدنا الله ورسوله مع ما حصل لهم والثبات ق بهم وهذا ظاهر في معنى الحديث ولا شك في حسنه وأما نسبة الإتيان إلى الله تعالى فقيل هو عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة أن كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالمجيء إليه فعبر عن الرؤية بالإتيان مجازا وقيل الإتيان فعل من أفعال الله تعالى يجب الإيمان به مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن سمة الحدث وقيل فيه حذف تقديره يأتيهم بعض ملائكة الله ورجحه عياض قال ولعل هذا الملك جاءهم في صورة أنكروها لما رأوا فيها سمة الحدث الظاهرة على الملك لأنه مخلوق قال ويحتمل وجها رابعا وهو أن المعنى يأتيهم الله في صورة أي بصفة تظهر لهم من الصور المخلوقة التي لا تشبه صفة الإله ليختبرهم بذلك فإذا قال لهم هذا الملك أنا ربكم ورأوا عليه من علامة المخلوقين ما يعلمون به أنه ليس ربهم استعاذوا بالله منه انتهى وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن المشار إليها فيطلع عليهم رب العالمين وهو يقوي الاحتمال الأول قال وأما قوله بعد ذلك فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونها فالمراد بذلك الصفة والمعنى فيتجلى الله لهم بالصفة التي يعلمونه بها وإنما عرفوه بالصفة وإن لم تكن تقدمت لهم رؤيته لأنهم يرون حينئذ شيئا لا يشبه المخلوقين وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون أنه ربهم فيقولون أنت ربنا وعبر عن الصفة بالصورة لمجانسة الكلام لتقدم ذكر الصورة قال وأما قولهم نعوذ بالله منك فقال الخطابي يحتمل أن يكون هذا الكلام صدر من المنافقين قال القاضي عياض وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام به وقال النووي الذي قاله صحيح ولفظ الحديث مصرح به أو ظاهر فيه انتهى ورجحه القرطبي في التذكرة وقال إنه من الامتحان الثاني يتحققون ذلك فقد جاء في حديث أبي سعيد حتى إن بعضهم ليكاد ينقلب وقال ابن العربي إنما استعاذوا منه أولا لأنهم اعتقدوا أن ذلك الكلام استدراج لأن الله لا يأمر بالفحشاء ومن الفحشاء اتباع الباطل وأهله ولهذا وقع في الصحيح فيأتيهم الله في صورة أي بصورة لا يعرفونها وهي الأمر باتباع أهل الباطل ولذلك يقولون إذا جاء ربنا عرفناه أي إذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق وقال ابن الجوزي معنى الخبر يأتيهم الله بأهوال يوم القيامة ومن صور الملائكة بما لم يعهدوا مثله في الدنيا فيستعيذون

القاضي صح

من تلك الحال ويقولون إذا جاء ربنا عرفناه أي إذا أتانا بما نعرفه من لطفه وهي الصورة التي عبر عنها بقوله يكشف عن ساق أي عن شدة وقال القرطبي هو مقام هائل يمتحن الله به عباده ليميز الخبيث من الطيب وذلك أنه لما بقي المنافقون مختلطين بالمؤمنين زاعمين أنهم منهم ظانين أن ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا امتحنهم الله بأن أتاهم بصورة هائلة قالت للجميع أنا ربكم فأجابه المؤمنون بإنكار ذلك لما سبق لهم من معرفته سبحانه وأنه منزه عن صفات هذه الصورة فلذلك قالوا نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا حتى إن بعضهم ليكاد ينقلب أي يزل فيوافق المنافقين قال وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ العلماء ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وحوموا عليه من غير بصيرة قال ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل بينكم وبينه علامة قلت وهذه الزيادة أيضا في حديث أبي سعيد ولفظه آية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيصير ظهره طبقا واحدا أي يستوي فقار ظهره فلا ينثني للسجود وفي لفظ لمسلم فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه إلا أذن له في السجود أي سهل له وهون عليه ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خر لقفاه وفي حديث ابن مسعود نحوه لكن قال فيقولون إن اعترف لنا عرفناه قال فيكشف عن ساق فيقعون سجودا وتبقى أصلاب المنافقين كأنها صياصي البقر وفي رواية أبي الزعراء عنه عند الحاكم وتبقى ظهور المنافقين طبقا واحدا كأنما فيها السفافيد وهي جمع سفود بتشديد الفاء وهو الذي يدخل في الشاة إذا أريد أن تشوى ووقع في رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عند ابن منده فيوضع الصراط ويتمثل لهم ربهم فذكر نحو ما تقدم وفيه إذا تعرف لنا عرفناه وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن ثم يطلع عز وجل عليهم فيعرفهم نفسه ثم يقول أنا ربكم فاتبعوني فيتبعه المسلمون وقوله في هذه الروايات فيعرفهم نفسه أي يلقي في قلوبهم علما قطعيا يعرفون به أنه ربهم سبحانه وتعالى وقال الكلاباذي في معاني الأخبار عرفوه بأن أحدث فيهم لطائف عرفهم بها نفسه ومعنى كشف الساق زوال الخوف والهول الذي غيرهم حتى غابوا عن رؤية عوراتهم ووقع في رواية هشام بن سعد ثم نرفع رؤوسنا

يلقي الله

وقد تقدم ذلك في صورته التي رأيناه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا وهذا فيه إشعار بأنهم رأوه في أول ما حشروا والعلم عند الله وقال الخطابي هذه الرؤية غير التي تقع في الجنة إكراما لهم فإن هذه للامتحان وتلك لزيادة الإكرام كما فسرت به الحسنى وزيادة قال ولا إشكال في حصول الامتحان في الموقف لأن آثار التكاليف لا تنقطع إلا بعد الاستقرار في الجنة أو النار قال ويشبه أن يقال إنما حجب عنهم تحقق رؤيته أولا لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون رؤيته فلما تميزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون حينئذ أنت ربنا قلت وإذا لوحظ ما تقدم من قوله إذا تعرف لنا عرفناه وما ذكرت من تأويله ارتفع الإشكال وقال الطيبي لا يلزم من أن الدنيا دار بلاء والآخرة دار جزاء أن لا يقع في واحدة منهما ما يخص بالأخرى فإن القبر أول منازل الآخرة وفيه الابتلاء والفتنة بالسؤال وغيره والتحقيق أن التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر وفي الموقف هي آثار ذلك ووقع في حديث ابن مسعود من الزيادة ثم يقال للمسلمين ارفعوا رؤوسكم إلى نوركم بقدر أعمالكم وفي لفظ فيعطون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل ودون ذلك ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون آخرهم من يعطى نوره على إبهام قدمه ووقع في رواية مسلم عن جابر ويعطى كل إنسان منهم نورا إلى أن قال ثم يطفأ نور المنافق وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه فيعطى كل إنسان منهم نورا ثم يوجهون إلى الصراط فما كان من منافق طفئ نوره وفي لفظ فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين فقالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم الآية وفي حديث أبي أمامة عند ابن أبي حاتم إنكم يوم القيامة في مواطن حتى يغشى الناس أمر من أمر الله فتبيض وجوه وتسود وجوه ثم ينتقلون إلى منزل آخر تغشى الناس الظلمة فيقسم النور فيختص بذلك المؤمن ولا يعطى الكافر ولا المنافق منه شيئا فيقول المنافقون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فيضرب بينهم بسور

فيتبعونه قال عياض فيجدون شيئا فيضرب بينهم بسور أي يتبعون أمره أو ملائكته الذين وكلوا بذلك ويضرب جسر جهنم في رواية شعيب بعد قوله أنت ربنا فيدعوهم فيضرب جسر جهنم تنبيه حذف من هذا السياق ما تقدم من حديث أنس في ذكر الشفاعة لفصل القضاء كما حذف من حديث أنس ما ثبت هنا من الأمور التي

تقع

تقع في الموقف وينتظم من الحديثين أنهم إذا حشروا وقع ما في حديث الباب من تساقط الكفار في النار ويبقى من عداهم في عرصات الموقف فيستشفعون فيقع الإذن بنصب الصراط فيقع الامتحان بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط ووقع في حديث أبي سعيد هنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز في رواية شعيب يجوز وزاد بأمته وفي رواية إبراهيم بن سعد يجيزها والضمير لجهنم أي يجوز عليها قال الأصمعي جاز الوادي مشى فيه وأجازه قطعه وقال غيره جاز وأجاز بمعنى واحد وقال النووي أكون أنا وأمتي أول من يمضي على الصراط ويقطعه يقال جاز الوادي وأجازه إذا قطعه وخلفه وقال القرطبي يحتمل أن يكون الهمز هنا للتعدية لأنه لما كان هو وأمته أول من يجوز على الصراط لزم تأخر غيرهم عنهم حتى يجوزوا فإذا جاز هو وأمته فكأنه أجاز بقية الناس انتهى ووقع في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ثم ينادي مناد أين محمد وأمته فيقوم فتتبعه أمته برها وفاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون من يمين وشمال وينجو النبي والصالحون وفي حديث ابن عباس رفعه نحن آخر الأمم وأول من يحاسب وفيه فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الطهور فتقول الأمم كادت هذه الأمة أن يكونوا أنبياء وما الرسل يومئذ اللهم سلم سلم في رواية شعيب ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل وفي رواية إبراهيم بن سعد ولا يكلمه إلا الأنبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ووقع في رواية العلاء وقولهم اللهم سلم سلم وللترمذي من حديث المغيرة شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم والضمير في الأول للرسل ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمي ذلك شعارا لهم فبهذا تجتمع الأخبار ويؤيده قوله في رواية سهيل فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم وفي حديث أبي سعيد من الزيادة فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب وفي حديث حذيفة وأبي هريرة معا فيمر أولهم كمر البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جياد الخيل والركاب

جاز
المعنى

فيتهافتون

وفي حديث ابن مسعود ثم يقال لهم انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كطرف العين ثم كالبرق
ثم كالسحاب ثم كانقضاض الكوكب ثم كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرجل حتى يمر
الرجل الذي اعطي نوره على ابهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر يد
وتعلق يد ويخر رجل وتعلق رجل وتضرب جوانبه النار حتى يخلص وعند
ابن ابي حاتم في التفسير من طريق ابي الزعراء عن ابن مسعود كمر البرق ثم الريح ثم الطير ثم اجود
الخيل ثم اجود الابل ثم كعدو الرجل حتى ان آخرهم رجل نوره على موضع ابهامي قدميه
ثم يتكفا به الصراط وعند هناد بن السري عن ابن مسعود بعد الريح ثم كاسرع البهائم حتى يمر
الرجل سعيا ثم مشيا ثم آخرهم يتلبط على بطنه فيقول يا رب لم ابطات بي فيقول ابطا
بك عملك ولابن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق فيجوز الرجل كالطرف وكالسهم
وكالطائر السريع وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو عدوا ويمشي مشيا حتى
يكون آخر من ينجو يحبو وبه كلاليب الضمير للصراط وفي رواية شعيب وفي
جهنم كلاليب وفي رواية حذيفة وابي هريرة معا وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة
باخذ من امرت به وفي رواية سهيل وعليه كلاليب النار والكلاليب جمع كلوب
بالتشديد وتقدم ضبطه وبيانه في اواخر كتاب الجنائز قال القاضي ابو بكر بن العربي
هذه الكلاليب هي الشهوات المشار اليها في الحديث الماضي حفت النار بالشهوات قال
فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار لانها خطاطيفها وفي
حديث حذيفة وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا اي يقفان
في ناحيتي الصراط وهو بفتح الجيم والنون بعدها موحدة ويجوز سكون النون والمعنى ان الامانة
والرحم لعظم شانهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك للامين والخائن
والواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل قال الطيبي ويمكن ان
يكون المراد بالامانة ما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية وصلة الرحم
ما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل فيه معنى التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفتا جنبتي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وفطرتي الايمان

شقيق

والدين

والدين القويم قوله مثل شوك السعدان بالسين والعين المهملتين بلفظ التثنية والسعدان
جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا مرعى ولا كالسعدان
اما رايتم شوك السعدان هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة
غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله اي الشوكة ووقع في رواية الكشميهني غير انه والضمير
للشان وقال القرطبي قيدناه اي لفظ قدر عن بعض مشايخنا بضم الراء على ان يكون خبرا
مبتدا وقدر مبتدا وبنصبها على ان يكون استثنا فتخطف الناس باعمالهم
بكسر الطاء وبفتحها قال ثعلب في الفصيح خطف بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع
وحكى القزاز عكسه والكسر في المضارع افصح قال الزين بن المنير تشبيه
الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والتصون
تمثيلا لهم بما عرفوه في الدنيا والفوه بالمباشرة ثم استثنى اشارة الى ان التشبيه لم يقع في
مقدارها وفي رواية السدي وبحافتيه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس
ووقع في حديث ابي سعيد قلنا وما الجسر قال مدحضة مزلة اي زلق تزلق فيه الاقدام وتقدم
ضبط ذلك في كتاب التوحيد ووقع عند مسلم قال ابو سعيد بلغني ان الصراط احد من
السيف وادق من الشعر ووقع في رواية ابن منده من هذا الوجه قال سعيد بن ابي هلال
بلغني ووصله البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مجزوما به وفي سنده لين ولابن
المبارك من مرسل عبيد بن عمير ان الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب انه ليؤخذ
بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر واخرجه ابن ابي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملائكة
على جنبتيه يقولون رب سلم سلم وجاء عن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة
خمس عشرة الف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى
ادق من الشعرة واحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية
الله اخرجه ابن عساكر في ترجمته وهذا معضل لا يثبت وعن سعيد بن ابي هلال
قال بلغنا ان الصراط ادق من الشعر على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع
اخرجه ابن المبارك وابن ابي الدنيا وهو مرسل او معضل واخرج الطبري من طريق غنيم بن
قيس احد التابعين قال تمثل النار للناس ثم يناديها مناد امسكي اصحابك ودعي اصحابي فيخسف

ووقع في رواية مسلم لا يعلم ما قدر عظمها الا الله

ما السهو ما

ما الله

وهو معروف معلوم

بكل ولا كافر اعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المومنون نديه بثيابهم ورحاله رواته مع كونه مقطوعا
فمنهم الموبق بعمله في رواية شعيب من يوبق وبها بالموحدة بمعنى الهلاك ولبعض رواة
مسلم الموثق بالمثلثة من الوثاق ووقع عند ابي ذر من رواية ابرهيم بن سعد لا بنية في التوحيد
بالشك وفي رواية الاصيلي ومنهم المومن بكسر الميم بعدها نون بقي بعمله بفتح التحتانية وكسر القاف
من الوقاية اي يستره عمله وفي لفظ لبعض رواة مسلم يعني بعين مهملة ساكنة ثم نون مكسورة بدل
بقي وهو تصحيف ومنهم المخردل بالخاء المعجمة في رواية شعيب ومنهم من يخردل
ووقع في رواية الاصيلي هنا بالجيم وكذا لابي احمد الجرجاني في رواية شعيب وبها عياض
والدال مهملة للجميع وحكى ابو عبيد فيه اعجام الذال ورجح ابن قرقول الخاء المعجمة
والدال المهملة وقال الهروي المعنى ان كلاليب النار تقطعه فتهوي في النار قال
كعب بن زهير من بانت سعاد قصيدته المشهورة يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم
من القوم معفور خراديل قوله معفور بالعين المهملة والفاء اي واقع في التراب
وخراديل اي هو قطع ويحتمل ان يكون من الخردل اي جعلت اعضاؤه كالخردل وقيل
معناه انها تقطعهم عن لحوقهم بمن نجا وقيل المخردل المصروع ورجحه ابن التين فقال
هو انسب لسياق الخبر ووقع في رواية ابرهيم بن سعد عند ابي ذر فمنهم المخردل او المجازى
او نحوه ولمسلم عنه المجازى بغير شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزا ثم
رواية ابرهيم بن سعد ثم يتجلى بالجيم اي يتبين ويحتمل ان يكون بالمعجمة اي يخلى عنه فيرجع
الى معنى ينجو وفي حديث ابي سعيد فناج مسلم ومخدوش ومكدوس في جهنم حتى يمر احدهم
فيسحب سحبا قال ابن ابي جمرة يؤخذ منه ان المارين على الصراط ثلاثة اصناف ناج
بلا خدوش وهالك من اول وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم
اقساما تعرف بقوله بقدر اعمالهم واختلف في ضبط مكدوس فوقع في رواية
مسلم بالمهملة ورواه بعضهم بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ومعنى الذي بالمهملة الراكب بعضه
على بعض وقيل مكدوس من الكردوس فقار الظهر وكردس الرجل خيله جعلها كراديس
اي فرقها والمراد انه يلقى في نار جهنم وعند ابن ماجه من وجه اخر عن ابي سعيد رفعه يوضع
الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم
ومخدوش

القوم

ينجو

المجازى

[illegible]

ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده
كذا للمعظم هنا ووقع لبعضهم بعد بلفظ او وقال في رواية شعيب حتى اذا اراد الله رحمة من اراد
من اهل النار وقال ابن المنير الفراغ اذا اضيف الى الله معناه القضاء وحلوله بالمقضي
عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار اهل النار في النار وحاصله
ان المعنى يفرغ الله اي من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق الفراغ
بطريق المقابلة وان لم يذكر لفظها وقال ابن ابي جمرة معناه وصل الوقت الذي سبق
في علم الله انه يرحمهم وقد وقع في حديث عمران بن حصين الماضي اواخر الباب الذي
قبله ان الاخراج يقع بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وعند ابي عوانة والبيهقي وابن حبان
في حديث حذيفة يقول ابرهيم يا رباه حرقت بني فيقول اخرجوا وفي حديث عبد الله
بن سلام عند الحاكم ان قائل ذلك ادم وفي حديث ابي سعيد فما انتم باشد مناشدة في الحق
قد تبين لكم من المومنين يومئذ للجبار اذا راوا انهم قد نجوا في اخوانهم المومنين يقولون ربنا
اخواننا كانوا يصلون معنا الحديث بكماله في رواية الليث الاتية في التوحيد ووقع فيه عند
مسلم من رواية حفص بن ميسرة اختلاف في سياقه سانبه عليه هناك ان شاء الله تعالى ويحمل
على ان الجميع شفعوا وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم قبلهم في ذلك ويوسع ان في حديث
ابي سعيد شفع الانبيا والملائكة والمومنون ووقع في رواية عمرو بن ابي عمرو عن انس عند النسائي
ذكر سبب اخر لاخراج الموحدين من النار ولفظه وفرغ من حساب الناس وادخل من
بقي من امتي النار مع اهل النار فيقول اهل النار ما اغنى عنكم انكم كنتم تعبدون الله لا تشركون
به شيئا فيقول الجبار فبعزتي لاعتقنهم من النار فيرسل اليهم فيخرجون وفي حديث ابي موسى
عند ابن ابي عاصم والبزار رفعه اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
يقول لهم الكفار الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى اسلامكم وقد صرتم معنا في النار
قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله ما قالوا فيامر من كان من اهل القبلة فاخرجوا فقال الكفار
يا ليتنا كنا مسلمين وفي الباب عن جابر عند وابي سعيد الخدري عند ابن
مردويه وتقدم في الباب قبله في حديث اخر ووقع في حديث سهيل فاذا جاوزوا
الجسر فكل من انفق زوجا من المال فكل خزنة الجنة يدعوه الحديث

[illegible]

امر الملائكة ان يخرجوهم في حديث ابي سعيد اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار فاخرجوه
وقد تقدم تفصيل ذلك في الحديث الثالث عشر من الباب الذي قبله واقتصر حديث ابي سعيد
الذي هنا على ذكر الملائكة ووقع في حديث جابر عند البيهقي واصله في مسلم ثم يشفع الرسل
قيل لهم انطلقوا فمن عرفتم فاخرجوه ويجمع بان معنى القول للرسل وللمؤمنين من والملائكة
ان يفعلوا ذلك ووقع في حديث ابي بكر ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا
الانبياء فيشفعون ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون وعند ابن ابي عاصم والبيهقي من حديث
ابي بكرة رفعه يحمل الناس على الصراط فينجي الله من يشاء برحمته ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة
والنبيين والشهداء والصديقين فيشفعون ويخرجون وزاد في حديث ابي سعيد بعد
قوله ذرة فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وفيه فيقول الله شفعت
الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط وفي حديث الحسن البصري عن انس فاقول يا رب ائذن
لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من
قال لا اله الا الله وسياتي بطوله في التوحيد وفي حديث جابر عند مسلم ثم يقول الله انا
اخرج بعلمي وبرحمتي وفي حديث ابي بكرة انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا
قال الطيبي هذا يؤذن بان كلا مما قدر قبل ذلك بمقدار شعيرة ثم حبة خردلة ثم ذرة غير الايمان
الذي يعبر به عن التصديق والاقرار بل هو ما يوجد في القلوب من ثمرة الايمان وهو على
وجهين احدهما ازدياد اليقين وطمانينة النفس لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت
لعدمه والثاني ان يراد العمل وان الايمان يزيد وينقص بالعمل ويؤيد هذا الوجه
قوله في حديث ابي سعيد لم يعملوا خيرا قط وقال البيضاوي قوله ليس ذلك
لك اي انا افعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي وهو مخصص لعموم حديث ابي هريرة
الماضي اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله مخلصا قال ويحتمل ان يجري على عمومه
ويحمل على حال ومقام اخر قال الطيبي اذا فسرنا ما يختص بالله بالتصديق المجرد عن
الثمرة وما يختص برسوله هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين او العمل الصالح حصل الجمع قلت
ويحتمل وجها اخر وهو ان المراد بقوله ليس ذلك لك مباشرة الاخراج لا اصل
الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الاخيرة وقعت في اخراج المذكورين فاجيب الى اصل

الاخراج

الاخراج ومنع من مباشرته فنسب الى شفاعته في حديث اسعد الناس لكونه ابتدا بطلب ذلك
والعلم عند الله تعالى وقد مضى في شرح حديث اسعد الناس بشفاعتي في اواخر الباب
الذي قبله مستوفى قال [illegible] واقتصاره على لا اله الا الله دون ذكر الرسالة لم
اي لانهما لما تلازما في النطق اكتفى بذكر احدهما عن الاخر او لانه لما كانت الرسل
اوكان واجبا على كل احد ان يعترف برسالة رسله كان ذكر جميعهم يستدعي تطويلا فسكت
عن ذكرهم اكتفاء بالعلم بهم قلت والاول اولى ويؤخذ منه انه لو فرض ان احدا
الشاهد بالتوحيد كان مكذبا بالرسالة لزم ان يكون كافرا لانه مكذب الله ومن كذب الله لم يوحده
فلا يكون موحدا حقا الا من شهد بالرسالة وبهذا يظهر بطلان قول من زعم من المتكلمين
ان الموحدين من اهل الكتاب يخرجون من النار قوله فيعرفونهم بعلامة اثار السجود
في رواية ابراهيم بن سعد فيعرفونهم في النار باثر السجود قال الزين ابن المنير تعرف صفة هذا الاثر
مما ورد في قوله سبحانه وتعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود لان وجوههم لا تؤثر فيها النار
فتبقى صفتها باقية وقال غيره بل يعرفونهم بالغرة وفيه نظر لانها مختصة بهذه الامة والذين يخرجون
اعم من ذلك
وحرم الله على النار ان تاكل من ابن ادم اثر السجود هو جواب عن سؤال مقدر
تقديره كيف يعرفون اثر السجود مع قوله في حديث ابي سعيد عند مسلم فاماتهم الله اماتة حتى
اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فاذا صاروا فحما كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف اثره
وحاصل الجواب تخصيص اعضاء السجود من عموم الاعضاء التي دل عليها هذا الخبر وان الله منع تحصيص
النار ان تحرق اثر السجود من المؤمن قال القاضي عياض فيه دليل على ان عذاب المؤمنين المذنبين
مخالف لعذاب الكافرين وانها لا تاتي على جميع اعضائهم اما اكراما لموضع السجود وعظم مكانهم
من الخضوع لله تعالى او لكرامة تلك الصورة التي خلق ادم والبشر عليها وفضلوا بها على سائر الخلق
قلت الاول منصوص والثاني محتمل لكن يشكل عليه ان الصورة لا تختص بالمؤمنين فلو كان
للاكرام لاجلها لشاركهم الكفار وليس كذلك قال النووي وظاهر الحديث ان النار لا
تاكل جميع اعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وبهذا جزم بعض العلماء
وقال عياض ذكر الصورة ودارات الوجه يدل على ان المراد باثر السجود الوجه خاصة
خلافا لمن قال يشمل الاعضاء السبعة ويؤيد اختصاص الوجه ان في بقية الحديث

ان منهم من غاب في النار الى نصف ساقيه ومن رواية سمرة عند مسلم الى ركبتيه ومن رواية هشام بن
سعد في حديث ابي سعيد الى حقوه قال النووي وما انكره هو المختار ولا يمنع من ذلك
قوله في الحديث الاخر في مسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم
فانه يحمل على ان هولا قوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار فيكون الحديث خاصا بهم
وغيره عاما فيحمل على عمومه الا ما خص منه قلت ان اراد ان هولا يخصون
بان النار لا تاكل وجوههم كلها وان غيرهم لا تاكل محل السجود خاصة وهو الجبهة سلم من الاعتراض
والا يلزمه تسليم ما قال القاضي في حق الجميع الا هولا وان كانت علامتهم الغرة كما تقدم
النقل عمن قاله وما تعقبه بانها خاصة بهذه الامة فيضاف اليها التحجيل وهو في اليدين
والقدمين مما يصل اليه الوضو فيكون اشمل مما قاله النووي من جهة دخول جميع اليدين والرجلين
لا تخصيص الكفين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان وما استدل به القاضي من بقية
الحديث لا يمنع سلامة هذه الاعضا مع الانغمار لان تلك الاحوال الاخروية خارجة عن
قياس احوال الدنيا ودل التنصيص على دارات الوجوه ان الوجه كله لا تؤثر فيه النار
اكراما لمحل السجود ويحمل الاقتصار عليها على التنويه بها لشرفها وقد استنبط
ابن ابي جمرة من هذا ان من كان مسلما ولكنه كان لا يصلي لا يخرج اذ لا علامة له لكن يحمل على
انه يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعملوا خيرا قط وهو مذكور في حديث ابي سعيد الاتي
في التوحيد ووجدت بخط ابي رحمه الله ولم اسمعه منه من نظمه
ما يوافق مختار النووي وهو قوله يا رب اعضا السجود عتقتها
من عبدك الجاني وانت الواقي والعتق يسري بالغنى يا ذا الغنى فامنن على الفاني
بعتق الباقي قوله فيخرجون منها قد امتحشوا هكذا وقع هنا وكذا وقع في
حديث ابي سعيد في التوحيد عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده ووقع عند ابي نعيم من رواية احمد
ابن ابراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير به فيخرجون من عرفوا البشرية قد امتحشوا وانما ذكرها
بعد قوله بعض قبضة ولذا اخرجه السهمي وابن منده من رواية روح بن الفرج ونحو
ابن ابي العلاف كلاهما عن يحيى بن بكير به قال عياض ولا يبعد ان الامتحاش يختص باهل
القبضة والتحريم على النار ان تاكل صورة الساجد ولا قبلهم ممن عمل الخير على التفصيل

السابق

السابق والعلم عند الله تعالى وتقدم ضبط امتحشوا وانه بفتح المثناة والمهملة وضم المعجمة
اي احترقوا وزنه ومعناه والمحش احتراق الجلد وظهور العظم قال عياض ضبطناه
عن متقني شيوخنا وهو وجه الكلام وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الحا ولا يعرف في
اللغة امتحشه متعديا وانما سمع لازما مطاوع محشته يقال محشته وامحشته وانكر يعقوب
ابن السكيت الثلاثي وقال غيره امحشته فامتحش وامحشه الحر احرقه والنار احرقته
وامتحش هو غضبا وقال ابو نصر الفارابي الامتحاش الاحتراق فيصب
عليهم ما يقال له ما الحياة والافواه جمع فوهة على غير قياس والمراد بها الاوايل وتقدم
في الايمان من طريق يحيى بن عمارة عن ابي سعيد في نهر الحيا او الحياة بالشك ومن رواية ابي نضرة
عند مسلم على نهر يقال له الحيوان او الحياة وفي اخرى له وفي تسميه ذلك النهر به اشاره الى انهم
لا يحصل لهم الفنا بعد ذلك فيبثوا بضم الموحدة وضم المثلثة الثقيلة على افواه
الجنة افيضوا عليهم ولمسلم من حديث جابر فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه
ويحمل على ان المراد اصل النهر من الجنة لا انه داخل الجنة ومن رواية له عن جابر
ثم لابد لاهل الجنة يرشون عليهم الما حتى ينبتوا بفتح اوله وسكون النون وضم الموحدة بعدها
مثناه مضمومه فينبتون نبات الحبة بكسر المهملة وتشديد الموحدة تقدم
في كتاب الايمان انها بزور الصحرا والجمع حبب بكسر المهملة وفتح الموحدة بعدها مثلها واما
الحبة بفتح اوله وهو ما يزرعه الناس فجمعها حبوب بضمتين ووقع في حديث ابي سعيد فينبتون
في حافتيه ومن رواية لمسلم كما تنبت الغثاء بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة مفتوحة وبعد الالف همزة
ثم ها تانيث وهو في الاصل كل ما حمل السيل من عيدان وورق وبزور وغيرها والمراد به هنا ما حمله
من البزور خاصة حميل السيل بالحا المهملة المفتوحة والميم المكسورة اي ما يحمله
السيل ومن رواية يحيى بن عمارة المشار اليها الى جانب السيل والمراد ان الغثاء الذي يجي به السيل
يكون فيه الحبة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة ووقع في رواية لمسلم في حميئة السيل بعد
الميم همزة ثم ها وقد يشبع الميم فيصير بوزن عظيمة وهو ما تغير لونه من الطين وخص بالذكر
لانه الذي يقع فيه النبت غالبا قال ابن ابي جمرة فيه اشارة الى سرعة نباتهم لان الحبة اسرع

في حديث ابي سعيد فيلقون في
نهر في افواه الجنة يقال له ماء
الحياة

[illegible]

في النبات من غثاء في السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء مع ما خالطه من حرارة
الزبل المجذوب معه قال ويستفاد منه أنه صلى الله عليه وسلم كان عارفا بجميع أمور الدنيا
بتعليم الله تعالى له وإن لم يباشر ذلك وقال القرطبي اقتصر المازري على أن موقع التشبيه
السرعة وبقي عليه نوع آخر دل عليه قوله في الطريق الأخرى ألا ترونها تكون إلى الحجر
ما يكون منها إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض
قوله ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ذكر الفراغ للعباد هنا ذكر من يخرج من النار على
تفاصيل مراتبهم في الإخراج قوله ويبقى رجل زاد في رواية الكشميهني منهم مقبل بوجهه
على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة تقدم القول في آخر أهل النار خروجا منها في شرح
الحديث الثاني والعشرين من الباب الذي قبله ووقع في وصف هذا الرجل أنه كان نباشا
وذلك في حديث حذيفة كما تقدم في أخبار بني إسرائيل أن رجلا كان يسيء الظن بعمله فقال لأهله
أحرقوني الحديث وفي آخره وكان نباشا ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق عند أحمد
وأبي عوانة وغيرهما وفيه ثم يقول الله انظروا هل بقي في النار أحد عمل خيرا قط فيجدون رجلا
فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير أني أمرت ولدي إذا مت فأحرقوني الحديث وجاء
من وجه آخر أنه كان يسأل الله أن يجيره من النار ولا يقول أدخلني الجنة أخرجه الحسين المروزي
في زيادات الزهد لابن المبارك من حديث عوف الأشجعي رفعه قد علمت آخر أهل الجنة دخولا
الجنة رجل كان يسأل الله أن يجيره من النار ولا يقول أدخلني الجنة فإذا دخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار بقي بين ذلك فيقول يا رب قربني من باب الجنة أنظر إليها وأجد من ريحها فيقربه
فيرى شجرة الحديث وهو عند ابن أبي شيبة أيضا وهذا يقوي التعدد لكن الإسناد
ضعيف وقد ذكرته عن عياض في شرح الحديث السابع عشر أن آخر من يخرج من النار هل
هو آخر من يمر على الصراط أو هو غيره وإن اشترك كل منهما في أنه آخر من يدخل الجنة ووقع
في نوادر الأصول للترمذي الحكيم من حديث أبي هريرة أن أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف
سنة وسند هذا الحديث واه والله أعلم وأشار ابن أبي جمرة إلى المغايرة بين آخر من يخرج
من النار وهو المذكور في الباب الماضي وأنه يخرج منها بعد أن يدخلها حقيقة وبين آخر من يخرج
ممن يبقى مارا على الصراط فيكون التعبير بأنه خرج من النار بطريق المجاز لأنه أصابه من حرها

وكربها

قوله السابع [illegible] في [illegible] الحديث
وفيه يخرجون من النار رجلا
آخر فيقال له هل عملت خيرا
قط فيقول لا [illegible]

وكأنها لما شاركه بعض من دخلها وقد وقع في غرائب مالك للدارقطني من طريق عبد الملك
ابن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة
يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحكى السهيلي أنه جاء أن اسمه هناد
وجوز غيره أن يكون أحد الاسمين لأحد المذكورين والآخر للآخر فيقول يا رب في
رواية إبراهيم بن سعد في التوحيد أي رب قد قشبني ريحها بقاف وشين معجمة
مفتوحة مخففا وحكي التشديد ثم موحدة قال الخطابي قشبه الدخان إذا ملأ
خياشيمه وأخذ بكظمه وأصل القشب خلط السم بالطعام يقال قشبه إذا سمه ثم استعمل
فيما إذا بلغ الدخان والرائحة الطيبة منه غايته وقال النووي معنى قشبني سمني وآذاني
وأهلكني هكذا قاله جماهير أهل اللغة وقال الداودي معناه غير جلدي وصورتي قلت
ولا يخفى حسن قول الخطابي وأما الداودي فكثيرا ما يفسر الألفاظ الغريبة بلوازمها ولا يحافظ على
أصول معانيها وقال ابن أبي جمرة إذا قرنا القشب بالنتن والمستقذر كانت فيه إشارة إلى
طيب ريح الجنة وهو من أعظم نعيمها وعكسها النار في جميع ذلك وقال ابن القطاع
قشب الشيء خلطه بما يفسده من سم أو غيره وقشب الإنسان لطخه بسوء كاغتابه وعابه وأصله
السم فاستعمل بمعنى أصابه بالمكروه إذا أهلكه أو أفسده أو غيره أو أزال عقله أو تقذره
وأحرقني ذكاها كذا للأصيلي وكريمة بفتحتين بالمد وكذا في رواية
هو والله أعلم
إبراهيم بن سعد وفي رواية الأكثرين ذكاها بالقصر وهو الأشهر في اللغة قال ابن
القطاع يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر وذكوا بالضم وتشديد الواو أي كثر لهبها واشتد
اشتعالها ووهجها وهو الأشهر في اللغة وذكا الغلام ذكاء بالمد فمعناه أسرعت فطنته
فاصرف وجهي عن النار قد استشكل كون وجهه إلى جهة النار والحال أنه ممن يمر
على الصراط طالبا الجنة فوجهه إلى الجنة لكن وقع في حديث أبي أمامة المشار إليه قبل أنه يتقلب
على الصراط ظهرا لبطن فكأنه في تلك الحالة انتهى إلى آخره فصادف أن وجهه كان من قبل النار
ولم يقدر على صرفه عنها باختياره فسأل ربه في ذلك فهل عسيت إن فعل ذلك بك
أن تسأل غير ذلك أما عسيت ففي سينها الوجهان الفتح والكسر وجملة أن تسأل ذلك

بلغ [illegible]

هي خبر عسى والمعنى هل يتوقع منك سؤال شيء غير ذلك وهو استفهام تقرير لأن ذلك
عادة بني آدم والترجي راجع إلى المخاطب لا إلى الرب وهو من باب إرخاء العنان مع الخصم
ليبعثه ذلك على التفكر في أمره والإنصاف من نفسه   فيقول لا وعزتك لا
أسألك غيره فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق يحتمل أن يكون فاعل شاء الرجل المذكور
أو الله قال ابن أبي جمرة إنما بادر للحلف من غير استحلاف لما وقع له من قوة الرجا
في قضاء حاجته   فيصرف وجهه عن النار بضم أوله على البناء للمجهول وفي
رواية شعيب فيصرف الله ووقع في رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم وفي حديث
أبي سعيد عند أحمد والبزار نحوه أنه يرفع له شجرة فيقول رب أدنني من هذه الشجرة
فلأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله لعلي إن أعطيتك تسألني غيرها فيقول لا
يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه وفيه أنه يدنو
منها وأنه ترفع له شجرة أخرى أحسن من الأولى عند باب الجنة ويقول في الثالثة
ائذن لي في دخول الجنة وكذا وقع في حديث أنس الآتي في التوحيد من طريق حميد عنه
رفعه آخر من يخرج من النار ترفع له شجرة ونحوه لمسلم من طريق النعمان بن أبي عياش
عن أبي سعيد بلفظ إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة
ومثلت له شجرة ويجمع بأنه سقط من حديث أبي هريرة هنا ذكر الشجرات كما سقط من
حديث ابن مسعود ما ثبت في حديث الباب من طلب القرب من باب الجنة
قوله ثم يقول قدمني عند باب الجنة في رواية فيقول الله أليس قد أعطيت
العهد والميثاق   انفهقت بقاف ثم فاء أي اتسعت وانفتحت   فإذا
رأى ما فيها سكت في رواية شعيب فإذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة وفي
رواية إبراهيم بن سعد من الحبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة ولمسلم الخير بمعجمة وتحتانية
بلا هاء والمراد أنه يرى ما فيها من خارجها إما لأن جدارها شفاف فيرى باطنها من ظاهرها
كما جاء في وصف الغرف وإما أن المراد بالرؤية العلم الذي يحصل له من سطوع رائحتها
الطيبة وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أذى لفح النار وهو خارجها
قال في رواية إبراهيم بن سعد ثم يقول   وكذلك في رواية شعيب وكذا

قوله

يا رب لا تجعلني أشقى خلقك المراد بالخلق هنا من دخل الجنة فهو لفظ عام أريد
به خاص ومراده أنه يصير إذا استمر خارجا عن الجنة أشقاهم وكونه أشقاهم ظاهر
لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها قال الطيبي معناه يا رب قد أعطيت
العهد والميثاق ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسألت   قال فيضحك منه
تقدم معنى الضحك في شرح الحديث الماضي قريبا   ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى
في رواية أبي سعيد عند أحمد فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا
حتى إن الله ليذكره من كذا في حديث أبي سعيد ويلقنه الله ما لا علم له به   قال
وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا
أبو هريرة هو موصول بالسند المذكور
سقط هذا من رواية شعيب وثبت في رواية إبراهيم بن سعد هنا ووقع ذلك في رواية
مسلم من تقديم أحد الأمرين هنا والآخر في أوله عند قوله ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار
قال وأبو سعيد الخدري والقائل هو عطاء بن يزيد بينه إبراهيم بن سعد
في روايته عن الزهري قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري   لا يغير
عليه شيئا في رواية إبراهيم بن سعد لا يرد عليه   قال هذا لك ومثله معه   قال
أبو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية إبراهيم بن سعد قال أبو سعيد
وعشرة أمثاله يا أبا هريرة فقال قد ذكره وفيه قال أبو سعيد الخدري أشهد أني حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث أنس عن ابن مسعود أيرضيك أن أعطيك
الدنيا ومثلها معها ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر انظر إلى ملك أعظم ملك فإن لك مثله
وعشرة أمثاله فيقول أتسخر بي وأنت الملك ووقع عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة
وأبي سعيد جميعا في هذا الحديث فقال أبو سعيد ومثله معه فقال أبو هريرة وعشرة
أمثاله فقال أحدهما لصاحبه حدث بما سمعت وأحدث بما سمعت وهذا مقلوب
فإن الذي في الصحيح هو المعتمد وقد وقع عند البزار من الوجه الذي أخرجه منه أحمد على
وفق ما في الصحيح نعم وقع في حديث أبي سعيد الطويل المذكور في التوحيد من طريق أخرى
عنه بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال في آخره فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه

فهذا موافق لحديث أبي هريرة في الاقتصار على المثل ويمكن أن يجمع بأن يكون عشرة الأمثال إنما
سمعه أبو سعيد في حق آخر أهل الجنة دخولا والمذكور هنا في حق جميع من يخرج بالقبضة وجمع
عياض بين حديثي أبي سعيد وأبي هريرة باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولا قوله ومثله
معه فحدث به ثم حدث النبي صلى الله عليه وسلم بالزيادة فسمعه أبو سعيد وعلى هذا فيقال
سمعه أبو سعيد وأبو هريرة معا أولا ثم سمع أبو سعيد الزيادة بعد وقد وقع في حديث
أبي سعيد أشياء كثيرة زائدة على حديث أبي هريرة نبهت على أكثرها فيما تقدم قريبا
وظاهر قوله هذا لك وعشرة أمثاله أن العشرة زائدة على الأصل ووقع في رواية أنس
عن ابن مسعود لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا ويحمل على أنه تمنى أن يكون له مثل الدنيا
فيطابق حديث أبي سعيد ووقع في رواية لمسلم عن ابن مسعود لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها
والله أعلم قال ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى في هذا الحديث من الفوائد جواز مخاطبة الشخص
بما لا يدرك حقيقته وجواز التعبير عن ذلك بما يفهمه وأن الأمور التي في الآخرة لا تشبه بما في
الدنيا إلا في الأسماء والأصل مع المبالغة في تفاوت الصفة والاستدلال على العلم الضروري
بالنظري وأن الكلام إذا كان محتملا لأمرين يأتي المتكلم بشيء يختص به مراده عند السامع وأن
التكليف لا ينقطع إلا بالاستقرار في الجنة أو النار وأن امتثال الأمر في الموقف يقع
بالاضطرار وفيه فضيلة الإيمان لأنه لما تلبس به المنافق ظاهرا بقيت عليه حرمته إلى أن وقع
التمييز بإطفاء النور وغير ذلك وأن الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم إلى
قيام الساعة وفيه أن النار مع عظمها وشدتها لا تتجاوز الحد الذي أمرت بإحراقه والآدمي مع
حقارة جرمه يقدم على المخالفة ففيه معنى شديد من التوبيخ وهو كقوله تعالى في صفة الملائكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفيه إشارة إلى توبيخ الطغاة والعصاة
وفيه فضل الدعاء وقوة الرجاء في إجابة الداعي ولو لم يكن الداعي أهلا لذلك في ظاهر الحكم لكن فضل
الكريم واسع وفي قوله في آخره في بعض طرقه ما أغدرك إشارة إلى أن الشخص لا يوصف بالفعل
الذميم إلا بعد أن يتكرر ذلك منه وفيه إطلاق اليوم على جزء منه لأن يوم القيامة في الأصل
يوم واحد وقد أطلق اسم اليوم على كثير من أجزائه وفيه جواز سؤال الشفاعة خلافا لمن منع

محتجا بانها

محتجا بأنها لا تكون إلا للمذنب قال عياض وفات هذا القائل أنها قد تقع في دخول الجنة بغير
حساب وغير ذلك كما تقدم بيانه مع أن كل عاقل معترف بالتقصير فيحتاج إلى طلب العفو عن
تقصيره وكذا كل عاقل يخشى أن لا يقبل عمله فيحتاج إلى الشفاعة في قبوله قال ويلزم هذا
القائل أن لا يدعو بالمغفرة ولا بالرحمة وهو خلاف ما درج عليه السلف في أدعيتهم وفي
الحديث أيضا تكليف ما لا يطاق لأن المنافقين يؤمرون بالسجود وقد منعوا منه كذا
قيل وفيه نظر لأن الأمر حينئذ للتعجيز والتبكيت وفيه إثبات رؤية الله تعالى في
الآخرة قال الطيبي وقول من أثبت الرؤية ووكل علم حقيقتها إلى الله هو الحق وكذا
قول من فسر الإتيان بالتجلي هو الحق لأن ذلك قد تقدمه قوله هل تضارون في رؤية
الشمس والقمر وزيد في تقرير ذلك وتأكيده وكل ذلك يدفع المجاز عنه والله أعلم واستدل
به بعض السالمية ونحوهم على أن المنافقين وبعض أهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين وهو
غلط لأن في سياق حديث أبي سعيد أن المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى بعد رفع رؤوسهم من
السجود وحينئذ يقولون أنت ربنا ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم وأما الرؤية التي
اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم أنه صورة الملك أو غيره قلت ولا مدخل
أيضا لبعض أهل الكتاب في ذلك لأن في بقية الحديث أنهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم ممن
يظهر الإيمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون وأنهم يتساقطون في النار وكل ذلك قبل الأمر بالسجود
وفيه أن جماعة من مذنبي هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافا لمن نفى
ذلك عن هذه الأمة وتأولوا ما ورد بضروب متكلفة والنصوص الصريحة متظافرة متظاهرة
بثبوت ذلك وأن تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من أخذ النار بعضهم
إلى ساقه وأنها لا تأكل أثر السجود وأنهم يموتون فيكون عذابهم إحراقهم وحبسهم عن دخول
الجنة سريعا كالمسجونين بخلاف الكفار الذين لا يموتون أصلا ليذوقوا العذاب ولا
يحيون حياة يستريحون بها على أن بعض أهل العلم أول ما وقع في حديث أبي سعيد من قوله
يموتون فيها إماتة بأنه ليس المراد أنه يحصل لهم الموت حقيقة وإنما هو كناية عن غيبة إحساسهم
وذلك للرفق بهم أو كناية عن النوم بالموت وقد سمى الله تعالى الموت وفاة ووقع في حديث
أبي هريرة أنهم إذا دخلوا النار ماتوا فإذا أراد الله إخراجهم أمسهم ألم العذاب

تلك الساعة قال وفيه ما طبع عليه الادمي من قوة الطمع وجودة الحيلة في تحصيل المطلوب فطلب اولا ان يبعد من النار ليحصل له نسبة لطيفة باهل الجنة ثم طلب الدنو منهم وقد و في بعض طرقه طلبة الدنو من شجرة بعد شجرة الى ان طلب الدخول ويوخذ منه ان صفات الادمي التي شرف بها على الحيوان تعود له كلها بعد بعثه كالفكر والعقل وغيرهما انتهى ملخصا مع زيادات في غضون كلامه والله المستعان قوله

في الحوض اي حوض النبي صلى الله عليه وسلم وجمع الحوض حياض واحواض وهو مجمع الما وايراد البخاري لاحاديث الحوض بعد احاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط اشارة منه الى ان الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه وقد اخرج احمد والترمذي من طريق النضر بن انس عن انس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي فقال انا فاعل فقلت اين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك قال انا عند الميزان قلت فان لم القك قال انا عند الحوض وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما سياتي في بعض احاديث هذا الباب ان جماعة يدفعون عن الحوض بعد ان يكادوا يردون ويذهب بهم الى النار ووجه الاشكال ان الذي يمر على الصراط الى ان يصل الى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد اليها ويمكن ان يحمل على انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون فيدفعون في النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط وقال ابو عبد الله القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب اخرون الى العكس والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا قلت وفيه نظر لان الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم وياتي وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه فغاية ما يوخذ من كلام القرطبي ان الحوض يكون قبل الصراط فان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المومنون الحوض وتتساقط الكفار في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كانها سراب فيقال الا تردون فيظنونها ما فيتساقطون فيها وقد اخرج مسلم من حديث ابي ذر ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وله شاهد من حديث ثوبان وهو حجة على القرطبي لا له لانه

قد

قد تقدم ان الصراط جسر جهنم وانه بين الموقف والجنة وان المومنين يمرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه لحالت النار بين الما الذي يصب من الكوثر في الحوض وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الما من النهر الذي داخلها وفي حديث ابن مسعود عند احمد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض وقد قال القاضي عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من شرب منه لم يظما بعدها ابدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظما ان لا يعذب بالنار ولكن يحتمل ان من قدر عليه التعذيب منهم ان لا يعذب فيها بالظما بل بغيره قلت ويدفع هذا الاحتمال انه وقع في حديث ابي بن كعب عند ابن ابي عاصم في ذكر الحوض ومن لم يشرب منه لم يرو ابدا وعند عبد الله بن احمد في زيادات المسند في الحديث الطويل عن لقيط بن عامر انه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ونهيك بن عاصم قال فقدمنا المدينة عند انسلاخ رجب فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة الحديث بطوله في صفة الجنة والبعث وفيه تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا يخفى عليه منكم خافية فياخذ غرفة من ما فينضح بها قبلكم فلعمر الاهك ما يخطئ وجه احد منكم منها قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضا واما الكافر فتخطمه مثل الخطام الاسود ثم ينصرف نبيكم صلى الله عليه وسلم وينصرف على اثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار يطا احدكم الجمرة فيقول حس فيقول ربك اوانه الا فتطلعون على حوض الرسول على اظما والله ناهلة رايتها ابدا ما يبسط احد منكم يده الا وقع على قدح الحديث واخرجه ابن ابي عاصم في السنة والطبراني والحاكم وهو صريح في ان الحوض قبل الصراط وقول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر اشارة الى ان المراد بالكوثر النهر الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحا في سابع احاديث الباب ومضى في تفسير سورة الكوثر من حديث عائشة نحوه مع زيادة فيه وتقدم الكلام على حديث ابن عباس ان الكوثر هو الخير الكثير وجا اطلاق الكوثر على الحوض في حديث المختار بن فلفل عن انس في ذكر الكوثر هو حوض ترد عليه امتي وقد اشتهر اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض لكن اخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا واشار الى انه اختلف في

وصله وارساله وان المرسل اصح قلت والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا بسند صحيح
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا
يدعو من عرف من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا
واخرجه الطبراني من وجه اخر عن سمرة بن جندب موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين
واخرج ابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي سعيد رفعه وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض
فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصبة ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان
ومنهم من لا يأتيه احد واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وفي اسناده لين فان ثبت فالمختص
بنبينا عليه افضل الصلاة والسلام الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل
نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة قال القرطبي في المفهم تبعا
للقاضي عياض في غالبه مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله سبحانه وتعالى
قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث
الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما
صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين امثالهم ومن
بعدهم اضعاف اضعافهم وهلم جرا واجمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف
وانكرت ذلك طائفة من المبتدعة واحالوه عن ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية
ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجة تدعو الى تأويله فخرق من حرفه
اجماع السلف وفارق مذهب ائمة الخلف قلت انكره الخوارج وبعض
المعتزلة وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد احد امراء العراق لمعاوية وولده فعند ابي داود
من طريق عبد السلام بن ابي حازم قال شهدت ابا برزة الاسلمي دخل على عبيد الله بن زياد
فحدثني فلان وكان في السماط فذكر قصة فيها ان ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال ابو برزة نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا اربعا
ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه واخرج البيهقي في البعث من طريق ابي حمزة

٦

عن ابي برزة نحوه ومن طريق يزيد بن حيان التيمي شهدت زيد بن ارقم وبعث اليه ابن
زياد فقال ما احاديث يبلغني انك تزعم ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا في
الجنة قال حدثنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد من طريق عبد الله
ابن بريدة عن ابي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الهذلي قال قال عبيد الله بن زياد
ما اصدق بالحوض وذلك بعد ان حدثه ابو برزة والبرا وعائذ بن عمرو فقال له
ابو سبرة بعثني ابوك في مال الى معاوية فلقيني عبد الله بن عمرو فحدثني وكتبته
بيدي من فيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موعدكم حوضي الحديث
فقال ابن زياد حينئذ اشهد ان الحوض حق وعند ابي يعلى من طريق سليمان التيمي
عن ثابت عن انس دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال هذا انس فقلت لقد كانت
عجائز بالمدينة كثيرا ما يسألن ربهن ان يسقيهن من حوض نبيهن وسنده صحيح ورويناه في فوائد
العيسوي وهو في البعث للبيهقي من طريقه بسند صحيح عن حميد عن انس نحوه وفيه ما حسبت
ان اعيش حتى ارى مثلكم ينكر الحوض واخرج البيهقي ايضا من طريق يزيد الرقاشي عن
انس في صفة الحوض وسيأتيه قوم ذابلة شفاههم لا يطعمون منه قطرة من كذب به اليوم
لم يصب الشرب منه يومئذ ويزيد ضعيف لكن يقويه ما مضى ويشبه ان يكون الكلام
الاخير من قول انس قال عياض اخرج مسلم احاديث الحوض عن ابن عمر وابي سعيد
وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو وعائشة وام سلمة وعقبة بن عامر وابن
مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وابي ذر وثوبان وانس وجابر بن سمرة
قال ورواه غير مسلم عن ابي بكر الصديق وزيد بن ارقم وابي امامة وعبد الله بن زيد وسويد
ابن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب واسماء بنت ابي بكر وخولة بنت قيس
وقال النووي بعد حكاية كلامه مستدركا عليه رواه البخاري ومسلم من رواية
ابي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر وعائذ بن عمرو وآخرين وجمع ذلك كله البيهقي
في البعث باسانيده وطرقه المتكاثرة قلت اخرجه البخاري في هذا
الباب عن الصحابة الذين نسب عياض لمسلم تخريجه عنهم الا ام سلمة وثوبان وجابر بن
سمرة وابا ذر واخرجه ايضا عن عبد الله بن زيد واسماء بنت ابي بكر واخرجه مسلم عنهما

ايضا واغفلهما عياض واخرجه ايضا عن اسيد بن حضير وحديث ابي بكر عند احمد
وابي عوانه وغيرهما وحديث زيد بن ارقم عند البيهقي وغيره وحديث خوله بنت قيس
عند الطبراني وحديث ابي امامه عند ابن حبان وغيره واما حديث سويد بن جبله
فاخرجه ابو زرعة الدمشقي في مسند الشاميين وكذا ذكره ابن منده في الصحابه وجزم
ابن ابي حاتم بان حديثه مرسل واما حديث عبد الله الصنابحي فغلط عياض في اسمه
وانما هو الصنابح بن الاعسر وحديثه عند احمد وابن ماجه بسند صحيح ولفظه اني
فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الحديث وقول النووي ان البيهقي استوعب
طرقه يوهم انه اخرج زيادة على الاسماء التي ذكرها حيث قال وآخرين وليس كذلك
فانه لم يخرج حديث ابي بكر الصديق ولا سويد ولا الصنابح ولا خوله ولا البراء وانما
ذكره عن عمر وعن عائذ بن عمرو وعن ابي برزه ولم ار عنده زيادة الا من مرسل يزيد
ابن رومان في نزول قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقد جاء فيه عمن لم يذكروا
جميعا من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة الكوثر ومن حديث كعب بن عجرة
عند الترمذي والنسائي وصححه الحاكم ومن حديث جابر بن عبد الله عند احمد والبزار
بسند صحيح وعن بريده عند ابي يعلى ومن حديث اخي زيد بن ارقم ويقال ان اسمه ثابت
عند احمد ومن حديث ابي الدرداء عند ابن ابي عاصم في السنه وعند البيهقي في الدلايل
ومن حديث ابي بن كعب واسامه بن زيد وحذيفه بن اسيد وحمزه بن عبد المطلب
ولقيط بن عامر وزيد بن ثابت والحسن بن علي وابي بكره وخوله بنت حكيم كلها عند
ابن ابي عاصم ومن حديث العرباض بن ساريه عند ابن حبان في صحيحه وعن ابي مسعود
البدري وسلمان الفارسي وسمره بن جندب وعتبه بن عبد وكلها في الطبراني ومن حديث
حباب بن الارت عند الحاكم ومن حديث النواس بن سمعان عند ابن ابي الدنيا وذكره ابن
منده في مستخرجه عن عبد الرحمن بن عوف وذكره ابن كثير في نهايته عن عثمان بن مظعون
وذكر ابن القيم في الحاوي عن معاذ بن جبل ولقيط بن صبره واظنه عن لقيط بن
عامر الذي تقدم ذكره فجميع من ذكرهم عياض خمسه وعشرون نفسا وزاد عليه النووي
ثلاثه وزدت ________ عليهم اجمعين قدر ما ذكروه سوا فزادت العده على الخمسين ولكثير

من هؤلاء الصحابه في ذلك زيادة على الحديث الواحد كابي هريره وانس وابن عباس وابي سعيد
وعبد الله بن عمرو واحاديثهم بعضها في مطلق ذكر الحوض وفي صفته بعضها وفيمن يرد
عليه بعضها وفيمن يدفع عنه بعضها وكذلك في الاحاديث الوارده في المصنف في هذا الباب
وجملة طرقها تسعة عشر طريقا الاول ________ وقال عبد الله بن زيد
هو ابن عاصم المازني ________ اصبروا حتى تلقوني على الحوض هو طرف من حديث طويل
وصله المولف في غزوه حنين وفيه كلام الانصار لما قسمت غنائم حنين في غيرهم وفيه انكم
ستلقون بعدي اثره فاصبروا الحديث وقد تقدم شرحه مستوفى هناك الحديث
الثاني والثالث ________ عن ابن مسعود موصولا وعن حذيفه معلقا ________ عن سليمان هو
الاعمش وشقيق هو ابو وائل الكوفي من الطريق الثانيه ووقع صريحا عند غيرهما وعبد
في الاول وعبد الله هو ابن مسعود والمغيره في الطريق الثانيه هو ابن مقسم الضبي الكوفي
وليرفعن بضم اوله وفتح الفاء والعين ________ يظهرهم الله لي حتى اراهم ________ ليختلجن
بفتح اللام وضم التحتانيه وسكون الخاء المعجمه وفتح المثناه واللام وضم الجيم بعدها نون ثقيله اي
ينتزعون او يجذبون مني يقال اختلجه منه اذا نزعه منه او جذبه بغير ارادته وسيأتي زيادة في
ايضاحه في شرح الحديث الثالث عشر ________ تابعه عاصم هو ابن ابي النجود وداود كذا جو
قارئ الكوفه [illegible] الاعمش ابن [illegible] رواه الاعمش عن ابي وائل فقال عن عبد الله بن مسعود
وقد وصلها الحارث بن ابي اسامه في مسنده من طريق سفيان الثوري عن عاصم
وقال حصين هو ابن عبد الرحمن الواسطي ________ عن ابي وائل عن حذيفه وهذه
المتابعه وصلها مسلم من طريق حصين وصنيعه يقتضي انه عند ابي وائل عن ابن مسعود وعن
حذيفه معا وصنيع البخاري يقتضي ترجيح قول من قال عن ابي وائل عن عبد الله لكونه
ساقها موصوله وعلق الاخر الحديث ________ الرابع ________ يحيى هو ابن سعيد
القطان وعبيد الله هو ابن عمر العمري ________ امامكم بفتح الهمزه اي قدامكم حوض
في روايه السرخسي حوضي بزياده ياء الاضافه والاول هو الذي عند مسلم من طريق يحيى
كما بين جرباء واذرح اما جرباء فهي بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحده بلفظ تانيث اجرب قال عياض

[illegible] الاعمش [illegible]

قال عياض جاء في البخاري
ممدود وقال النووي في
شرح مسلم الصواب
انها مقصوره وكذا
ذكرها الحازمي والجمهور
قال وقد تمد خطا
والمرجح [illegible]
[illegible]

ادرح بفتح الهمزه وسكون المعجمه وضم الرا بعدها مهمله قال عياض كذا للجمهور ووقع في
روايه العذري في مسلم بالجيم وهو وهم قلت وساذكر الخلاف في تعيين مكان
هذين الموضعين في اخر الكلام على الحديث السادس ان شا الله تعالى الحديث
الخامس حديث ابن عباس تقدم شرحه في تفسير سوره الكوثر وقوله هنا هشيم
انا ابو بشر هو جعفر بن ابي وحشيه بفتح الواو وسكون المهمله بعدها معجمه مكسوره ثم
تحتانيه ثقيله ثم ها تانيث واسم ابي وحشيه اياس وعطا بن السايب هو
المحدث المشهور لكنه من صغار التابعين صدوق وقد اختلط في اخر عمره وسمع هشيم منه
بعد اختلاطه ولذلك اخرجه البخاري مقرونا بابي بشر وكانه عنده الاسناد الموضع وقد
مضى في تفسير الكوثر من وجه هشيم عن ابي بشر وحده ولعطا بن السايب في ذكر الكوثر
سند اخر عن شيخ اخر اخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه بسند صحيح من طريق محمد بن فضيل
عن عطا بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر فذكر الحديث المشار اليه في تفسير الكوثر
واخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده عن ابي عوانه عن عطا قال قال لي محارب بن دثار
ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر قلت كان يحدث عن ابن عباس قال هو الخير الكثير
فقال محارب ثنا ابن عمر فذكر الحديث واخرجه البيهقي في البعث من طريق حماد بن زيد
عن عطا بن السايب وزاد فقال محارب سبحان الله ما اقل ما يسقط لابن عباس فذكر حديث
ابن عباس ثم قال هذا والله هو الخير الكثير الحديث السادس
نافع هو ابن عمر الجمحي المكي قال عبد الله هو ابن عمرو وفي روايه مسلم من وجه اخر عن نافع
ابن عمر بسنده عن عبد الله بن عمرو وقد خالف نافع بن عمر في صحابيه عبد الله بن عثمان
ابن خثيم فقال عن ابن ابي مليكه عن عايشه اخرجه احمد والطبراني ونافع بن عمر احفظ من
ابن خثيم حوضي مسيره شهر زاد مسلم والاسمعيلي وابن حبان من هذا الوجه
وزواياه سوا وهذه الزياده تدفع تاويل من جمع بين مختلف الاحاديث في تقدير
مسافه الحوض على اختلاف العرض والطول وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا فوقع في حديث
انس الذي بعده كما بين ايله وصنعا من اليمن وايله مدينه كانت عامره وهي بطرف بحر القلزم

من طرف الشام وهي الان خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شماليهم ويمر بها
الحاج من غزه وغيرها فتكون امامهم ويجلبون اليها الميره من الكرك والشوبك وغيرهما
يتلقون بها الحاج ذهابا وايابا واليها تنسب العقبه المشهوره عند المصريين وبينها وبين
المدينه النبويه نحو الشهر بسير الاثقال ان اقتصروا كل يوم على مرحله والا فدون
ذلك الثلث فانها اقرب الى مصر ونقل عياض عن بعض اهل العلم ان ايله شعب
من جبل رضوى الذي في ينبع وتعقب بانه اسم وافق اسما والمراد بايله في الخبر
المدينه الموصوفه انفا وقد ثبت ذكرها في صحيح مسلم في قصه غزوه تبوك وفيه ان صاحب
ايله جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحه وتقدم لها ذكر ايضا في كتاب الجمعه
واما صنعا فانما قيدت في هذه الروايه باليمن احترازا من صنعا التي بالشام والاصل فيها
صنعا اليمن لما هاجر اهل اليمن في زمن عمر عند فتوح الشام نزل اهل صنعا في مكان
من دمشق فسمي باسم بلدهم فعلى هذا فمن في قوله في هذه الروايه من اليمن ان كانت ثابته
فيكون هذا اللفظ مرفوعا وان كانت ثانيه فيكون مدرجا من قول بعض الرواه والظاهر
انه الزهري ووقع في حديث جابر بن سمره ايضا كما بين صنعا وايله وفي حديث حذيفه مثله
لكن قال عدن بدل صنعا وفي حديث ابي برزه ابعد ما بين ايله الى صنعا وصنعا جهه الجبال
وفي حديث ابي ذر ما بين عمان الى ايله وعمان بضم المهمله وتخفيف الميم بلد على ساحل البحر
جهه البحرين وفي حديث ابي برزه عند ابن حبان ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايله وصنعا مسيره
شهر وهذه الروايات متقاربه لانها كلها نحو شهر او تزيد او تنقص ووقع في روايات
اخرى التحديد بما هو دون ذلك فوقع في حديث عقبه بن عامر عند احمد كما بين ايله الى الجحفه
وفي حديث جابر كما بين صنعا الى المدينه وفي حديث ثوبان ما بين عدن وعمان البلقا ونحوه لابن
حبان عن ابي امامه وعمان هذه بفتح المهمله وتشديد الميم على الاكثر وحكي تخفيفها وتنسب
الى البلقا لقربها منها والبلقا بفتح الموحده وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلده معروفه
من فلسطين وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان ما بين بصرى الى صنعا او ما بين ايله
الى مكه وبصرى بضم الموحده وسكون المهمله بلد معروف بطرف الشام من جهه الحجاز

تقدم ضبطها في بدء الوحي وفي حديث عبد الله بن عمر وعند أحمد بعد ما بين مكة وأيلة وفي
لفظ ما بين مكة وعمان وفي حديث حذيفة بن أسيد ما بين صنعاء إلى بصرى ومثله لابن حبان
في حديث عتبة بن عبد وفي رواية الحسن عن أنس عند أحمد كما بين مكة إلى أيلة أو بين صنعاء
ومكة وفي حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة وابن ماجه ما بين الكعبة إلى بيت المقدس وفي حديث
عتبة بن عبد عند الطبراني كما بين البيضاء إلى بصرى والبيضاء بالقرب من الربذة البلد المعروف
بين مكة والمدينة وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع إلى نحو نصف شهر أو
تزيد على ذلك قليلا أو تنقص وأقل ما ورد في ذلك ما وقع في رواية لمسلم في حديث
ابن عمر من طريق محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال عبيد الله فسألته
فقال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام ونحوه له في رواية عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن
عمر لكن قال ثلاث ليال وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض هذا من اختلاف
التقدير لأن ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد اضطرابا من الرواة وإنما جاء في أحاديث مختلفة
عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب في كل منها
مثلا لبعد أقطار الحوض وسعته بما يسنح له من العبارة ويقرب ذلك للعلم ببعد ما بين البلاد
النائية بعضها من بعض لا على إرادة المسافة المحققة قال فبهذا يجمع بين الألفاظ المختلفة من
جهة المعنى انتهى ملخصا وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير إنما يكون فيما يتقارب
وأما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص إلى ثلاثة أيام فلا وقال
القرطبي ظن بعض القاصرين أن الاختلاف في قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ثم نقل
كلام عياض وزاد وليس اختلافا بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال
ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة
التي يعرفونها وأجاب النووي بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة
الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله أنه يشير إلى أنه أخبر أولا
بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كأن الله تفضل عليه باتساعه شيئا
بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة وتقدم قول من جمع الاختلاف بتفاوت
الطول والعرض ورده بما في حديث عبد الله بن عمر زواياه سواء ووقع أيضا في حديث
النواس بن سمعان وجابر وأبي برزة وأبي ذر طوله وعرضه سواء وجمع غيره بين
الاختلاف

الاختلافين الأولين باختلاف السير البطيء وهو سير الأثقال والسير السريع وهو سير
الراكب المخف ويحمل رواية أقلها وهو الثلاث على سير البريد فقد عهد منهم من
يقطع مسافة الشهر في ثلاثة أيام ولو كان هذا نادرا جدا وفي هذا الجواب عن المسافة
الأخيرة نظر وهو فيما قبله مسلم وهو أولى ما يجمع به وأما مسافة الثلاث فإن الحافظ
ضياء الدين المقدسي ذكر في الجزء الذي جمعه في الحوض أن في سياق لفظها غلطا وذلك الاختصار
وقع في سياقه من بعض رواته ثم ساقه من حديث أبي هريرة وأخرجه من فوائد عبد الكريم بن
الهيثم الديرعاقولي بسند حسن إلى أبي هريرة مرفوعا في ذكر الحوض فقال فيه عرضه
مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح قال الضياء فظهر بهذا أنه وقع في حديث ابن عمر حذف
تقديره كما بين مقامي وبين جرباء وأذرح فسقط مقامي وبين وقال الحافظ صلاح الدين
العلائي بعد أن حكى قول ابن الأثير في النهاية هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام
ثم غلطه في ذلك وقال ليس كما قال بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك
قال وقد ثبت القدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء وأذرح
قلت وهذا يوافق رواية أبي سعيد عند ابن ماجه كما بين الكعبة وبيت المقدس
وقد وقع ذكر جرباء وأذرح في حديث آخر عند مسلم وفيه وافى أهل جرباء وأذرح بحرسهم إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره في غزوة تبوك وهو يؤيد قول العلائي أنهما متقاربتان
وإذا تقرر ذلك رجع جميع المختلف إلى أنه باعتبار السير البطيء والسير السريع
وسأحكي كلام ابن التين في تقدير المسافة بين جرباء وأذرح في شرح الحديث السادس
عشر والله أعلم ماؤه أبيض من اللبن قال المازري مقتضى كلام النحاة
أن يقال أشد بياضا ولا يقال أبيض من كذا ومنهم من أجازه في الشعر ومنهم من أجازه
بقلة ويشهد له هذا الحديث وغيره قلت ويحتمل أن يكون ذلك من
تصرف الرواة فقد وقع في رواية أبي ذر عند مسلم بلفظ أشد بياضا من اللبن وكذا لابن مسعود
عند أحمد ولأبي أمامة عند ابن أبي عاصم وريحه أطيب من المسك في حديث ابن
عمر عند الترمذي أطيب ريحا من المسك ومثله في حديث أبي أمامة عند ابن حبان لكن قال رائحة
وزاد ابن أبي عاصم وابن أبي الدنيا في حديث بريدة وألين من الزبد وزاد مسلم من حديث

اي در وياقوت واحلا من العسل ومثله لاحمد عن ابي بن كعب وله عن ابي امامه واحلا مذاقا من
العسل وزاد احمد في حديث ابن عمر ومن حديث ابن مسعود وابرد من الثلج وكذا في حديث
ابي برزه وعند البزار من روايه عدي بن ثابت عن انس ولابي يعلى من وجه اخر عن انس وعند
الترمذي في حديث ابن عمر وماوه اشد بردا من الثلج   وكيزانه كنجوم السما في حديث انس
الذي بعده فيه من الاباريق كعدد نجوم السما ولاحمد من روايه الحسن عن انس اكثر من عدد نجوم السما
وفي حديث المستورد في اواخر الباب فيه الانيه مثل الكواكب ولمسلم من طريق موسى بن عقبه
عن نافع عن ابن عمر فيه اباريق كنجوم السما   من شرب منها اي من الكيزان وفي روايه
الكشميهني من شرب منه اي من الحوض   فلا يظما ابدا في حديث سهل بن سعد الاتي قريبا
من مر علي شرب ومن شرب لم يظما ابدا وفي روايه موسى بن عقبه من ورده فشرب لم يظما بعدها
ابدا وهذا يفسر المراد بقوله من مر به شرب اي من مر به فمكن من شربه فشرب لا يظما
او من مكن من المرور به شرب وزاد ابن ابي عاصم في حديث ابي بن كعب من صرف عنه لم يرو ابدا
وفي حديث ابي امامه ولم يسود وجهه ابدا ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن ابي الدنيا
اول من يرد عليه من يسقي كل عطشان   الحديث السابع   يونس هو ابن يزيد
حدثني انس هذا يدفع تعليل من اعله بان ابن شهاب لم يسمعه من انس لان ابا اويس رواه
عن ابن شهاب عن اخيه عبد الله بن مسلم عن انس اخرجه ابن ابي عاصم واخرجه الترمذي من طريق
محمد بن عبد الله بن مسلم ابن اخي الزهري عن ابيه عنه والذي يظهر انه كان عند ابن شهاب عن اخيه
عن انس ثم سمعه من انس فان بين السياقين اختلافا وقد ذكر ابن ابي عاصم اسما من رواه عن ابن
شهاب عن انس بلا واسطه فزادوا على عشره   الحديث الثامن حديث
انس من روايه قتاده عنه   بينما انا اسير في الجنه تقدم في تفسير سوره الكوثر ان ذلك
كان ليله اسري به وفي اواخر الكلام على حديث الاسرا في اوايل الترجمه النبويه وظن الداودي
ان المراد ان ذلك يكون يوم القيامه فقال ان كان هذا محفوظا دل على ان الحوض الذي يدفع
عنه اقوام غير النهر الذي في الجنه او يكون يراهم وهو داخل الجنه وهم من خارجها فيناديهم
فيصرفون عنه وهو تكلف عجيب ويغني عنه ان الحوض الذي هو خارج الجنه يمد من النهر الذي
هو داخل الجنه فلا اشكال اصلا وقوله فاذا طيبه او طينه شك هدبه اي هل هو
بموحده من الطيب او بنون من الطين واراد بذلك ان ابا الوليد لم يشك في روايته انه بالنون

وهو المعتمد وتقدم في تفسير سوره الكوثر من طريق شيبان عن قتاده فاهوى الملك بيده فاستخرج من طينه
مسكا اذفر واخرج البيهقي في البعث من طريق عبد الله بن مسلم عن انس بلفظ وانه مسك   الحديث
التاسع حديث انس ايضا من روايه عبد العزيز وهو ابن صهيب عنه   اصيحابي بالتصغير
وفي روايه الكشميهني اصحابي بغير تصغير   فيقول في روايه الكشميهني فيقال وقد تقدم شرح
ما تضمنه في شرح حديث ابن عباس من الحديث   العاشر والحادي عشر حديث سهل بن سعد
وابي سعيد الخدري من روايه ابي حازم عن سهل وعن النعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد   فاقول
سحقا سحقا بسكون المهمله فيهما ويجوز ضمها ومعناه بعدا بعدا ونصب بتقدير الزمهم الله ذلك
وقال ابن عباس سحقا بعدا وصله ابن ابي حاتم من روايه علي بن ابي طلحه عنه بلفظه
ويقال سحيق بعيد هو كلام ابي عبيده في تفسير قوله تعالى او تهوي به الريح في مكان سحيق السحيق
البعيد والنخله السحوق الطويله   اسحقه ابعده سقط هذا من روايه الكشميهني وهو من
كلام ابي عبيده ايضا قال سحقه الله واسحقه اي ابعده ويقول بعدا وسحقا وقد تقدم شرح حديث
ابن عباس في اوايل باب كيف الحشر الحديث   الثاني عشر   وقال احمد بن
شبيب الى اخره وصله ابو عوانه عن ابي زرعه الرازي وابي الحسن الميموني قالا حدثنا احمد بن شبيب
ويونس هو ابن يزيد نسبه ابو عوانه في روايته وكذا اخرجه الاسماعيلي وابو نعيم في مستخرجيهما
من طرق عن احمد بن شبيب   فيحلون بضم اوله وسكون المهمله وفتح اللام بعدها واو وفي
روايه الكشميهني بالجيم وتشديد اللام بعدها همزه مضمومه قبل الواو وكذا للاكثر ومعناه
يطردون وحكى ابن التين ان بعضهم ذكره بغير همز قال وهو في الاصل مهموز فكانه سهل الهمزه
انهم ارتدوا وانما يليق تفسيره تقدم في اخر باب كيف الحشر   على اعقابهم
في روايه الكشميهني على ادبارهم   وقال شعيب هو ابن ابي حمزه عن الزهري يعني بسنده
وصله الذهلي في الزهريات وهو بسكون الجيم ايضا وقيل بالحاء المهمله المفتوحه بعدها لام
ثقيله وواو ساكنه وهو تصحيف   وقال عقيل هو ابن خالد يعني عن ابن شهاب بسنده
يحلون يعني بالمهمله ايضا   وقال الزبيدي هو محمد بن الوليد ومحمد بن علي شيخ الزهري
فيه هو ابو جعفر الباقر وشيخه عبيد الله هو ابن ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وفي السند
ثلاثه من التابعين مدنيون في نسق فالزهري ومحمد قرينان وعبيد الله اكبر منهما وطريق الزبيدي
المشار اليها وصلها الدارقطني في الافراد من روايه عبد الله بن سالم عنه كذلك ثم قال المصنف

الحديث من طريق ابن وهب عن يونس مثل رواية شبيب عن يونس لكن لم يسم ابا هريرة لكن قال عن
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحاصل الاختلاف ان ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا
في روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ثم اختلفا فقال ابن سعيد عن ابي هريرة
وقال ابن وهب عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الابهام لا يضر ان في رواية ابن وهب زيادة
على ما تقتضيه رواية ابن سعيد واما رواية عقيل وشعيب فانهما تخالفا في بعض الالفاظ وفي لذ
الجميع الزهري في السند ويحمل على انه كان عند الزهري بعضه عن [illegible] فانه حافظ وصاحب حديث
وذلك رواية الزهري على ان شبيب بن سعيد حفظ فيه ابا هريرة [illegible] عن
هذه الطرق كلها واخرج من طريق [illegible] عن ابي هريرة رفعه ان لاذود عن حوضي رجالا كما تذاد
الغريبة من الابل واخرجه من وجه اخر عن ابي هريرة ان اخا حديث وهذا المعنى اخرجه البخاري مع
كثرة اخرج من الاحاديث في ذكر الحوض والمكث من العدد المذكور انه صلى الله عليه وسلم
يوم ان يرشد كل احد الى حوضه بعينه على ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بكثرة من
يتبعهم يكون ذلك من جملة انصافه وربما يحصل انه من التشهي لا انه يطردهم بحلا عليهم بالماء
ويحتمل انه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى الحديث
الثاني عشر حديث ابي هريرة ايضا اخرجه من رواية فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء
ابن يسار ورجال سنده كلهم مدنيون وقد صاحب فخرجه على لاحد عيلى وابي نعيم وساير من
استخرج على الصحيح فاخرجوه من طريق ... عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن
ابيه
بينا انا نايم كذا للاكثر وللكشميهني قايم فقال فهو اوجه والمراد به
قيامه على الحوض يوم القيامة ويوجه الاول بانه راى في المنام في الدنيا ما سيقع له في الاخرة
ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم المراد بالرجل الملك
الموكل بذلك ولم اقف على اسمه
انهم ارتدوا القهقرى اي رجعوا الى خلف
ومعنى قولهم رجع القهقرى رجع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل معناه
العدو الشديد
فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم يعني هولاء الذين دنوا من
الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه والهمل بفتحتين الابل بلا راع وقال الخطابي الهمل
لا يرعى ولا يستعمل ويطلق على الضوال والمعنى انه لا يرده منهم الا القليل لان الهمل في الابل

قبيل

قليل بالنسبة لغيره الحديث الرابع عشر حديث ابي هريرة ايضا ما بين بيتي ومنبري وفيه
ومنبري على حوضي تقدم شرحه في اخر الحج والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة ان تلك البقعة
تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها او انه على المجاز لكون العبادة فيه تؤول الى دخول
العابد روضة الجنة وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق
لمزيد شرف لتلك البقعة على غيرها وقيل فيه تشبيه محذوف الاداة اي هو كروضة لان من
يقعد فيها من الملائكة ومومني الانس والجن يكثرون من انواع العبادة وقال الخطابي
المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وان من لازم ذكر الله في مسجدها آل به الى روضة
الجنة وسقي يوم القيامة من الحوض الحديث الخامس عشر حديث جندب وعبد الملك
الراوي عنه هو ابن عمير الكوفي والفرط بفتح الفاء والراء السابق الحديث
السادس عشر يزيد هو ابن ابي حبيب وابو الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني وعقبة
ابن عامر هو الجهني وقد مر شرحه في كتاب الجنائز فيما يتعلق بالصلاة على الشهداء وفي علامات
النبوة فيما يتعلق بذلك وتقدم الكلام على المنافسة في شرح حديث ابي سعيد في اوائل كتاب
الرقاق وهذا
والله اني لانظر الى حوضي الان يحتمل ان يكون كشف له عنه لما خطب
ويحتمل ان يريد رؤية القلب وقال ابن التين النكتة في ذكره عقب التحذير الذي قبله
انه يشير الى تحذيرهم من فعل ما يقتضي ابعادهم عن الحوض وفي الحديث علم من اعلام
النبوة كما سبق الحديث السابع عشر
معبد بن خالد الجدلي
بفتح الجيم والمهملة من ثقات الكوفيين ولهم معبد بن خالد اثنان غيره احدهما اكبر منه وهو صحابي
جهني والاخر اصغر منه وهو انصاري مجهول
حارثة بن وهب هو الخزاعي صحابي
نزل الكوفة له احاديث وكان اخا عبيد الله بن عمر بن الخطاب لامه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه كما بين المدينة وصنعاء وفيه المتابعة في رواية مسلم حوضي
كما بين المدينة وصنعاء قال ابن التين يريد صنعاء الشام قلت ولا بعد في حمله على
المتبادر وهو صنعاء اليمن لما تقدم توجيهه وقد تقدم في الحديث الخامس التقييد بصنعاء اليمن
فليحمل المطلق عليه ثم قال يحتمل ان يكون ما بين المدينة وصنعاء الشام قدر ما بينها وصنعاء اليمن
وقدر ما بينها وبين ايلة وقدر ما بين جربا واذرح انتهى وهو احتمال مردود فانها متفاوتة الا ان

الطائي
وعقد العقد

المدينة وصنعا وبينها وصنعا للاخر والله اعلم الحديث الثامن عشر وزاد
ابن ابي عدي هو محمد بن ابراهيم وابو عدي جده لا يعرف اسمه ويقال بل هي كنية ابيه ابراهيم وهو بصري
ثقة كثير الحديث وقد وصله مسلم والاسماعيلي من طريقه فقال له المستورد بضم الميم
وسكون المهملة وفتح المثناة بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم مهملة هو ابن شداد بن عمرو بن حسل
بكسر اوله وسكون ثانيه واهمالهما ثم لام القرشي الفهري صحابي ابن صحابي شهد فتح مصر وسكن الكوفة
ويقال مات سنة خمس واربعين وليس له في البخاري الا هذا الموضع وحديثه مرفوع وان لم يصرح به
وقد تقدم البحث فيما زاده في ذكر الاواني في شرح الحديث السادس الحديث التاسع
عشر عن اسماء بنت ابي بكر جمع مسلم بين حديث ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عمرو وحديثه
عن اسماء فقدم ذكر حديث عبد الله بن عمرو في صفة الحوض ثم قال بعد قوله لم يظما بعدها ابدا
قال وقالت اسماء بنت ابي بكر فذكره فيوخذ ناس دوني هو مبين لقوله في حديث
عبد الله بن مسعود في اوائل الباب ثم ليختلجن دوني وان المراد طائفة منهم فاقول يا رب
مني ومن امتي فيه دفع لقول من حملهم على غير هذه الامة هل شعرت ما عملوا بعدك فيه اشارة
الى انه لم يعرف اشخاصهم باعيانها وان كان قد عرف انهم من هذه الامة بالعلامة ما برحوا
يرجعون على اعقابهم اي يرتدون كما في حديث الاخرين قال ابن ابي مليكة هو
موصول بالسند المذكور اليه فقد اخرجه مسلم بلفظ قال فكان ابن ابي مليكة يقول ان
نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا اشار بذلك الى ان الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذي
تكون الفتنة سببه فاستعاذ منهما جميعا على اعقابكم تنكصون ترجعون على العقب
هو تفسير ابي عبيدة للاية وزاد نكص رجع على عقبيه تنبيه اخرج مسلم والاسمعيلي
هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن عمرو ومضموما اليه بسند واحد الى ابن ابي مليكة وقد تقدم
حديث عبد الله بن عمرو وهو الى الحسن وكان البخاري اخر حديث اسماء الى اخر الباب لما في اخره
من الاشارة الاخروية الدالة على الفراغ كما جرت به العادة باستقراء عادته انه يختم كل كتاب بالحديث الذي يكون
فيه الاشارة الى ذلك باي لفظ اتفق والله اعلم خاتمة اشتمل كتاب
الرقاق من الاحاديث المرفوعة على مائة وثلاثة وتسعين حديثا المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقا والبقية
موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائة واربعة وثلاثون والخالص تسعة وخمسون وافقه

مسلم

مسلم على تخريجها سوى حديث ابن عمر كن في الدنيا كانك غريب وحديث ابن مسعود في الخط
وكذا حديث انس فيه وحديث ابي بن كعب في نزول الهاكم التكاثر وحديث ابن مسعود ايكم
مال وارثه احب اليه وحديث ابي هريرة اعذر الله الى امرئ وحديثه الجنة اقرب الى احدكم
وحديثه ما لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيه وحديث عبد الله بن الزبير لو كان لابن ادم واديا من
ذهب وحديث سهل بن سعد من يضمن لي وحديث انس انكم لتعملون اعمالا وحديث
ابي هريرة من عادى لي وليا وحديثه بعثت انا والساعة كهاتين وحديثه في بعث النار وحديث
عمران في الجهنميين وحديث ابي هريرة لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده وحديث عطاء بن يسار
عن ابي هريرة في رد قوم عن الحوض فيه زيادة ليست عند مسلم وفيه من الاثار عن الصحابة
فمن بعدهم تسعة عشر اثرا والله سبحانه وتعالى اعلم يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب القدر
من فتح الباري بشرح صحيح البخاري لسيدنا وسندنا ومولانا قاضي القضاة
ملك العلماء الاعلام شيخ الاسلام ابي الفضل شهاب الدين احمد ابن الشيخ الامام نور الدين علي العسقلاني
الشافعي المشهور بابن حجر ابقاه الله تعالى جمالا وعمره دهرا طويلا تشرف بكتابته
العبد الفقير الى رحمة ربه عبد العزيز بن يوسف بن عبد الغفار السنباطي الشافعي جمع الله له بين خيري الدنيا والاخرة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
اما بعد فقد [illegible] على هذا المجلد [illegible] بحمد [illegible] تبارك وتعالى [illegible]
بخط صاحبه [illegible] الشيخ الفاضل البارع الاوحد العالم العلامة [illegible]
[illegible] الله [illegible] [illegible]
[illegible] ما [illegible] هذا [illegible]
احمد [illegible] عام [illegible]
[illegible] الله [illegible]

صحيفه سطر مسطر

٤٤٩ = ٢٢٥ = ٢٥